الرِّحْلَةُ السَّامِيَة إلى الإسْكَنْدَرِيَّة ومِصْرَ والحِجَاز والبِلَادِ الشَّامِيَّة

تأليف

شيخ الإسلام

أبي عبد الله محمد بن جعفر الكتاني الحسني

المولود سنة ١٢٧٤ والمتوفى سنة ١٣٤٥هـ

(رحمه الله تعالى)



تخريج

الشريف الدكتور محمد حمزة بن علي الكتاني

تقديم وتعليق

الدكتور محمد بن عزوز

مركز التراث الثقافي المغربي
- الدار البيضاء -

دار ابن حزم

الرِّحْلَةُ السَّامِيَة
إلى
الإسْكَنْدَرِيَّة وَمِصْر والحِجَاز
وَالبِلَادِ الشَّامِيَّة

تأليف

شَيْخ الإسْلَام

أبي عَبْدِ الله مُحَمَّد بن جَعْفَر الكتّاني الحسني

المولُود سَنة ١٢٧٤ والمُتوفّى سَنَة ١٣٤٥هـ

(رحِمَهُ الله تعالى)

تخريج

الشريف الدكتور محمّد حمزة بن علي الكتّاني

تقديم وتعليق

الدكتور محمّد بن عزّوز

مركز التراث الثقافي المغربي

- الدار البيضاء -

دار ابن حزم



الطَّبْعَةُ الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

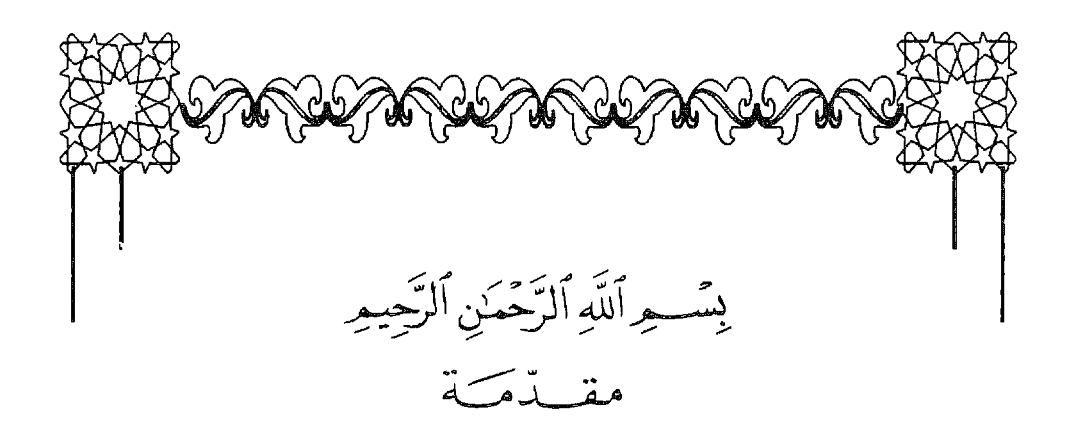
ISBN 9953-81-059-1

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها



دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع

بيروت - لبنان - ص.ب: ١٤/٦٣٦٦ - تلفون: ٧٠١٩٧٤



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدّمة

الحمد لله الذي حقق الأماني وبلغ الآمال، وسنّ لطالب سنيّ المقاصد طُرق الظفر وأسباب النوال، والصلاة والسلام على كنز المكارم والمعالي مجتلى الكمال، سيدنا ونبيّنا محمد وعلى آله وصحبه والآل.

وبعد، فمن مِنن الله تعالى علينا أن وفقنا لخدمة كتاب (الرحلة السامية للإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية) تأليف شيخ الإسلام أبي عبدالله محمد بن جعفر الكتاني الحسني، مُحدِّث المغرب والحجاز وبلاد الشام.

فهذا الكتاب، يأتي اليوم ليسدّ ثغرة هامة، وليضيف لبِنة جديدة، ودرة نفيسة إلى مكتبة المصادر المختصة بالرحلات. ويرسم فوق ذلك صورة حيّة وطريفة ودقيقة للحياة العلمية والاجتماعية للبلدان التي حَلَّ بها المؤلف عام **١٣٢١** هـ.

ومن الممتع للقارىء أن ينتقل عبر صفحات هذا الكتاب إلى ماضي هذه البلدان قبل مئة عام أو أكثر، فيعيش معه مشاهد الحياة للمجتمعات التي زارها المؤلف بين علمائه وأعيانه، وشتى حوادثه، ويلمح فيه طائفة من الوقائع والعادات، ووصفاً للآثار والمزارات.

ويُعد هذا الكتاب حلقة فريدة من سلسلة كتب الرحلات المغربية التي تقدم لنا المزيد من المعلومات عن المؤلف وهو يتحدث عن مراحل تنقلاته،

وعن مشاعره نحو ما يرتضيه ولا يرتضيه، هذا إلى تعرفنا على الجهات التي يَمُرّ بها جغرافياً، وبشرياً، وفكرياً، فنشعر بنوع من التجديد في الفائدة.

كما أن مطالعة كتب الرحلات مُمتعة، لأن مؤلفيها يمثلون في واقع الأمر جانباً إبداعياً في أدبنا العربي، ومن هنا نحس تلقائياً بميل نفوسنا إلى هذا النوع من الكتابة المحبّبة، لأن ذلك مما يُعبِّر عما يروج في فكر الكاتب دون ما تصنّع أو انفعال، ولأنه يجعلنا نُرافِقُه في رحلته، ونشعر بمثل الشعور الذي كان يعيشه. سواء كان ذلك الكاتب مُحدِّثاً أو فقيهاً أو شاعراً، أو مؤرخاً أو عالم اجتماع.

وهذا ما تنبَّه إليه الأستاذ محب الدين الخطيب في مقدمة رحلة لأحد المعاصرين من أهل القدس: «وقد كان لكثير من الكتب القديمة التي ألفت في الرحلة مزية قلما تجدها في المؤلفات الحديثة وهي: أن المؤلف كان يترك القلم يرسم ما في نفس صاحبه بعيداً عن التصنع، فإذا قرأ الناس كتاب رحلة شعروا بأنهم معه يرون ما رآه، ويقفون على وقع ذلك في نفسه».

ـ كلمة حول عناية المغاربة بفن الرحلة:

إن هذا الفن يرقى إلى القمة في الإبداع، ويزداد اتساعاً وخصوبة في الغرب الإسلامي عند الأندلسيين والمغاربة، بما عُرف عنهم من رغبتهم في الأخذ عن الشيوخ، وزيارة الأماكن المقدسة، وجولاتهم من أجل الإطلاع والبحث.

ويكفي للتدليل على تبريزهم في هذا النوع من التأليف، أن أشهر الرحالين الذي يضرب به المثل في طول الغيبة والتجوال والدخول لمجاهيل الأراضي والبلاد في كل القارات التي كانت معروفة في وقته هو من أهل المغرب، وأعني به ابن بطوطة الشهير، وأن أكبر علماء الجغرافية في كل عصر الشريف الإدريسي وهو أيضاً من أبناء المغرب، وقد جال كذلك في بلاد كثيرة قبل أن يضع مؤلفه العظيم المعروف بـ (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق).

وقد عبّر عن رحلاته بقوله:

دعـــنـي أَجُـل مـا بَـدَت لـي ... ســفـيـنـة أو مـطـيّـة
لا بـد يـقـطـع سـيـري ... أُمـنـيـة أو مَـنِـيّـة

وهو القائل أيضاً:

لـيـت شـعـري أيـن قـبـري ... ضـاع فـي الـغـربـة عـمـري
لـم أدع لـلـعـيـن مـا تـشـ ... ـتـاق مـن بـر وبـحـر

وكأنه يصف في هذين البيتين كثيراً من هؤلاء الرحالة الذين كانوا يفارقون بلادهم، ويفنون أعمارهم في التجوال واختراق الآفاق، ومنهم من يرجع لوطنه ويكون له فيه ذكر ومنزلة، ومنهم من لا يعود له، وكذلك الشأن في أقدم من بلغنا خبره، وهو: أبو هارون الأغماتي الذي فارق وطنه في أواخر القرن الخامس، وزار الديار المصرية، والحجاز، والعراق، وخراسان، وما وراء النهر، ودخل سمرقند، وكان شاعراً بليغاً محدثاً، محاضراً متكلماً وهو القائل:

لعمر الهوى إني وإن شطت النوى ... لذو كبد حرى وذو مدمع سكب
فإن كنتُ في أقصى خراسان نازلاً ... فجسمي في شرق وقلبي في غرب

وأبو هارون هذا، لا ذكر له في كتب المغاربة، وهو الذي فتح سلسلة أولئك العلماء والأدباء الذين كانوا ينزحون عن بلادهم لأنهم لا ينصفون بها، ويقصدون المشرق فيحصلون على الشهرة، ويضيع فيهم المغرب، كما يضيع المغاربة أخبارهم حتى إنك لا تجد لهم في كتبهم ذكراً.

ويعسر على كل باحث الإلمام بكل من رحلوا على مدى الأعصر والأزمنة، وإن كانت كتب التراجم والسير والتاريخ والأدب، تشير في مجال الترجمة للأشخاص أو التعريف بإنتاجهم إلى الكثير من هؤلاء الرحالة ورحلاتهم. فالمقري مثلاً قد أورد في كتابه (نفح الطيب) ما يزيد على ٣٠٠ من الرحالين الأندلسيين، ويعترف بقصوره وعجزه عن استيعاب كل من

كانت لهم رحلة يقول: «إن حصر أهل الارتحال لا يمكن بوجه ولا بحال، ولا يعلم ذلك على الإحاطة إلا علاَّم الغيوب الشديد المحال، ولو أطلقنا عنان الأقلام فيمن عرفناه فقط من هؤلاء الأعلام، لطال الكتاب، وكَثُر الكلام، ولكننا نذكر منهم لُمعاً على وجه التوسط من غير إطناب داعٍ إلى الإملال واختصار مؤد للملام»[1]

وإذا كانت أفواج الرحالين بهذه الكثرة، فأين أخبارهم؟ وأين ما دونوه من رحلات؟

إن الباحث يقف حائراً أمام مثل هذا السؤال. فلا يستطيع الوصول إلى إجابة حاسمة. فهناك افتراضان: إمَّا أن جُل الرحلات أغلبها قد ضاع، أو ما زال البحث لم يهتد إليه، أو أن هؤلاء الرحالين أحجموا عن التدوين، فلم يسجلوا ما شاهدوه في تلك البلدان.

بالنسبة للافتراض الأول، فإن الباحث يزداد تيقناً بأن عدداً ضخماً من المؤلفات والكتب، ومنها الرحلات، تعرض للضياع والتلف، فلا يمكننا أن نتصور العلماء، والكتاب، والفقهاء الذين يشكلون معظم ركب الحجاج لا ينفعلون بما يشاهدون أو يسمعون فيدونون مذكرات لتسجيل هذا الحدث الفريد، خصوصاً وأن الركب الضخم كان محملاً بالهدايا إلى ملوك الشرق والحرمين، وأهمها المصحف الذي يتفنن في كتابته وترصيع غلافه بأنواع من اليواقيت والجواهر.

أما الافتراض الثاني، فيستند على ما تناقله بعض الكتاب من أن عناية المغاربة بالتأليف والتدوين قليلة، فهذا العالم الراوية المحدث أبو عبدالله ابن عبدالملك رحمه الله يقول: «كان بفاس من الفقهاء الأعلام، الأجلة أعيان الأنام، ما ليس في غيرها من بلدان الإسلام، إذ هي قاعدة المغرب، ودار العلم والأدب، لكن أهلها أهملوا ذكر محاسن علمائهم، وأغفلوا تخليد مفاخر فقهائهم»[2]

---

(١) نفح الطيب ٤/٢.

(٢) نبذ تاريخية: ٧٦. وانظر أيضاً: أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني ٤٧/١.

وهناك عامل آخر جعل التأليف في الرحلات قليلاً، وهو نظرتهم إلى ما يجب الاعتناء به من العلوم والتصنيف النافعة للأبدان والأديان، واعتبر علم الجغرافية علماً لا فائدة منه، وأبان عن هذا الرأي محمد بن عبدالمنعم الحميري في فاتحة معجمه الجغرافي (الروض المعطار) فيقول: «ومع هذا فقد لُمت نفسي عن التشاغل بهذا الوضع الصاد عن الاشتغال بما لا يغني عن أمر الآخرة، والمهم من العلم المزلف عند الله تعالى، وقلت: هذا من شأن البطالين، وشغل من لا يهمه وقته، بل أقول: أعوذ بالله من علم لا ينفع»[1]

ـ أنواع الرحلة عند المغاربة:

ذكر الأستاذ محمد الفاسي رحمه الله تعالى ـ خمسة عشر نوعاً من الرحلات[2]:

١ ـ **الرحلات الحجازية**: (وسيأتي التعريف بها).

٢ ـ **الرحلات السياحية**: وهي التي تكون غاية واضعها من سفره السياحة مطلقاً، والوقوف على المناظر الطبيعية، والمشاهد الأثرية، والاطلاع على أخلاق الناس وعوائدهم، وهذا النوع زخرت به الخزانة العربية في العصور المتأخرة. بما ألف فيه، خصوصاً المشارقة...

٣ ـ **الرحلات الرسمية**: (وهي التي تكون في مرافقة الكتاب للملوك ولرجال الدولة في أسفار رسمية، يُكلف أحدهم بعد ذلك بتسجيلها).

٤ ـ **الرحلات الدراسية**: فبعد التغرب في طلب العلم، ولقاء المشايخ الكبار كان الطالب بعد رجوعه من سفره يؤلف في الغالب رحلة يذكر فيها الشيوخ الذين أخذ عنهم، والأدباء الذين لقيهم، ويثبت الإجازات التي حصل عليها مدة دراسته، ويصف كل ما شاهده في أسفاره، فكانت الرحلة

---

(١) الروض المعطار: ٢٠١.

(٢) مقدمة كتاب: الإكسير في فكاك الأسير ـ خ ـ.

بمثابة الأطروحات التي يكلل بها علماء وقتنا دراساتهم، والتي تبرهن على تفوقهم، وعلو كعبهم، في العلوم التي تخصصوا فيها، وكثيراً ما كانت هذه الغاية الدراسية تتحد مع أداء فريضة الحج، إذ كان الطالب ينتهز فرصة وجوده بالمشرق ليقوم قبل رجوعه لبلاده بزيارة البقاع المقدسة في موسم الحج، وإتيان مناسكه.

٥ ـ **الرحلات الأثرية**: وهي التي تكون الغاية منها البحث عن الآثار ووصفها. وإن كانت الرحلات التي ألفت في هذا الموضوع قليلة فهي نوع على حدة.

٦ ـ **الرحلات الاكتشافية**: وهي التي قام بها أصحابها بقصد اكتشاف بلاد جديدة، أو الاطلاع على أحوالها.

٧ ـ **الرحلات الزيارية**: وهي التي يقصد صاحبها من سفره زيارة أضرحة الأنبياء، والأولياء، ومشاهدهم، وذكر فضائلهم، وكراماتهم.

والرحلات المؤلفة في هذا الموضوع من أهم المصادر عن تاريخ الحياة الدينية، والحركة الصوفية، وهي في نفس الوقت من أهم المصادر عن الفن المعماري لأنها تتعرض بتفصيل لوصف المشاهد الأثرية، خصوصاً ما ألف منها عن مشاهد الأنبياء والأولياء بالشام والقدس.

٨ ـ **الرحلات السياسية**: وهي التي كانت أسبابها ترجع لقضايا سياسية بين بلدين، وذلك مثل: رحلة أبي الحسن علي السوسي إلى الصحراء موجهاً من قبل الملك مولاي الحسن الأول في شأن الحدود.

٩ ـ **الرحلات العلمية**[(١)]: وهي التي يكون الدافع لها غاية علمية مثل

---

(١) يقول الدكتور عبدالهادي التازي في مقدمة تحقيقه لرحلة ابن بطوطة ـ ١٤٣/١ طبعة أكاديمية المملكة المغربية ـ معرفاً بالرحلة العلمية فقال:
«وهي غير الرحلات الدراسية، ويمكن أن تصنف في هذا الباب بعض الرحلات التي كانت تقصد إلى حمل كتاب علمي من جهة إلى جهة قصد تعميم الفائدة منه، وأذكر هنا على سبيل المثال الرحلة التي قام بها هشام بن هذيل مكلفاً من قِبل الخليفة الأندلسي عبدالرحمٰن الناصر من أجل طلب المساعدة على ترجمة مخطوطة=

الحضور في مؤتمر علمي، أو دراسة أحوال بلد، أو ناحية من النواحي وتحتوي عادة هذه الرحلات العلمية على معلومات وفوائد جمة، وأقدم رحلة من هذا النوع مؤلَّف البيروني الخالد عن رحلته إلى الهند في أوائل القرن الخامس الهجري.

١٠ ـ **الرحلات المقامية**: وذلك أن من الأدباء من سبك أخبار رحلته في قالب المقامات، والرحلات من هذا النوع كذلك قليلة، ولكن لها طابعها الخاص.

١١ ـ **الرحلات الدليلية**: وذلك أن من الرحالين من فضلوا أن يصفوا البلاد التي دخلوها بدون أن يذكروا أحوالهم الخاصة، وتاريخ ورودهم وصدورهم ولا شيئاً مما حدث لهم، وهذا النوع ليس له اتصال من الناحية الأدبية بفن الرحلة إلا من حيث وصف البلاد والمشاهد، ولكن من حيث التعبير عن العواطف الخاصة، والإحساسات والإرتسامات ـ وذلك ما يمتاز به هذا الفن ـ فإنها بعيدة عنه، ولذلك تسمى في الغالب دليلاً.

١٢ ـ **الرحلات الخيالية**: وهذا النوع من الرحلات وضعها مؤلفوها على لسان رحالة وهمي سافر في الماضي إلى إحدى حواضر العلم والثقافة، ووصف أحوالها وشخص مدنيتها، وهي طريقة لتقريب شؤون الحياة الماضية لأذهان المعاصرين. وأشهر هذه الرحلات الخيالية: (حضارة العرب في الأندلس) لعبدالرحمن البرقوقي. ومن الرحلات الخيالية ما يكون موضوعها غير هذا كنقد أحوال المعاصرين والسفر المعنوي وغير ذلك.

١٣ ـ **الرحلات الفهرسية**: وهي التي يقتصر مؤلفها على ذكر الرجال الذين لقيهم، والشيوخ الذين قرأ عليهم، والكتب التي درسها عليهم.

= ديوسقوريدس المكتوبة باللغة اليونانية، والتي كان الإمبراطور البيزنطي أهداها إلى الخليفة الناصر عام ٣٣٧ هـ في حفل مشهود تحدثت عنه المصادر التاريخية والمؤلفات الطبية، وقد استجاب الإمبراطور البيزنطي لرسالة الخليفة الناصر فبعث إليه الراهب نيقولا الذي وصل إلى قرطبة عام ٣٤٠ هـ».

١٤ ـ **الرحلات العامة**: وهي رحلات مهمة جمعت كثيراً من هذه الأغراض كرحلة ابن بطوطة فقد خرج في الأول من بلده طنجة بقصد الحج، ثم أعجبته السياحة، وارتياد البلاد البعيدة، فكانت رحلته عامة حجازية سياحية، اكتشافية، سفارية، زيارية علمية.

١٥ ـ **الرحلات السفارية**: وهي التي تكون الغاية من سفر صاحبها القيام بسفارة لدى دولة أجنبية، وتكون أحياناً من إنشاء السفير نفسه إن كان من رجال الأدب والعلم، وأحياناً أخرى يقوم بتأليفها أحد الكتاب الذين يرافقون السفير. وأقدم رحلة سفارية هي التي لخص أخبارها ابن دحية السبتي في كتابه (المطرب من أشعار أهل المغرب) وتتضمن سفر يحيى الغزال[١] مُوفداً من قِبل الخليفة الأموي عبدالرحمن بن الحكم إلى ملك المجوس أي النورمانديين وذلك حوالي سنة **٢٠٨** هـ (**٨٢٤** م)[٢]

أما **الرحلات الحجازية** ـ وقد أخرت الكلام عليها لأن هذا النوع ـ موضوع هذه الرحلة ـ وهي التي يضعها صاحبها بعد رجوعه من قضاء فريضة الحج، وهي زيادة على موضوعها الأساسي من وصف الأماكن المقدسة، وبيان مناسك الحج، وكيف أدّاها المؤلف، تشتمل في الغالب على وصف كل المراحل التي يمر بها الراحل من بلده، إلى مكة المكرمة، فإن كان شامياً ذكر المنازل التي يمر بها من بلده إلى الحجاز، وهكذا العراقي والمصري والتونسي وغيرهم، وبالنسبة للمغاربة فإن ذلك معناه وصف البلاد الجزائرية والتونسية والطرابلسية والمصرية، وإذا سار الحاج على طريق الصحراء وصف مراحل بلاد ورزازات وتوات وأزكر والفزان وبلاد وجلة وسيوة كما فعل ابن

---

(١) تعتبر رحلة يحيى الغزال أقدم من الرحلات التي قام بها أيام الدولة العباسية أحمد بن فضلان إلى بلاد الخَزَر والروس، وأبو دُلف إلى إيران والهند والصين، في النصف الأول من القرن الرابع، وناصر خسروا علوي إلى الديار الحجازية بين عام (**٤٣٧** و**٤٤٤**هـ) ـ (مقدمة تحقيق الدكتور عبدالهادي التازي لرحلة ابن بطوطة **١/١٤٤**).

(٢) هذا ما ذكره الأستاذ محمد الفاسي ـ رحمه الله تعالى ـ ويمكن أن نضيف نوعاً آخر من الرحلات: وهي الرحلات الدعوية التي يقصد بها أصحابها ذكر أحوال المسلمين في البلاد التي زاروها، ومن أهم ما ألف في هذا الموضوع: «**المسلمون في أوروبا وأمريكا**» في مجلدين للعلاّمة الدكتور علي بن المنتصر الكتاني ـ رحمه الله تعالى ـ.

مليح صاحب رحلة: (أُنس السَّاري والسارب من أقطار المغارب إلى منتهى الآمال والمآرب سيد الأعاجم والأعارب).

ومنهم ـ كصاحب هذه الرحلة ـ من يتوجه بحراً إلى الإسكندرية، وأحياناً ينتهز الحاج المغربي هذه المناسبة لزيارة بلاد الشام ومشاهدها بالقدس والخليل وغيرهما.

وكان الحجاز يستقطب أكثر المغاربة ويستهويهم، فقد ذكر ابن خلدون في (المقدمة)[1] بأن رحلة المغاربة: «كانت غالباً إلى الحجاز، وهو منتهى سفرهم، والمدينة يومئذ دار العلم، ومنها خرج إلى العراق، ولم يكن العراق في طريقهم فاقتصروا على الأخذ عن علماء المدينة».

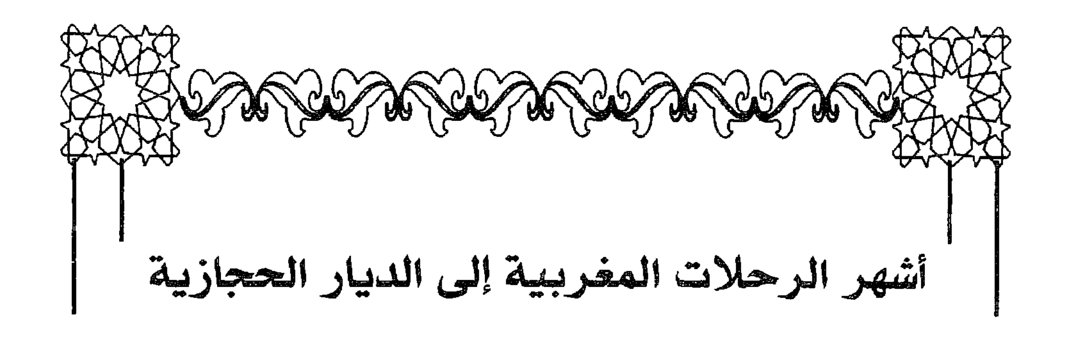
كما تحدث ابن بطوطة عما شاهده بمكة المكرمة من كثرة المغاربة هناك قائلاً: «وفي منتصف ذي القعدة وصل الأمير سيف الدين يلملك، وهو من الفضلاء، ووصل في صحبته جماعة من أهل طنجة بلدي حرسها الله، فمنهم: الفقيه أبو عبدالله ابن عطاء الله، والفقيه أبو محمد عبيدالله الحضري، والفقيه أبو عبدالله المرسي، وأبو العباس ابن الفقيه أبي علي البلنسي، وأبو محمد ابن القابلة، وأبو الحسن البياري، وأبو العباس ابن نافوت، وأبو الصبر أيوب الفخار، وأحمد ابن حكامه...» وهو عدد كبير ممن وفدوا على الحجاز من بلد واحد ومدينة واحدة، فما بالك بمغاربة آخرين من مدن أخرى ومناطق أخرى لم يتعرف عليهم ابن بطوطة؟.

وهكذا تتابعت أفواج الرحالة المغاربة نحو الحجاز، وتكاثرت وفودهم على هذا البلد المقدس، وتكاد لا تخلو أية ترجمة من الإشارة إلى صاحبها بأنه حج أو رحل إلى الديار المقدسة. فهذا حافظ المغرب عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني رحمه الله تعالى. ذكر في تقريظه لصاحب كتاب: (دليل الحج والسياحة)[2] قائمة طويلة بمن رحل إلى الحج، واقتصر فقط على من اشتهرت رحلاتهم بين الناس فعد منها (٤٠) رحلة حجازية.

---

(١) ص: ٨٠٥.

(٢) ص: ٢٩٣ ـ ٢٩٧.



أشهر الرحلات المغربية إلى الديار الحجازية

وإليك نماذج عن أشهر هذه الرحلات التي قام بها المغاربة إلى الحجاز، من القرن السادس الهجري إلى القرن الخامس عشر الهجري، وقد جمعنا هذه الرحلات من كتب التراجم والفهارس ووصل عددها إلى (٧٠) رحلة حجازية[١]:

١ ـ رحلة ابن العربي، أبو بكر بن عبدالله (٥٤٣ هـ)

له رحلة توجد نسخة منها في مكتبة الحافظ عبدالحي الكتاني ضمت إلى المكتبة العامة بالرباط، وهي في أسفار، ذكرها الناصري في رحلته وأشار إليها المراكشي في (الأعلام ٥/٢٢٣).

٢ ـ رحلة ابن جبير محمد بن أحمد الكناني الأندلسي (٦١٤ هـ)

له رحلة إلى الشرق العربي اسمها: (تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار) نشرها ويليام رايت (wright) الإنجليزي عام ١٢٦٩ هـ /١٨٥٢ م. كما نشرت في ليدن عام ١٣٢٥ هـ /١٩٠٧ م.

---

(١) وقد ذكر العديد من هذه الرحلات. علامة المغرب الكبير محمد بن عبدالهادي المنوني ـ رحمه الله تعالى ـ في كتابه (المصادر العربية لتاريخ المغرب) وأيضاً استفدنا من الدراسة القيمة التي قام بها العلامة الدكتور عبدالعزيز بن عبدالله ـ جزاه الله خيراً ـ في كتابه الماتع المفيد: (الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ) ـ دار نشر المعرفة ـ الرباط ـ.

ومخطوطاتها نادرة، توجد نسخة مبتورة بالزاوية الحمزاوية بالمغرب، وأخرى مبتورة أيضاً بالمكتبة الحسنية بالرباط (رقم: ٥٨٥٥).

وفيها إفادات مهمة، في مقارنات بين الأخلاق والاقتصاد وسوى ذلك، كما تتحدث عن حياة المغاربة المقيمين بمصر والشام، وتبرز مساهمتهم المشرفة في الحروب الصليبية.

وكان أبو الحسن الشاري يقول: إن الرحلة ليست من تصنيف ابن جبير وإنما قيد معاني ما تضمنته، فتولى ترتيبها ونضدها بعض الآخذين عنه بناء على ما تلقاه منه. (الذيل والتكملة ١١٧٢/٥).

٣ ـ رحلة ابن سعيد، علي بن موسى العنسي (٦٨٥ هـ)

له (النفحة المسكية في الرحلة المكية) بالإضافة إلى رحلته. (عدة المستنجز).

٤ ـ رحلة ابن رُشيد السبتي (٧٢١ هـ)

له رحلة تسمى (ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة).

وقد طبعت بدار الغرب الإسلامي ١٤٠٨ هـ/ بتحقيق الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة.

٥ ـ رحلة التجيبي، القاسم بن يوسف بن محمد السبتي (٧٣٠ هـ)

رحل عام ٦٩٦ هـ

وقف على رحلته الحافظ ابن حجر، كما في (الدرر الكامنة).

وهي في ثلاثة مجلدات ضخام، حذا فيها حذو ابن رُشيد الذي رحل قبله بعشر سنوات، وزاد هو تضمين الرحلة مشيخته مستوعبة.

٦ ـ رحلة ابن جُزي، محمد بن أحمد (٧٤١ هـ)

له فهرسة كبيرة في صورة رحلة، اشتملت على كثير من رجالات المشرق، ومن بينهم شيوخ الحجاز.

٧ ـ رحلة الرعيني، محمد بن سعيد الفاسي (٧٧٨ هـ)

له رحلة نظم فيها مراحل الحجاز. ذكرها صاحب (**جذوة الاقتباس**): ١٤٧.

٨ ـ رحلة ابن بطوطة، محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي (٧٧٩ هـ)

له رحلة حول العالم عامة، والحجاز خاصة، هي: (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار). وقد حققها العلامة الدكتور علي بن المنتصر الكتاني رحمه الله ونشرتها مؤسسة الرسالة، عام ١٤٠١هـ.

ثم طبعت بتحقيق الدكتور عبدالهادي التازي في (٦) أجزاء ـ ونشرتها أكاديمية المملكة المغربية.

٩ ـ رحلة العبدري، محمد بن محمد بن علي الحيحي ـ

له رحلة حجازية، سجل فيها ارتساماته عن مشاهداته في سفرته ذهاباً وإياباً، وتتخلل ذلك إشارات لبعض ملامح الحياة الفكرية والاجتماعية بالمغرب.

اعتنى بتحقيقها ونشرها الأستاذ محمد الفاسي عام ١٩٦٨م.

١٠ ـ رحلة الجزولي، محمد بن سليمان بن داود (٨٦٣ هـ)

ذكر رحلته ابن القاضي في (لقط الفرائد).

١١ ـ رحلة عبدالله بن محمد الوردي المراكشي. (كان حياً عام ٩٩٩ هـ)

ذكرها ابن القاضي في: (درة الحجال) ٣٤٢/٢.

١٢ ـ رحلة ابن أبي محلي (١٠٣١ هـ)

تحدث في رحلته عن المهدي المنتظر، ونقل استعمال التبغ إلى

الحجاز ـ ذكر هذه الرحلة الدكتور عبدالعزيز ابن عبدالله في كتابه: (الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ) ص: ٤٨.

١٣ ـ رحلة أبي سالم العياشي (١٠٩٠ هـ)

واسم رحلته: (ماء الموائد)، وقد رحل إلى الحرمين الشريفين ومصر ثلاث مرات: أعوام (١٠٥٩ ـ ١٠٦٤ ـ ١٠٧٢ هـ).

وعن الحجة الثالثة ألف رحلته، وقصد أن تكون ـ إلى جانبها الموضوعي ـ ديوان علم، وبذلك طالت حتى استوعبت سِفرين، ذيلهما المؤلف بالنص الكامل لفهرسه الثاني: (**إتحاف الأخلاء، بإجازات الأجلاء**).

والرحلة منشورة بالمطبعة الحجرية الفاسية سنة **١٣١٦** هـ في سفرين من حجم وسط.

وعن هذه الطبعة أعيد نشر الرحلة ـ بالأوفسيط ـ سنة **١٣٩٧ هـ** بالرباط مع تذييلها بثلاث فهارس للأعلام والأماكن والكتب، من وضع ناشرها الدكتور محمد حجي. غير أن النشرتين خاليتان من التذييل بفهرس (إتحاف الأخلاء) بينما يوجد في بعض مخطوطات الرحلة ـ ومنها نسخة المؤلف بخطه ـ في مجلد بمكتبة الزاوية الحمزاوية بإقليم الرشيدية، ثم السفر الثاني: مخطوط الخزانة العامة (٥٨٣ ك) مع مخطوط الخزانة الحسنية (٦٢٩).

واختصرها محمد بن الحسن بناني ـ (المكتبة الحسنية، نسخ عديدة من **٦٢٩** إلى **٥٢٤٩**).

ورحلة أخرى سماها: (تعداد المنازل) ألفها لتلميذه أحمد بن سعيد المكلاتي (نسخة بخزانة الشيخ عبدالحفيظ الفاسي)[1]

١٤ ـ رحلة الدِّلائي، محمد بن محمد المرابط (١٠٩٩ هـ)

وتسمى بـ (الرحلة المقدسة).

وهي رحلة وجيزة منظومة في بحر الكامل على روي الدال، نظمها

---

(١) وقد ضم ما تبقى من هذه الخزانة، بخزانة علال الفاسي.

في ١٣٦ بيتاً مزدوجاً، ورتبها على منازل الحاج الفاسي إلى المدينة المنورة، في جزء مخطوط بالخزانة العامة (٣٦٤٤ د) حيث وردت به الرحلة، من ورقة ٥٩ أ ـ إلى ٦٣ ب ـ ولهذا المجموع مصورة على الشريط بالخزانة المذكورة (١٠٧٩) قسم الأفلام.

١٥ ـ رحلة ابن مليح محمد بن أحمد السراج ـ (كان حيّاً سنة ١٠٤٥ هـ)

وتسمى بـ (أنس الساري والسارب، من أقطار المغارب، إلى منتهى الآمال والمآرب، سيد الأعاجم والأعارب).

رحل للحج بين عامي (١٠٤٠ ـ ١٠٤٢ هـ)، وأهميتها للباحث المغربي ما تشمل عليه من وصف لهيئة ركب الحجاج المراكشي، وذكر طريقه وعاداته وهديته، مع تحديد المناطق المغربية التي قطعها هذا الركب في ذهابه وإيابه، وفيها: مدينة أغمات وريكة، وقبيلة حربيل وتكانة وقصبة الجلاوي وقصبة الزينبي وورزازات ودرعة.

نُشرت هذه الرحلة في مطبعة محمد الخامس الثقافية والجامعية بفاس ١٣٩٠ هـ /١٩٧٠ م بتحقيق الأستاذ محمد الفاسي.

١٦ ـ رحلة الولاتي، محمد بن عبدالله، الشهير بمولاي الشريف (١١٠١ هـ)

نشرتها دار الغرب الإسلامي ١٩٩٠ م بتحقيق الدكتور محمد حجي.

١٧ ـ رحلة اليوسي، الحسن بن مسعود (١١٠٢ هـ)

وهي عن حجته عام ١١٠١ هـ، جمعها مرافقه في وجهته: ولده محمد العياشي، وكان بقيد الحياة عام ١١١٩ هـ.

من مخطوطات الخزانة العامة بالرباط (١٤١٨ ك) ضمن مجموع، ونسخة بالخزانة الحسنية (٢٣٤٣) في جزء من حجم صغير.

١٨ ـ رحلة الرافعي، محمد بن علي بن محمد الأندلسي ثم التطواني ـ (كان حيّاً عام ١١١٠ هـ)

وتسمى بـ (المعارج المرقية في الرحلة المشرقية).

رحل للحج عام ١٠٩٦ هـ.

منها مخطوطة فريدة في خزانة مؤرخ تطوان محمد داود، حيث حلل محتوياتها في (تاريخ تطوان) ١/٣٩١ ـ ٣٩٦.

١٩ ـ رحلة الهشتوكي، أحمد بن محمد بن داود الجزولي التملي الملقب (أحزى) ١١٢٧ هـ)

وتسمى بـ (هداية الملك العلام إلى بيت الله الحرام، والوقوف بالمشاعر العظام، وزيارة النبي عليه الصلاة والسلام).

وهي رحلته الأولى عام ١٠٩٦ هـ، حيث تحتفظ الخزانة العامة بالرباط (١٩٠ ق) بنسخة المؤلف بخطه في سفر من حجم طويل، يتخلله بياض بعدد من الصحفات مع بتر في بعض الأقسام.

وللمؤلف نفسه رحلة ثانية، قام بها عام ١١١٩ هـ توجد بالخزانة العامة بالرباط (١٤٧ ق) بخط المؤلف ثانية مجموعة.

٢٠ ـ رحلة أبي العباس بن ناصر، أحمد بن محمد الدرعي (١١٢٨هـ)

وتسمى بـ (الرحلة الناصرية)، دون فيها ارتساماته عن وجهته الحجازية الثالثة عام ١١٢١ هـ.

نُشرت بالمطبعة الحجرية الفاسية، في سفر يشتمل على جزأين:

وقد اهتم بها الأستاذ بارنروجا، فنقل قسماً منها إلى الفرنسية، ونشره مع القسم الذي ترجمه إلى الفرنسية من الرحلة العياشية ـ في مجلة جزائرية.

٢١ ـ رحلة القادري، أحمد بن عبدالقادر بن علي الحسني (١١٣٣هـ)

وتسمي بـ (نسمة الآس في حجة سيدنا أبي العباس).

حج للمرة الثانية ١١٠٠ هـ، برفقة شيخه أبي العباس أحمد بن محمد ابن عبدالله معن، فألف برسمه هذه الرحلة.

منها ثلاث نسخ مخطوطة:

ـ نسختان بالخزانة العامة بالرباط:

(١) برقم (١٤١٨ ك) ضمن مجموع.

(٢) برقم (٣٢١٦ ك) في جزء على حدة.

(٣) نسخة بالخزانة الحسنية: (٨٧٨٧) في جزء به (٨٠) ورقة، من حجم صغير، بخط مغربي مصحح.

٢٢ ـ رحلة عبدالواحد بن الصنهاجي السوسي (١١٣٥ هـ)

ذكرها الحضيكي في طبقاته.

٢٣ ـ رحلة ابن أبي عسرية، أحمد الفاسي الفهري (١١٣٧ هـ)

ذكرها صاحب (نشر المثاني) في ترجمة إبراهيم بن محمد الشاوي السريفي، ونسبها له سلطان المغرب مولاي سليمان في كتابه (عناية أولي المجد).

٢٤ ـ رحلة الغنامي، عبدالرحمن بن أبي القاسم الشاوي

تاريخ وفاته غير مضبوط ـ ووقعت حجته عام ١١٤١ هـ.

وتسمى رحلته: (رحلة القاصدين، ورغبة الزائرين).

منها مخطوطة فريدة في الخزانة الحسنية: ٥٦٥٦ في (٢٤) ورقة في آخرها بتر.

٢٥ ـ رحلة الإسحاقي، محمد الشرقي ـ توفي بعد ١١٥٠ هـ

تاريخ وفاته غير مضبوط ـ أيضاً ـ وحج عام ١١٤٣ هـ، في رفقة خناتة أم السلطان العلوي عبدالله بن إسماعيل.

يقع الموجود منها في مجلد يشتمل على ٣٨٩ ص. في قطع وسط حسب مخطوطه بالخزانة الحسنية (١٤٢٨) ـ وهي مأخوذة من نسخة خزانة القرويين رقم (٢٥٨).

ونشر منها النص الخاص بليبيا مع تعاليق ومقدمة ضافيتين: بعنوان: (أمير مغربي في طرابلس) أو (ليبيا من خلال رحلة الوزير الإسحاقي) تقديم وتحقيق الدكتور عبدالهادي التازي.

٢٦ ـ رحلة أبي مدين الدرعي، محمد بن أحمد بن الصغير السوسي الروداني (١١٥٧ هـ)

سافر للحج مرتين: أولاهما عام ١١٥٢ هـ، وعنها ألف هذه الرحلة. منها نسخة هي مخطوطة المؤلف، بالخزانة العامة بالرباط (٢٩٧ ق) ثانية مجموع: ص ٢٠ ـ ٢٨٠ ـ مع تذييلها بنصوص إجازات مشرقية للرحالة بخطوط أصحابها: ص ٢٨١ ـ ٢٩٣.

٢٧ ـ رحلة الزبادي المنالي، (١١٦٣ هـ)

وتسمى: (**بلوغ المرام بالرحلة إلى بيت الله الحرام**) وكانت رحلته عام ١١٥٨ هـ.

منها نسخ مخطوطة بالخزانة العام بالرباط:

١ ـ (٣٩٨ ك).

٢ ـ (١٨٠٨ د) في ٢٦١ ص.

وذكرها صاحب (نشر المثاني) ٢/٢٥٧ ـ ومحمد بن جعفر الكتاني في (سلوة الأنفاس) ٢/١٨٧.

وقد تضمنت هذه الرحلة قصيدة رائعة في ١٢٩ بيتاً جامعة لمراحل الحجاز من مصر إلى مكة مع مناسك الحج عليها شرح اسمه: (إتحاف المسكين الناسك ببيان المراحل والمناسك) لأحد تلاميذه، (نسخة بالمكتبة الفاسية وأخرى بخزانة الأستاذ محمد المنوني).

٢٨ ـ رحلة عبدالرحمن ابن الحاج السلمي (١١٧٠ هـ)

حج مراراً، فسجل مذكراته عن أول حجة عام ١١١٥ هـ، ولكنه لم يسجل شيئاً عن رحلاته الأخرى.

٢٩ ـ رحلة محمد بن الطيب الشرگي (١١٧٠ هـ)

ألفها عن رحلته التي حج فيها عام ١١٣٩ هـ.

منها مخطوطة وحيدة في خزانة جامعة ليبسيك Leipsig بألمانيا رقم: (٧٤٦) حيث قام بتحليلها الأستاذ محمد الفاسي، خلال دراسة عن مؤلفها منشورة في مجلة (المناهل) بالعدد ٦ ـ ص: ٨٩ ـ ٩٨.

٣٠ ـ رحلة العامري، محمد بن منصور التازي (١١٧٠ هـ)

وتسمى (الرحلة العامرية) منظومة من بحر الخفيف على روي الهمزة. ابتدأها بتعداد الحاجيات التي يهيئها قاصد الحج، ثم أخذ يفصل مراحل الطريق واحدة، واحدة، من تازا إلى مكة المكرمة، ومنها إلى المدينة المنورة، ومنها إلى القدس الشريف.

عدد أبياتها (٣٣٥)، وهي منشورة بذيل كتاب (ركب الحاج المغربي) لمحمد المنوني ـ رحمه الله تعالى ـ مطبعة المخزن بتطوان عام ١٩٥٣ م.

٣١ ـ رحلة الشيخ أحمد بن عبدالعزيز بن الرشيد الهلالي (١١٧٥ هـ)

ذكرها الدكتور عبدالعزيز ابن عبدالله في كتابه (الرحلات من المغرب وإليه عبر التاريخ) ص: ٥٣.

٣٢ ـ رحلة الحضيكي، محمد بن أحمد بن عبدالله (١١٨٩ هـ)

حج عام ١١٥٢ هـ.

منها نسخة بالخزانة العامة بالرباط (٨٩٦ د) /٢ ـ ورقة: ١٠.

وثلاث نسخ بالخزانة الحسنية:

١ ـ (٤٠٥) ٥٥ ص.

٢ ـ (٣٨٢٢) ـ ضمن مجموع.

٣ ـ (١١٠٤٨) ـ مصورة على الورق.

حللها الدكتور عباس الجراري في (مجلة المناهل) بالعدد ١٠ ـ ص: ٥٨ ـ ٦٦.

٣٣ ـ رحلة العيني السوسي، إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المسكدادي (١١٩٩ هـ)

وكانت حجته عام ١١٩٨ هـ.

لا تزال مخطوطة، ولها ملخص في (المعسول) ١٣/٢٨٤ ـ ٢٩٨.

٣٤ ـ رحلة ابن عثمان محمد المكناسي (١٢٠٢ هـ)

وزير السلطان المولى سليمان.

وتسمى رحلته بـ (إحراز المعلى والرقيب في حج بيت الله الحرام وزيارة القدس الشريف والتبرك بقبر الحبيب).

(نسخة في خزانة ابن زيدان، ضمت إلى المكتبة العامة بالرباط)

٣٥ ـ رحلة الفاسي، أحمد بن محمد بن عبدالقادر (١٢١٤هـ)

كانت رحلته عام ١٢١١ هـ.

مخطوطة في بعض الخزائن الخاصة، ومنها مقتطفات ضمن كناشة الخزانة العامة (٨٨ ج) ص: ١٦٤ ـ ١٨١.

وصفها الأستاذ محمد الفاسي في مجلة دعوة الحق: السنة الثانية بالعدد الرابع ـ ص: ٢٤ ـ ٢٥، وأشار إلى وجود نسخ منها بالمغرب ومصر.

٣٦ ـ رحلة الأمير العلوي، عبدالسلام ابن السلطان محمد بن عبدالله الحسني (١٢٢٨ هـ)

وكانت حجته عام ١١٨٥ هـ.

من مخطوطات الخزانة السودية ١٢٣٩٢، في جزء من حجم صغير ضاعت منه الورقة الأولى.

٣٧ ـ رحلة حمدون بن عبدالرحمن ابن الحاج (١٢٣٢ هـ)

له رحلة حجازية، تحدث عنها الأستاذ محمد الفاسي، وهي لا تزال مفقودة.

٣٨ ـ رحلة محمد بن عبدالسلام الناصري (١٢٣٩ هـ)

وتسمى بـ (الرحلة الناصرية الكبرى).

دون بها أخبار رحلته الحجازية الأولى عام ١١٩٦ هـ.

منها نسختان بالخزانة السودية:

١ ـ رقم (٥٦٥٨) في ٤٥٦ ص ـ حجم كبير ـ بخط المؤلف ـ.

٢ ـ رقم (٦٩٠٤) في ٦٢٩ ـ حجم متوسط.

ونسخة بالخزانة العامة بالرباط ـ رقم: (٢٦٥١ د) مصورة على الورق عن نسخة قابلها المؤلف بتاريخ ٤ جمادى الأولى ١٢٠٠ هـ. وفي آخرها

خطه. وهي في حجم كبير يشتمل على ٥١٣ لوحة، وينقصها من أولها نحو عشر لوحات.

ولخصها ابن إبراهيم المراكشي في (الإعلام) ٦/١٩٧ ـ ٢١٧.

ولابن عبدالسلام الناصري: (رحلة حجازية صغرى) دونها عن حجته عام ١٢١١ هـ.

وإلى جانب ارتسامات المؤلف الموضوعية، ينثر بالرحلة إفادات منوعة، فيصف هيأة ركب الحجاج يوم خروجه من فاس، ويشير إلى رحلتيه للدراسة بفاس، مع تحديد المؤلفات الحديثية التي رواها عن شيخه إدريس العراقي المحدث. هذا إلى نصوص نادرة، بينها قصيدة بائية نظمها أمير تونس حمودة باشا في مدح السلطان العلوي محمد الثالث: (٦٠) بيتاً من بحر البسيط. ثم قصيدة دالية لمرتضى الزبيدي في رثاء نفس العامل وتعزية ابنه اليزيد: (٥٥) بيتاً من بحر الكامل، فضلاً عن عدد من أجوبته الفقهية عن النوازل التي سئل عنها خلال رحلته.

٣٩ ـ رحلة العربي بن محمد الدمناتي

ذكر هذه الرحلة أبو عيسى المهدي ابن سودة في ترجمته من فهرسته، وقد رحل قبل ١٢٤٤ هـ.

٤٠ ـ رحلة الكوهن، عبدالقادر بن أبي جيدة (١٢٥٤ هـ)

توجد نسخة منها بخزانة الشيخ عبدالحي الكتاني.

٤١ ـ رحلة ابن طوير الجنة، الطالب أحمد المصطفى الشنقيطي (١٢٦٦ هـ)

وتسمى: (رحلة المنى والمنة).

استغرق في رحلته قرابة خمس سنوات. من ١٢٥٤ هـ، ومر خلالها بالمغرب عند ذهابه وإيابه، فكانت فرصة ليتحدث الرحالة عن المغرب أيام

السلطان أبي زيد عبدالرحمن بن هشام، حيث استقبله وكان في رعايته.

منها مصورة على الشريط بالخزانة العامة بالرباط (رقم ١٥٣٤) في ١٣٨ لوحة. حللها ابن إبراهيم في (الإعلام) ٣/٢٦٠ ـ ٢٦٢.

ثم الأستاذ عبدالقادر زمامة في مجلة (البحث العلمي) العدد ٢٨ ص ٢٩١.

وعلق على ترجمتها الإنجليزية الدكتور أبو القاسم سعدالله في (مجلة المجمع العلمي العربي) بدمشق. ج ٣/ مجلد ٥٤ ـ ص: ٦٨٥.

ثم الدكتور محمد المنصور في مجلة (المناهل) العدد ١٧ ـ ص ٣٩٢.

وأخيراً حققها الدكتور أبو القاسم سعدالله. وصدرت عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالجزائر.

٤٢ ـ رحلة الوريگي، محمد بن عبدالله بن مبارك العمري ـ (كان حيّاً عام ١٢٧٤ هـ)

وهو التاريخ الذي سافر فيه للحج، حيث ألف عن وجهته رحلة سجل فيها ارتساماته عن الباخرة الحديثة، ولما مر بمصر أثار انتباهه رؤية القطار، والتلغراف، ومطبعة بولاق، والكتبخانة (دار الكتب المصرية من بعد) وقد وصف هذه المشاهدات.

وهو يوضح عروض الرحلة برسوم يدوية منوعة، للباخرة في شكلها الأول عقب ظهورها، وكذلك للقطار، وقضبان السكة الحديدية، إلى رسم أسلاك التلغراف ممدودة على أعمدتها، ورسم أهرام مصر، فضلاً عن صور للمسجد الحرام بمكة المكرمة، وللمسجد النبوي بالمدينة المنورة، والقباب المعظمة بالبقيع الشريف، والنعال النبوية الشريفة.

وبالرحلة ارتسامات حية عن أحوال المشرق العربي زمن حجة المؤلف. من نسخها المخطوطة:

ـ نسخة بالخزانة العامة بالرباط. رقم (٩٨ ج) في ٤٥٤ صفحة في حجم متوسط.

وحللها الدكتور عبدالعزيز التمسماني في (الملحق الثقافي) لجريدة العلم ـ ٤ جمادى الثانية ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م ـ العدد ٦٤٧ ص: ٦ ـ ٧.

٤٣ ـ رحلة الوزاني، أحمد بن العربي بن حسون ـ (كان حيّاً عام ١٢٨٠ هـ)

وتسمى بـ (الرحلة الوزانية الممزوجة بالمناسك المالكية).

دونها عن حجته عام ١٢٦٩ هـ ـ في رفقة زمرة من الأشراف الوزانيين، فيهم الحاج عبدالسلام ابن الحاج العربي بن علي بن أحمد الوزاني، وابن عمه محمد بن عبدالجبار بن علي بن أحمد الوزاني، وقد نزلوا في ذهابهم بمرسيليا، وعند إيابهم دخلوا الجزائر ووهران.

وهي في (٨ كراريس) توجد نسخة بخط المؤلف في خزانة ورثة الشيخ عبدالحفيظ الفاسي، وأخرى في الخزانة السودية بفاس).

٤٤ ـ رحلة أحمد بن علي بن محمد دينية الرباطي (١٢٨٢ هـ)

حج عام ١٢٦٧ هـ، ذكر رحلته حفيده في كتابه (النسمات الندية) (طبعة الرباط ١٩٣٦ م).

٤٥ ـ رحلة التامراوي، محمد بن محمد بن عبدالله السوسي الرسموكي (١٢٨٥ هـ)

ألفها عن حجته عام ١٢٤٢ هـ.

يوجد نصها كاملاً في (المعسول) ١٩٨/٨ ـ ٢١٣.

ومن فوائد هذه الرحلة استيراد المؤلف لكتب كثيرة بخط مشرقي عززت التبادل الثقافي بين المشرق والمغرب.

٤٦ ـ رحلة ابن سودة، عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن الطالب (١٣٠١ هـ)

رحل إلى الحج ودون رحلته، وهي تقع في أربعة أجزاء طبع الأول والثاني منها بالمطبعة الجديدة بفاس.

٤٧ ـ رحلة ابن كيران، محمد الطيب بن أبي بكر بن الشيخ الطيب الفاسي (١٣١٤ هـ)

وتسمى بـ (الرحلة الفاسية الممزوجة بالمناسك المالكية).

كتبها عن رحلته عام ١٢٩٣ هـ، صحبة جماعة من الأشراف الوزانيين فيهم الحاج عبدالجبار بن محمد بن عبدالجبار بن علي بن أحمد الوزاني.

منشورة بالمطبعة الحجرية الفاسية عام ١٣٠٦ هـ، بتصحيح مؤلفها: ٨٤ ص في حجم متوسط.

٤٨ ـ رحلة محمد السنوسي (١٣١٨ هـ)

وقد نشرت بتحقيق الدكتور علي الشنوفي، ونشرتها الشركة التونسية سنة ١٣٩٨ هـ.

٤٩ ـ رحلة جعفر بن إدريس الكتاني (١٣٢٣هـ)

تسمى بـ (رحلة الفتح المبين، في وقائع الحج وزيارة النبي الأمين).

وهي عن الحجة الثانية التي قام بها أبو المفاخر محمد بن عبدالواحد دُعي الكبير الكتاني عام ١٢٨٩ هـ، فجمعها تلميذه الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني من إملائه، ورتبها في ٢٩ باباً وزع بينها ارتسامات الرحالة وبعض

أوضاعه، وأثبت نصوص المراسلات منه وإليه خلال وجهته مع أسماء الذين لقيهم بمصر والحرمين الشريفين.

مخطوطة في خزانة خاصة بمراكش: ٣٤٧ ص. من حجم متوسط، ضمنها، تقريظ الرحلة للحاج إدريس بن علي السناني الفاسي.

٥٠ ـ رحلة الألغي، علي بن أحمد السوسي (١٣٢٨ هـ)

جمعها عن رحلته الحجازية عام ١٣٠٥ هـ، وحاول صياغتها في منظومة من بحر الرجز: زهاء ألفي بيت، غير أنه شغل عن مراجعتها وبقيت في مبيضتها، إلى أن وقف عليها ابن الناظم: محمد المختار السوسي، فقام بتخريجها وتهذيبها، مع المحافظة على تعبيرات الرحالة قدر الإمكان، وسمى الرحلة: (أصفى الموارد في تهذيب نظم الرحلة الحجازية للشيخ الوالد) منشورة في مطبعة النجاح بالدار البيضاء ١٣٨٠ هـ/١٩٦١ م.

٥١ ـ رحلة الولاتي، محمد يحيى بن محمد المختار الشنقيطي (١٣٣٠هـ)

دون فيها بتوسع رحلته للحج والزيارة عام ١٣١١ هـ.

وقد نشرتها دار الغرب الإسلامي ـ بتحقيق الدكتور محمد حجي.

٥٢ ـ رحلة العلوي، إدريس بن عبدالهادي بن عبدالله الحسني الشاكري (١٣٣١ هـ)

وهي عن حجته الأولى عام ١٢٨٨ هـ.

ويوجد منها نسخ مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط ـ (رقم: ١١١٥ د) و(١٠٤ ج) وبالخزانة السودية: (رقم: ١١٥٠٩).

٥٣ ـ رحلة أحمد بن محمد السبعي (١٣٣٦ هـ)

منها نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط (رقم: ٢٩٠٨ ك) في (٤٧) ورقة بخط المؤلف.

٥٤ ـ رحلة محمد بن جعفر الكتاني (١٣٤٥ هـ)

وهي (الرحلة السامية للإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية) ـ موضوع عنايتنا ـ.

٥٥ ـ رحلة العلمي، محمد بن أحمد الحسني الفاسي[1]

كان يرافق شيخه محمد بن جعفر الكتاني الحسني في حجته ١٣٢١هـ، فدون بها وقائع رحلة أستاذه.

منها نسخة مخطوطة بالخزانة العامة بالرباط ـ (رقم: ١١٠٢١ ك): رابع مجموع ص: ٢١٣ ـ ٢٨٠. وهي غير تامة التأليف، حيث تقف أثناء الحديث عن زيارة مصر عند الإياب.

٥٦ ـ رحلة المولى أحمد بن المأمون بن الطيب العلوي البلغيثي (١٣٤٨ هـ)

وتسمى بـ (النحلة الموهوبة النجازية في الرحلة الميمونة الحجازية) أرجوزة سجل فيها وقائع رحلته الحجازية عام ١٣٤٥ هـ حتى استكمل (٥٦٨) بيتاً.

منشورة في المطبعة الجديدة بفاس ١٣٤٦ هـ ـ ٣٢ ص في قطع صغير. ولهذه الرحلة شرح من تأليف ناظمها، غير أنه لم يكمل.

٥٧ ـ رحلة بو شعرة: محمد حجي بن الهاشمي السلوي (كان حيّاً عام ١٣٤٩ هـ)

دون بها ارتساماته عن حجته عام ١٣٤٨ هـ.

منها نسخ خطية بالخزانة العامة بالرباط. (٣٢٥٩ د) في ١٠٨ ص.

---

(١) وقد أفادني زميلي الدكتور محمد حمزة الكتاني أن وفاة الشيخ محمد بن أحمد العلمي كانت يوم السبت ٩ صفر المعظم عام ١٣٣١هـ، وذلك عند تحقيقه لكتاب: «حوليات عبدالرحمن بن جعفر الكتاني».

و(٢٠٤٧) مصورة على شريط. و(٢١٩٨) مصورة على شريط.

٥٨ ـ رحلة السرغيني، عبدالسلام بن محمد بن المعطي العمراني الحسني المراكشي (١٣٥٠ هـ)

وتسمى بـ (اللؤلؤة الفاشية في الرحلة الحجازية).

دونها عن وجهته للحج عام **١٣٢١** هـ وكان في رفقة الشيخ محمد بن عبدالكبير الكتاني. جاء في مقدمة هذه الرحلة: «... فلما استجاب سبحانه من الفقير طلبته، ويسر سبحانه بفضله رغبته، أرسل إلي لمراكش من فاس شيخنا شمس العارفين بين الناس، الختم الأشهر، والكبريت الأحمر، صاحب الوقت الأشهر، حامل راية الإرشاد والتربية، وفق الشريعة المحمدية، من ليس له في العصر ثاني الشيخ العارف الغارف سيدنا ومولانا محمد الكتاني ابن الشيخ المربي الكبير سيدنا ومولانا عبدالكبير الكتاني الثاني، فرأيت امتثاله علي فرضاً، وعيّن اللقاء بالدار البيضاء، فعزمت على تقييد بعض الأثر، وما شاهدته في السفر والحضر، وما سمعته منه رضي الله عنه من جواهر الكلام، وإملاءاته العظام، وإن كان تقييدي لذلك كانغماس الإبهام في البحر الزاخر الطام، فكمل الله بفضله ذلك المتمنى، سيما وفي المثل: الحب إن وافى الهوى كان زبداً بعسل...».

وتوجد هذه الرحلة بخزانة الشريف الدكتور محمد حمزة بن علي الكتاني ونسخة أخرى بالخزانة العامة بالرباط: (رقم ٣/١٠١٢: ص: ١١١ ـ ٢١٢).

٥٩ ـ رحلة الحسن الغسال (١٣٥٨هـ)

وتسمى بـ (الرحلة الطنجوية الممزوجة بالمناسك المالكية)، وصف فيها رحلته الحجازية عام **١٣١٥** هـ.

توجد نسخة منها بالخزانة العامة (**١٤٩٦** د) في مجموع من ورقة **٥** ب إلى ورقة **٢٤** ب.

٦٠ ـ رحلة الجعيدي، إدريس بن محمد بن إدريس السلوي (١٣٦٠هـ)

وكان قد حج عام ١٣٤٨ هـ.

نشرت ـ تباعاً ـ في جريدة «السعادة» عامي **١٣٤٨ ـ ١٣٤٩**.

ومنها مخطوطة بالخزانة العامة (٤٧٥) في **٥٩** ص. بخط المؤلف.

٦١ ـ رحلة أحمد سكيرج (١٣٦٣ هـ)

وتسمى بـ (الرحلة المكية).

كتبها عن رحلته عام ١٣٣٤ هـ، وكان ذهب على رأس وفد من الحجاج ـ برسم النيابة عن العاهل المغربي مولاي يوسف، في تهنئة شريف مكة الحسين بن علي بالاستقلال، مع الإشراف على تأسيس رباطين مغربيين، بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

وقد بدأت الرحلة مساء السبت ٢٠ شوال، فخرج المؤلف من فاس برفقة نواب عن تونس والجزائر والسنيغال، ومن فاس توجهوا ـ عبر مكناس فالرباط إلى الدار البيضاء، ومنها أبحروا إلى مرسيليا، فباريس، وعادوا إلى مرسيليا، فسافروا منها إلى الإسكندرية، ومنها إلى جدة فمكة المكرمة.

منها نسخة بالخزانة السودية: (١٢٤١١) في: ١٥٤ ورقة.

٦٢ ـ رحلة أحمد الصبيحي ـ (١٣٦٣ هـ)

المسماة: (الرحلة المغربية المكية).

وكان حج بين مجموعة من أعيان المغرب.

منها نسخة بالخزانة العامة (رقم: ١٨٥٠ د) /١ ـ ص ١ ـ ٣٥.

وأخرى مصورة على الشريط: **(١٢١٦)**.

ونشرها في جريدة السعادة عام **١٣٣٥** هـ.

٦٣ ـ رحلة عبدالرحمن بن زيدان العلوي (١٣٦٥ هـ)

قطعة منها، بها بعض وقائع حجته الثانية عام **١٣٥٦** هـ، مع ارتساماته عن زيارته لمصر وسوريا ولبنان.

وهناك أحاديث للمؤلف عن هذه الوجهة، منشورة في ستة أعداد من جريدة «السعادة» عام **١٣٥٧**.

٦٤ ـ رحلة أحمد بن محمد الرهوني (١٣٧٣ هـ)

وتسمى بـ (الرحلة المكية).

منشورة في مطبعة الأحرار بتطوان **١٩٤١** م. في قطع متوسط.

٦٥ ـ رحلة محمد ماء العينين الشنقيطي (١٣٧٦ هـ)

وتسمى بـ (الرحلة المَعِينية المحررة إلى مكة والمدينة المنورة) دونها عن رحلته الحجازية عام **١٣٥٧** هـ.

توجد نسخة منها مصورة على الشريط من أصلها، بالخزانة العامة (٨٠).

٦٦ ـ رحلة ابن سودة، عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر المرِّي الفاسي (١٣٨٩ هـ)

وتسمى بـ (الرحلة الميمونة الغرا، في بعض ما شاهدته براً وبحراً) وهي عن حجته عام **١٣٢٨** هـ.

ظهر منها الجزء الأول منشوراً في مطبعة فاس **١٣٥٠** هـ: **٦٥** ص عدا التقاريظ، في قطع وسط.

وللرحلة اسم ثان أثبته المؤلف على غلافها: (الرحلة الكبرى في أخبار هذا العالم براً وبحراً).

٦٧ ـ رحلة عواد، أبي بكر بن علي السلوي (١٣٩١ هـ)

منشورة تباعاً، في جريدة السعادة، ابتداء من عام ١٣٥٠ هـ. وكانت عن حجته عام ١٣٤٨ هـ.

٦٨ ـ رحلة عبدالسلام ابن سودة (١٤٠٠ هـ)

دون فيها ارتساماته عن الحرمين الشريفين في حجته عام ١٣٨٩ هـ.

وتوسع في الحديث عن أسرار الحج إلى حد الإغراب في بعض الاستنتاجات، لا تزال مخطوطة في سفر عند أسرة المؤلف.

٦٩ ـ رحلة عبدالرحمن أمزيل الحداد الإينزكاني (١٤٠٣ هـ)

ألف رحلته الحجازية عام ١٩٥٧ م.

٧٠ ـ رحلة محمد بن الفاطمي ابن الحاج السلمي الفاسي (١٤١٣هـ)

له عدة رحلات منها رحلته الأولى: (التحية الغالية في رحلتي الأولى إلى البقاع الحجازية).

والرحلة الثانية: (الهدية السَّنيّة في الرحلة الثانية إلى الأراضي المقدسة الحجازية).

والرحلة الثالثة: (ما سنح بالبال من رحلة الحج والتجوال).

والرحلة الرابعة: (تحقيق المطمع والمنية).

وله رحلات أخرى.

ـ كلمة حول أهمية رحلة محمد بن جعفر الكتاني:

لقد تميز شيخ الإسلام محمد بن جعفر الكتاني بروح مغربية صميمة، وطبيعة مخلصة، عمّقتها دراسته بالقرويين في نفسه فتميزت رحلته بالأمور التالية:

ـ الأمانة وصدق الحديث.

ـ سعة الأفق والتسامح.

ـ عمق التفكير، وإعمال التأمل.

ـ قوة الانتباه والملاحظة.

ـ سلامة الحكم.

ـ الموضوعية وعدم التحيز.

ـ التدقيق والتمحيص والنقد.

ـ الاعتماد على الكتابات، وقراءة الخطوط في الأماكن التي زارها، فكان يقدم لنا في كل خطوة من خطوات رحلته، معطيات هامة عن الآثار والنقوش التي رآها، وتفاصيل الأبنية، وكأنه عالم آثار.

ويمكن أن نصنف ما اهتم به صاحب الرحلة من أمور التصنيف التالي:

أولاً: ما يتصل بالرحلة ذاتها:

ـ أول الأمور العوامل التي دفعته للرحلة وهي: أداء فريضة الحج ثم الفرار من الفتن الحادثة بالمغرب، وخوفاً من أجناس الكفار الحائطة به والداخلة فيه.

ثم طلب الإذن من والده قبل الشروع في الرحلة، وامتناع والده في أول الأمر إشفاقاً على ولده لما يسمعه من الحجاج في الطريق البحرية من بعض الموانع، والمخاوف الكثيرة. ومع إلحاح الولد ـ صاحب الرحلة ـ، والتجائه إلى الله تعالى بالدعاء أن يرطب قلب والده، حتى فعل وأذن له.

ثم استعداده للشروع في الرحلة، وإعداد ما يحتاج إليه، ولم يذكر المؤلف من رافقه في هذه الرحلة، وبرجوعنا إلى كتاب ولده العلامة السيد محمد الزمزمي (عقد الزمرد والزبرجد في سيرة الابن والوالد والجد)[1]

---

(١) ج ٩٤/١.

نجده يذكر من كان رفيق والده في رحلته، فيقول: «ثم تجهز والدي، رضي الله عنه. وترك أمي زوجته، قيّمة على الدار، ووالده وإخوته خارجها، رحم الله الجميع. وقد أخذني في رفقته، كما صحب معه أيضاً الفقيه الأديب النابغة الشريف مولاي محمد العلمي، ـ الشهير بعويدات ـ لنحافة جسمه، ورقة خصره، وشدة لطافته وخفته، كان كاتباً شاطراً، خفيف الروح، سريع الامتثال، والتسابق إلى خدمة الوالد، وامتثال أوامره، يكتب، ويطبخ، ويسامر، ويباسط، ويضاحك، ويعين في كل شيء، وكان معنا أيضاً الشريف البركة الفاضل، أحد المخلصين لوالدنا رضي الله عنه، والمتشرفين بتلمذته والانتساب إليه، سيدي الحاج محمد اليمني القادري من يمنيي الشرفاء الساكنين برحبة الزبيب من فاس، والتاجر الأجل، الصوابني حرفة، السيد عبدالقادر بن شقرون، والسيد محمد بن حدو الفخار حرفة، أحد رماة فاس وصاحب قضية بيردرويش بطريق المدينة[١]، وأخوه، في جماعة أخرى من الرماة غاب عني الآن اسمهم، وممن كان برفقتنا الشريف البركة سيدي عثمان الفراري بسوق الحناء من فاس».

وعني بالحديث عن وسيلة السفر. وهو مركب للإنجليز، ووصف المصاعب التي واجهوها في رحلتهم البحرية، من عواصف وهيجان البحر، وتصوير الهلع الذي أصاب الناس بسببها وإحساسهم باقتراب الموت. وقد وصف ذلك بقولة: «وفي تلك الليلة، وهي ليلة الأحد، هاج البحر، ثم زاد هيجانه نهاراً، حتى لعبت أمواج البحر داخل المركب، وخاف الناس من الغرق خوفاً شديداً، وماج بعضهم في بعض، وارتفعت أصواتهم بالضراعة إلى الله تعالى وأخذنا نحن في قراءة الصلاة المنجية وغيرها من بعض الأحزاب والدعوات».

وعند رجوعهم إلى المغرب، وفي مدينة مرسيليا الفرنسية، واجهتهم صعوبة كبيرة حيث لم يجدوا مركباً يحملهم لعدم توفرهم على بيِّنة السفر، يقول المؤلف: «وأبقتنا المقادير الإلهية فيها مدة من ثلاثة أيام ونحن نبحث

---

(١) انظر تفاصيل هذه القضية في الهامش رقم (٢) ص: ١٨٩ ـ من هذه الرحلة ـ.

ونجد على بابور يحملنا، ونتأسف ونبكي ونقول: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [النساء: ٧٥].

ثم أخرجنا لطيف ابن حجر ودعونا وتضرعنا، وكانوا قالوا لنا: «إنه لا يحملكم بابور إلا بعد البيِّنة بأنكم تجار هاهنا مدة من شهرين أو ثلاثة» وقالوا لنا: «إن البيِّنات المزورة كانت تنفع من قبل، والآن لا نفع لها!».

ومع ذلك سعينا في إعمال بيِّنة فلم تتيسر، وذهب بعض أصحابنا إلى عامل البلد، وسأله الإذن في الركوب. فقال لهم: «أنتم حجاج، لا سبيل لكم إلى طنجة إلا بعد أن تمكثوا هاهنا مدة من شهر حتى تنقضي أيام الكرنطيلة!» ثم قال له لما رأى عظيم أسفه قال: «أتعودون للحج مرة أخرى؟!!»

قال: «ونعودون ثم نعودون، وهكذا حتى نموت!».

ثانياً: الأمور الاجتماعية:

عُنِي الشيخ محمد بن جعفر الكتاني بالأمور الاجتماعية عناية شديدة، أكسبت هذه الرحلة أهمية كبيرة، ويمكن اعتبارها مصدراً لا يستغنى عنه للمؤرخين وعلماء الاجتماع.

فتحدث عن عادات المصريين والدمشقيين والمقادسة. فهو يقول عن عادة المصريين عند زيارته لمسجد عمرو بن العاص رضي الله عنه: «.
ومن عادتهم: أن الباشا ـ ويعرف عندهم بالخديوي ـ يصلي به هو وأتباعه وحاشيته، والعلماء، ومن ينضاف إليهم من الناس في الجمعة الأخيرة من رمضان، ويكون به هناك جمع عظيم، فلم نذهب في ذلك الوقت لما ذكر لنا أنه يكون فيه من الزحام، وما يختلط به من مزاحمة النساء».

ويتحدث عن عادات أهل القدس واحتفالاتهم بيوم المولد قائلاً: «ومن عادتهم في القدس، أنهم يقرؤون الموالد النبوية في أيام المولد الشريف في المنارات بعد إسراجها بسرج كثيرة، وفي ليلة المولد بمسجد الصخرة بعد

العشاء، ويومه في المسجد الأقصى بعد الظهر، ويجتمع لقراءته فيهما أعيان البلد من العلماء والأمراء وغيرهم.

ومن عادتهم في قراءته، أنه يقرأ القارىء جملة منه، ثم يسكت، فيقوم المنشدون فينشدون قصيدة في المدح النبوي، ثم يقرأ القارىء جملة أخرى ويسكت، فيقوم المنشدون للنشيد. وهكذا حتى يفرغ، ويفرقون في آخره شيئاً من الحلاوي على بعض الحاضرين بحسب التيسير...».

كما تحدث عن مذاهب المسلمين، وقدر التزامهم بالإسلام، وأفاض القول عن مناسك الحج، وأطال في الحديث عن المواضع التاريخية.

ثالثاً: الأمور الثقافية:

اهتم المؤلف ـ رحمه الله تعالى ـ اهتماماً كبيراً بذكر العلماء الذين نُسبوا إلى المواطن التي زارها، وترجم لبعضهم، وحرص على الالتقاء بهم. والأخذ عنهم، وطلب الإجازة منهم ولأولاده وإخوانه.

بل حرص على زيارة قبور العلماء في البلدان التي رحل إليها وهي: (مصر والحجاز وبلاد الشام).

وحضر حلقات الدروس، ومجالس الوعظ، ووصف هذه المجالس والحلقات العلمية أحسن وصف. من ذلك وصفه لمجلس شيخ الأزهر سليم البشري في مسجد السيدة زينب: «وحضرنا ـ أيضاً ـ مجلس الشيخ سليم البشري، وهو من كبار علمائها، ومن يشار إليه فيها، بل كان شيخ الإسلام بها، فوجدناه يقرأ البخاري، وذلك في مسجد السيدة زينب في حديث **«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب»** فقرر تقريراً حسناً وأفاد... نفع الله به».

وقال عن الجامع الأزهر: «... بالجامع الأزهر في وقته هذا من المدرسين نحو من ثلاثمائة مُدرس، ومن الطلبة المجاورين نحو من اثني عشر ألفاً، وأن بغير الأزهر مدرسين آخرين غير الثلاثمائة. ولا ينتصب أحد للتدريس بالأزهر إلا بعد اختباره في اثني عشر علماً».

ووصف الحلقات العلمية التي حضرها بالجامع الأموي في دمشق وخاصة حلقات الشيخ بدرالدين الحسني. فقال في وصف درسه:

«... وهو مُحدِّث الشام في هذه الأزمان، وله درس عام يوم الجمعة ـ بعد صلاتها ـ بالجامع الأموي، يقرىء فيه الصحيح، حضرناه، ولكنه يستطرد كثيراً، ويخرج إلى أشياء كثيرة يذكرها. وكثيراً ما يذكر الأحاديث من عند أربابها بأسانيدها، ولا أَذكَرَ منه الآن بالشام، وذكر لنا أن فتحه كان من إكثار الصلاة عليه ﷺ.

وهو أيضاً: قليل الكلام، منقبض عن الناس، ولا يكاد يذاكر في غير الدرس، ولا يغتاب عنده أحد..».

ولما دخل القدس الشريف، انتقد مجلس أحد الفقهاء فقال: «وقد رأيت أحد العلماء بها يدرس الفقه داخل المسجد الأقصى بين العشاءين، فسأله سائل ـ وكان يتكلم في القصر ـ «ما يقصر من الصلوات؟».

فقال له: «الظهر والعصر والمغرب والعشاء».

فأعاد السؤال عليه: «أتقصر المغرب؟!».

فقال له: «نعم».

وهذا ـ أعني: تقصير المغرب ـ، لا يوجد في المذهب الحنفي ولا في غيره من المذاهب، وما هو إلا من غلطاته».

كما تحدث عن كثرة العلم أو قلته في البلدان التي زارها، فهو يقول عن مدينة دمشق: «وعلماء دمشق كثيرون، وكذا فضلاؤها».

وكانت له مذاكرات علمية مع علماء دمشق. من ذلك قوله: وقد مرت بيننا وبين علمائها مذاكرات كثيرة، في الفقه والحديث والتصوف، وغير ذلك... وأكثر محاورتنا لهم كانت في الدخان، وجز اللحى،

وتوفير الشوارب، والتشبه بالنصارى في الملبس والمأكل وغير ذلك، كما هي العادة الآن في أكثر بلاد المشرق، وكانوا كثيراً ما يسألون عن مسائل من فروع المذهب المالكي، فإذا سمعوا برخصة ليست عندهم، قالوا: «الحمد لله».

وفهمنا من أحوال كثير من أهل المشرق تتبع رخص المذاهب، والبحث عنها للعمل بها، والكلام في ذلك مشهور، وهو أيضاً ـ من الداهيات.

ووصف لنا قِلة العلم بالقدس فقال:

«ومما رأيناه في هذه البلدة المقدسة: قلة من يحفظ فيهم القرآن العظيم، فلا يكاد يوجد من يحفظ فيها القرآن إلا من كان آفاقياً عنها من المغاربة أو نحوهم، وهم قليلون في هذا الوقت، وأما أهل البلدة، فلا تكاد تجد أحداً منهم يحفظه، ولو كان من العلماء، وإنما يحفظون منه سوراً مخصوصة وآيات كذلك. حتى إنهم تركوا قراءته في الألواح. فلا يُقرِئونه للصبيان إلا في المصاحف والأجزاء، وإذا اطلعوا أن أحداً يحفظ السبع أو العشر. تعجبوا من ذلك غاية العجب.

وكذلك، رأينا فيها قلة العلم ـ حديثاً وتصوفاً ولغة ونحواً. . . . وغيرها، حتى إن علماءها يلحنون كثيراً، وإنما معهم بضاعة في الفقه الحنفي، وشيء ما من مبادىء علم النحو. . .».

رابعاً: الأمور الجغرافية:

اهتم المؤلف بإبانة الطرق التي سلكها في رحلته، والمنازل التي وقف بها، وما صادفه فيها ومن معه من عوائق وميسِّرات.

وكان يُثني على الموقع أو المكان الذي ينزل فيه مع أصحابه أو يذمه، من ذلك مثلاً وصفه لمكان الكرنطيلة في بيروت: «. . . ورأينا الكرنطيلة في بيروت أخف منها بالطور، وزادها خفة، كونها في محل فسيح فيه خضرة وأشجار وأبنية رفيعة، فكان إلى النزهة أقرب منه إلى السجن» بينما وصفها

في الطور بقوله: «وأما الحبس، فرأيناه في الطور في مكان كثير الذباب، خبيث الرائحة بالمياضي المجاورة له...».

ويمكن إجمال ما اعتنى بوصفه في المدن بخاصة في ثلاث نواح:

١ ـ المرافق.

٢ ـ والمشاهد.

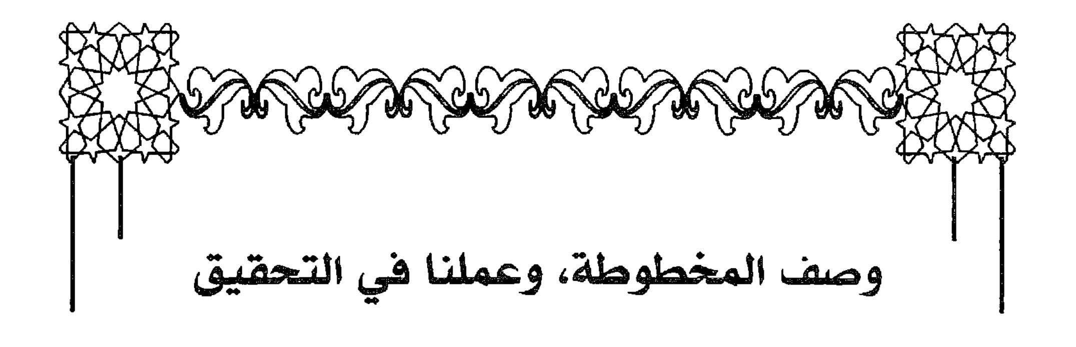
٣ ـ والأرباض.

وتضم المرافق: الأسوار، والحصون، والمساجد، والمدارس، والمنازل والأبواب.

وتضم المشاهد: المقابر، والموالد، وآثار الأنبياء والعلماء والأولياء، والمواقع الإسلامية، والمعابد.

وتضم الأرباض: الأحياء والضواحي.





وصف المخطوطة، وعملنا في التحقيق

تعتبر (رحلة محمد بن جعفر الكتاني) فريدة في نوعها، عزيزة في وجودها، وهي نسخة وحيدة محفوظة في مكتبة خاصة عند أحفاد المؤلف رحمه الله، بخط يده.

وقد وصلتنا كاملة، وذكرها حافظ المغرب عبدالحي الكتاني في (فهرس الفهارس) ١/٥١٧. فقال عند سرده لمؤلفات المؤلف: «ورحلة حجازية لم تكمل».

ولعله يقصد بقوله: (لم تكمل) أي لم يقم المؤلف بتبييضها، فنص الرحلة التي وقفنا عليها هي مُسَوَّدة المؤلف، وتقع في (٣٠) ورقة، في كل ورقة (٤٧) سطراً، وأكثر الأوراق مهمشة بمخرجات وزيادات في الحواشي جعلت الكتابة متداخلة، وغير مقروءة أحياناً، وبهامش النسخة تنبيهات وإلحاقات تدعو إلى وجوب تغيير الترتيب الطبيعي في النص.

وقد يسَّر الله تعالى الوقوف على مختصر هذه الرحلة بقلم ولد المؤلف العلامة محمد الزمزمي الكتاني ـ وهو رفيق والده فيها ـ في كتابه: (عقد الزمر والزبرجد في سيرة الابن والوالد والجد) والذي قام بتحقيقه، وخدمته خدمةً جليلية العلامة الكبير ابن حفيد المؤلف الدكتور علي بن المنتصر بن الزمزمي الكتاني ـ رحمه الله تعالى ـ فقابلناها بنص الرحلة.

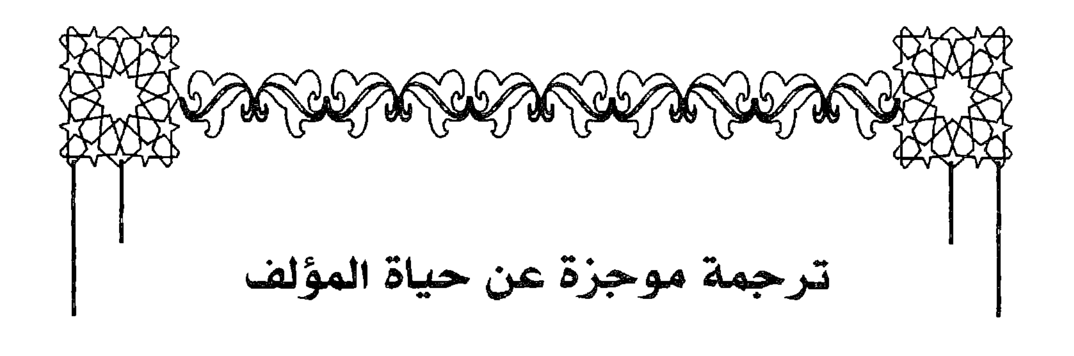
وقد جرينا في تحقيق نص الرحلة على مراعاة الأصول المعتبرة في إقامة النص، وحرصنا بعد ذلك مرات على المراجعة، والتثبت من النقول

بالوقوف على مصادرها والتعليق عليها، ومما يزيد من قيمة هذه الرحلة ونفاستها إلحاقنا للعديد من الإجازات الخطية النادرة لكبار العلماء الذين لقيهم المؤلف في رحلته، وساعدنا في تصويرها المهندس الشريف محمد الزمزمي بن المنتصر الكتاني جزاه الله خيراً فتمكنا ـ بحمد الله ـ من تقديم هذه الرحلة على الوجه المطلوب، فإن بلغنا الغاية من وراء هذا الجهد فبعون الله وإمداده، وهو مستحق الحمد والثناء سبحانه، وإن قصرنا فذلك من أنفسنا وعجزنا، وكما قيل: ويل للشجي من الخلي، ولا يبرأ أحد من نقص أو سهو أو نسيان.

وإنا لنرجو من القارىء الكريم المعذرة، ومن الله جل وعلا، التوفيق والتسديد والمغفرة، فهو سبحانه بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.





ترجمة موجزة عن حياة المؤلف

مستخلصة من كتاب المؤلف: (النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة) حيث ترجم لنفسه في آخر هذا الكتاب. ثم ترجمة ولده محمد الزمزمي الكتاني في كتابه: (عقد الزمرد والزبرجد في سيرة الابن والوالد والجد) وترجمة حفيده الإمام محمد المنتصر بالله الكتاني[١]، وترجمة تلميذه الملازم له العلامة محمد بن محمد الفرطاخ في كتابه: (الفيض الرحماني في مناقب القطب الرباني سيدي ومولاي محمد بن سيدي ومولاي جعفر الكتاني)، وترجمة حفيد حفيده الدكتور محمد حمزة بن علي الكتاني[٢]

١ ـ اسمه ونسبه:

هو أبو عبدالله محمد بن شيخ الإسلام جعفر بن إدريس بن الطائع المسلطن بن إدريس بن محمد الزمزمي الحلبي بن محمد الفضيل بن العربي بن محمد بن الصالح سيدي علي الجامع لفروع الكتانيين بن قاسم بن عبدالعزيز بن مَحمد ـ فتحا ـ بن قاسم بن عبدالواحد بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن أبي بكر بن محمد بن عبدالله بن هادي بن أمير المؤمنين يحيى الثالث الكتاني بن عمران بن عبدالجليل بن أمير المؤمنين يحيى الثاني

(١) نشر بعضه في مجلة الرسالة المصرية في القاهرة ـ بعنوان: (محمد بن جعفر الكتاني) سنة ١٣٥٦ هـ ص: ٢٨.

(٢) بعنوان: «ترجمة الإمام محمد بن جعفر الكتاني».

ابن أمير المؤمنين الفاتح سيدي يحيى الأول، بن أمير المؤمنين محيي السُّنة محمد بن أمير المؤمنين الفاتح الشهيد مولانا إدريس الثاني بن أمير المؤمنين وناقل الخلافة الإسلامية من المشرق إلى المغرب، الفاتح الشهيد مولانا إدريس الأول بن الإمام المحدث عبدالله الكامل بن الإمام المحدث الحسن المثنى بن أمير المؤمنين سيدنا الحسن الأول بن أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين سيدنا علي كرم الله وجهه، وابن سيدة المسلمين مولاتنا فاطمة الزهراء بنت أفضل الخلق وسيد الرسل أبي القاسم وأبي الطاهر سيدنا ومولانا محمد بن عبدالله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

٢ ـ أسرته:

عُرف بيت المترجم له ـ رضي الله عنه ـ من قديم الزمان بالصلاح والاستقامة والعفاف، والزهد عن مغريات الدنيا، والتقشف والانزواء عن الخلق إلا فيما لا بد منه، من نشر علم، أو دعوة إلى الله تعالى، أو إصلاح، كما عُرف أفراد هذا البيت بالعلم والاعتناء به، بحيث نبغ منهم خاصة في عصر المؤلف، فما بعده: أعلام امتلأت بذكرهم كتب التواريخ: بعد أن كانوا ملوك الأدارسة أولاً، ومستشاري ملوك بني مرين فيما بعد.

ومن أبرز الشرفاء الكتانيين الذين أدركهم المؤلف في صباه، وكان لهم بالغ الأثر في تكوين شخصيته:

ـ جده: إدريس بن الطائع (المسلطن) (ت ١٢٨٢ هـ) العالم العدل الموثق المجاهد في سبيل الله تعالى ضد الإسبان في حرب تطوان عام (١٢٧٦ هـ).

وعما والده: المنتصر بالله (ت ١٢٧٨ هـ) وعمر (ت ١٢٧٧ هـ) ابنا الطائع العارفان الزاهدان.

ـ ووالده: جعفر بن إدريس (ت ١٣٢٣ هـ) شيخ الإسلام في المغرب، ومستشار السلطان الحسن الأول، كان المولى الحسن الأول لا يسلم الفتوى ما لم يوقعها هو.

ـ وخاله: محمد الزمزمي بن إبراهيم الكتاني (ت ١٣٢٢ هـ) الشيخ العارف والولي الصالح، ذو الأحوال والكرامات.

ـ وابن عم والده: المأمون بن عمر (ت ١٣١٠ هـ) العالم والشاعر المؤلف.

ـ وابن عم والده: محمد بن عبدالواحد (المدعو: الكبير) (ت ١٢٨٩ هـ) شيخ الزاوية الكتانية ومؤسسها، العارف المربي، والرحالة المسند.

ـ وابن عمه عبدالكبير بن محمد بن عبدالواحد (ت ١٣٣٣ هـ) جبل السنة والدين المحدث الحافظ.

ـ ومن آل بيته أيضاً ابن عمته حافظ المغرب في عصره العلامة الكبير الشيخ عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني.

وغيرهم من العلماء الأخيار الذين كان لهم بالغ الأثر في تكوين شخصيته.

٣ ـ ولادته ونشأته:

ولد المترجم ـ رضي الله عنه ـ بدار جده التي بعقبة ابن صوال بعدوة فاس القرويين، في ربيع الأول من عام ١٢٧٤ هـ، على الأرجح، لم يجزم نفسه بذلك[(١)]

وتوفيت والدته الشريفة الزكية، السيدة زبيدة بنت الشيخ العارف مولاي إبراهيم الكتانية، وهو في طفولته، فنشأ يتيماً لا يعرف سوى زوجات والده، ووالده الذي كنفه بحنان الوالدة والولد، واعتنى أشد الاعتناء به، بحيث كان يحضره في جل مجالسه، ويهتم أشد الاهتمام بتعليمه.

---

(١) النبذة اليسيرة: ٣٨١.

٤ ـ طلبه للعلم:

ثم أرسله والده في طفولته ـ للكُتَّاب، لحفظ القرآن الكريم، وأهم المتون، وقواعد الكتابة والقراءة.

فحفظ القرآن الكريم على جملة من المدرسين منهم: الشريف محمد الشاهد بن الحسن اليوبي بالمكتب الذي كان يقرىء به الصبيان بحومة سيدي الغالي، وقد كان أستاذه هذا مثالاً من أمثلة السلف الصالح في الزهد والورع والاستقامة، وآخر من قرأ عليه القرآن الكريم وأتم حفظه الأستاذ إدريس بن قاسم الحجوجي، بمكتب رحبة التبن.

ثم شرع في طلب العلم، وحفظ أهم المتون المتداولة، فدرس بجامعة القرويين، والزاوية الكتانية بالقَطَّانين، وغيرهما من المعاهد العلمية بفاس على أئمة العلم في ذلك الوقت.

٥ ـ شيوخه:

فأخذ عن والده جعفر بن إدريس الكتاني، ما شاء الله من نحو ولغة، وفقه وحديث وأصول وتوحيد. ولازمه وذاكره، وسرد الكتب بين يديه، واستجازه فأجازه مراراً في كل ماله وإليه من تصنيف وعلوم.

وشيخ الجماعة أحمد بن أحمد بناني كَلاًّ، حضره في الحديث والمصطلح، والأصول، وعلم المعاني، وسرد عليه أوائل الكتب السِّتة الحديثية، وأول الموطأ، وشمائل الترمذي، واستجازه عامة.

وقاضي الجماعة بفاس: الشريف محمد بن عبدالرحمن العلوي المدغري حضر عليه في مختصر الشيخ خليل.

واللغوي الأديب: محمد بن عبدالواحد بن سودة المُرِّي، حضر عليه في النحو والتصريف، وفي سرد القاموس المحيط، بحاشية ابن الطيب الشرقي.

والعلامة، الشريف: عبدالمالك بن محمد العلوي الضرير، حضر عليه

في مختصر الشيخ خليل بشرح الخرشي، واستجازه في العلوم فأجازه.

وقاضي الجماعة بمكناس: أحمد ابن الطالب ابن سُودة المُرِّي. حضر عليه فرائض مختصر خليل كلها، وجالسه مراراً، وذاكره، واستجازه، فأجازه عامة.

ونقيب الأشراف: الشريف عبدالله بن إدريس البگراوي حضر عليه مدة في مختصر خليل بشرحي الخرشي والزرقاني، وحاشية بناني.

وقاضي فاس: الشريف عبدالهادي بن أحمد الصقلي الحسيني حضر عليه في ألفية ابن مالك، وذاكره سنين متطاولة، وكانت بينهما محبة كبيرة.

وشيخ الجماعة بفاس: محمد بن المدني گنون، حضر عليه في (صحيح البخاري) بزاوية سيدي قاسم ابن رحمون، وكان يجتمع معه، ويسمع من مذاكراته.

والعلامة الشريف أحمد بن محمد ابن الخياط الزگاري، حضر عليه في نظم «الطُرفة» في مصطلح الحديث، بشرح الشيخ محمد بن عبدالقادر الفاسي. وشرح ابن عباد على «الحكم العطائية» بجامع الأبارين من فاس. وذاكره سنين. وكانت بينهما محاورات، واستجازه فأجازه عامة.

والمحدِّث الماهر: محمد المدني بن علي ابن جَلُّون الگومي.

حضره في (مختصر خليل) بقراءة نادرة في الوقت، تحقيقاً وإتقاناً. وفي (التصريح) و(الأربعين النووية) و(نظم الاستعارات) للشيخ الطيب بن كيران وغير ذلك.

والعلامة المحقق الشريف: محمد بن قاسم القادري حضر عليه في مجالس من (الموطأ) بجامع الرصيف، وذاكره سنين، واستجازه فأجازه عامة.

كما أجازه العديد من كبار علماء المغرب والمشرق. (أنظر بعضهم في هذه الرحلة).

٦ ـ رحلاته:

كان المترجم ـ رحمه الله تعالى ـ كثير الرحلة في المغرب، وأهم وازع لرحلته هو بحثه عن العلماء الربانيين، والصلحاء الأتقياء.

وكان أيام شبابه يخرج لنواحي مدينة صفرو، ونواحي دار ابن عمرو. وقرب نهر سبو. في جماعة من أصحابه الرماة، للتدريب على الرماية والنجدة والرياضة، وأساليب الحرب.

وكان يرحل كل سنة إلى زرهون، ويجتمع مع العديد من العلماء ويأخذ عنهم، ويأخذون عنه، وكان كثيراً ما يسرد الشمائل النبوية، أو غيرها من الكتب «كالشفا» وكتب الحديث الأخرى.

كما كان يزور كل سنة جبل العلم حيث ضريح القطب عبدالسلام بن مشيش، وربما زار في هذه الرحلة مدن: وازان، وشفشاون، وتازروت، وتطوان، وأصيلا، والقصر الكبير، والعرائش. وغير ذلك من المدن المغربية.

ثم رحل إلى الحجاز وزار مصر وبلاد الشام عام **١٣٢١** هـ (ودون ذلك في هذه الرحلة التي هي موضوع عنايتنا).

أ ـ هجرته الأولى للمشرق:

لما آل حال المغرب إلى ما آل إليه من التدهور والانحطاط، واشرأبت عيون الاستعمار إليه من أجل احتلاله، ونهب ثرواته، خاصة بعد وفاة الوزير أبَّا حْمَاد، عام **١٣١٨** هـ، حاول المؤلف ـ رحمه الله ـ إصلاح الوضع بما له من نفوذ، وذلك بالتدخل لدى السلطان المولى عبدالعزيز لشرح حال الأمة له. وألف له كتاب: (نصيحة أهل الإسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام)[1]

---

(١) طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات:

الأولى: حجرية عام **١٣٢٦** هـ بفاس.

والثانية: بتحقيق نجل المؤلف العلامة الدكتور إدريس الكتاني. بدار بدر ـ الرباط عام **١٤١٦** هـ.

والثالثة: بتحقيق حفيد حفيد المؤلف الدكتور حمزة بن علي الكتاني عام **١٤٢٠**هـ ـ بدار البيارق، الأردن.

وهو تحليل علمي سياسي اجتماعي شرعي لأسباب سقوط الخلافة الإسلامية وسبل النهوض بها.

ولما لم تجد هذه النصيحة، وبقي المغرب في سقوطه وتشرذم أهله، آلم المترجم ـ رضي الله عنه ـ أن يرى الاستعمار يدخل البلاد، وهو ينظر إليه بعينيه، فآثر الهجرة إلى المشرق بأهله وعياله.

فهاجر إلى المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ عام **١٣٢٥** هـ وكان سكناه بدار بزقاق ذروان، كانت مجمع العلماء والفضلاء وجميع الأعيان، ورحب أهلها بمقدمه غاية.

ولما بلغته أنباء ثورة المولى عبدالحفيظ، على أخيه المولى عبدالعزيز، والتي تزعمها ابن عمته وتلميذه، شيخ الطريقة الكتانية الإمام أبو الفيض محمد بن عبد الكبير الكتاني عام **١٣٢٦** هـ، وبنيت على أساس الشورى، وجهاد المستعمر، فآثر الرجوع إلى المغرب للمشاركة في هذه الحركة الإصلاحية، وكان دخوله فاساً في شوال من عام **١٣٢٦** هـ.

ب ـ هجرته الثانية للمشرق:

لما كان ما كان من انتكاس الثورة الحفيظية، وتتابع الفتن التي تلت ذلك، أيقن الشيخ محمد بن جعفر الكتاني أن أمر المغرب انتكس إلى غير رجعة، وأن جهوده وجهود المصلحين باءت بالفشل، آثر العودة للهجرة بأهله وولده إلى المدينة المنورة، ليصل إليها ـ هو وحوالي ألف عائلة مغربية هاجرت معه ـ أول شعبان عام **١٣٢٨** هـ، واستوطن بها داراً واسعة بزقاق الطوال.

وبقي المترجم له، بالمدينة المنورة إلى عام **١٣٣٦** هـ، حيث حج خمس حجات في الأعوام: (**١٣٢٨** ـ **١٣٢٩** ـ **١٣٣٠** ـ **١٣٣١** ـ **١٣٣٢** هـ).

ج ـ الانتقال إلى الشام:

لما حصل ما حصل من فتنة الحجاز، أرسل إلى المترجم وزير الحربية الجنرال أحمد باشا تلغرافاً يقول فيه: «بلغنا أن السيد الكتاني يريد

المجيء إلى الشام، فإذا كان هذا الخبر صحيحاً، طمنوه بتأمين سكناه ومعيشته»[(١)]

ولم تكن للمترجم ـ رضي الله عنه ـ نية في الخروج من المدينة، واستيطان غيرها من البلاد، غير أنه فهم أن التلغراف المذكور إنما هو أمر له ـ بطريقة مهذبة ـ من السلطات العثمانية بالسفر إلى بلاد الشام، ليبقى في مأمن من الفتن.

فسافر أواخر ربيع الثاني عام **١٣٣٦** هـ، في وفد رسمي من المدينة المنورة عبر القطار إلى دمشق، ليستقبله بها علماؤها ووجهاؤها بكل تعظيم وإجلال[(٢)]

وفي الثاني من صفر عام **١٣٤١** هـ، سافر المترجم ـ رضي الله عنه ـ لزيارة تركيا بدعوة من المجاهد الكبير أحمد الشريف السنوسي، وفي ذي القعدة من عام **١٣٤٢** هـ، زار مصر، ومكث بها عشرة أيام زار بها معاهدها، ومقامات الصالحين بها، واقتنى بعض النفائس من كتبها، وألقى درساً بالجامع الأزهر في شرح حديث: «**بني الإسلام على خمس**» والتقى بها بمختلف العلماء والصلحاء. . .

وفي سكناه بدمشق الشام، كان منزله مجمعاً للعلماء، والزعماء، والمصلحين، والعسكريين، بل والملوك، فقد زاره الملك الشريف فيصل بن الحسين وشكيب أرسلان ومحمد رشيد رضا، وأسمعهما حديث: «**يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها**».

٧ ـ تصدره للتدريس:

تصدر المترجم للتدريس بالزاوية الكتانية بفاس وعمره (١٨) عاماً، بعد امتحان أقامه له كبار مشايخه.

---

(١) عقد الزمرد والزبرجد ٢٨٧/١.

(٢) لمزيد من التوسع في معرفة مكانة محمد بن جعفر الكتاني عند أهل دمشق. انظر كتاب (بيوت الحديث في دمشق) ـ بيت محمد بن جعفر الكتاني في الحديث ـ ص: ٦٢٨، ط ـ دار الفكر ـ دمشق ـ تأليف الدكتور محمد بن عزوز.

وفي عام ١٢٩٤ هـ - وقد بلغ (٢٠) عاماً تصدر للتدريس بجامع القرويين الأعظم بفاس، وبقي والده يلاحظه ويرعاه بانتيابه دروسه حيناً بعد حين، وتم له تدريس العديد من الكتب، ذكر أسماءها في (النبذة اليسيرة)[1] وهي تدور حول علوم: التوحيد، والفقه، والحديث، والمصطلح، والأصول، والسيرة، والنحو، واللغة، والصرف، والمعاني والبيان، والتصوف، وعلم الوضع وغيرها من العلوم.

أ - وصف دروسه بجامع القرويين بفاس:

قال رحمه الله تعالى في وصف دروسه بالقرويين:

«وكان يحضر مجلسي الجم الغفير من طلبة فاس وغيرها، وبين العشاءين بالزاوية الكتانية المتقدمة، ثم بعدها بجامع الرصيف ثم بعده بباب خلوة القرويين ما لا يحصى، بل، لما فتحت البخاري بالقرويين بين العشاءين، صار يحضر الآلاف من الخلق، بحيث كاد ربع المسجد - مع كبره - من ناحية الخلوة أن يكون ممتلئاً....»[2]

وقد وصف تلميذه وزير العدلية بالمنطقة الخليفية العلامة أحمد الرهوني دروسه بقوله: «عادته في القراءة، تحرير المسائل على طريق الاجتهاد، فيقرر المسألة في أي فن، ويوضحها حتى تصير ضرورية، ثم يأتي فيها من الأقوال مع بيان أدلة كل قول، وبيان قوة الدليل أو ضعفه، ووجه القوة أو ضعفها، بما أتاه الله من أنوار الفتح والإلهام، فلا يقوم الطالب من بين يديه إلا وقد أحاط بما قرأه عليه أصلاً وفرعاً، واعتقده اعتقاداً لا تزحزحه الجبال» ثم قال في وصف علاقته مع طلبة العلم: «وقد أتاه الله من الإنصاف والتواضع أوفر قسط، فكان يتنازل لأقل الطلبة، وينصت لأبحاثهم، ولا يحقر واحداً منهم، بل يسترسل معهم في البحث حتى يتبين الحق، وكان أعز ما عنده: أن

---

(١) ص: ٣٤٤.

(٢) النبذة اليسيرة: ٣٤٧.

يتبين الحق لبعض الطلبة في مبحث، فيشيد به ويثني عليه، ويقول: «إنا كنا غالطين في البحث الفلاني، وقد قيض الله لنا من نبهنا من ذلك الغلط ـ جزاه الله عنا خيراً ـ» إلى غير ذلك من العبارات اللطيفة الدالة على كمال الإنصاف، وغاية الإخلاص في العلم والعمل... وكان يتنصل من دعوى العلم والرياسة، ويقدم: لا أدري بين كل سؤال يلقى عليه، ثم يدخل في البحث فيه على سبيل التفهم مع السائل حتى يحصل على جوابه من غير شعور، مع أنه في نفس الأمر، قد أحاط بجواب سؤاله ظاهراً وباطناً... ولا تخلوا مجالسه في الدروس وغيرها من مواعظ وحكم، ومذاكرات صوفية، وربما بكى وأبكى حتى يبل التراب...»[1]

ويقول العلامة إدريس التاشفيني في وصف دروس شيخه محمد بن جعفر بالقرويين: «كنا نقرأ عليه (صحيح البخاري) بمسجد القرويين بفاس بين العشاءين، فإذا سمع المؤذن يؤذن العشاء، يوقف القراءة، ويحكي الأذان وجميع من بالمجلس يحكي، ويكون في ذلك سر عظيم، وجل الحاضرين يحصل لهم حضور وبكاء...»[2]

ب ـ دروسه بدمشق:

أما دروسه بدمشق فوصفها نجله العلامة الزمزمي بقوله: «كان الوالد يقرأ في الدار مسند الإمام أحمد بن حنبل، ويأتي للحضور إليه كثير من علماء المذاهب الأربعة، وقد كان كثيراً ما يقرر مسألة بأحد المذاهب الأخرى غير المالكية، فيعارضه فيها من هو من ذلك المذهب. فيأمرني بإحضار كتب ذلك المذهب، فتوجد المسألة كما ذكر، فيعترف ذلك المعارض بخطئه!»[3]

---

(١) عمدة الراوين في تاريخ تطاوين ٥/٩ ـ مخطوط ـ.

(٢) رفع الحرج والعناد عمن أراد أن يصلي في المنطاد: ١٦٢.

(٣) عقد الزمرد والزبرجد ٥٠٥/٢.

ومن اللطائف التي تناقلها العلماء عن دروس الشيخ محمد بن جعفر الكتاني بدمشق ما ورد في كتاب (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري)[1] عند ترجمة العلامة محمد شريف بن عبدالله النص (المتوفى سنة **١٣٥٩** هـ) رحمه الله.

«... وكان محمد شريف النص معيداً في درس المسند يحضره بإتقان قبل الحضور، واتفق يوماً أنه مرَّ معه في قراءة السند اسم (السكُري) بتسكين الكاف، نسبة إلى سكرا اسم قرية، فصححه الشيخ الكتاني إلى (السكّري) بالتشديد نسبة إلى السكّر، والمترجم متأكد مما يقرأ، فأعاد مرة أخرى (السكْري) بالتسكين، فصحح له الشيخ بشيء من الحدة، وفي اليوم التالي وقبل بداية الدرس أشار الشيخ الكتاني أمام الملأ أن الحق مع السيد شريف، واعتذر له».

وكان محمد بن جعفر الكتاني يباسطه ويقربه، ويمازحه قائلاً: «أنت يا سيِّد شريف، شريف ونص».

وقد طلب من شيخه الكتاني أنه يسلكه في الطريق فقال له: «أهل العلم الذين يشتغلون بالعلم فليبقوا على طريقتهم».

٨ ـ تلاميذه:

أخذ عن المترجم العديد من أعلام المشرق والمغرب، الأمر الذي يشير إلى معالم مدرسة الإمام محمد بن جعفر الكتاني في العلم والتربية والسياسية. وإليك نماذج من تلاميذه:

أ ـ من المغرب:

ـ آل بيته: محمد الزمزمي، ومحمد المكي ابنا محمد بن جعفر، وأحمد وعبدالرحمن وعبدالعزيز والحسين أبناء جعفر، ومحمد وعبدالحي ابنا عبدالكبير، والطاهر وعبدالرحيم وعمر أبناء الحسن، ومحمد بن عبدالكبير بن

---

(١) ج ٥٣٤/١ ـ وانظر «بيوت الحديث في دمشق»: ٦٢٨ ـ ٦٢٩ ـ ط ـ دار الفكر دمشق ـ.

هاشم، ومحمد المهدي، ومحمد الباقر ابنا محمد بن عبدالكبير، ومحمد الكامل، ومحمد المنتصر بالله ابنا محمد الزمزمي، ومحمد إبراهيم بن أحمد الكتانيون، وغيرهم.

والزعيم مُحمد بن عبدالكريم الخطابي، وشقيقه المجاهد مَحمد الخطابي وأحمد بن المأمون البلغيثي، وأحمد بن محمد الرهوني، ومحمد بن محمد الفرطاخ، وعبدالسلام ابن القات، ومحمد المدني ابن الحسني، وعبدالحفيظ بن طاهر الفاسي، ومحمد بن محمد الحجوجي، ومحمد بن الصديق الغماري وأحمد وعبدالله ابنا محمد بن الصديق، وعبدالرحمن بن زيدان العلوي، وأحمد ابن عبد النبي، ومحمد ابن علي الدكالي السلوي، ومحمد المختار السوسي، وعلال الفاسي. وغيرهم.

ب ـ ومن شمال إفريقيا:

ـ أحمد الشريف السنوسي، ومحمد البشير الإبراهيمي، ومحمد محمد مخلوف، ومحمد الخضر حسين، ومحمد الحبيب الديدوي، ومحمد الجودي، ومحمد بن أحمد العمري، والطيّب العقبي. وغيرهم.

ج ـ ومن أهل المشرق:

ـ عبدالقادر بن توفيق الشلبي، وعمر حمدان المحرسي، وعباس بن عبدالعزيز المالكي، ومحمد زاهد الكوثري، وعلي الدقر، وهاشم الخطيب، وعبدالقادر المغربي، ومحمد المبارك، وعبدالله المنجد، ومحمد حسنين مخلوف، والمجاهد محمد شلبي أفندي المولوي، والشريف ناصر بن علي، والشريف علي حيدر باشا وأولاده، ومحمد علي حسين أعظم البكري الهندي، وأبو الخير الميداني، ومحمد رشيد رضا، وشكيب أرسلان، والرئيس تاج الدين بن بدر الدين الحسني[1]

---

(١) كناشة المنتصر الكتاني، وقد أورد فيها عشرات الأسماء.
وقد تتبعت مشاهير تلاميذه بدمشق وعرفت بهم، فانظرهم في (بيوت الحديث في دمشق): ٦٢٩ فما بعدها.

د ـ ومن المستشرقين:

المستشرق سرديرا الإسباني، والمستشرق فلورين الفرنسي، كانا يدرسان عليه بالقرويين منتحلين هيئة الطالب المدرسي.

٩ ـ مؤلفاته[1]:

ترك المترجم ـ رحمه الله تعالى ـ أكثر من ثمانين مؤلفاً في مختلف مجالات المعرفة، اتسمت بالإبداع، وقوة البحث، وعمق الاستدلال، بحيث يعد بعضها إلى الآن مرجعاً في مختلف جامعات العالم؛ مثل: (الرسالة المستطرفة)، و(سلوة الأنفاس).

ومنهجه في التأليف: تعريف المسألة المبحوث فيها، وذكر الخلاف مع أدلة كل فريق والإجابة عن تلك الأدلة قبولاً ورداً، ثم البحث استدلالاً واجتهاداً في المسألة، وكان له اعتناء خاص بإيراد أقوال المذاهب الأربعة، وهو أمر لا يعرف بين كتب المغاربة التي اقتصرت على البحث في مذهب الإمام مالك فقط.

وربما يستعين المترجم بمعلومات طبية وعلمية حديثة، مستعيناً بآخر ما توصلت إليه العلوم التجريبية في وقته، كما هو الحال في كتابه: (إعلان الحجة وإقامة البرهان، على منع ما عم وفشا من استعمال عشبة الدخان).

ونظراً لوسع البحث وتغطية مصادر المعرفة التي كان يعتمدها المؤلف؛ فقد كان عند انتهاء بحثه يورد الاستدلالات الصوفية، ويستعين بالأحاديث غير الصحيحة والمنامات، وقد برر موقفه هذا في كتابه: (إعلان الحجة وإقامة البرهان) بقوله: «وقد ظن بعض الناس لما رآنا نذكر بعضها ـ المنامات ـ أننا نعتمد المرائي، ونثبت بها استقلالاً حكماً شرعياً، فصار يعترض علينا. وحاشا وكلا! ؛ لا نثبت بها حكماً، وإنما نذكرها تقوية للحكم الثابت بالأدلة الشرعية، واتعاظاً بها، وتذكيراً واعتباراً»[2] ثم استطرد يبحث في الموضوع.

---

(١) قام بتحليل مؤلفاته، الدكتور محمد حمزة الكتاني في: «ترجمة محمد بن جعفر الكتاني».

(٢) (إعلان الحجة) تحقيق د. عبدالله بن مكي الكتاني ص ٢٦٠.

أما في التاريخ؛ فقد كان يتساهل في إيراد القصص والطرائف، وأخبار المجاذيب وأضرابهم، وإيراد بعض الاصطلاحات العامية، لأنها كتب اتعاظ وسير، غير أنه يعزو جميع ما يذكره من الأخبار، مبرئاً عهدته منها. وبالرغم من ذلك؛ فقد اتسمت كتاباته الفقهية بتحقيق كبير، واعتناء بالدقة في المعلومات التي يوردها، والجرد التاريخي الميداني. كما أن كتابه: (الأزهار العاطرة الأنفاس) يدل على تحليل عميق، واستنباط علمي في البحث التاريخي.

أما كتب المترجم؛ فجلها يوجد بالخزانة العامة بالرباط، مسجلاً تحت رمز: ك. ج. حيث قدمها ورثته هدية إلى المغاربة، ليعم النفع بها. وهي كالتالي:

١ ـ إتحاف ذوي البصائر والحجا، بما فيه في مسألة الحرير السرور والنجا. خ.

٢ ـ إجازة مشتملة على عدة فهارس وسنده إليها. خ.

٣ ـ إجازة في نحو من كراستين فيها أسانيده للكتب الستة وغيرها. خ.

٤ ـ أخرى مشتملة على عدة فهارس وسنده إليها. خ.

٥ ـ الأجوبة الحديثية.

٦ ـ أجوبة خاله العارف محمد الزمزمي بن إبراهيم الكتاني في المعارف اللدنية.

٧ ـ الأربعين الكتانية في فضائل آل بيت خير البرية. وقد ضمنها في (الأزهار العاطرة الأنفاس).

٨ ـ إرشاد العوام إلى ما به العمل في الصيام. خ.

٩ ـ إرشاد المالك، لما يجب عليه من مواساة الهالك.

١٠ ـ الأزهار العاطرة الأنفاس، بذكر مناقب قطب المغرب وتاج مدينة فاس، إدريس بن إدريس باني فاس. طبع بالمطبعة الحجرية.

١١ ـ إسعاف الراغب الشائق، بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق. طبع بالمطبعة الحجرية بفاس وهو الذي يحفظه ويرتل به جل المادحين.

١٢ ـ الإعلام بما في المجانات (الساعات اليدوية) المحلاة من الأحكام. خ.

١٣ ـ إعلان الحجة وإقامة البرهان، على منع ما عم وفشا من استعمال عشبة الدخان. طبع مرتين؛ الأولى: باعتناء حفيده الأستاذ محمد الفاتح بن محمد المكي الكتاني. والثانية بتحقيق طبي لحفيده الدكتور عبدالله بن محمد المكي الكتاني بدار الفيحاء.

١٤ ـ الأقاويل المفصلة، لبيان حال حديث الابتداء بالبسملة. طبع.

١٥ ـ بلوغ القصد والمرام، ببيان بعض ما تنفر عنه الملائكة الكرام. طبع.

١٦ ـ تخريج أحاديث الشهاب للقضاعي. خ.

١٧ ـ تعجيل البشارة للعامل بالاستخارة. وهو أول مؤلفاته. خ.

١٨ ـ تفسير البسملة بالإشارة إلى الجناب النبوي. خ.

١٩ ـ تفسير قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾... الآية. خ.

٢٠ ـ تفسير مختصر لسور الإخلاص والمعوذتين. خ.

٢١ ـ تقييد في تفسير الاستطاعة في الحج. خ.

٢٢ ـ تنبيه الأغنياء والسادات، على ما يجب عليهم وقت المجاعة من المواساة. طبع بدمشق.

٢٣ ـ ثبت أجاز به الشيخ أحمد بن محمد الرهوني. خ.

٢٤ ـ جلاء القلوب من الأصداء الغينية، ببيان إحاطته عليه السلام بالعلوم الكونية. في ثلاثة مجلدات بلسان الخاصة. وهو المشهور بـ: العلم المحمدي. خ.

٢٥ ـ جواب عن آية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾. خ.

٢٦ ـ جواب عن مسائل ثلاث تتعلق بالعيد. خ.

٢٧ ـ جواب عن مسائل خمس تتعلق بالعيد. خ.

٢٨ ـ جواب عن مسائل تتعلق بسلب الإرادة وطريق القوم. خ.

٢٩ ـ جواب في بيان حقيقة الخز وحكمه، وحكم ما ليس بخز مما مزج فيه الحرير بغيره. خ.

٣٠ ـ جواب في تحريم تعاطي الأعشاب الخبيثة. خ.

٣١ ـ جواب في حكم الاحتماء بالنصارى. خ.

٣٢ ـ جواب في حكم السيادة في اسم رسول الله ﷺ. خ.

٣٣ ـ جواب في وجوب التناصر بين المسلمين على أعدائهم الكافرين مع الإمكان. خ.

٣٤ ـ جواب فيما يعمل عليه في رمضان من أقام في بلدة من بلاد النصارى يتوالى فيها الغيم في أكثر الأوقات، بحيث لا يتأتى فيها رؤية الهلال. خ.

٣٥ ـ حاشية على شرح الشيخ التاودي ابن سودة للجامع المنسوب للشيخ خليل. لم يتم. خ.

٣٦ ـ حاشية على شرح ميارة الصغير للمرشد المعين. لم تتم. خ.

٣٧ ـ حاشية على شرح المحلي لجمع الجوامع. جمعها من دروسه العلامة أحمد العمراني. في جزء. وهي صغيرة محررة.

٣٨ ـ حكم صلاة الجمعة في حق من سافر دون مسافة القصر، خ.

٣٩ ـ ختم (الموطأ). خ.

٤٠ ـ ختم شمائل الترمذي. خ.

٤١ ـ ختم صحيح البخاري. خ.

٤٢ ـ ختم صحيح مسلم. خ.

٤٣ ـ خطب وعظية وتوجيهية. خ.

٤٤ ـ الدعامة في أحكام سنة العمامة. طبع.

٤٥ ـ ديوان شعر.

٤٦ ـ الرحلة السامية، للإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية (موضوع عنايتنا).

٤٧ ـ الرسائل الحفيظية. وهي رسائل توجيهية كان يرسلها للمولى عبدالحفيظ بعد خلعه، تبلغ مجلداً أو أكثر.

٤٨ ـ الرسالة المختصرة فيما لا يسع المحدث جهله من الكتب التي لها تعلق وارتباط بالسنة المطهرة. خ.

٤٩ ـ الرسالة المستطرفة، في بيان مشهور كتب السنة المشرفة، وما يتبعها من كتب الوسائل، التي تبغي للقاصد والسائل. طبع.

٥٠ ـ رسالة في آداب الدخول بالزوجة. خ.

٥١ ـ رسالة في الختم المحمدي. خ.

٥٢ ـ رسالة في حكم التقليد في العقائد.

٥٣ ـ رفع الالتباس، وكشف الضر والباس، ببيان ما للعلماء النحارير الأكياس، في مسألة الحرير الذي وقع الخوض فيها بين الناس. خ.

٥٤ ـ رفع الملامة ودفع الاعتساف، عن المالكي إذا بسمل في الفريضة خروجاً عن الخلاف. خ.

٥٥ ـ سلوة الأنفاس، ومحادثة الأكياس، بذكر من أقبر من العلماء والصلحاء بمدينة فاس. ثلاثة مجلدات. طبع طبعة حجرية عام **١٣١٦**. ثم طُبع طبعة ثانية عام **١٤٢٥**هـ بتحقيق واعتناء عبدالله الكامل الكتاني وحمزة بن الطيب الكتاني ومحمد حمزة بن علي الكتاني.

٥٦ ـ سلوك السبيل الواضح، لبيان أن القبض في الصلوات كلها مشهور وراجح. خ.

٥٧ ـ شرح أول ترجمة في جامع الترمذي. خ.

٥٨ ـ شرح سنن الإمام النسائي، كتب منها من دروسه بدمشق تلميذه العلامة محمود ياسين الحمامي الدمشقي مجلداً. وهو بمكتبة ورثته. خ.

٥٩ ـ شرح على (دلائل الخيرات) لم يتم. خ.

٦٠ ـ شرح على أبيات العارف بالله الحاج المفضل البقالي على طريقة خاصة الخاصة. خ.

٦١ ـ شرح كتاب للسلطان الحسن الأول كتبه إلى بعض أشياخه بفاس. خ.

٦٢ ـ شرح مختصر خليل. جمعه من دروسه وتقريراته العلامة أحمد العمراني، في ثلاثة مجلدات، وصل فيه إلى باب النكاح. مع إضافات أضافها إليه.

٦٣ ـ شرح مسند الإمام أحمد. كتب من دروسه بدمشق العلامة محمود ياسين ثلاثة مجلدات، ومن دروسه بفاس كل من العلامة محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني والعلامة أحمد العمراني، والعلامة العابد الفاسي مجلداً. خ.

٦٤ ـ طرر كثيرة وحواشي على عدة كتب في فنون متنوعة من العقائد والفقه والحديث، والمنطق والمصطلح والأصول، والنحو والبيان وغيرها لو جمعت لكانت حواشي عديدة. خ.

٦٥ ـ فتوى في مسألة خلع الحاكم. خ.

٦٦ ـ فهرسة مشتملة على تراجم عدة من شيوخه. خ.

٦٧ ـ فهرسة أجاز بها الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي. خ.

٦٨ ـ فهرسة أجاز بها الشيخ أحمد الشريف السنوسي. خ.

٦٩ ـ فهرسة أجاز بها الشيخ محمد توفيق الأيوبي. خ.

٧٠ ـ الفوائد. وهو مجموع طرره وقصاصات الأوراق مضمنة لمعلومات مهمة في شتّى الفنون.

٧١ ـ الفوائد. آخر. جمعها تلميذه العلامة أحمد العمراني من مذكراته معه، خاصة في علم الحديث، وهي تقع في مجلد مفيد.

٧٢ ـ الكشف والبيان، لما يرجع لأحوال المكلفين من عقائد الإيمان. خ.

٧٣ ـ عدة كنانيش علمية وتاريخية هامة.

٧٤ ـ مجموع الرسائل المتبادلة بينه وبين أعلام ورؤساء وزعماء الوقت.

٧٥ ـ مسلسلات حديثية. خ.

٧٦ ـ مسلسلات حديثية ثانية. طبعت بدار الكتب العلمية عام **١٤٢٤** بتحقيق بدر العمراني.

٧٧ ـ المطالب العزيزة الوفية، في تكلمه عليه الصلاة والسلام بغير اللغة العربية. خ.

٧٨ ـ النبذة اليسيرة النافعة التي هي لأستار جملة من أحوال الشعبة الكتانية رافعة. طبع.

٧٩ ـ نصيحة أهل الإسلام بما يدفع عنهم داء الكفرة اللئام. طبع بالمطبعة الحجرية الفاسية عام **١٣٢٦**، وكذلك طبع عام **١٩٨٨/١٩٠٨** بالرباط بتحقيق نجله الدكتور إدريس الكتاني، وطبع عام **٢٠٠٠/١٤٢٠** بالأردن عن طريق دار البيارق بتحقيق حفيد حفيده الدكتور محمد حمزة بن علي الكتاني.

٨٠ ـ نظم المتناثر من الحديث المتواتر. طبع.

٨١ ـ نيل المنى وغاية السول، بذكر معراج النبي المختار الرسول. طبع.

٨٢ ـ النوازل. وهي مجموع فتاواه وأجوبته عن أسئلة الأعلام له.

٨٣ ـ الوفيات. ذيل بها على «التقاط الدرر» للقادري، وهي من حوالي عام ١١٨٠ إلى عام ١٣٠٩، ضمنها حوالي ثلاثمائة ترجمة لأعلام المغرب، وبعض أعلام المشرق.

مؤلفات على مؤلفاته:

لقيت مؤلفات المترجم اعتناءً كبيراً من لدن العلماء المعاصرين له مشرقاً ومغرباً، مسلمين وأجانب، سواء بحثاً وتحليلاً، أو نقداً وتعليقاً، أو اختصاراً، أو استدراكاً وتتميماً، أو شرحاً. ومن المعلوم أنه يعد أحد جهابذة علمي الحديث والتاريخ بالمغرب، وكان له تأثير كبير في البحث العلمي في هذا الميدان ورسم اتجاهاته في المغرب خاصة. ومن ضمن مؤلفاته التي لقيت اعتناء من رواد المعرفة:

١ ـ (سلوة الأنفاس).

٢ ـ (نصيحة أهل الإسلام). شرحها حافظ الرباط محمد المدني ابن الحسني في أربعة مجلدات سماها: (منح المنيحة بشرح النصيحة).

٣ ـ (إسعاف الراغب الشائق). شرحه أخوه العلامة أحمد بن جعفر الكتاني وشرحه العلامة محمد بن الطالب بنيس في مجلد، والعلامة التهامي بن عبدالقادر ابن الحداد المراكشي، كما نظمه الأديب الحسن بنونة.

٤ ـ (شفاء الأسقام). نظمه ثم شرحه العلامة الأديب عبدالحميد قدس الجاوي المكي، وسماه: (ضياء الشمس الضاحية على الحسنات الماحية)، وهو مطبوع. واختصره الوزير أحمد الرهوني، وكذلك الحافظ أحمد ابن الصديق الغماري واستدرك عليه.

٥ ـ (الرسالة المستطرفة). نظمها الحافظ ابن الحسني، واستدرك عليها الحافظ أحمد ابن الصديق. واستدراكه مطبوع سماه: (الأمالي المستظرفة).

٦ ـ (الأقاويل المفصلة). اختصره الحافظ ابن الحسني.

٧ ـ (نظم المتناثر). اختصره العلامة الرهوني، وخرجه الحافظ ابن الصديق، واختصره العلامة أحمد العمراني. كما استدرك عليه حفيده الإمام محمد المنتصر بالله الكتاني ألف حديث، وكذلك حفيده العلامة المحدث محمد الناصر الكتاني له عليه استدراك طبع باسم: (عيون الآثار فيما تواتر من الأحاديث والأخبار).

٨ ـ (النبذة اليسيرة). اختصرها العلامة عبدالحفيظ الفاسي.

٩ ـ (الأزهار العاطرة الأنفاس). اختصرها العلامة الرهوني وضمنها تاريخه (عمدة الراوين في تاريخ تطاوين).

١٠ ـ رسالة في حكم التقليد في العقائد. اختصرها العلامة أحمد الرهوني في ترجمته أول الجزء التاسع من كتابه: (عمدة الراوين من تاريخ تطاوين).

١٠ ـ نبذة من شعره:

يعد المترجم من المقلين من الناحية الشعرية، غير أن له كتابات شعرية في المدح النبوي والحكم وغيرها، وهي تعكس مشاعر جياشة، وقوة في اللغة والأسلوب، وصدقاً في الشعور. ولو جمعت لكان منها ديوان جيد.

منها قوله من وترية في **٢١** بيتاً، في مدح شيخه العلامة علي ابن ظاهر الوتري المدني؛ إذ عليه تعلم هذا العلم حين زورته لفاس عام **١٢٩٧**؛ وهي أول قصيدة ينظمها في حياته:

قف بالخيام خيام ذاك النادي ... واطلب زوال الحجب عنك وناد

واشرب كؤوس الفضل في جناته ... تنجو من الإفلاس والإبعاد

فبه المنى وبه المراد وما تشا ... وهو الذي قد حاز كل مراد

ودع العَذول وما يروم سفاهة ... يكفيه أن رُزق العنا بتماد

وإذا المحاسن قد أميط خمارها ... فضلاً فحن لها بغير عناد

وإذا أردت نـزاهــة ونـبــاهــة ... وذكـاء فـهـم والـتـقـى بـرشـاد
فأنخ ركاب الفضل في أعتاب من ... مـلـك الـعـلـوم وحـازهـا بـقـيـاد
أعـنـي بـه نـجـل ابـن ظـاهـر الـذي ... سـكـن الـمـديـنـة روضة الأمـجـاد

ومن شعره في التشوق:

أحـبّـتـي طـال اشـتـيـاقـي إلـيـكـمُ ... وأبـعـجـني الـشـوق الـمـهـيـم لـديـكـمُ
وذاب قـلـيـبـي بـالـصـبـابـة وانـكـوى ... وأنحل جسمي الهجر والبعد عنكم
فمنوا بوصل يا ذوي الفضل والنهى ... وجـودوا بـصـفـح إن ذلـلـت إلـيـكـم

ومنه قوله:

أنـا إن مـت فـاحـفـروا لـي قـبـرا ... عـنـد بـاب الـحـبـيـب يـا لـه قـبـرا
واكـتـبـوا بـدمـي عـلى لـحديَ سـطـرا ... رحـم الله عـاشـقـاً مـات صـبـرا

ومنه في المدح النبوي:

نسيم الصبا عرجْ بسعدى وحيها ... نسيم الصبا وانسب لها أبدا وجدي
نسيم الصبا والرب يحمي حماكما ... وإياك أن تنسى وإياك عي وعدي
نسيم الصبا وانشر حديثي وبح به ... فإني لدا ذكراها أظفر بالقصد
مـهـاة إذ مـا لاح بـارق وجـهـهـا ... تعطرت الدنيا وراقت مع الخلد
هي البدر لا بل الشمس ضحى تكاملت ... ألا فاق ضوء الشمس منها سنى الخد
تقاصرت الأكوان عن درك كنهها ... ومـن رام إدراكـاً تـحـقـق بـالـبـعـد
فـمـا الـنـاس إلا كـالـحـصـاة وإنـهـا ... فـريـدة أنـوار تـنـاهـت عـن الـحـد
يـقـولـون: مـا بـال الأعـادي تـجـلـهـا ... وإن ذُكرت رقت قلوب ذوي المجد
فقلت: دعوني إني أحسب إن جرت ... على مسمع المصروع نجي من الكيد
ولـو عـرف الـنـمـرود مـغـنـى كـمـالـهـا ... لـحـن إلـى الـذكـرى وأظـهـر لـلـود
ولـو رمـقـت عـيـنـا الـلـعـيـن مـحـاسـنـا ... لـمـنـصـبـهـا مـا نـالـت الـيـأس بـالـطـرد
ألا يا نسيما قد مضى الدهرَ ضائعا ... وإن وفـاء مـنـك يـوذن بـالـرشـد

تهب على أبوابها كل ساعة وتنسى الذي غشّى فؤادك عن عهدي
أتقطع عهد المدنفين وإنما مُقطع هذا العهد عُرض للقد
أما حذرتك الخلق مني سجية كأن علمتْ أن رُمتَ كيدا بلا هَود
فبالله فاذكر ما وجدت لعلها ترق لمشتاق وتترك للصد
إذا وصف الأقوام بالشوق مقلة فشوقي لها أربى عن الوصف والحد
ولو أن أحشائي تبوح بما حوت لأزعجت الأحياء مغ ساكن اللحد
وأيمن رب العرش ثم حياتها يمين برور لا ترام من الجهد
لئن فتح الرحمن منها بنظرة تدوم دوام الدهر وصلا بلا طرد
لأهجرُ باقي العالمين من الورى وأخفض طرف العين عن كل ذي ود

١١ ـ نظرة علماء العصر ومؤرخيه إليه:

وقال عبدالكبير بن محمد الكتاني (جبل السنة والدين): في بعض رسائله: «إلى من أحببته مقة، واتخذته ثقة، وصيرته سميري، وجعلته أسيري، الذي لم يمله قط خاطري، ولا كل عنه ناظري، إن أمر ائتمر الفؤاد، وإن زجر انزجر انزجار المنقاد، شيخنا ومفيدنا أمير المؤمنين في علم الحديث...».

وقال في أخرى: «ابن عمنا وحبيبنا، وصديقنا، وخليلنا، وبركتنا وحبنا الحليم الأواه، المملو قلبه بمحبة الله ثم محبة سيدنا ومولانا رسول الله، من اختاره الله لحضرة حبيبه وصفيه وخليله، من بين أبناء جنسه، ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٧٤]، ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾ [يوسف: ٧٦]، عالم الشرفاء، وشريف العلماء، التقي النقي الزكي، الررع الخاشع المتواضع...».

وقال محمد بن عبدالكبير الكتاني (الإمام المجدد، شيخ الطريقة الكتانية): في إجازته لنجل المترجم الشيخ محمد الزمزمي الكتاني: «الإمام، علم الأعلام، جبل السنة علماً وعملاً، وزهداً وورعاً، العلامة المكين، السري المتين... إلى أن قال موصيا المجاز: وأوصيه بأن يقتفي أثر والده،

وهديه وسننه، فإنه إذا استمسك به كان على نهج السلف الصالح: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: ٢٢]».

وأثنى عليه محمد بدر الدين بن يوسف البَيْبَانِي (محدث الشام وإمامها): فقال في بعض مجالسه وقد أمر نجله الرئيس تاج الدين الحسني بالأخذ عن المترجم: «أنا ما رأيت في حياتي مثل السيد محمد بن جعفر الكتاني!». (حياتي: ٢/٣٢١).

وقال جمال الدين القاسمي (الأثري المجتهد): في إجازته له: «وكان ممن استنارت به آفاق معالمه ـ أي: العلم ـ وعزفت له في أنديته عوارف معارفه ولطائف مكارمه؛ فبحث وحقق، وقرأ ودقق، وقيد وصنف، وحرر وألف؛ حضرة كوكب المغرب، ودرة المطرب والمغرب، نخبة الفضائل الفضلاء الأخيار، وقدوة الأتقياء الأبرار؛ السيد محمد ابن الإمام الهمام، أوحد الأعلام؛ السيد جعفر الإدريسي الفاسي، الشهير بالكتاني، لا زال بيان بلاغته مرصعاً بجواهر المعاني...».

وقال عبدالحي بن عبدالكبير الكتاني (حافظ العصر ومحدثه): في «فهرس الفهارس»: «هو ـ رحمه الله ـ ممن خاض في السنة وعلومها خوضاً واسعاً، واطلع اطلاعاً عريضاً على كتبها وعويصاتها، بحيث صار له في الفن ملكة وإشراف لم يشاركه فيهما أحد من أقرانه بفاس والمغرب، وتم له سماع وإسماع غالب الكتب الستة، وقرر عليها وأملى، وقيد وضبط، وعرف بملازمة السنة في هديه ونطقه وفعله، وشدة التثبت والتحري في علمه وعمله، واشتهر أمره في مشارق الأرض ومغاربها بذلك... ولم يخلف بعده في هديه وسمته العلمي وانقباضه مثله، بحيث بتغميضه عينيه ودعنا آخر مثال لرجال الدين السابقين، والعلماء العاملين لأخراهم. رحمه الله رحمة واسعة». ص ٥١٧، ٥١٨. وله في مدحه قصائد.

وأثنى عليه تلميذه محمد بن محمد الحجوجي (حافظ دمنات): في (كنز اليواقيت الغالية من الأسانيد العالية) قائلاً: «هذا السيد من العلماء المحققين، المتقين الورعين، جمع ـ رحمه الله ـ من العلوم علوماً جمة من

تفسير وحديث، وفقه وأصلين، ونحو وتصريف، وبيان ومنطق وتصوف، والغالب عليه: علم الحديث وصناعته، فإنه فيه لا يبارى. ثم قال: وقد جمع ـ رحمه الله ـ من الأخلاق الحسنة، والأوصاف المستحسنة، ما يقصر عنه اللسان، ويكل عن جمعه البنان، مع ليونة جانب، وتواضع وشفقة، وحلم وصفح، وكظم للغيظ، وصبر ورأفة. .». (ص ٣٣ مخطوط).

وقال عنه محمد بن محمد مخلوف التونسي (مؤرخ المالكية): في (شجرة النور الزكية في طبقات المالكية): «الأستاذ العارف بالله الرباني، جمع الله له المناقب فاختار منها وانتقى، ورأى أن أحسنها وأكرمها التقوى، الرجل الصالح، والإمام الناصح، خاتمة المحدثين، والعلماء العاملين». (٤٣٦/١).

وقال عبدالحفيظ بن الطاهر الفاسي (المحدث المسند القاضي): في معجم شيوخه: (رياض الجنة): «عين من أعيان علماء فاس وسراتها الأمجاد، مشارك متفنن في كثير من العلوم، متضلع في علم الحديث، بصير بمعانيه وفقهه، دؤوب على تدريسه وسرده، حسن النطق به، عارف بتراجم رجاله، مطلع على أخبار صلحاء وعلماء فاس، وطبقات علماء المذهب، مشارك في التصوف، عارف بمقاصد أهله واصطلاحاتهم، صحيح النقل، متحر في العزو، أصيل الضبط، مشار إليه اجتهاداً في العلم، ودؤوباً على تدريسه والاعتناء به والإطلاع على غرائبه».

«جانح إلى الخير، محب في أهل الصلاح، محسن الظن فيهم، منحاش إليهم. تام المروءة، حسن السمت، ميمون الحظ، ميسر المآرب، موفق المسعى، إلى سراوة، وفضل ولين جانب، وبعد عن الريب، وتمسك بعرى النزاهة، وسحب أذيال العفة، واكتساب الذكر والشهرة، وتعظيم عند الخاصة والعامة شرقاً ومغرباً. . . وبالجملة؛ فهو آخر مثال رجال العلم والدين السابقين». (ص ٦٤).

وذكر الشيخ محمد المنتصر الكتاني في بعض كنانيشه قال: «وأخبرني شيخنا ابن الحسني وقتما كنت بالرباط شاداً الرحلة للاستجازة منه ومن

الشيخ أبي شعيب الدكالي أصيل يوم الاثنين ١٨ ربيع الثاني سنة ١٣٥٦ قال: أنا لا أقول لجدكم دائماً إلا: محمد بن إدريس؛ تشبيهاً له بالإمام الشافعي، إذ أعتقد أنه إمام الحديث بالمغرب من بعد الحافظ إدريس العراقي، ولست في نسبته لإدريس كاذباً؛ إذ جده الأدنى: إدريس بن الطائع، وليس هذا من باب التدليس كما نص عليه السيوطي في شرح (التدريب)».

وقال عنه أحمد بن محمد الرهوني (شيخ الجماعة بالشمال المغربي ووزير العدلية بالمنطقة الخليفية): في ترجمته في الجزء التاسع من (عمدة الراوين في تاريخ تطاوين): «ومن أشياخنا وأجلهم: شمس الدين، وقطب الإسلام وقمره: عالم الشرفاء، وشريف العلماء، أحد أفراد الأئمة المجددين، وخاتمة الأعلام المجتهدين، محيي رسوم الزهد والورع بعد اندثارها، وجامع أشتات الفضائل والفواضل بعد انتشارها...».

ثم قال: «هذا السيد من الرجال العظام، الذين لا تفي الدفاتر العديدة بترجمتهم لما اجتمع فيه من شرف النسب وكرم الحسب والعلم والأدب، والزهد والورع، والمشاركة في جميع العلوم، وتحرير المنطوق منها والمفهوم؛ خصوصاً: الحديث والتصوف، والتوحيد العام والخاص، والفناء في محبة الله ورسوله، وآل بيته الكرام، وأولياء الله العظام»، ثم قال:

«فهو أويس زمانه، وابن مبارك أوانه، والحسن البصري في عصره، وابن سيرين في دهره، ومالك أقرانه، وشافعي إخوانه، وابن حنبل في أترابه، وأبو حنيفة في أحزابه، والشاذلي في وقته، والجيلاني في قطبانيته، قد جمع الله له الإمامة في علمي الباطن والظاهر، وخصه من الولاية الكبرى بالسر الباهر. ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾».

ثم قال: «وسيدنا الشيخ يحرر المسائل الصعبة كلها، وذلك على

طريقة الاجتهاد، فيقرر المسألة من كل فن، ويوضحها حتى تصير ضرورية، بحيث لا يقوم الطالب من بين يديه إلا وقد أحاط علماً بما قرره عليه شيخه الذي يقصر اللسان عن وصفه وبيانه».

وقال عنه محمد بن المفضل غريط (الوزير الأديب): «كان من طبقة سفيان الثوري وعبدالله بن المبارك لم يكن يميل إلى الملوك فمن دونهم، ولا يدخل دورهم ولا يتناول طعامهم، ولا يقبل صِلاتهم». (فاس عاصمة الأدارسة: ص ٩١).

وقال أحمد بن محمد بن الصديق الغماري (الحافظ المجتهد): في (المثنوني والبتار): «شيخنا الإمام العارف بالله تعالى، بقية السلف الصالح، وخاتمة الطراز السالف؛ أبو عبدالله سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسني - رضي الله عنه ونفعنا به - كانت الملوك والأمراء تخدمه وتتشرف بالانتساب إليه، وهذا معلوم لدى الخاص والعام من أهل البلاد المغربية والحجازية والشامية، ومن وفد إليها من الأقطار البعيدة النائية. وقد كان سلطان المغرب عبدالحفيظ تلميذاً لشيخنا المذكور، وكان يتردد إليه أيام حجه ويخدمه بنفسه، وكذلك كان يحترمه ويعظمه أمراء الحجاز والدولة التركية، وعظماء البلاد الشامية، ويفدون لزيارته والتبرك به، والاهتداء بهديه. . ». (ص ٦٦).

١٢ ـ حليته وأخلاقه:

أ ـ صفاته الخلقية والخلُقية:

يقول نجله العلامة محمد الزمزمي الكتاني:

«أما صفة سيدنا الوالد رحمه الله، فكان ربعة من الرجال، إلى الطول أقرب، عريض المنكبين، أجلح الرأس، واسع الجبين، ضليع الفم، أزج الحاجبين، واسع العينين، فيهما جهر وجحوظ قليل، أشم الأنف، كث اللحية، لم تزل بها شعرات سود، وأكثر في الشارب والعنفقة والذقن،

طويل العنق، رحب الصدر، سواء صدره وبطنه، جهوري الصوت، ضعيف البصر من كثرة الدؤوب ليلاً ونهاراً على المطالعة والتحصيل، ومع ذلك ما استعمل النظارات في حياته قط، وكان رحمه الله شديد حاسة الشم، وصفه الشوام بذلك لأنه كثيراً ما يحس برائحة الدخان في بيوتهم. فيثب للخروج حالاً لحدة ما كان ينكره ويكرهه.

وكان شديد الذكاء والحفظ حتى أنه كان يقرأ دروسه كلها مشرقاً ومغرباً من حفظه بعد المطالعة.

وكان رحمه الله، ممتلىء الجسم، منتصب القامة، لونه بين السمرة بالبياض، بهي الوجه، مهيب المنظر، على كلامه سطوة وجلالة تحمل السامعين على القبول».

وقال أيضاً: «وكان والدي شديد التقشف، مخالفاً للمألوف، مسكناً، وملبساً، ومأكلاً، ومشرباً. كان يلبس قفطاناً من الملف. أدكن اللون، جاعلاً طوقه لناحية كتفه، قد بطن ببطانة كتان ونحوه، وتحته قميص من الكتان بلا ركابية، وفوق الجميع فَرَجيّة[1] من المَرْزَايَة[2] الغليظة بأزرار يوصي عليها محشوة بالغزل، لا التي من صنع اليهود المحشوة بخرقهم البالية المحمولة على النجاسة.

قال خليل: «ولا يصلي بلباس كافر بخلاف نسجه»، وهذا مما خالفه فيه سائر علماء فاس، فيدخلون صنع الأزرار، ولو اشتمل داخلها على خرق من ملبوسات اليهود، على مصنوعات الكفار ومنسوجاتهم. وكان يجعل فوق الجميع جلابية من صوف، وكساء منه أيضاً أيام الشتاء، ويجعل الجميع من قطن بعد توصية الناسج بعدم جعل ما زاد من الحرير على ثلاثة أصابع فقط، عكس عوائد الناس من جعل الكل أو الجل ممزوجاً بالحرير، وكان يشد وسطه بشال من الكتان.

(١) نوع من الكتان رقيق أبيض يلبس فوق القفطان.

(٢) نوع آخر من الكتان أبيض.

وينهى عن استعمال المنطقة المضمة المطرزة بالحرير بما زاد على أصبع واحد.

ب ـ بره بوالده:

١ ـ مساعدته لوالده في إصلاح الدار:

«أما بره بوالده فشيء سارت بخبره الركبان، وكما كان شديد البر بوالده، كان كذلك مع إخوته وأقاربه، وأبناء رحمه، كريماً جواداً سخياً إلى حد الإسراف، من الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كانت بهم خصاصة، رؤوفاً رحيماً، بطلاً شجاعاً، إذا مس في دينه كان كالأسد الضاري، لا يعرفك ولا تعرفه.

كان من بره بوالده رحمه الله أنه عندما شرع في تعاطي التدريس، وهو في سن العشرين ونحوها، قد جعل على رأسه شاشية حمراء لطيفة في كساء لطيف وبزة علمية أنيقة على نحو زي الأشراف والأعيان، في ذلك الوقت بفاس، شرع والده رحمه الله في إصلاح داره التي بأقصى زنقة الرطل، وبناء المتهدم منها، فلم يكن من الولد الشاب المدرس إلا أن أزال لبسته العلمية، وزيه اللطيف العلمي، وترك التدريس، وصار بدار والده كواحد من البنائين والخدمة والعملة، بل زاد عنهم، فإذا خرجوا حوالي العصر بقي بعدهم يطفي الجير، ويهيء العجنة ويرد كل شيء إلى ما يناسبه، يبقى هكذا إلى ما بعد المغرب، فعند ذلك يذهب للمغتسل، فيغتسل ويتنظف إلى الصباح. فيقوم كالعادة، فيذهب لما عسى أن يحتاج من أدوات أو جير أو أجر أو عملة. بقي هكذا سنة كاملة أتقن فيها صنعة البناء والنجارة ونحو ذلك. حتى أنه صار يبني مع البنائين الجدران والغرف، وقد سقط يوماً من سرير أحد البنائين في حالة بنائه معه حتى جرحت ساقه، ثم عوفي وبقي أثر الجراحة في ساقه إلى أن توفي طيب الله ثراه، ولما انقضت السنة على ما ذكر، وتمت الدار وحصل المطلوب منها. فعند ذلك رجع للباسه العادي وبزته العلمية الأصيلة، وقد أخبرني وأنا بالقصر الكبير بعض العارفين من تلاميذ الوالد، وهو العالم الصالح السيد عبدالرحمن قدامة القصري، ناقلاً

الخبر عن الوالد نفسه، أن هذه القضية كانت هي السبب الوحيد فيما حصل للوالد رضي الله عنه، من الفتح الكبير، والتبحر في العلوم، والمشاركة فيها، والشهرة في الولاية، وطيب الذكر في المشارق والمغارب، وغير ذلك من المزايا التي خصَّهُ الله بها دون سائر أبناء جنسه في هذا العصر، وما عند الله خير وأبقى.

٢ ـ لا يخالف له أمراً:

ومن برّه أنه كان لا يخالف له أمراً، ولا يرفع عليه صوتاً، ولا يحد فيه بصراً، ويجلس بين يديه على ركبتيه، مطرقاً متواضعاً، باشّاً كما أمر الله تعالى، يتسارع إلى بره وإلى ما يرضيه، معرضاً عن كل ما يوجب وحشته أو يؤذيه، وكان مع عظيم قدره، ووفور علمه، ونفوذ كلمته، إذا دخل عليه يثني ركبتيه من بعيد، ويتقدم إليه كذلك، فيقبّلُ يديه وركبتيه، ثم يجلس إليه يُمتِّع النظر في وجهه لأن النظر إلى الوالدين عبادة، ويتذاكر معه ويستفيد منه ما عسى أن يخفى عنه، هكذا يبقى إلى أن يفارقه مودعاً بمثل ما قابله به، فإذا أمره بأمر امتثل أمره، أو نهاه عن شيء كذلك.

٣ ـ خدمته نساء والده:

«ومن بروره أنه كان يخدم نساء والده، ويُقبِّل أيديهن، ويقضي بنفسه حوائجهن، ويتوسط لهن عند والده، ويشفع لهن عنده، إذا حصل بين الطرفين نفور أو فتور».

٤ ـ لا يطالب والده بحقوقه:

«ومن بره أنه كان لا يطالب والده بحقوقه، ولا يرى أن له عليه حقّاً، قد سمح له في إرث والدته، وكان ذا بال، وكان في ابتداء أمره في غاية من الضيق والعيلة مع وفور العائلة والأولاد، أوجب ذلك زهده وورعه، ووالده رحمه الله كان إذ ذاك في غنى ونعمة، ومع ذلك سكن وحده مؤثراً العفة والأدب مع والده وأزواجه بدون أن تكون هناك مساعدة مادية من والده له، رغماً عن أن إخوته الآخرين كانوا تحت والدهم ونفقته».

٥ ـ لا يتظاهر أمام والده بشيء من العلم:

ومن بره أنه كان مع وفور علمه ومشاركته فيه، وشفوف أمره، لا يتظاهر أمام والده بشيء من العلم، بل إن دخل مجلساً به والده اقتصر على تقبيل ركبتيه على الصفة الماضية، ثم انسل إلى ناحية يختبىء فيها، فترفع أصوات العلماء الحاضرين بالمجلس إذ ذاك بالمذاكرة في المسائل العلمية، وربما اختلفوا في مسألة هو على يقين منها، فلا يُبدي فيها شيئاً إلا إذا التفت إليه والده وسأله:

ماذا عندك في هذه المسألة يا فلان؟ فعند ذلك يتكلم ويقول: «المسألة نص عليها فلان في كتابه كذا وفلان في كذا!» ويتفجر علماً يبهر الحاضرين.

٦ ـ إيثاره والده على نفسه:

«ومن بِرِّه بوالده أنه كان كلما وقعت بيده تحفة نفيسة من كساء فاخر، أو جلابية ثمينة أو عنبر أو نحو ذلك إلا ويقول: «والدي أولى بهذا مني!»».

٧ ـ استئذان والده في رحلته:

ومن كثرة برِّه بوالده أنه لم يرحل إلى الحج إلا بعد موافقة والده.

يقول في مقدمة كتابه: (الرحلة السامية إلى الإسكندرية ومصر والحجاز والبلاد الشامية):

«لما خطر لنا في هذه السنة، وهي: سنة **١٣٢١**، خاطر الحج والمجاورة بالمدينة المشرفة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ، بالأهل والأولاد، فراراً من الفتن الحادثة في هذا الأوان بهذا المغرب الأقصا، وخوفاً من أجناس الكفار الحائطة به، والداخلة فيه أن يصير الكل في إيالتهم وتحت حكمهم بالفعل، وإن كان تحت حكمهم الآن بالقوة.

استأذنت في ذلك سيدنا الوالد ـ أبقاه الله ومتع به ـ فمنع منه منعاً كليّاً، وأجاب عما ذكر بأنه: «عسى الله أن يأتي فيه بالفرج من قريب» فطلبت منه الذهاب بنفسي للحج والزيارة فقط، ثم أرجع، وقوي في نفسي

أنه: يجب عليّ لما ظننته من حصول الاستطاعة لي، فمنع من ذلك أيضاً وقال: «إن الاستطاعة غير حاصلة لأهل المغرب!» فقلت له: «من قال ذلك قاله في الطريق البرية، ذات المهامة الصعبة، والمخاوف الكثيرة التي كان الناس قبل الحج يحجون عليها، والآن تحولت الطريق إلى البحر، وقربت وسهلت، لولا أن أجناس الروم - قبحهم الله - كدروا صفوها بما يمكرون به في حق الحجاج من الكرنطيلات[1] وغيرها وربما أمكن التخلص عن ذلك بالمكث بالمدينة المنورة إلى مضي أيامها، وأما الركوب في مراكبهم التي الراكب فيها تحت حكمهم، فانفصل العلماء فيه على الكراهة إذا لم يؤد لمحذور شرعي، والمكروه لا يعارض الواجب ولا يمنع منه!».

فلم يقبل هذا الأمر مني، لما يسمعه من الحجاج في هذه الطريق البحرية من بعض الموانع التي ربما لم توجد في حق بعض الناس.

فرغبت حينئذٍ إليه كل الرغبة، ولجأت إلى الله تعالى في الضريح الإدريسي أن يرطب قلبه عليّ حتى فعل وأذن لي والحمد لله.

وإن كان الحج من الفروض العينية التي لا تتوقف عند حصول الاستطاعة على إذن من الوالدين أو غيرهما، لكن خشيت أن يكون الحق في نفس معه، فأكون قد ضيعت واجب إذنه فيما ليس بواجب ابتداء...».

٨ - تبجيله ومناداته له بأحسن العبارات وأرقاها:

ويظهر لنا ذلك من خلال تتبعنا للمراسلات المتبادلة بينه وبين والده[2] رحمه الله تعالى. فهو يخاطبه فيها مثلاً عند افتتاحية مراسلاته بـ (سيدنا الإمام العلامة الهمام بحر التحقيق، ومعدن الخيرات والعلوم والتدقيق، النور الأبهر مولانا جعفر...).

ويقول أيضاً مخاطباً والده: (سيِّدُنا وسَنَدُنا وعُمدتنا وبركتنا الشريف العلامة الأطهر مولانا جعفر. .).

---

(١) سيأتي التعريف بها.

(٢) انظر نماذج من هذه المراسلات المتبادلة بين محمد بن جعفر ووالده في مقدمة تحقيقي لـ: «فهرسة جعفر بن إدريس الكتاني» ط - دار ابن حزم.

ويقول أيضاً: «سيدنا ووالدنا، وقُرَّةُ أعيننا. . .».

وفي بعض هذه المراسلات قوله: «سيدنا ووالدنا ونور أعيننا السيد الأواب، الناطق بالجد والصواب، الصوفي الأبهر أبا محمد مولانا جعفر. .».

وقوله: «والدنا وسيدنا وقرة أعيينا، وثمرة فؤادنا، الشريف الأنور، العلامة الأطهر، الصوفي الأبهر مولانا جعفر. . .».

ويختم مراسلاته بقوله: «مُقَبِّلُ تُرابِ نِعَالكم ولدكم محمد بن جعفر. . .».

وقوله أيضاً: «ولدكم، وعبيدكم، وخُويدمكم محمد بن جعفر. . .».

ج ـ تواضعه مع أهل الله:

يقول ولده محمد الزمزمي الكتاني: «وكان سيدنا الوالد شديد التواضع مع أهل الله، فقد أخبرني الفقيه العلامة السيد محمد بن عبدالله العوني الدكالي، أحد قدماء تلاميذه والملازمين له، قال: «قلت له مرة: «أسألك بالله إلا ما أعطيتني شيئاً أنتفع به!» يعني طريقة أو أذكاراً أو نحو ذلك.

قال: فقال لي: «أتظن أن عندنا شيئاً، لو عرفتني لم تقرأ عليّ السلام!».

قال: «ثم إني لم أزل به أطالبه وأترجاه إلى أن شرح الله صدره، فسألني: «وماذا تُريد؟» فقلت له: الطريق. ثم بعد حين أعطاني الطريقة الناصرية، وقال لي: إنها مؤسسة على الكتاب والسُّنة: فأخذتها ولم أزل ملازماً لها»[1]

د ـ حِلمُه وشفقته على الناس:

ومن تواضعه وكريم أخلاقه وشفقته على الناس، يقول ولده محمد الزمزمي الكتاني رحمه الله تعالى:

---

(١) عقد الزمرد والزبرجد ١/٣٤.

«ومن رحمة والدي رضي الله عنه، وشفقته على سائر الناس أنه لا يقدر على بكاء أحد، أو سماع صبي أو غيره يضرب ونحو ذلك، وقد كان بجوارنا بزقاق الرَّطْلِ من فاس مكتب كان مؤدبه يضرب الصبيان فيبكون، فَهجم عليه الوالد ذات مرة بنفسه، وهَمَّ بضربه، ثم أخرجه من ذلك المكتب، وأمر باستبداله بغيره، فكان ذلك»[1]

«ومن رحمته بجميع الخلق حتى الحيوانات، أنه لا تساعده نفسه على ذبح شيء منها، ما وجد إلى ذلك سبيلاً، وأنه إذا ركب دابة لا يضربها، أو يغرز بها بنحو مخيط كما يفعل الغير، سيما في الأسفار، ولا يحملها أكثر من طاقتها، وينهى عن ذلك أشد النهي، وأنه لا يمكن صبياً ونحوه من اللعب بعصفور ونحوه، بل ينهى عن ذلك أشد النهي، وإن وجد من يفعله زجره، واستخلص منه ذلك الحيوان أو الطير فأطلقه».

ويحكي لنا ولده السيد محمد الزمزمي رحمه الله تعالى نموذجاً من عفو والده وصفحه عن الآخرين فقال:

«حين استيطاننا بدمشق الشام، رفع الله عنها وعن جميع بلاد المسلمين كل البلايا والمحن والآثام، كانت لنا بصالحيتها دُوَيرة في جنينة صغيرة، وبستان يسعنا بها، وكان سيدنا الوالد ـ قدس الله روحه ـ أسكن بها شقيقنا الأخ مولاي المكي بعائلته، لكننا كنا والوالد كثيراً ما نذهب إليها بالعيال رغماً عن ضيقها، فنمكث بها جميعاً الشهر ونحوه قصد التفسح وتبديل الهواء.

وكان بجوارنا ثمة دار كبرى مطلة علينا لبعض شبان العصر من أهل الشام، فكانوا كثيراً ما يشرفون منها على عيالنا ونسائنا وحرمنا وعوراتنا، فيشق علينا ذلك، ونشتكي لسيدنا الوالد، ونطلب منه رفعهم للحكام، ليكفوا عنا أذاهم. ويجلسوا عند ما حد لهم. فكان رضي الله عنه، يتكدر لذلك جداً، ولكنه لا يساعدنا على رفعهم للحكام لصلة الجوار، ويقول لنا

---

(١) عقد الزمرد والزبرجد ٨٣/١.

في جوابه مُسلياً: «ذرهم! من آذى جاره، أورثه الله داره».

وهكذا بقيت إذايتهم ومعاملتهم لنا مدة، فطلبنا منهم ذات يوم بيع دارهم المذكورة لنا، فطلبوا فيها مبلغاً كبيراً، هو ثلاثة آلاف جنيه ذهباً، فسكتنا وفوضنا الأمر إلى الله.

ثم إنه لم يمض على أهلها كبير مدة، حتى صدر منهم ما أوجب غضب الحكومة عليهم، وحاق بهم سوء فعلهم، فعزمت الحكومة على الانتقام منهم، وصارت تتربص بهم الدوائر، وتهددهم، فخافوا على أنفسهم، وعزموا على الرحيل، وبيع الدار بأي ثمن تيسر، والانجلاء عن الشام رأساً. فأرسلوا يطلبون منا شراءها منهم، فامتنعنا لفرط ما يطلبون فيها، فتنازلوا على أن يحضر من طرفنا اثنان، ومن طرفهم كذلك، فإذا اتفق الطرفان على قدر. ينعقد به البيع والشراء ويكون هو الفصل، فعيّنا من جهتنا شخصين، هما: الوجيه الأرضي مُحبنا كامل أفندي باش إمام والأجل الأكرم محبنا السيد رابح التلمساني، فاتفق الطرفان على ألف ومئتين جنيه ذهباً؛ تدفع بعد ستة أشهر من تاريخه، وأن لا يكون الإخلاء إلا بعد دفع الثمن، فرضي الطرفان بذلك، وتمّ البيع.

وهكذا لم يؤاخذ سيدنا الوالد هؤلاء بالقوة لمكان الجوار، وإنما عوقبوا بالهمة والحال، فاشترينا منهم دارهم ثلث ما كانوا يطلبون، وملكنا الله تلك الدار، وآل أمرهم للاضمحلال، نعوذ بالله من سوء الأدب على أهل الله.

هـ ـ دعمه للمجاهدين واهتمامه بأحوال المسلمين:

نشأ المترجم ـ رحمه الله ـ في بيئة إسلامية وطنية صادقة، في فترة تكالبت فيها دول أوربا على المغرب لاحتلاله، ومسخ هويته، ونهب ثرواته، ولا بدع أن يكون حفيد المجاهد العالم إدريس بن الطائع الكتاني، ونجل داعية الجهاد ومحاربة الاستعمار الشيخ جعفر بن إدريس الكتاني، من

السباقين لنصرة قضايا المسلمين في مختلف البلاد[1]

ومن أبرز الحركات الجهادية بالمغرب والتي واكبت حياة المؤلف: ثورة محمد بن عبدالكريم الخطابي بشمال المغرب، وثورة محمد بن حَمُّو الزياني وسط البلاد.

وكانت له علاقة وطيدة مع المجاهد الريفي محمد بن عبدالكريم الخطابي، فقد كان سيل من الرسائل متواصلاً بينهما أثناء حرب الريف، وإن كان جُلّ تلك الرسائل فُقِدَ نظراً لكتابتها بالحِبْر السرِّي الذي تتوقف قراءته على تقريبه للنار، فكان المترجم يرسل توجيهاته للمجاهدين ويحضّهم على التزام الثبات عند لقاء العدو.

وإضافةً إلى ذلك، فقد كان يجمع التبرعات المادية من أهل الشام والواردين عليها بطريقة سرية ويرسلها للمجاهدين بالريف.

كما عمل ـ رحمه الله ـ على الربط والتنسيق بين ابن عبدالكريم الخطابي ومجاهد ليبيا أحمد الشريف السنوسي والدولة العثمانية.

وما إن استعمر الجيش الإيطالي ليبيا حتى أشهرت الزاوية السنوسية الجهاد في وجهه تحت عباءة الخلافة العثمانية، وقد صادف ذلك سكنى المترجم ـ رحمه الله ـ الحجاز ثم منها بلاد الشام، فربط علاقاته بالمجاهدين الليبيين عن طريق رسلهم إلى الحج، وعن طريق علاقاته بالخلافة العثمانية التي تبنت الجهاد الليبي منذ البداية، وكذلك تمّت خيوط الاتصال في سيل من الرسائل واللقاءات بين المترجم والشريف أحمد السنوسي[2]

---

(١) ورد في مقدمة العلاَّمة المجاهد محمد إبراهيم بن أحمد الكتاني لكتاب المترجم «نصيحة أهل الإسلام» ـ تحقيق: الدكتور إدريس الكتاني ـ: «قالت جريدة الزمان (Le Temps) الباريسية شبه الرسمية، عندما أوردت نبأ وفاته ـ الشيخ محمد بن جعفر الكتاني ـ بتاريخ ١٣٤٥/٩/١٥هـ ـ ١٩٢٧/٣/١٩م: **«لقد مات أكبر عدو لفرنسا بالمغرب»**.

(٢) للتوسع في معرفة علاقته مع الشريف السنوسي، انظر الجزء الثاني من كتاب: (عقد الزمرد والزبرجد في سيرة الابن والوالد والجد) ـ، تحقيق: الدكتور علي بن المنتصر الكتاني ـ رحمه الله تعالى ـ.

ومن رحمته بجميع المؤمنين أنه كان شديد الاهتمام بأحوالهم، حريصاً على إيصال ما يمكن من الخير إليهم، ساعياً في دفع الضرر عنهم ما أمكن، داعياً في سرِّه ونجواه لهم، باكياً على ما داهم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من استيلاء الأعداء عليهم، واختلال أحوالهم، واضمحلال محاسنهم، سائلاً عنهم، متعطشاً كل التعطش لمن يبشره بانقضاء أيام محنتهم، وقرب زوال حوبتهم، وطلوع فجرهم، وبزوغ شمسهم.

وكان إذا شكى إليه شخص فاقة نزلت به، أو مصيبة ألمت بجانبه، حرص كل الحرص على نفعه، ورفع ما ألمَّ به بالجاه والتوسط إن أمكن، وإلا بالمال والبذل، فإذا لم يكن فبالدعاء الصالح والاهتمام، حتى إذا خرج ذلك الشخص تجده قد لبس كرب ذلك الشاكي، وعداه حزنه، وما أَلَمَّ به حتى كأنه المصاب أو المبتلى. وهيهات أن نجد اليوم فيما نظن من هو على هذه الصفة.

ومع هذا كله، كان إذا نيل من عرضه أو دينه لم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر لله، يدل على ذلك أمور منها: أنه كان مع أهله وأولاده وحشمه وخاصته على غاية ما يكون من الوداعة، ومكارم الأخلاق والتواضع، وعدم المطالبة بعوائد التكريم، وتقاليد التعظيم، كأنه واحد منهم، وفرد من أفرادهم، ما لم يحصل من واحد منهم تساهل في فروض دينية، أو أمور عرضية، كترك صلاة، أو إخراجها عن وقتها الضروري، أو حالة تبرج للنساء، أو رفع صوتهن والأجانب يسمعون، أو التعرض للتقرب من محلات الرجال، فإن وقع شيء من ذلك لم يقم لغضبه شيء. ولم يبال بأي عقوبة تصدر منه، وكذلك إن تساهلوا في حضور الجماعة معه، مع التستر المشروع للصلاة في حق النساء، فإنه يعاقب على ذلك بكل ما في وسعه، ومثله إذا تهجم عليه الغير. أو حاول انتهاك حرمته أو حرمة واحد من حرمه أو أقاربه.

و ـ نماذج من زهده:

لما ترقت به مراتب العلم، وجلس على أعلاها منصباً وأكملها منزلة،

وهي المرتبة الأولى العلمية من المناصب الأربع، وصاحب هذه المرتبة بفاس يتناول من بيت المال إذ ذاك أرزاقاً وأموالاً سنوياً؛ القمح الكافي، والخليع، والكسوة، والصلة المالية، ونحو ذلك، عمد إلى عدلين وأشهدهما أنه غني عن ذلك، وأن غيره من الضعفاء والمساكين أولى وأحق، فكتب العدلان الشهادة، وأخذاها لقاضي الوقف إذ ذاك، وهو العلامة قاضي السماط السيد حُميد بناني رحمه الله، ليؤدي عليها كالعادة، غير أن القاضي المذكور كان لا يعمل شيئاً بدون مشورة والد محمد بن جعفر - رحمه الله - فأطلعه على الإشهاد المذكور، فحازه منه قائلاً: «أنا أولى من ولدي بذلك!».

وصار يتناول هو تلك الأرزاق، ويدفعها لعائلة ولده المذكور.

ز - زهده في الرئاسة والشهرة:

يقول السيد محمد الزمزمي الكتاني في زهد والده في الرياسة والمناصب والشهرة[1]: «كان خير مثال للسلف الصالح من الصحابة والتابعين، قد أوقف نفسه على بثّ الشريعة المحمدية، ونشر الفضائل النبوية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في نفسه وأولاده وأهله ومع سائر الناس. قد قنع من الدنيا بما يقوم به الأود، وسد الضرورة مسكناً ومأكلاً ومشرباً وغير ذلك.

زاهداً في الرئاسة وكل ما يوصل إليها من الخطط والوظائف والمناصب. شديد النفور من ذلك، متباعداً عنه، وعما يؤول إليه، تاركاً للأنانية، متباعداً عن العجرفة، شديد النفور من المخزن، ورجال الحكومة والدولة والسلطان، معرضاً عنهم، غير ملتفت إلى ما بأيديهم، داعياً بخير إليهم...».

أما زهده في الشهرة وحب الظهور فيقول ولده أيضاً: «ولم يكن رحمه الله في أسفاره وكما في حضره يميل للظهور والشهرة. واستعمال

---

(١) عقد الزمرد والزبرجد ١/٣٣.

الدروس الملفقة في مسجد كل بلد يدخل إليه، أو زيارة أمراء تلك البلاد والنواحي المدخول إليها، أو الإرسال إليهم، أو الدعاية إلى نفسه، بشتى الوسائل والحيل لحمل الناس من القبائل والمدن والحواضر ونحوهم على الإهداء له أو الخروج لاستقباله، أو لينزلوه بواسطة أو بدونها، فضلاً عن كونه يسعى في تحصيل كتب من السلطان أو غيره من الحكام وولاة الأمر ليجبروا القبائل التي يمر بها أو المدن، ونحو ذلك مما يجعل ضريبة شخصية على كل أحد منهم، مع هدايا تدفع للحشم والخدم. مع استقبال الناس من بلد إلى أخرى، ومن مكان إلى آخر، فيدخل هو وإياهم في جيش يشق الفضاء صياحه وخيله ودوابه، هكذا رأينا بعض أهل الوقت ومُدعي المشيخة والولاية فيه يعمل في سفره ورحلاته، أما هذا السيد رضي الله عنه، فقد قدمنا ما يفيد أنه كان رحمه الله في جميع أموره ميالاً إلى العبودية، والتواضع، وعدم التطاول أو الظهور بمظهر الملك والرئاسة والسطوة، بل كان لا يخبر أحداً بوقت سفره، ولا بيوم وصوله، تعففاً على الناس، وميلاً إلى الشفقة عليهم، وعدم إدخال الحرج والمشقة بجانبهم، فكان يمضي أموره سرّاً، دخولاً وخروجاً، وإذا أمكن أن يكون وروده ليلاً كان أولى، ويقصد في نزوله الزوايا والخلوات، والمحلات البعيدة وغير المعروفة، وإذا طلع عليه أحد، وتوسل الله في النزول عنده، أو قبول دعوته، اعتذر له ولم يقبل منه، سيما إن كان من طرف المخزن أو الاختلاط في المعيشة والكسب، ومع ذلك كانت تقصد محل نزوله الموائد والفرش والمدخرات، كان يتناول من ذلك ما طابت به نفسه، ويصرف الباقي، وإذا زاره أحد من الأمراء والحكام، أو أرباب السلطة والجاه، استقبله استقبالاً حسناً وأكرمه مع نصح وإرشاد وعطف ولين جانب إلى أن يذهب مسروراً، قارة عينه.

أخبرني الفقيه العلامة أحد قدماء تلاميذ سيدنا الوالد والملازمين له السيد محمد بن عبدالله العوني الدكالي قال: «والله ما رأيت أورع ولا أتقى من ذلك السيد!» يعني والدنا. قال: «بلغني مجيئه لبلادنا، فارتحلت لاستقباله بالرباط مصحوباً معي بعنب نفيس من بلادنا، فلما وضعته بين يديه

تناول منه حبة أو حبتين، ثم إني رأيته انقبض وتمعر وجهه، ففهمت مقصوده إذ كنت لمخالطتي له أعرف طبعه، فقلت له: «يا سيدي كُل فإنه عنب نفيس، فقال لي: «الناس يقصدوننا لما يظنونه فينا ـ يعني من الولاية ورفيع المنزلة ـ» قال: «ونحن والله لا نعدل شيئاً».

فقلت له: «يا سيدي ما قصدناك إلا لله ولقرابتك من رسول الله ﷺ، ولا غرض لنا فيما سوى ذلك!».

قال: «فعند ذلك انشرح وأكل»[1]

ولقد كانت الرئاسة وأسباب الجاه، ودواعي الشهرة كلها تخطب وده، وتسعى إليه مسرعة، فيرفضها ويقطع أسبابها ودواعيها بقدر ما كان غيره يركض إليها، ويستغرق الأيام والليالي، بل والأعمار، في طلبها وطلب أسبابها، فإذا ظفر منها بشيء تكبر وتجبر وأعرض وتنمر. ﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾.

حـ ـ تباعده عن الملوك وأرباب الدولة:

يقول ولده السيد محمد الزمزمي الكتاني: «ولا أعلم له علاقة خاصة بالسلطان مولاي الحسن، لأنه في أيامه من عام **١٢٩٠** هـ إلى **١٣١١** هـ، كان لم يزل شاباً زاهداً، منقطعاً عن الدنيا، متباعداً عن أهلها، سيما الملوك وأرباب الدولة، نعم رأيت لوالدي شرحاً لرسالة منه استهل الكلام عليها في الحمدلة بقوله: «تواتر عنه ﷺ افتتاح كتبه ورسائله بالبسملة دون الحمدلة»، والشرح المذكور موجود، وبلغني أن السلطان المذكور لما استفتى علماء المغرب في حكم شرب الدخان واستنشاق غباره، فأفتاه جميعهم بتحريمه شرباً واستنشاقاً، ووجوب حرقه وإتلافه، والضرب على يد مستعمليه، فنفذ السلطان المذكور ذلك، وأمر بحرقه في جميع إيالته المغربية، وأوعد كل من اقترف شيئاً منه بالعقوبة الصارمة، وإن الذي تولى كتابة هذه الفتوى وتبييضها وجمع ما اشتملت عليه من النصوص الشرعية، والقواعد الأصولية هو سيدنا الوالد رضي الله عنه.

---

(١) المرجع نفسه ٦٦/١.

وبلغني أيضاً أنه ذكر يوماً في المجلس السلطاني الذي كان يعقده السلطان مولاي الحسن في الأشهر الثلاثة، أن لمولاي جعفر ولداً نعته كذا، وصفته كذا، وأنه من الورع والتقوى والعلم بمثابة لا تضاهى في زمانه، فطلب السلطان من الجد حضوره في هذا المجلس، فاعتذر بأن سيرته لا تساعده على ذلك، فطلب بحضوره ولو مرة واحدة للتبرك، فساعدهم على ذلك، ولما رجع للدار وأراد الطلوع للمجلس السلطاني أمر ولده المذكور بالتهيء للخروج معه، فامتثل إذ لم يدر المقصد، فصار صحبة والده إلى أن انعرجوا لناحية القصر، ففهم المراد، وعند ذلك سقط على قدمي والده متنعلاً، وطلب منه الإعفاء فتركه، ولما حضر المجلس سئل عما وعد به، فاعتذر بأن ولده المذكور ذو أحوال ويخاف إذا هو جاء إلى هنا أن يرى منكراً بالطريق ونحوها، والتمس إعفاءه، فقال له الوزير أبا حماد: «لو علمنا مساعدته لأقمت له صفين أحدهما من الجند عن يمينه، والآخر من المخازنية عن يساره لكي يحجبانه عن رؤية ما يكره إلى الوصول إلينا!»[1]

وقال أيضاً: «كان أول تعارفنا مع السلطان المولى عبدالحفيظ بفاس أيام سلطنته بعد أن رجعنا من الحجاز الرجعة الأولى عام **١٣٢٦** هـ، صادف أن خرج أهل فاس لاستقبالنا لوادي فاس، رجالاً وركباناً، فمجرد ما مد بصره من نافذة قصره بدار المخزن، إذ رأى بساحة وادي فاس ما أدهشه من خلائق منتشرة ومحتشدة، ومن كثرة البغال المسرجة، لم يكن عهده بمثلها من قبل، فأرسل فارسين للاستفسار عن خبر هذا الجمع، فقيل لهما: إن الشيخ سيدي محمد بن جعفر الكتاني قدم من رحلته الحجازية، وهؤلاء جاؤوا لاستقباله، فكرا راجعين يحملان الخبر. فأمرهما السلطان بالرجوع والوصول إلى الوالد ومقابلته وإعلامه بأن السلطان يريد زيارة الوالد حينه، ولما كان من المعلوم من حال الوالد ومعروف به، الانزواء عن الخلق والتباعد عنهم، ولا سيما منهم الملوك والسلاطين والأمراء والحكام وأرباب الدنيا، وذلك منذ نشأته في المغرب، كما في المشرق. لم يكن منه إلا أن

(١) عقد الزمرد والزبرجد ١/٣٠.

اعتذر لهما، على أن يزور السلطان بعد الوصول والاستراحة، وفي فرصة أخرى، فلما بلغ الجواب السلطان تأثر منه، ثم بعد أيام أعاد الطلب، فلم يتحرك من الوالد ساكن.

وفي ذات يوم قال السلطان لبعض جلسائه: «ما بال فلان (يعني الوالد) لا يزورنا؟ لو ولي مقدم حومة لكان لزاماً على أهل حومته زيارته والدعاء بالبركة له، فكيف بالخليفة؟».

وكل هذه الأخبار كانت تصل الوالد رضي الله عنه، فيغض النظر، ويتغافل عن ذلك كله، لأنه لا يرهب ولا يرغب»[1]

ومن ذلك أنه نزل بأحد الزوايا بمكناس فلم يكد يحط رحله ومن معه بها، حتى رآه بعض رجال المخزن من أولاد ابن عيسى، فصار يستعطفه على الذهاب والنزول عنده، فلم يساعده، واعتذر إليه.

فذهب الرجل وأرسل عدة موائد من الطعام، فلما نظر إليها رضي الله عنه، قال لمن معه: «من أراد أن يقتسم أكل السحت والحرام فليأكل شيئاً من هذه الموائد!»، ثم أمر بإخراج جميع ذلك للفقراء والمساكين، قال المخبر: «ففعلنا ونحن جياع ومضطرون لذلك!»[2] ثم أمرهم بشد رحالهم والسفر حالاً».

قال ولده السيد محمد الزمزمي الكتاني[3]: «وقد كان والدي في ابتداء أمره، لا يكاد يقبل من أحد شيئاً، ولا سيما من القواد والحكام والمشبوهين في مكاسبهم، وكان الناس إذ ذاك لم يزل بهم رمق من خير، فكثيراً ما كانت الهدية تأتي دارنا، فتدفع للخادم أو الغلام ونحو ذلك، فيدخلها الدار، فتتناولها العائلة بدون أن يعرف لها مصدر ولا صاحب، وكم مرة يدخل علينا وأنا صبي، أحد أولئك القواد، وإذا خرج تجد الخادمة تحت الوسادة

---

(١) المرجع نفسه ١/١٩٩.

(٢) عقد الزمرد والزبرجد ١/٦٠.

(٣) المرجع نفسه ١/٧٦ ـ ٧٧.

بضعة من اللويزات الذهب، أو يدفع ذلك لنا نحن الصبيان لأنه يعلم أن السيد الوالد لا يقبل ذلك منه إن لو أعطاه، ومن هذا القبيل أن شخصاً كان بجوارنا يخدمنا، وكان مخزنياً مع القائد أبّا محمد الشركِي، يدعى مجيدو الجامعي، وكان شديد البرور بالوالد، يقضي له حوائجه، ويرفع له الفانوس ليلاً للجامع عند الدرس، وكان الوالد لا يذوق طعاماً لهذا المخزني الخادم له، ولا يقبل منه شيئاً، مع شدة محبة الرجل فيه، وحرصه على إيصال النفع لنا، فعمد يوماً لمناسبة كانت، إلى هدية فاخرة، وقدمها للسيد الوالد، فرفضها كالعادة، ثم إن الرجل احمرت عيناه، وجعل يده على خنجر فِضيّ كان يحمله، واغرورقت عيناه بالدموع وقال له: «إن لم تقبل مني نحرت نفسي أمامك!» فارتعد الوالد لحال الرجل وصدقه ومحبته وقبل منه، ولما بلغت هذه القضية لجدي رحمه الله، وكان إذ ذاك حيّاً. أنكر على والدي وقال له: «إقبل من كل أحد، ثم بعد تناولها خذ ما صفي واترك ما كدر، وفي الفقراء والمساكين ما يسع الكل!» «فكان رحمه الله يمشي حسب هذه الوصية».

ط ـ أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر:

«كان شديد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم مع كل الخلق، وسائر الطبقات من الملوك والحكام والعلماء، بل والنصارى واليهود أيضاً، قد كساه الله كسوة العز والغنى والهيبة والجلالة والجاه ونفوذ الأمر، فتراه مسموع الكلمة عند الكل، مهاب الجانب لدى الجميع، يخافه الناس ويخشون سطوته وبأسه ويرجون نواله ورضاه.

ومن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر مواقفه المشهورة، والتي سارت بأخبارها الركبان، مع أهل فاس في عوائدهم ومحافلهم، وأفراحهم، وجنائزهم، ونزههم، واسترقاقهم وتهافتهم على الدخول في حماية الأجانب لأقل حادث أو ظلم أو مغرم ترتكبه الحكومة المغربية معهم وغير ذلك.

وكذلك مواقفه المشهورة مع الملوك والسلاطين والوزراء والأمراء والرؤساء، والقواد، والحكام، وسائر الخلق، مشرقاً ومغرباً، لا فرق عنده

في ذلك بين ملك ومملوك، ورئيس ومرؤوس، وغني وفقير، جليل أو حقير، مسلم أو كافر، يدعوا الكل إلى الله، ويأمرهم وينهاهم، وَيُسدِي إليهم نصائحه بدون محاباة، ولا مداهنة، ولا تقية، بل كأنه يخاطب تلاميذه أو أبناءه.

ومن ذلك موقفه مع سلطان المغرب في وقته مولاي عبدالعزيز العلوي، ثم أخيه مولاي عبدالحفيظ، هذان بالمغرب، وأحمد جمال باشا القائد العظيم العسكري التركي أيام الحرب العظيمة، الموصوف بأن الحياة والموت، والهدم والبناء بين شفتيه، ووالي ولاية سوريا التركي إذ ذاك حسن تحسين باشا بدمشق أيام الأتراك، والملك فيصل بعدهم أيام العرب بالشام أيضاً، ثم الجنرال غورو الفرنسي بعد الكل، وغيرهم.

لا يحضر الولائم ولا المحافل، ولا المآدب، ولا المجتمعات، لا هو ولا أهله وأولاده وأهل بيته، قلَّ أن يجيب دعوة أحد. إلا أناساً يرتضيهم من خاصته وأقاربه، أو غيرهم ممن يغلب عليه صلاحه، ويبالغ في التوسل إليه، فيجيبه تحت شروطه، ويكون منفرداً أو مع بعض خاصته الذين ينشرح بالجلوس معهم، وبالطبع لا يكون بذلك المجلس مناكر كفُرش الحرير، أو الصقلي أو الصور أو نحو ذلك كالولاول، والغناء وآلات الطرب، أو القيل والقال، أو رفع الأصوات بالضحك والقهقهة، فكل هذا ينزه مجلسه عنه.

وإذا وقع ونزل ودخل دار أحد غافلاً أو مخدوعاً ووجد بها ما يخالف شروطه الدينية، خرج هارباً غير مبال بأحد، ولا بشيء من الأشياء، كما وقع ذلك كثيراً بفاس، بل وبالمدينة المنورة أيضاً وغيرهما. وإذا حضر جنازة أو عقد نكاح، وصاح النساء بالولاول، أو بالنياحة، فإنه يخرج هارباً لتصريح علماء الدين بتحريم ذلك، وكذلك إذا كان في مجلس ودخله همل أو أخلاط ممن لا يعرفونه، وصاروا يتضاحكون أو يرفعون أصواتهم بالقيل والقال فعند ذلك إما أن يشغل المجلس كله بذكر أو مذاكرة، وإلا خرج لا يعرف غير ذلك، هكذا كان قدس الله روحه، ولا يبالي بما ذهب من دنياه إذا صلح له دينه، عكس ما نحن عليه الآن، والأمر لله».

يقول ولده السيد محمد الزمزمي الكتاني: «ولقد حكى لي سيدنا الوالد رضي الله عنه أن جماعة من أحبابه وتلاميذه، وأخصاء أحد كبار شيوخه، وهو الولي الصالح الشيخ الوقور العلامة العارف بالله، المنقطع لعبادته سيدي محمد الغياثي صاحب الضريح والقبة المشهورين خارج باب الفتوح من فاس. وكان يحب والدي كثيراً، ويثني عليه، ويوثره بأسرار وتحف إلهية، وكان الوالد أيضاً يحبه ويجله ويعتقد فضله ويزوره كثيراً ويميل إليه، وكان عند هؤلاء عرس استدعوا له الشيخ المذكور، وطلبوا منه أن يصحب سيدنا الوالد طمعاً في حضوره وإجابته، ظناً منهم أنه يراعي شيخه المذكور بحضور عرسهم، ولو كان فيه ما يخالف الشرع، فطلب ذلك الشيخ من والدي مرافقته والتوجه معه لزيارة بعض الأحباب من تلاميذه، فساعده، وكتم عليه أن بالدار عرساً، فلما دخلها صحبة الشيخ المذكور ووجدها مفروشة بالحرير، قد سترت حيطانها بستور الذهب والفضة التي كان يعتقد تحريمها، وذلك على عادة أهل فاس في أعراسهم قديماً، فبمجرد ما رأى ذلك كرَّ راجعاً هارباً لا يلوي على شيء، فتسابقوا إليه وتبعوه، وطلبوا منه الرجوع، وصاروا يتشفعون إليه على شرط إزالة تلك الستور، فامتنع ولم يساعدهم، إلى غير ذلك مما لو تتبعناه لخرجنا عن طور الاختصار»[١]

ي ـ بغضه للكفار والمنافقين:

من قواعده التي بنى عليها أمره: «الحب في الله والبغض في الله» فكان شديد البغض للكفار والمنافقين، ومن انحاش إليهم، ولا سيما اليهود، فكان لا يبايعهم ولا يشاريهم، بل ولا يستخدمهم في مصالحه وضرورياته ما وجد إلى ذلك سبيلاً، بل يغمض عينيه إذا لقي واحداً منهم، ولا يحب أن يرى لهم وجهاً، ولا لأخبارهم ذكراً.

وحكى لنا ولده محمد الزمزمي الكتاني ما رآه من والده أثناء رحلتهم إلى الحجاز خصوصاً عندما وصلوا إلى ثغر طنجة، قال ولده: «وتنكف

---

(١) عقد الزمرد والزبرجد ٣٨/١.

الوالد النزول إلى المدينة قاصداً رحمه الله الابتعاد عن الأجانب، وعدم الاختلاط بهم لكثرة من بها من اليهود والنصارى حتى كأنها بلدة رومية، ولما مررنا على شوارعها في طريقنا لمحل نزولنا المذكور وأثناء دخول الوالد ومشيه داخل البلد، أرخى بطيلسانه على وجهه لئلا يرى وجوه الكفار، ولما وصل لمحل النزول المذكور، حصل لسيدنا الوالد من البكاء والشهيق أسفاً على ما رأى بهذا البلد، وكنا لا نعهد بفاس بلدنا وجود شيء من ذلك، ما خشينا منه على حياته العزيزة. وقلنا: «إذا كان هذا ونحن بأرض المغرب الإسلامي المستقل (إذ ذاك) فماذا عسى أن يقع إذا وصلنا للبلاد الأخرى؟ وصرنا نسأل الله في اللطف إلى أن انجلى عنه ما ذكر. .»[1]

ويبغض كذلك النصارى ومن يواليهم أو يتشبه في شيء من أحواله بهم، أو يثني عليهم أو على عوائدهم وقوانينهم، أو يذهب للتجارة إلى بلادهم، أو يسعى في توليتهم ولو في شيء حقير على المسلمين.

ويبغض كذلك أهل البدع والفسوق والفجور والمعاصي، ويتباعد منهم طاقته، ويقاطعهم غاية المقاطعة، ولو كانوا من أخص الأخصاء، وأقرب الأقرباء، لا محاباة ولا مجاراة ولا مداهنة. ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الآية ٢٢ سورة المجادلة].

أما إذا طمع في قبولهم النصح والإرشاد، بالغ في هديهم وإرشادهم ونصحهم بالتي هي أحسن بما تقبله عقولهم، وتميل إليه جوانبهم، ثم بعد ذلك منهم من يوفقه الله للتوبة ويعينه عليها فيرجع، ومنهم غير ذلك.

ومن مقاطعته للكفار أنه ما تداوى منهم قط، لا بنصراني ولا بيهودي، لا له ولا لأهله وأولاده، كوالده سيدي جعفر من قبله. وكل منهما كان يقول:

عـــدو حـــبـــيـــبـــي   مـــا يـــكـــون طـــبـــيـــبـــي

---

(١) انظر تفاصيل ذلك في هذه الرحلة.

هذا مع قوله بجواز التطبب بالكفار عند الضرورة.

وطالما قاطع بعض أقربائه وخاصته في بدعة ارتكبوها أو معصية اقتحموها وتساهلوا فيها، فباينهم وقاطعهم في الله، دون محاباة ولا مداهنة، فكان أشد عليهم من وقع السيوف.

ك ـ كرمه وحفلاته:

غير خاف على من عرف طبائع المغاربة، وبالأخص فاس، خاصتهم وعامتهم أنهم يسرفون ويبذلون في أفراحهم ومواسمهم الشخصية في يوم أو أسبوع ما جمعوه في سنوات طوال، قصداً للتفاخر والمباهاة وطلباً لإظهار الكرم ورفع القيمة أمام الأنداد والأقران، معتقدين أن المال لا يجمع إلا لهذا ونحوه.

ولم تؤثر في المترجم عوائد قومه، وسيرة بني جنسه، بل كان لا يبالي بتلك العوائد، فكان في ولائمه وأفراحه الخاصة لا يكاد يلقي لها بالاً، ولا يعطيها من الأهمية نوالاً، نعم يجمع أفراحه ومواسمه ومساره كلها فرحاً بجدّه الرسول ﷺ وتنويهاً بمولده الشريف، ومعراجه المنيف.

فكان يحتفل باليوم الموافق ليوم ولادته عليه الصلاة والسلام ١٢ ربيع الأول من كل سنة، ومن كرمه المفرط وجوده الشهير كان يقوم بذلك الفرح الكبير، والمهرجان الشهير، كل سنة، فكان يستعد للاحتفال بذلك اليوم والليلة السنة كلها، يشتري قناطير اللوز وأكياس السكر، ويعجن آلاف الحلوى المعروفة بـ (كعب الغزال) و(الغريبة) ويذبح عشرات الرؤوس من الضأن وربما البقر، ويستعمل أنواعاً من الأطعمة والحلويات، وتكون دعوته عمومية لا يستثني منها أحد: الأشراف والحكام على اختلافهم، والعلماء بطبقاتهم، وسائر أهل البلد من العامة، والضعفاء والمساكين وسائر الطبقات، ويستدعي سائر منشدي البلد، والمتعاطين لمدح الرسول ﷺ من أصحاب الأصوات الحسنة، والحفظ للبردة والهمزية، ونحوها.

فيستغرقون الأوقات في إنشاد البردة والهمزية والبغدادية مخللاً بكلام ابن الفارض وأمثاله، في أنواع الطيب والعود القماري، وماء الورد والزهر، ثم تسرد قصة المولد الشريف، فإذا وصل القارىء لمحل القيام يقوم ويقوم معه سائر الحاضرين ويحصل للناس من الأنس والفرح ما لا مزيد عليه. وكان يكره في ذلك قول الملحون أو الإتيان بتلك الألفاظ الركيكة وينهى عن ذلك. وكان يقوم بخدمة الزوار بنفسه وأولاده ومن أطاعه من أقاربه وخاصته في خشوع وفرح وخضوع، ويمضي في هذه الحالة ليلة المولد ويومه، والناس على اختلاف طبقاتهم يتواردون متبركين مستمدين. لا يكاد يترك هذا الاحتفال بالمشرق والمغرب إلا لمانع قهري.

وربما كان في بعض السنين أيضاً يستعمل حفلة المديح النبوي كل جمعة بعد صلاتها، يستدعي جماعة من المنشدين أهل المديح النبوي، ويحضرها من شاء من جميع المعارف والأحباب والملازمين، فتقرأ البردة والهمزية، ويبقى ذلك إلى نحو العصر، ثم تمد موائد الطعام والشراب. فيأكلون ويشربون ثم ينصرفون قرب صلاة المغرب، دعوة عامة كل جمعة، وربما تخلل هذا احتفالات أخرى لبعض العلماء والواردين ونحوهم من الزوار داخل الأسبوع.

ومن كرمه المفرط رضي الله عنه، أو إيثاره أنه كان ينفق كل ما دخل عليه للضيوف والفقراء والمساكين وأبناء السبيل.

فكان بيته كعبة للزائرين، وموطناً للقاصدين، يطعم الوارد ويكرم القادم، ويقدم أنواع الأطعمة والأشربة، ولا يختص ذلك عنده بأوقات الطعام والأكل والشرب، ولا يقوم دون آخرين، بل كلما ورد الضيف قدم له ما حضر من ذلك خشية أن يكون محتاجاً، ويغضب ممن يقدم إليه الأكل فيمتنع عن تناوله، ويرى أن ذلك من الحرمان والجفا، لأنه كثيراً ما كان يقول: «إن بعض الناس يكون سرهم في طعامهم!».

ومن عادته رضي الله عنه أنه كان لا يعتني بالمآدب والأفراح القومية العادية، كالزواج والختان والعقيقة ونحو ذلك مما شغف به الناس، بل لا

يكاد يلتفت إلى ذلك، ويرى أنه لا طائل تحته، وإنما يفرح بالله وبرسوله وما يرجع إليهما، فهذا شيء يعطيه وجهته وماله كله.

وكان إذا اقتضى الحال وليمة عرس عنده أو عقيقة، فإنه يقتصر فيها على الضعفاء والمساكين ونحوهم، ويغض النظر عن أرباب الجاه والإمرة والحكم، وبالطبع لا يكون في هذه الحفلة شيء مما ألف الناس في الأفراح والولائم، فلا آلة طرب، ولا طبال، ولا غياط، ولا غرامة على الشلية، ولا أصوات مرفوعة بولاول وزغاريد، بل ولا نگافة[1]، ولا ماشطة، ولا حطرة، ولا شيء من ذلك، وإنما هو مدح النبي ﷺ بالأناشيد، والأصوات الحسان، وما يتخلل ذلك من ذكر الهيللة والتسبيح والتهليل جماعة.

وكما كان كريماً بالطعام، كذلك هو بالملابس، فقلما لبس سلهاماً نفيساً أو جلابية أو كساءً أو قفطاناً فاخراً إلا ورجع بدونه، ذلك بأنه يتعرض له شخص بارد المزاج فيشتكي الفقر والعيلة والحاجة، فلا يصادف معه دراهم، فيقول له مثلاً: «ليس معي شيء، وإن شئت ناولتك هذا!». فيفرح الرجل، فيدخل إلى محل مستور فينزع القفطان أو الجلابية مثلاً ويناوله إياه، فقلما لبس ثوباً ذا بال إلا ورجع بدونه، وطالما اجتمع بجماعة من حملة القرآن، فيعظمهم ويحترمهم وينوه بهم وبما هم حاملون له من كتاب الله العظيم، ثم يعمد إلى جلابيته أو كسائه أو نحوها، فينزع ذلك ويلقيه إليهم، فيبيعونه بأثمان غالية طلباً للتبرك بمن كان له، ثم يقتسمون ثمنه، هذا شيء معروف به عند أهل فاس.

ومما يستغرب أن هؤلاء السؤال الباردين لما عرفوا طبعه وسجيته الكريمة، صاروا يقصدونه للدار أيضاً، فتارة لا يصادفون عنده دراهم، فيخرج إليهم ما ادخره من الزاد لأهله وأولاده من قمح أو خليع أو فول أو نحو ذلك، وكثيراً ما يكون أولاده في حاجة لذلك، فيعترض عليه الناس ويقولون له: «أولادك أولى وأوجب!» فيقول: «سيغنيهم الله من فضله إن شاء».

ويحكي لنا ولده السيد محمد الزمزمي الكتاني كثرة الضيوف الواردين

---

(١) النگافة: هي المرأة التي تقوم بتزيين العروس.

إلى داره وما كان يجده من مشقة وتعب في خدمتهم فيقول[1]:

«ولقد كانت وظيفتي منذ نعومة أظفاري إلى أن فارقتني معه الوفاة، هو أني أخدم ضيوف والدي وزواره الكثيرين والواردين عليه من جميع الطبقات. فكنت أنا المستأذن لدخولهم عليه، وإخراج ما عسى أن يكون بحضرته من نساء ونحوهم، فإذا دخلوا كنت أنا الذي أقدم لهم الطعام والشراب والغسيل، إذ لم يكن من عادته تمكين الضيف من الخروج إلا بعد ذلك، ثم إذا احتاج لكتاب أو نحوه لم يكن من يأتي به غيري، ثم أرده إلى أصله، وإذا أرادوا الخروج كنت أنا المقدم لنعالهم والمشيع لهم إلى الباب، وكان يحصل لي من هذا مشقة عظيمة لا يطيقها أحد سواي، وذلك لكثرة الواردين والصادرين، والكل على النمط المذكور، وكانت لنا خدم وإماء، ورغماً عن أنهن من الرقيق الشرعي المجلوب من قبائل الكفار في السودان الذين هم في نظر الشريعة الإسلامية كالرجال، ولكنه رضي الله عنه لورعه كان لا يمكنهن من خدمة الرجال والدخول عليهم، رغماً عما يحصل من ذلك من المشاق غير المطاقة، لا له ولا لأولاده، طيب الله ثراه وجعل جنة الفردوس ونحن معه مثواه ـ آمين.

وإذا رأى مني مللاً أو تباطؤاً وتكاسلاً في الخدمة المذكورة، قام هو بنفسه، ويخرج لتشييعهم كذلك، وربما قدم لهم أطباق الطعام إلى غير ذلك، فكنت إذا رأيت منه ذلك، لا يمكنني سوى الدؤوب على العمل أحببت أم كرهت.

وكان رضي الله عنه يحب إطعام الطعام طبعاً لا تطبعاً، ويحكي عن بعض أهل الله أنه كان يقول: «سرنا في طعامنا!» كأنه يشير إلى ذلك، وكان يكره الضيف إذا لم يتناول ما يقدم إليه.

وكثيراً ما كنت أمام ما ذكر أغار وأتألم حين أرى أمثالي من أولاد المشايخ، كأبناء العم وغيرهم، يخدمهم الخدم والعبيد ونحوهم، ويقومون

---

(١) عقد الزمرد والزبرجد ٨٤/١.

بواجبات ضيوفهم وهم كآبائهم جلوس على الأسِرَّة يعطون الأوامر والنواهي، فإذا زاروناهم بأنفسهم يروني على تلك الحالة».

ل ـ سيرته في بيته:

يحدثنا ولده السيد محمد الزمزمي الكتاني عن سيرة والده في بيته فقال: «وقد كان الوالد رحمة الله عليه وهو بداره، منكباً على المطالعة والتأليف ليلاً ونهاراً، قل أن يترك ذلك إلا وقت المهمات الضرورية، وإذا دخل ملكه كتاب كيفما كان كبره، لا يلبث إلا أن يطالع جميعه في أقرب وقت، مع التأشير بالقلم على رؤوس الكلام والمظان، والتعليق على المحل المناسب، وما هو إلا أن ختمه وأحاط علماً ببحوثه ومظانه، فإذا وقعت المذاكرة في مسألة وكانت بذلك الكتاب أحضره وفتحه واستخرجها منه في لمحة.

وكان إذا حضر وقت الصلاة يأمر عياله وأولاده وخدمه ومن معهم بالوضوء والاستعداد للصلاة، قد أعد لكل واحدة من الحرائر البالغات ثوباً للصلاة يستر جميع بدنها إلا وجهها وكفها، قال ابن عاشر:

وما عدا وجه وكف الحرة   يجب ستره كما في العورة

وذلك بإزار وجلاببية، فيلبسنه وقت الصلاة، فيصفهم خلفه، ويصلي معهم إماماً، لا يقبل عذراً في التخلف عن الصلاة معه، أو التساهل في ذلك أصلاً، وكان لا يصلي في المساجد غالباً إلا الجمعة يصليها بجامع الأندلس العتيق أو جامع القرويين، وكان يعتذر عن التخلف عن الجماعة بالمساجد لأمرين:

أحدهما: أن في صلاته في بيته إشرافاً ومراقبة على النساء والعيال لإقامة الصلوات والمحافظة عليها، لقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ وثنائه تعالى على سيدنا إسماعيل عليه السلام بقوله: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ﴾ [مريم: ٥٥].

الثاني: أن أئمة المساجد بذلك العهد لم يكن في غالبهم من الكفاءة

والعدالة المطلوبين في الإمام ما يستحقون به إمامة الصلاة التي هي ركن من أركان الدين، ولقد كان رضي الله عنه يتساهل مع أهله وعياله في كل شيء ما عدا أمرين لا هوادة عنده فيهما:

الأول: إقامة الصلوات جماعة معه إن حضر أو انفراداً إن غاب.

والثاني: مسألة العرض.

فكان رحمه الله، لا يقبل من حريمه ونسائه، بل والملحقين بهن من غيرهن بداره، دخولاً ولا خروجاً لقوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ كما أنه لا يقبل الاقتراب من أماكن الرجال والأجانب، ويقول: «باعدوا بين أنفاس الرجال وأنفاس النساء». ويستحسن كثيراً ما يفعله بعض أهل الثرى والجاه من تخصيصهم النساء والحريم بدار خاصة لا يدخلها رجل... ولا يقبل أيضاً من إحداهن أن ترفع صوتها والرجال يسمعون ظناً أو يقيناً ويقول: «لعن الله امرأة رفعت صوتها ولو بذكر الله» فإن أخلت إحداهن بشيء مما ذكر، لم يقم لغضبه شيء حتى ينتقم منها...

ولا أعدى عند الوالد من اجتماع النساء ويقول: «إن استدعاء النساء والسعي في جمعهن منكر من المناكر إذ لا يجتمعن إلا على الغيبة والنميمة والفحشاء والمنكر، وذلك كله في صحيفة من جمعهن» فكان لا يستدعي واحدة منهن لحفلاته، كما أنه لا يسمح بحضور أهله شيئاً مما ذكر، وإن اتفق حضورهن من أقاربه وغيرهن ـ وكثيراً ما كان يقع ذلك ـ وعضهن وذكرهن الله، وصاح عليهن إن أردن السهر بالليل، لينمن ويرحن الملائكة والحفظة ويستعدن لصلاة الفجر، وكان يعد الحطرة[1] وتوابعها للنساء من أقبح القبائح، وأشنع العادات، وذلك لما فيها من المفاسد والمنكرات، لذلك لم يكن لتلك العادة ذكر في بيتنا الكتاني أصلاً.

وقد كنا قبل لا يكاد أهلنا ونساؤنا يفارقن منزلهن وداخل بيوتهن أصلاً، إلا أن يكون هناك سفر، أو حركة دعت الضرورة إليها، كحمام يؤجر فيخرجن إليه ليلاً بعد انقطاع الناس، مع بحثه رضي الله عنه ومراقبته

---

(١) حضور النساء للحفلات.

بنفسه على الملابس التي يخرجن بها، وهل عندهن طيب أو حلي يُرى أو يسمع له صوت، ويا ويل من وجد بها شيء مما ذكر، فإنه تقوم قيامتها معه إذ ذاك، وربما كانت سبباً في حرمان الجميع من ذلك الخروج المضطر إليه، وكان يأمر أهله وحريمه إذا طرقت الباب ولم يحضر أحد من الخدم واضطروا للجواب، أن لا يتكلمن بأنفسهن، وإنما يجبن بنحو طرقات على الباب بأصابعهن إشارة إلى أن ليس بالدار رجل، وكان يشدد غاية في أن لا يدخل على حريمه صبي مميز كيفما كان. كما أن دورنا لم تكن تدخلها نساء اليهود والنصارى، ولا يمكن من رؤية نسائنا والاجتماع بهن لما هو مقرر عند أرباب المذاهب، من أن عورة المسلمة مع الكتابية كعورتها مع الرجل الأجنبي[1]

وكان رحمه الله يقوم باكراً، فيوقظ أهله وأولاده للصلاة، فيصلون معه، ويذهب من ذهب للمكتب، ثم إن كان عنده درس اشتغل بالمطالعة له، وإلا استراح واشتغل بمطالعة عمومية إلى نحو الساعة التاسعة، فيفطر هو وأهله بما تيسر، ثم يرجع للمطالعة، أو مقابلة زوار وتلاميذ ونحو ذلك.

وكان يكره السهر بعد صلاة العشاء لغير ذكر أو عبادة أو مقابلة ضيوف، وينهى عياله وأولاده عن تلك العادة، لأنها عادة من لا يبالي بصلاة الصبح في وقتها.

م ـ عبادته:

وصف عبادته ولده السيد محمد الزمزمي الكتاني فقال:

«كانت صلاته غاية في الخشوع والخضوع والطمأنينة، فيكبر تارة رافعاً يديه كهيأة النابذ إلى الخلف، وتارة إلى الأمام، فيقرأ قراءة مرتلة قابضاً يمينه على شماله على هيأة السنة، ثم يركع فيسبح تسبيحاً متراخياً نحو الخمس تسبيحات، ثم يرفع بنحو ذلك، ثم يسجد ويسبح كالأول إلى انتهاء

---

(١) ذكر الشيخ محمد الزمزمي ـ رحمه الله ـ في الجزء الثاني من كتابه «عقد الزمرد» أن المترجم تراجع عن هذا المذهب حين سكناه الشام، نظراً لكثرة ورود نساء النصارى ـ من جيرانه ـ على نسائه.

الصلاة، وكانت صلاته على مذهب من يقول: «صل كالمريض وتوضأ كالمجنون!» فلقد كانت انتقالاته في الصلاة بغاية الهوينا، والوقار والسكون والخضوع، حتى يتوهم الناظر إليه، لسكونه وتراخي حركاته كأنه مريض، وكان قبل انتقاله للمشرق يقبض إذا كان منفرداً ويسدل إذا كان مع الناس خوف التشويش على العامة الذين لم يألفوا القبض، وكان وضوؤه في غاية الإتقان والإسباغ.

وكان يحافظ على صلاته بشروطها وأركانها وأوقاتها كما أمر الله. ويحرض أهله وعياله وتلاميذه على ذلك، ويزداد محافظة إذا كان بين جموع الناس وهم لاهون في غفلاتهم، أو بمحلات تثقل الصلاة عادة على النفس بها، أو يكون في الجمع من ينكر أو يتضاحك من المصلين، وما أكثرهم في هذا الوقت، فعند ذلك تراه بمجرد دخول وقت الصلاة يقوم كالأسد الهصور، غير مبال بشيء، فترفع أواني الطعام والشراب وتحضر السجادات بدلها، ثم يأمر الناس بالوضوء، ويصف الناس حوله أو حول من يقدمه للإمامة، إن كان هنا من يستحق ذلك، لأنه كان لا يحب التقدم، وإلا تقدم للإمامة بنفسه، وبعد الصلاة يرجعون لما كانوا عليه.

وكان الوالد يحيي ليلة النصف من شعبان وهذه صفتها حسبما وجدته بخطه: «مما توارثه الخلف عن السلف إحياء ليلة النصف من شعبان بصلاة ست ركعات بعد صلاة المغرب، كل ركعتين بتسليمة، يقرأ في كل ركعة منها بالفاتحة مرة، وقل هو الله أحد، ست مرات، وبعد الفراغ من كل ركعتين يقرأ سورة يس مرة، ويدعوا بالدعاء المشهور بدعاء ليلة النصف من شعبان وهو: «**اللهم! يا ذا المن ولا يمن عليه**»، ويسأل الله تعالى البركة في العمر، ثم في الثانية البركة في الرزق، ثم في الثالثة: حسن الخاتمة. وذكروا أن من صلى هذه الصلاة بهذه الكيفية أعطي جميع ما طلب. قال في (شرح الإحياء): «وهذه الصلاة مشهورة في كتب المتأخرين من السادات الصوفية، ولم أر لها، ولا لدعائها مستنداً صحيحاً في السُنة إلا أنها من عمل المشايخ» ورأيت في (مجريات الديربي) نقلاً عن بعضهم: «من خواص سورة (يس) أن تقرأ ليلة النصف من شعبان ثلاث مرات:

الأولى: بنية طول العمر والبركة فيه.

والثانية: بنية الاستغناء عن الناس.

والثالثة: بنية دفع البلاء».

ثم تدعوا بهذا الدعاء عشر مرات يحصل المراد إن شاء الله تعالى وهو: «**إلهي! جودك دلني عليك، وإحسانك أوصلني إليك، وكرمك قربني لديك، أشكو إليك ما لا يخفى عليك، وأسألك ما لا يعسر عليك، إذ علمك بحالي يكفي عن سؤالي، يا مفرج كرب المكروبين، فرج عني ما أنا فيه**، ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾[1]، **اللهم! يا ذا المن، ولا يمن عليه، يا ذا الجلال والإكرام، ويا ذا الطول والإنعام، لا إله إلا أنت، ظهر اللاجئين، وجار المستجيرين، وأمان الخائفين، اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقياً أو محروماً أو مطروداً فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني وطردي، وأثبتني عندك في أم الكتاب سعيداً مرزوقاً موفقاً للخيرات، فإنك قلت: وقولك الحق في كتابك المنزل على لسان نبيك المرسل، سيدنا محمد ﷺ**، ﴿يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثۡبِتُۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ ٣٩﴾[2] **إلهي! بالتجلي الأعظم في ليلة النصف من شعبان المكرم، الذي يفرق فيها كل أمر حكيم، ويبرم، أن تكشف عنا البلاء، ما نعلم وما لا نعلم، وما أنت به أعلم، إنك أنت الأعز الأكرم، وصلى الله على سيدنا محمد، النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم**»[3].

وانظر مجربات الشيخ أحمد الديربي، غير أنه اقتصر على الدعاء ولم يذكر صلاة، وأظن أنا صليناها مع سيدنا الوالد مرة بثلاث تسليمات، تقرأ سورة يس بنيتها على كل تسليمة ـ والله أعلم ـ.

---

(١) الأنبياء: ٨٧ ـ ٨٨.

(٢) الرعد: ٣٩.

(٣) الأحاديث الواردة في صلاة ليلة النصف من شعبان موضوعة ولا يصح منها شيء، قال الإمام ابن القيم في كتابه «المنار المنيف»: ص٩٩ «والعجب ممن شمَّ رائحة العلم بالسنن أن يغتر بمثل هذا الهذيان ويصليها؟!».

١٣ ـ وفاته وإقباره:

كان المترجم ـ رحمه الله ـ يعاني من مرض القلب، وبعد عودته لفاس، ومزاولته التدريس بجامع القرويين على النحو المذكور سالفاً؛ اشتد به ألم القلب، إلى أن توفي منه في الحادية عشرة من ليلة الأحد ١٦ رمضان المبارك عام ١٣٤٥هـ.

ثم شيعت جنازته في اليوم الموالي نحو مرقده بروضة الشرفاء الكتانيين عند مصلى باب الفتوح، وكانت له ـ رحمه الله ـ جنازة حافلة لم تشهد فاس مثلها، وصفها نجله الشيخ الزمزمي بقوله: «وكانت لسيدنا الوالد ـ طيب الله ثراه ـ جنازة من أعظم ما شهده التاريخ، فأقفلت فاس كل متاجرها، وخرج جميع أهلها للجنازة التي أعلن عنها في الصوامع والطرقات، وأم الناس ـ على اختلاف طبقاتهم ـ دار الفقيد التي توفي بها بحي السبع لويات في جماهير وكتل يموج بعضهم فوق بعض، بحيث كان أول المشيعين بباب الفتوح، وآخرهم بباب الدار بالسبع لويات».

«وكان يحيط بالنعش الكريم لفيف من الحرس الباشوي أرسله السلطان مولاي يوسف حتى لا تمتد إليه الأيدي تكسيراً أو تحطيماً باسم التبرك، جرياً على التقاليد المألوفة عند موت عظيم محبوب، ومن جانبيه وأمامه وخلفه قلوب تحترق لوعة وتفجعاً، وعيون تذرف بدل الدمع دما، وزفرات وآهات تتصاعد في السماء ولها لهيب كلهيب النار، والحوقلة والاسترجاع والخضوع للرب سبحانه بعد كل ذلك، والنساء على الأسطحة والمرتفعات كالرجال في التوجع والبكاء والتأسف. بحيث ما رؤي ولا سمع أن عظيماً محبوباً مات فبكت جميع الطبقات عليه كسيدنا الوالد. وقد قدر العادون من حضر الجنازة إذ ذاك بمائة ألف أو يزيدون».

«ودفن الوالد ـ طيب الله ثراه ـ بمصلى باب الفتوح، قرب الولي العارف بالله مولاي الطيب الكتاني، في قبر أعطاه إياه سيدي الغالي الكتاني، وصلى عليه إماماً: شيخ الجماعة العلامة السيد أحمد ابن الجيلاني. واستعمل عليه ـ رحمه الله ـ صباح القبر سبعة أيام».

«وما كاد نعي سيدنا الوالد ـ قدس الله ثراه ـ يصل سوريا والحرمين الشريفين؛ حتى أسرع الناس إلى المآذن والمنارات ينادون: الصلاة على

روح السيد الكتاني. وبقيت تقام عليه صلاة الغائب في قطري الحجاز والشام ثلاثة أشهر أو أكثر». (حياتي: ٢: ٥٣٤. باختصار).

وقال الشيخ عبد الحي الكتاني: «أما يوم وفاته؛ فكنت ترى الناس كالسيل الجارف وكأنه ما بقي أحد بالبلد إلا وانثالها. ولا شك أن أهل السنة يعرفون بجنائزهم!».

وقد رثاه أعلام المغرب والمشرق بالعديد من القصائد نشر العديد منها حينها، وأرخ نجله الشيخ الزمزمي وفاته بقوله:

فإن رمت تاريخاً لفقد ابن جعفر إمام الهدى شبل الرسول المعظم
محمد كتاني العلا فخر مغرب (شمسه)؛ له ربي اغفرن ثم انعِمِ

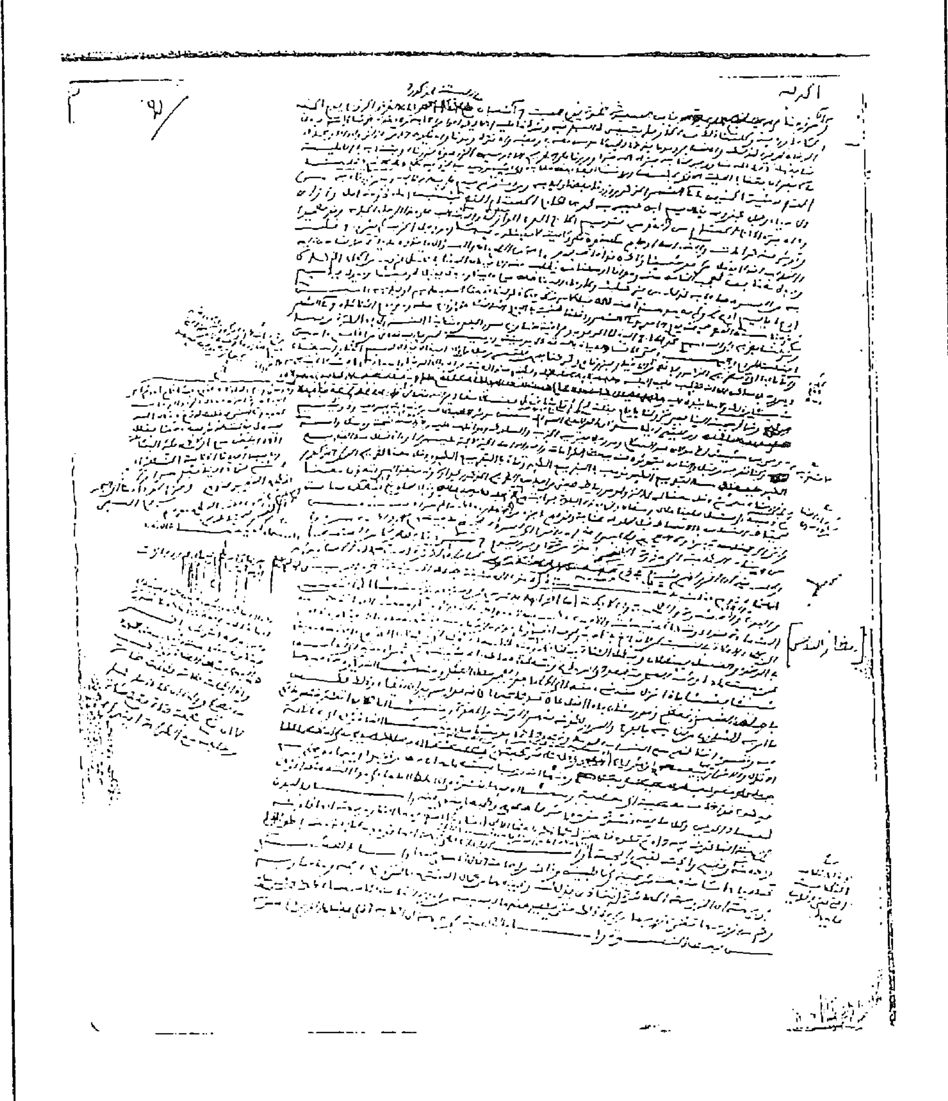
كما أرخها العلامة محمد أبو السعود ضيف الله مراد الشامي بقوله:

وبجنة الفردوس أرخ: (إنه قد طاب مثوى السيد الكتاني)

ثم اضطر أبناؤه لنقله داخل فاس، فحفر عليه يوم الاثنين بتاريخ العاشرة ليلاً متم ربيع الثاني عام ١٣٤٧، فوجد كما هو لم تمسه الأرض، وفاحت روائح عطرية غير معتادة من قبره امتلأت منها منطقة القباب، ثم نقل في محفل رهيب في منتصف الليل، حضره الآلاف من الناس إلى مثواه الأخير بحومة الصفاح، من عدوة فاس الأندلس، ودفن ببيت جعل زاوية تنسب إليه.



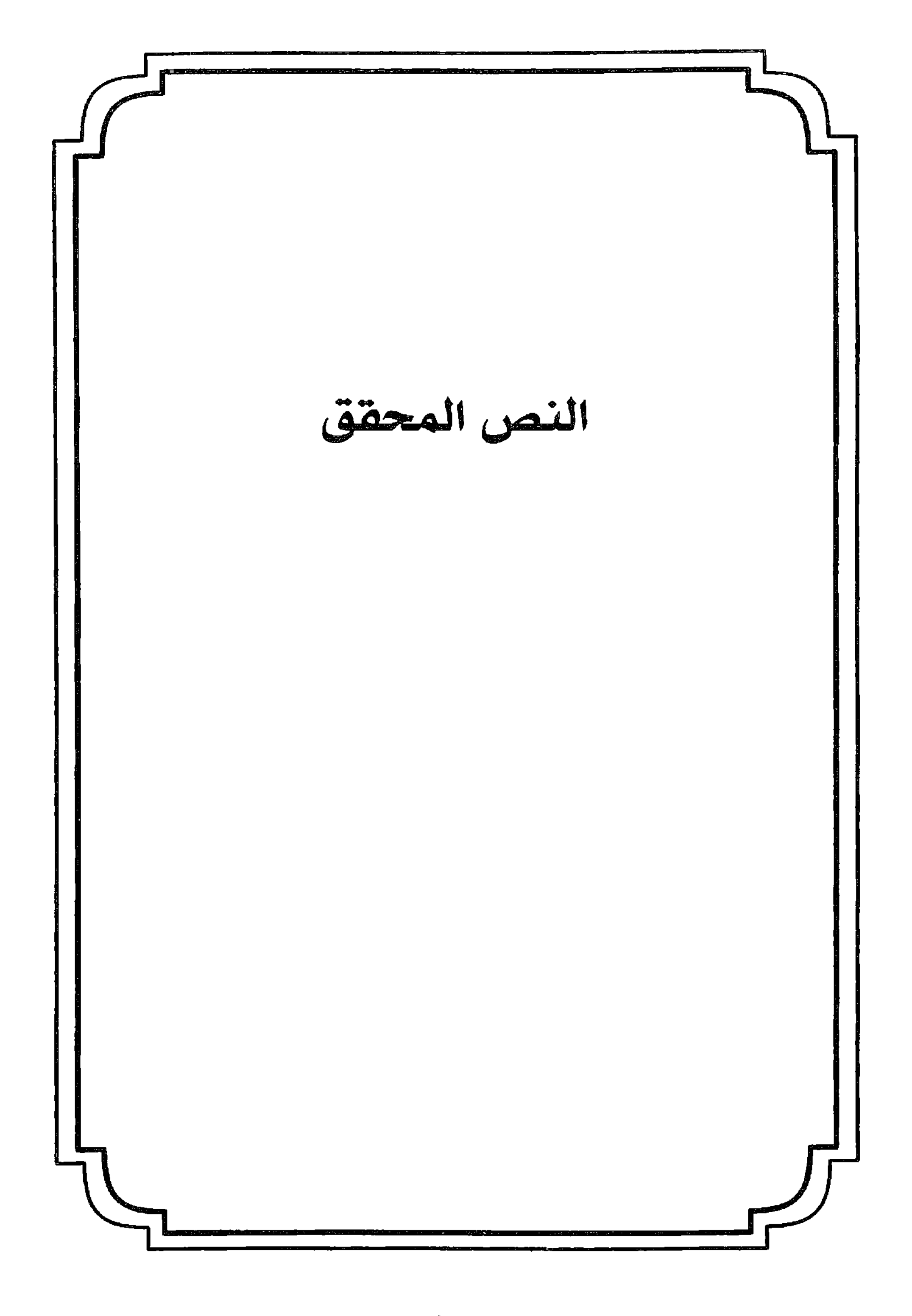
الورقة الأولى من النسخة الخطية



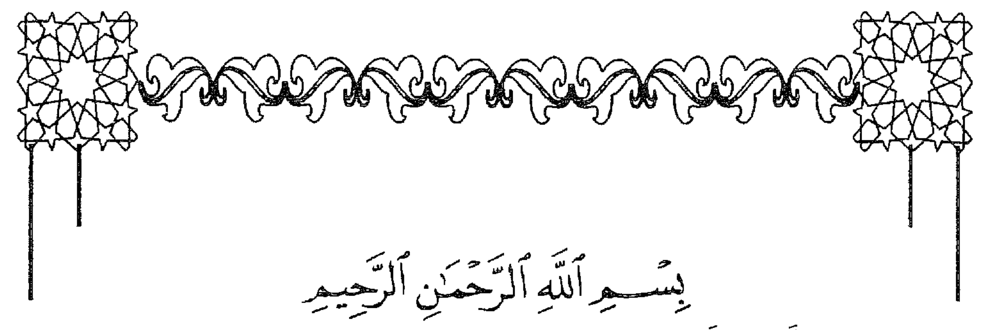
نماذج من صور الرحلة بخط المؤلف

نماذج من صور الرحلة بخط المؤلف

الورقة الأخيرة من النسخة الخطية



النص المحقق



بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلَّى اللَّه على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً

[التمهيد]

لما خطر لنا في هذه السنة وهي سنة ١٣٢١، خاطر الحج والمجاورة بالمدينة المشرفة، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، بالأهل والأولاد، فراراً من الفتن الحادثة في هذا الأوان بهذا المغرب الأقصى، وخوفاً من أجناس الكفار الحائطة به، والداخلة فيه، أن يصير الكل في إيالتهم، وتحت حكمهم بالفعل، وإن كان تحت حكمهم الآن بالقوة.

استشرت في ذلك سيدنا الوالد ـ أبقاه الله ومتَّع به ـ فمنع منه منعاً كلياً، وأجاب عما ذُكر بأنه: عسى الله أن يأتي فيه بالفرج من قريب، فطلبت منه الذهاب بنفسي للحج والزيارة فقط، ثم أرجع، وقوي في نفسي أنه يجب عليّ، لما ظننته من حصول الاستطاعة لي، فمنع من ذلك أيضاً، وقال: «إنَّ الاستطاعة غير حاصلة لأهل المغرب».

فقلت له: «مَن قال ذلك قاله في الطريق البرية، ذات المهامه الصعبة، والمخاوف الكثيرة التي كان الناس قبل الحج يحجون عليها، والآن تحولت الطريق إلى البحر، وقربت وسهلت، لولا أنَّ أجناس الروم ـ قبحهم الله ـ كدروا صفوها بما يمكرون به في حق الحجاج من الكرنطيلات[1] وغيرها.

---

(١) الكرنطيلة: (Quarantaine): غرفة الحجر الصحي التي يمكث فيها الشخص أربعين يوماً تحت المراقبة الصحية، ويأتي الحديث عنها لاحقاً.

وربما أمكن التخلص عن ذلك بالمكث بالمدينة المنورة إلى مضي أيامها، وأما الركوب في مراكبهم التي الراكب فيها تحت حكمهم، فانفصل العلماء فيه على الكراهة إذا لم يؤد لمحذور شرعي، والمكروه لا يعارض الواجب ولا يمنع منه».

فلم يقبل هذا الأمر مني، لما يسمعه من الحجاج في هذه الطريق البحرية من بعض الموانع التي ربما لم توجد في حق بعض الناس، فرغبت حينئذٍ إليه كل الرغبة، ولجأت إلى الله تعالى في الضريح الإدريسي[١] أن يرطب قلبه عليّ حتى فعل وأذن لي والحمد لله.

وإن كان الحج من الفروض العينية التي لا تتوقف عند حصول الاستطاعة على إذن الوالدين أو غيرهما، لكن خشيت أن يكون الحق في نفس معه، فأكون قد ضيعت واجب إذنه، فيما ليس بواجب ابتداء، وإن كان بعد الوصول إلى تلك الأماكن الشريفة يصير واجباً قطعاً.

وأيضاً؛ فالقول بأن الحج واجب على التراخي مشهور، وإن كان القول بفوريته أشهر منه.

ولما أذن، أخذت في التأهب، وكنت قبل ذلك قد استخرت الله تعالى مراراً عديدة، عملاً بما ورد فيها، ولم يكن عندي شيء من الناض[٢] أحج به سوى كتب العلم والدويرة التي هي محل سكناي، فقلت: «أبيع كُتب العلم، وأترك الدويرة للأهل»، ثم لم تسمح نفسي ببيعها[٣]، فتوجهت

---

(١) أي جامع الشرفاء من فاس حيث ضريح الإمام إدريس بن إدريس باني فاس.

(٢) الناض: المال.

(٣) إنَّ كُتب العالم هي أعزّ شيء عنده، ولذلك قال أبو علي الفارسي ـ أوحد زمانه في علم العربية ـ:

وفـقـد الـكـتـاب كـفـقـدِ الـصـواب ... فـيـا هَـوْل مـن قـد أضـاع الـكُـتـبُ

وهذا الشيخ أبو الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني، يبيع كتبه اضطراراً، فتسأله زوجته وهي تعرف حبه لكتبه وشدة تعلقه بها: كيف بعت الكتب وهي أعزّ شيء لديك؟! فيقول لها كما حكاه الحافظ السلفي في كتابه: (معجم السفر) وياقوت الحموي في: (معجم البلدان):

قـالـت وأبـدَتْ صـفـحـةً ... كـالـشَّـمـسِ مـن تـحـتِ الـقِـنـاعِ=

إلى الله تعالى بهذه الأسماء السبعة وهي: يا الله، يا عزيز، يا كافي، يا مغني، يا فتاح، يا رزاق، يا وهاب... فذكرتها أياماً، في كل يوم مائة مرة واثني عشرة مرة عدد حروفها، وهي: ٢٨ مضروبة في أربعة، عدد حروف كل اسم منها.

فما مضت إلاَّ أيام يسيرة، ويسَّر الله تعالى ما لم يخطر بالبال، فودعت من يطلب وداعه من بعض أهل الخير، وسألت دعاءهم الصالح، وزرت ـ أيضاً ـ بعض الصالحين الأموات، وودعت الوالدة والجد، بباب الفتوح، والأهل والأقارب والأصحاب، وصلّيت عند الخروج من المنزل ركعتين، وقرأت آية الكرسي و: ﴿لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ ۝١﴾، لما ورد في ذلك، وذكره العلماء.



= بِعتَ الدفاتِرَ وهي آ خِرُ ما يُباعُ من المتَاعْ
فأجبتُها ويَدِي على كَبِدِي وهمَّتْ بانصداعْ
لا تعجَبِي مما رأيتِ فنحن في زَمَنِ الضَّيَاعْ!

وحكى القاضي شمسُ الدين ابنُ خَلِّكان في كتابه: (وفَيَاتِ الأعيان، وأنباءِ أبناءِ الزمان) في ترجمة الشريف المرتضى أبي القاسم (علي بن الطاهر) حكايةً عجيبةً، وقعت لأبي الحَسَنِ الفَالِي (علي بن أحمد بن سَلّك الفَالِي) المُحدِّث الأديب الشاعر، المتوفى سنة ٤٤٨ رحمه الله تعالى، قال: «حَكى الخطيبُ أبو زكريا يحيىٰ بن علي التِّبْريزيُّ اللغوي، أنَّ أبا الحسن عليَّ بنَ أحمد بنِ عليِّ بنِ سَلَّكَ الفالي الأديب، كانت له نُسخةٌ من كتابِ: (الجمهرة) لابن دُرَيْد في غايةِ الجَوْدَة، فدَعَتْه الحاجَةُ إلى بيعها، فاشتراها الشريفُ المرتَضَى أبو القاسم المذكورُ بسِتِّين دِيناراً، وتصفَّحها فوَجَدَ بها أبياتاً بخَطِّ بائِعِها أبي الحسن الفَالِي المذكور، وهي:

أَنِسْتُ بها عِشرين حَوْلاً وبِعتُها لقد طالَ وَجْدِي بعدَها وحَنِيني
وما كان ظَنِّي أنني سأَبِيعُها ولو خَلَّدَتْني في السُّجونِ دُيوني
ولكِنْ لِضَعْفٍ وافتِقَارٍ وصِبْيَةٍ صِغَارٍ عليهم تَسْتَهِلُّ شُؤُوني
فقلتُ ولم أَملِك سَوابِقَ عَبْرَتي مَقالةَ مَكْوِيِّ الفؤادِ حَزِينِ
وقد تُخرِجُ الحاجَاتُ يا أمَّ مالِكٍ كرائِمَ من رَبٍّ بِهِنَّ ضَنِينِ

فأرجَعَ النسخةَ إليه، وتَرك له الدنانيرَ رحمه الله تعالى. انتهى.

وهناك نماذج أخرى ذكرها الشيخ العلاَّمة المحدِّث عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله تعالى في كتابه: (صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل).



السفر نحو المشرق

ثم خرجت، [١] وكان خروجنا فاس السعيد، ضحوة يوم السبت ١٧ شعبان من السنة المذكورة، وكان الغرض الخروج يوم الخميس، عملاً بما ورد فيه، وطلبنا ذلك من الحَمَّار، فلم يتيسر له السفر فيه، وشرطنا عليه أن لا يُمكِّنَ أحداً من أصحابه من اللغو بحضرتنا، ولا من فعل الدخان، أو غيره كذلك، وأن نسافر وحدنا غير مخالطين لأحد ممن معه في رفقته، وأن ننزل وحدنا، وأن يكون الأمر في النزول والارتحال لنا، فقَبِل ذلك كله منّا، ووفى لنا به ـ جزاه الله خيراً ـ.

المرور بمدينة زَرْهُون:

ومررنا على الضريح الإدريسي الزرهوني، فزرناه، وبتنا به في الليلة الثانية، بعد أن بتنا في الليلة الأولى بـ«مَكَّس» وزرنا أيضاً بعض علمائه، وبعض المشهورين بالخير فيه.

دخول مدينة القصر الكبير:

ثم دخلنا ـ القَصْر ـ عشيَّة الخميس ٢٢ من الشهر المذكور، وزُرنا بعض أوليائه، ومن أشهرهم: سيد علي بن أبي غالب.

مع سيدي ابن عيسى ابن الحاج المستاري:

وممن زرناه به من الأحياء: رجل مجذوب يقال له: سيدي ابن عيسى بن محمد ابن الحاج المستاري القصري، ينتسب أهله لخدمة أهل

وازان، وكان جده الحاج المستاري من المقدمين عند سيدي الحاج العربي الوزاني، والغالب على هذا الرجل الجذب، وقد يصحو وتؤثر عنه كرامات، والناس أو جلهم مطبقون على ولايته، ولا يشكون فيها.

وهو رجل أعزب، لم يتزوج قط، والغالب أنه لا يقبل من أحد شيئاً، ولكن قد أحاط به جماعة من الصبيان، والسؤَّال يأخذون ما يأتي به الناس إليه.

وفَعَل معنا فِعلاً تعجب الناس منه، وهو: أنّا أرسلنا من يطلب منه الإتيان إلينا في محل قريب من المحل الذي كان به من السوق، فأجابه لذلك من غير تلبث، ولما وصل إلينا، سَلَّم علينا، وجعل يُقبِّل طرفنا، ويقول: «يا سيدي، ادع لي، يا سيدي، ادع!.. إلخ»، ولم يعهد هذا منه قبل لأحد قط فيما ذكر لنا، نفعنا الله بسائر أوليائه، آمين.

الدخول لمدينة طنجة:

ثم خرجنا من القصر صبيحة يوم الأحد **٢٥** الشهر، ودخلنا طنجة في اليوم الثالث من الخروج منه، وهو: يوم الثلاثاء **٢٧** الشهر، ونزلنا بضريح ولي الله سيدي محمد الحاج البقالي، المدعو: بو عَرَّاقية، خارج سور البلد، وتنكبنا النزول بها، لكثرة من بها من أجناس الروم واليهود[١]، حتى كأنها ـ والعياذ بالله تعالى ـ مدينة رومية، طهرها الله تعالى من أجناسهم. آمين، وأتانا بها إلى الضريح المذكور جماعة من طلبة العلم[٢] ومن بها من الأخيار، فزرناهم، وتبركنا بهم.

---

(١) يقول ولده محمد الزمزمي وهو ممن رافقه في رحلته: «. ولما مررنا على شوارعها في طريقنا لمحل نزولنا المذكور، وأثناء دخول الوالد ومشيه داخل البلد، أرخى بطيلسان على وجهه لئلا يرى وجوه الكفار، ولما وصل لمحل النزول المذكور حصل لسيدنا الوالد من البكاء والشهيق أسفاً على ما رأى بهذا البلد، وكنا لا نعهد بفاس بلدنا وجود شيء من ذلك، ما خشينا منه على حياته العزيزة، وقلنا: «إذا كان هذا ونحن بأرض المغرب الإسلامي المستقل ـ إذ ذاك ـ فماذا عسى أن يقع إذا وصلنا للبلاد الأخرى؟» وصرنا نسأل الله في اللطف إلى أن انجلى عنه ما ذكر، وما تجول بالبلد قط، ولا رأى منها سوى ما بالمقام إلى أن سافرنا (عقد الزمرد: ٩٥/١).

(٢) وكان في مقدمتهم الشيخ العلاَّمة العارف بالله، محمد بن الصديق الغماري، فكان في جماعة من أصحابه لا يفارقهم إلاَّ وقت النوم، وهو صاحب الزاوية المنسوبة إليه بطنجة (عقد الزمرد: ٩٦/١).

ـ المختار الغزواني البقالي:

من جملتهم: رجل من أولاد البقال، من قرابات الولي المذكور، من أولاد الشيخ سيدي الغزواني، دفين العرصة التي بجواره يدفن فيها، يقال له: سيدي المختار الغزواني البقالي، وهو رجل ساكن، إلاَّ أنه يغلب عليه البله، ويظهر عنه العنت من أحوال الدنيا وأسبابها بحيث لا يحسن شيئاً من ذلك، ولا مما يؤول إليه، وتأخر مجيئه إلينا بعد نزولنا بأيام، فقلت له: «لِمَ لَمْ تأتِنا قبل؟!» فقال: «مقادير الله تعالى!»، وهو متزوج وله أولاد، تقوم بشأنهم أمه.

ثم أتى إلينا مرة أخرى، فقال لي: «تُريد الذهاب لسيدنا النبيّ؟»، فقلت له: «نعم»، فقال: «الله يسهل»، فقلت له: «تذهب معنا؟»، فقال: «إني أجلس مع أولادي!»، ويكثر البشاشة، ويلبس ـ أحياناً ـ الجلابية الخضراء. ثم تردد إلينا بعد مراراً، وخرج لوداعنا إلى البحر يوم السفر.

ـ أحمد بن عبدالله العلمي السريفي:

ومن جملتهم أيضاً: مولاي أحمد ابن الحاج عبدالله العلمي السريفي، من مدشر الصفصاف من قبيلة أسريف، وذرية سيدي موسى بن مشيش أخي مولاي عبدالسلام[(١)]، وهو رجل يعتريه الجذب والسلوك ـ وهو أغلب عليه ـ وفي جانبي رأسه قجة، ووسط رأسه لا شعر فيه، وكنا نعرفه من قبل، والناس يتحدثون عنه ببعض الكرامات، وأحوال أهل الخير لائحة عليه.

ولما رآني قال: «ها التفريع[(٢)] الكبير، ها التفريع الكبير، تذهب في التفريع الكبير، وتأتي في التفريع الكبير!».

---

(١) الولي الكبير، يقول عنه ابن عباد: «ولقد كان مقام ابن مشيش في المغرب كمقام الشافعي بمصر».
وقال عنه صاحب الدرر البهية: «كان رضي الله عنه في العلم في الغاية، وفي الزهد في النهاية، جمع الله له الشرفين: الطيني والديني، وأحرز الفضل المحقق اليقيني».
وقد أفرد ترجمته الدكتور عبدالحليم محمود في كتاب سماه: «القطب الشهيد سيدي عبدالسلام بن بشيش».

(٢) التفريع الكبير: كناية عن الرفاهية والحسن. وهي لفظة عامية لإظهار الإعجاب.

ودخل معنا لضريح الولي المذكور، وزرناه معه، ثم دخل معنا لمحل النزول ـ وهو رياض صغير من أحباس الضريح المذكور بجواره، وله منفذ إليه ـ فتغدى معنا، ثم ذهب ولم يعد إلينا مرة أخرى.

واستهل علينا هلال رمضان، ونحن بهذه البلدة، فرأيتهم يقطع النفير عندهم، ثم يخرجون عقب القطع ليحتاط أهله قبل طلوع الفجر بنصف ساعة، ليحتاط الناس في الإمساك قبل طلوعه، مخافة وقوعهم في جزء من النهار، وذلك من الأمر الحسن.

وأتى إلي الناس يسردون الصحيح[1]، فطلبوا مني أن يأتوا إلي لسرده بمحضري، فأجبتهم إلى ذلك، فسردوا من (بناء الكعبة) إلى (غزوة الفتح) في مدة من ٦ أيام، وفي اليوم ٧، سردنا فصلاً كاملاً من (الشفا).

حكم التدخين:

وطُلب مني أن أُقرِّر لهم شيئاً في ذم عشبة طاباقُ المستعمل، لكثرة استعمال المسلمين له عندهم.

فقلت: ما ملخص معناه ـ وربما زدت أو نقصت[2] ـ: إنَّ هذه العشبة الخبيثة تضر بالدين، والبدن والمال، والعشرة، والصحبة، والملائكة.

أما إضرارها بالدين، فمن وجوه عديدة:

---

(١) إنَّ ما ذكره المؤلف رحمه الله تعالى دليل على تعلق المغاربة بصحيح الإمام البخاري، يقول الدكتور يوسف الكتاني في كتابه: (مدرسة الإمام البخاري في المغرب) ص٤: «. فقد تعلق به المغاربة، وأحبوه، واهتبلوا به، وأقبلوا عليه منذ وصوله إليهم، فعنوا به أعظم عناية، وأحلوه بعد كتاب الله المقام السامي، وقد شملت عنايتهم به واهتمامهم مظاهر حياتهم السياسية والفكرية والاجتماعية من جميع النواحي، وفي سائر المجالات، فقد حفظوه ودرسوه، وكتبوا حوله الشروح والتعاليق، واختصروه، وبحثوا في مشكلاته وألفاظه، ووضعوا له التكملات، وبحثوا تراجمه، وعرفوا برجاله وإسناده وأنشؤوا حوله الافتتاحيات والختمات، ونظموا القصائد والأشعار حول ترجمة صاحبه وفضائله ومزايا صحيحه. .».

(٢) لمزيد من التوسع انظر كتابه: (إعلان الحجة وإقامة البرهان على منع ما عم وفشا من استعمال عشبة الدخان) تحقيق: د.عبدالله بن مكي الكتاني، ط: دار الفيحاء ـ دمشق.

١ ـ منها: أنها تنسي الشهادة عند الموت[1] ـ كالحشيشة والأفيون ـ عكس السواك، فإنه يذكرها.

٢ ـ ومنها: أنها تؤدي إلى بطلان الصلاة بالنسبة لمن لا يبالغ في تطهير طرف أنفه وما حوله من الشارب، فتتجسد هناك، فتكون لمعة في الوضوء والغسل، فيبطلان، وتبطل الصلاة، ببطلانهما. وكذا إن خلطت بشيء نجس، كما يقال: إنها تخلط في بعض الأماكن بالعذرة، وفي بعضها ترش بالخمر، فتكون متنجسة وتنجس البدن، فتبطل الصلاة بذلك، وإذا بطلت صلاته، بطلت صلاة من يصلي وراءه إن كان إماماً، لما إن حكم من صحت صلاته، فتصح صلاة من خلفه مع الكراهة ابتداء.

٣ ـ ومنها: أنها تؤدي إلى بطلان الصوم بالنسبة لمن يستعملها وقت السحر، فتصعد إلى الدماغ، ويتعلق هناك بأغشيته، ثم تنزل منه إلى الحلق شيئاً فشيئاً، فإذا نزل منه شيء منها إلى الحلق بعد الفجر، حصل الفطر.

٤ ـ ومنها: أنه يُكره صاحبها في الشهر المعظم، وهو: رمضان، فإذا أقبل، كان عند صاحبها كأنه عدو يريد أن يلقاه، وذلك عكس ما أمر به الشارع من لقائه بالفرح والسرور، لكونه شهر الرحمة والمغفرة.

٥ ـ ومنها: أنَّ أصحابها تكثر خصوماتهم فيه، وتسوء أخلاقهم مع الناس عموماً وخصوصاً كما هو مشاهد.

---

(١) ذكر أبو إسحاق الشاطبي في كتاب: (الاعتصام) في الفصل الذي عقده في ذكر بعض ما في البدع من الأوصاف المحذورة، والمعاني المذمومة، وأنواع الشؤم، وذكر من جملتها أنه يخاف على صاحبها سوء الخاتمة عند الخروج من الدنيا، ثم قال: وأما أنه يخاف على صاحبها سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى، فلأن صاحبها مرتكب إثماً، وعاصٍ لله حتماً، ولا نقول الآن: هو عاصٍ بالكبائر أو بالصغائر، بل نقول: هو مُصِرٌّ على ما نهى الله عنه، والإصرار يعظم المعصية إن كانت صغيرة حتى تصير كبيرة، وإن كانت كبيرة فأعظم، ومن كان مصراً على المعصية فيخاف عليه، فربما إذا كشف الغطاء وعاين علامات الآخرة، استفزه الشيطان وغلبه على قلبه حتى يموت على التغيير والتبديل، وخصوصاً حين كان مطيعاً له فيما تقدم، مع حب الدنيا المستولي عليه.

٦ ـ ومنها: أنها تؤدي إلى مخالطة الأنذال والأشرار ممن يبيعها أو يشريها أو يستعملها، وأصل كل شر: صحبتهم ومخالطتهم[١]

٧ ـ ومنها: أنه ربما يستعملها في حُقٍّ نقد أو فيما هو محلى به، فيكون قد أضاف معصية إلى معصيته.

٨ ـ ومنها: أنَّ فيها نشوة هي الحاملة لأهلها على هذا التعشق المؤدي لفساد الدين، وكل ما فيه نشوة مذموم شرعاً وطبعاً ومنهي عنه.

---

(١) وللمؤلف رحمه الله تعالى كلام نفيس في هذا المعنى ذكره في كتابه: (إعلان الحجة وإقامة البرهان على منع ما عم وفشا من استعمال عشبة الدخان) فقال:

«ومنها: أنها تستعمل كثيراً في الحانات والقهاوي، التي هي مجالس اللغو واللهو واللعب والقمار وما لا يعني، وكفى ذلك دليلاً على قبحها وخبثها وتحذير المؤمن المشفق على دينه منها، لما في ذلك من إذهاب المروءة وقلة الحياء، والتزيي بزي السفهاء والغوغاء، والتكثير لسوادهم والتقوية لحالهم ومرادهم، وليس العجب من جلوس أهل البطالة ومن غلبت عليه الجهالة بها، بل العجب كل العجب من جلوس أهل العلم ومن يرى أنه من علماء الشريعة المحمدية معهم، وتناوله لما يتناولون، وعمله بما يعملون، من غير أن يرى أنَّ في ذلك عيباً ولا وَضماً، ولا نقصاً، ولكن «حبك الشيء يعمي ويصم»، وإذا غلب الهوى سدّ باب الحياء وطريق التقوى، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله، والأمر كله بيد الله.

وقد قال العلاَّمة المحدّث نجم الدين الغزي في كتابه: (التنبه لما ورد في التشبه) ما نصه: بيت القهوة مأوى الشيطان لأنه سوق في معنى البيت، أو بيت في معنى السوق، بل هو أقبح الأسواق، لأن اللّغَط والمعاصي التي تصدر فيه أكثر مما يصدر في غيره من الأسواق، ولأنه محل مستقذر، ويُدخل إليه بالرجل اليسرى ويخرج منه باليمنى، وقد علمت أنَّ كل محل مستقذر فهو مأوى الشيطان، واستقذاره من جهة المنكرات المتابعة فيه، من إدارة القهوة البنية كما تدار القهوة المسكرة، ولذلك تنقلب محرمة بعدما كانت مباحة، ومن الإصرار على النظر إلى المرد المتفعلين بأحسن من تفعل النساء، وعلى غمز أيديهم وأعصامهم لطلب زمزمة الفناجين منهم، وأكل الحشيشة والأمرَن وجوزة الطيب وغيرها من المسكرات والمخدرات والإكباب على ضرب آلات اللهو واستماعها، واللعب بالنرد والطاب وغيرهما، واللغو والرفث والخوض في الباطل، والغيبة والنميمة والكذب، والأكاذيب والمضحكات والمواعدة على السوء وغير ذلك، مما لا يشك مسلم في أنه من أعظم الحرام إلاَّ أن يكون مغموراً بالجهل» انتهى منه بلفظه.

وأما بالبدن:

فمن جهة: أنها تحدث فيه داءً قامعة له، كما ذكره بعض الأطباء، قال: «ولا نفع فيها أصلاً».

ومن جهة: أنها تلوثه وتعفنه، وذلك خلاف النظافة التي بني الدين عليها، وتقبح رائحته لقبح رائحتها، وذلك خلاف المأمور به شرعاً من تحسين الرائحة.

وأما بالمال:

فمن جهة أنها تذهب طائفة منه في تحصيلها، بلا منفعة شرعية، ولا طبية، وذلك من إضاعة المال المنهي عنها.

وأما بالعشرة:

فمن جهة أنَّ الزوجة المعاشرة تتأذى بذلك، ويمنعها من كمال التمتع بالزوج(١) في فمه، وما قاربه، وكم من زوجة تكره زوجها من أجل ذلك حتى يصير عندها بسببه من أكره الناس، كما سمعناه من بعض النسوة.

وأما بالصحبة:

فمن جهة أنَّ أصحابه الذين يجالسونه [٢] يسري إليهم داؤها بسبب رؤيتهم له وهو يستعملها، وربما يحسنها لهم بالقول، فيكون ذلك أشد.

وأما بالملائكة(٢):

فمن جهة استقذارها، ورائحتها الخبيثة، وهم يكرهون ذلك وينفرون

---

(١) في الأصل: زوجها.

(٢) ذكر المؤلف رحمه الله تعالى في كتابه: (بلوغ القصد والمرام ببيان بعض ما تنفر منه الملائكة الكرام) ص٤٠: «إنَّ الدخان من الروائح الكريهة التي تنفر منها الملائكة، فقال: ومما يوجب نفرتهم أيضاً الروائح الكريهة كرائحة الدخان المعروف على لسان متعاطيه بطابة، ورائحة الثوم والفجل والكراث، ونحو ذلك لأنهم يتأذون بها كما تتأذى بنو آدم، فيتباعدون من أصحابها ويكرهون صحبتهم وخلطتهم كما يتباعد بنو آدم منهم».

وقال محدّث الديار الشامية نجم الدين الغزي في: (حسن التنبه لما ورد في التشبه): «وإذا علمت أنَّ الملائكة تتأذى ـ تتنزه عن محال القذر ـ تعين عليك أن تبالغ بالنظافة لتصحبك الملائكة، وتنفر عنك الشياطين، ومهما أقمت على قذر في بدنك أو ثوبك أو محلك فقد=

منه، ومن نفرت منه الملائكة احتوشته الشياطين، فأغوته وحادت به عن الصراط المستقيم.

ومن أجل هذه المفاسد وغيرها، حكم العلماء بتحريمها، وممَّن صرَّح به في الاستنشاق المذكور، سيدي عبدالمجيد المنالي في رحلته، ويدل له أيضاً قول العمل[1]:

وحـرَّمـوا طـاب لـلاسـتـعـمـال ولـلـتـجـارة عـلـى الـمـنـوال

وصرحوا بأن استعماله قادح في الشهادة والعدالة والمروءة... والله أعلم.

الخروج من طنجة وركوب البحر:

وكان خروجنا من طنجة وركوبنا منها بعد صلاة زوال يوم السبت ثامن رمضان، فركبنا في مركب للنجليز، وهو مركب كبير نظيف في الجملة، وفيه مطهرة متسعة لقضاء الحاجة، لها باب تسد، وماء البحر يجري فيها جرياناً متصلاً، وإلى جانبها محل الماء الحلو للشراب ونحوه لا يمنع من الكل أحد، وركب معنا كثير من الحجاج.

وسار المركب بعد العصر، فكنا نؤذن بها ونقيم ونصلي جماعة، ونجهر بقراءة الأحزاب وغيرها، فلا يعرض لنا أحد.

إلاَّ أنَّ أعداء الله كانوا يقفون ينظرون إلينا، ويتعجبون من فعلنا، وقال رئيس البابور وكذلك خليفته بها لرجل كان معنا يعرف لسانهم: «نحن نعتقد أنَّ الله تعالى إلٰه واحد، وأنَّ عيسى عبده ورسوله، ولا نعتقد فيه ابنية ولا

= استدعيت الشياطين، ورضيت بمفارقة الملائكة المقربين، إلاَّ الحافظين من الكرام الكاتبين، ولذلك لا تدخل الملائكة بيتاً فيه شيء من مألوفات الشياطين، كالتصاوير والأجراس والنجاسات والروائح الكريهة» اهـ منه بلفظه. قال بعضهم ولا يعرف خطر نفور الملائكة عن الذات وحضور الشياطين عندها إلاَّ الأولياء العارفون، وما مثاله إلاَّ كمن جيء به إلى بلاد العدو أو اللصوص والسباع، وعزله عن سلاحه ورفقائه المعينين له والحافظين، فيصير عرضةً للهلاك والوقوع في التلف، نسأل الله العافية اهـ.

(١) أي: العمل الفاسي.

إلٰهية ولا غيرهما»، زاد الخليفة القول له: «فأخبره»، يعني: هذا العُبيد، وهما معاً من جنس الإنجليز[١]

وفي تلك الليلة وهي: ليلة الأحد، هاج البحر، ثم زاد هيجانه نهاراً حتى لعبت أمواج البحر داخل المركب، وخاف الناس من الغرق خوفاً شديداً، وماج بعضهم في بعض، وارتفعت أصواتهم بالضراعة إلى الله تعالى[٢]، وأخذنا نحن في قراءة الصلاة المنجية وغيرها من بعض الأحزاب والدعوات[٣]

---

(١) يقول محمد الزمزمي الكتاني: «. . . وكنا لا نأكل من أطعمة المركب المعدة للركاب شيئاً، سوى الفواكه والخضر، أو الحيوانات الحية نذبحها بيدنا ونطبخها، لأننا صحبنا من طنجة الشيء الكثير من الحلويات المغربية والمأكولات والتحف الفاسية قصداً للمجاملة بإهدائها لرئيس المركب وأربابه ونحوهم من كبار المركب أو خدمته، لنتمكن بذلك من أداء شعائرنا الدينية على أتمّ حال وأكمله، ولكفاية مضارهم وجلب منافعهم، فتمّ لنا ذلك على أتمّ وجه والحمد لله، إذ كانوا يساعدوننا بسبب ذلك، ويخدموننا فيما نريده من أسباب الدين والدنيا، ولا يتعرضون لنا بإذاية ولا مضايقة، ويرعوننا مع الاحترام والمجاملة.

وهذا من سياسة سيدنا الوالد الدينية والدنيوية رضي الله عنه (عقد الزمرد: ٩٧/١).

(٢) يصف لنا محمد الزمزمي شدة الخوف الذي أصابهم في المركب فقال: «فلما كان صبيحة يوم الأحد لم نقدر فيها على الأكل لشدة الهول الذي حصل، فخفنا على أنفسنا فأصبحنا يوم الاثنين مفطرين، وكنا نخاف الدوخة وقت الركوب، فحفظنا الله منها، إذ كنا والوالد بحمد الله لا يحصل لنا في البحر دوخة ولا ميد، دون غيرنا إلاّ شيئاً يسيراً لم يمنعنا من أركان الصلاة وغيرها، فكنا نتجول في البابور، ونمر بالقوم على اختلاف أجناسهم، وهم كالسكارى من شدة الميد والدوخة، ونحن كأصح ما يكون وأحسنه، نرى الناس صرعى لا حراك بهم يتقيؤون ويعتريهم شبه الموت من الدوخة ونحن في عافية من كل ذلك، ولولا ما حصل لنا من خوف من الغرق بسبب الهيجان البحري لما شعرنا بشيء، ولكن الله سَلَّم» (عقد الزمرد: ٩٧/١).

(٣) الصلاة المنجية هي: «اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تُنجينا بها من جميع الأهوال والآفات، وتقضي لنا بها جميع الحاجات، وتطهرنا بها من جميع السيئات، وترفعنا بها أعلى الدرجات، وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات، وآله وصحبه وسلم».

الوصول للجزائر:

فخف الحال في الجملة ولم يرجع إلى حالته إلاَّ في صبيحة ليلة الاثنين، ووصل المركب فيها إلى الجزائر، وأرست المركب بمرساها، ففرح الناس بوصولها، وأمنوا وصاروا يهنيء بالسلامة بعضهم بعضاً، وبقيت المركب نازلة هناك جميع النهار، وبعد الغروب إلى وقت العشاء، وحينئذ سافرت.

وكنا قد أحببنا الهبوط إليها لزيارة سيدي عبدالرحمن الثعالبي[١] وغيره من بعض الأولياء هناك، فمنعنا من ذلك مطر غزير كان ينزل، فزرناهم من المركب و: «**إنما الأعمال بالنيات**»[٢]

وكنا قبل نصوم، فلما كانت صبيحة ليلة الاثنين المذكورة، لم نقدر فيها على الأكل، بل لم نجد له مساغاً، لشدة الهول الذي كان، فخفنا على أنفسنا من الصيام، فأصبحنا مفطرين في ذلك اليوم، ثم رجعنا إلى الصيام بعد، تمَّم الله النعمة علينا بمَنِّه، وكنا وقت الركوب قد خفنا على أنفسنا من الدوخة، فحفظنا الله وجماعتنا منها إلاَّ شيئاً يسيراً لم يمنعنا ـ والحمد لله ـ من أركان الصلاة ولا غيرها[٣]

---

(١) من كبار علماء الجزائر، أخذ العلم بتلمسان، وبعد ذلك رحل إلى مصر ومكة المكرمة، وكان خلال تجواله يتلقى العلم بالمشافهة أو الإجازة، حتى أصبح من رواة الحديث ولا سيما صحيح البخاري، الذي كان من أبرز رواته ومدرسيه في الجزائر، وله في ذلك فهرس أسماه: (غنية الواجد وبغية الطالب الماجد) وقد أثر الثعالبي تأثيراً كبيراً في ميدان الزهد والتصوف من ثلاثة طرق؛ من طريق تلاميذه، والثاني: طريق تآليفه، والثالث: طريق زاويته التي تأسست عند ضريحه. للتوسع انظر كتاب: (تاريخ الجزائر الثقافي: ٩١/١ ـ ٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب ـ بدئ الوحي ـ (١) ـ وفي مواضع أخرى من صحيحه. واخرجه مسلم في كتاب الإمارة ـ باب قوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنية**» رقم: ١٩٠٧.

(٣) يذكر محمد الزمزمي الكتاني بعد وصولهم للجزائر: «. ونظرنا إلى البر، رأينا فيه السيارات ذاهبة آتية ولم نرها قبل ذلك، فعجبنا من عربة تمشي بدون خيل إلى أن رأينا السيارات بالبلاد المصرية والشامية بعد ذلك» (عقد الزمرد: ٩٨).

الوصول لجزيرة مالطا:

وسارت المركب ليلة الثلاثاء إلى صبح يوم الخميس، فوصلنا إلى مدينة مانطا، وهي مدينة للإنجليز على بساط البحر، متوسطة بين طنجة وإسكندرية، وأرست المركب فيها ذلك اليوم، واليوم الذي بعده ـ وهو يوم الجمعة ـ عشية، وسافرت ولم ندخلها لما ذكر لنا من أنها كفر محض ولا إسلام بها البتة، بل قيل لنا: إنه لا مسلم بها إذ ذاك أصلاً، والله أعلم.

وفي ليلة الخميس المذكورة، رأيت في المنام كأن أربع نخلات صاعدة في الهواء، نابتة من جسدي، وأنا أقول في نفسي: «يا ترى هل ليس فيها إلاَّ الخير ولا شر فيها، أو فيها شر؟»، فقال لي شخص وكأنه علم بما في ضميري: «كلها خير ولا شر فيها».

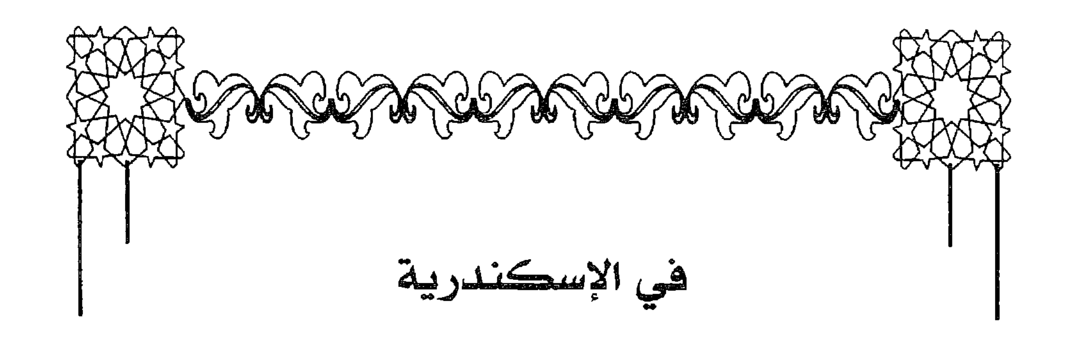
ولما سرنا في عشية النهار من اليوم المذكور، دخلنا موضعاً في البحر، يقال له: جو الكبريت[1] من أصعب المواضع في البحر، فسرنا فيه قريباً من اليومين، ورأينا فيه أيضاً ـ هولاً عظيماً ـ ثم خرجنا منه فخف الحال والحمد لله، وسكنت الريح في الجملة، وراق البحر إلى أن وصلنا ثغر الإسكندرية.

وقد كان سير المركب من يوم سافرت من طنجة إلى أن وصلت الإسكندرية تابعاً لمشرق الشمس، لا يتخطاه، فكنا نصلي إلى محلٍ سيرها لا نتعداه، وأما العرض ففي كل يوم وكل ليلة يتغير، فكنا نزيد في مجاناتنا[2] في كل يوم وكل ليلة نحققها على مجانات المركبة، ونختبر ذلك بالشروق والغروب فنجده موافقاً، وكنا أيضاً نحتاط في كل وقت بالزيادة، وفي الصوم بالتقديم.



(١) يُعرف أيضاً بـ «غُلف ليون».

(٢) المجانات: جمع مجانة: بتخفيف الجيم، وهي الساعة اليدوية.



في الإسكندرية

دخول مدينة الإسكندرية:

وكان وصولنا إلى الإسكندرية بكرة يوم الثلاثاء ثمان عشر الشهر[1] وهو عندهم تاسع عشره، لأنهم صاموا قبلنا بيوم، وهو: يوم الجمعة برؤية الهلال ـ على ما ذكروا ـ وقد ذكروا أيضاً أنَّ المسافة ما بين طنجة والإسكندرية بحراً بمشي السفن المشي المعتدل المتوسط منها مشياً، ستة أيام بلياليها الثلاث إلى مانطة وذلك [المسافة إلى] الإسكندرية بدون إقامة في محل، فإن فعلوا الإقامة، زادت المسافة بحسبها، ووجدناهم يصلون أيضاً إلى مشرق الشمس كما كنا نصلي في البحر، وكذلك أهل مصر[2]

---

(١) يعني: شهر رمضان.

(٢) يذكر لنا ابن المؤلف محمد الزمزمي ما لفت نظر والده عند دخوله إلى مصر فقال: «وكان أول ما لفت نظر الوالد من أحوال المصريين وعوائدهم المستقبحة الزيُّ الرومي، والأخلاق الرومية، والعوائد الأوروبية حتى كأنهم فرنج، فكان يزيف لهم ذلك وينكره ويستقبحه، ولا سيما حلق اللحى وتوفير الشوارب في قوله: «**وفروا اللحى وجزوا الشوارب وخالفوا المجوس**».
وأيضاً ما في اللباس الأوربي من التحديد للعورة المنهي عنها شرعاً، ولا سيما حالة الصلاة، زيادة على ما فيه من التشبه بالكفار المأمور بمخالفتهم في كل شيء، وكذلك كان يعيب عليهم في هيأة الأكل على الطاولة والشوكة والسكين، وانفراد كل واحد بالأكل على حدته، ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ﴾ وهذا أيضاً مخالف للسُّنَّة، ومتناقض=

مع الشيخ محمد سر الختم المِيرْغني:

ونزلنا فيها بدار الشريف العالم البركة [٣] سيدي محمد بن محمد سر الختم بن محمد عثمان المِيرْغني الحسيني، وأصله ـ فيما قال لنا ـ أميرغني، وهو في وقته شيخ الطريقة الميرغنية، ويقال لها أيضاً: الختمية بالإسكندرية وهي طريقة جده المذكور، وكان ـ أي: الجد ـ يوصف بالختمية[١]، فلذلك يقال له: الختم، ولهم أتباع كثيرة بناحية الخرطوم وغيره، وأخ هناك هو شيخ هذه الطريقة بها.

وقد أكرمنا غاية، ورحب بنا نهاية، وقال: «المحل محلكم ومحل أصحابكم إلى يوم القيامة»، وما قصر إكراماً ولا لساناً ـ جزاه الله خيراً ـ.

وقد طلبت منه الإذن في هذه الطريقة، فساعد عليها، وكذلك الإجازة

= لها، إذ السُّنة تأمر بالاجتماع على الأكل والتماس السؤر والبركة من أيدي المؤمنين، وتناول الطعام بالأصابع الثلاث ولعقها بعد الاختتام وغير ذلك من السنن الكثيرة التي تضيع بالأكل على تلك الهيأة الأوروبية الشنيعة:

يغمى على المرء في أيام محنته ... حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

فكان يخالفهم في ذلك كله، ويأمر أثناء طعامنا بنصب الأطعمة على الأرض على سفرة ونحوها، فنأكل ومن حضر معنا على الهيأة الإسلامية القديمة، فيثني ركبتيه، ويسمي الله، ويتناول الطعام بأصابعه الثلاث، متناولين جميعاً من آنية واحدة، ثم نأتي بغيره كذلك، وفي الختام نلعق أصابعنا، ونحمد الله تعالى، ثم نغسل أيدينا، فكان القوم يساعدوننا بكل سرور وغبطة، متأسفين على هذه العوائد الأجنبية التي تسربت إليهم بسبب المدارس ومخالطة الفرنجة، ويتمنون أن لو كان علماؤهم، وذوو النفوذ منهم يصدعون بالحق، وينشرون الدين والسُّنّة، وينهون عن المنكر ويهجرون البدع.

هكذا كان مع المصريين وغيرهم، كله نصح وإرشاد ودعاء إلى الله وإلى السُّنّة، ورفض البدع والمنكرات، فكانوا يستحسنون ذلك، ويطلبون المزيد منه» (عقد الزمرد: ٩٩/١ ـ ١٠٠).

(١) الختمية: مقام من مقامات التصوف يربو عن القطبانية، انظر رسالة: «الأمالي في علم الأمهات» تأليف الشيخ أبي الفيض محمد بن عبدالكبير الكتاني ضمن «النفائس الكتانية» ١ ـ ١١ ـ من رسائل الإمام محمد بن عبدالكبير الكتاني في الآداب والسلوك، تحقيق الدكتور الشريف محمد حمزة بن علي الكتاني.

في العلوم، فساعد عليها أيضاً، وكتب في ذلك كتابة نذكر نصها ـ إن شاء الله تعالى ـ.

وهو حنفي المذهب، وله بضاعة حسنة فيه، وفي الحديث والتصوف ونكت صوفية حسنة، وفيه دعابة وبسط، وتواضع ولين.

ولقنني من الأسماء: يا الله، يا حيّ، يا قيّوم، يا ذا الجلال والإكرام، وهو الاسم الأعظم عند جماعة، عدد: ٥٥٥٥، ويزاد عليها: ١١، المجموع: ٥٥٦٦، لكل حاجة بنيتها تقضى سريعاً بحول الله تعالى.

ولقنني أيضاً: يا حيّ، يا قيّوم: ١٣٨٢، ﴿وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ﴾: ٨٤٠ ليلاً أو نهاراً لهلاك الظالم ونحوه.

والاسم الأعظم لكل شيء: ﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ يتلى عدد اسمه تعالى: «نور»، وهو: ٢٥٦، ويتلى أيضاً لشفاء المريض فيعافى ولو كان التالي في قُطر والمريض في آخر، وعلى أي شيء كان من جلب خير أو دفع ضر، يقضى بحول الله تعالى.

قال: «رأيت النبيّ ﷺ في المنام، فقلت له: يا رسول الله، أجزني على ذكر أذكر الله به، وأنا أطمع أن يجيزني في الأسماء المتقدمة، وهي: يا الله، يا حيّ. إلخ، فقال في المرة الثانية: أجيزك عليه، ولكن أكثر من قراءة: «يسٓ»، و﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ عُرْفًا ﴿١﴾﴾، و﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴿١﴾﴾، و﴿ٱلشَّمْسَ﴾، وهناك تتأجج الأنوار في صدرك تأججاً».

وسألته عن المرة الثانية هل وقعت؟ فأجاب: «إلى الآن لم تقع».

وجده سيدي محمد الختم أخذ عن سيدي أحمد بن إدريس اليمني، عن سيدي عبدالوهاب التازي، عن سيدي عبدالعزيز الدباغ، عن سيدنا الخضر عليه السلام.

إجازة الشيخ محمد سر الختم للمؤلف في الطريقة الميرغنية

بسم الله الرحمن الرحيم

إني تلقيت الطريقة الميرغنية الختمية طريقة جدي السيد محمد عثمان الميرغني ختم أهل العرفان عن السيد محمد أبي بكر عن سيدي عبد الله الميرغني المحجوب [illegible] تلقيتها عن سيدي السيد محمد عثمان الميرغني وأجازني جدي والد والدتي السيد أبو بكر بن إبراهيم وهم تلقوها عن شيخهم السيد محمد عثمان الميرغني وأجازني بها والدي السيد محمد سر الختم [illegible] السيد جعفر [illegible] السيد الحسن وكلهم تلقوها عن والدهم السيد محمد عثمان الميرغني وهو عن مشايخه وأجلهم سيدي أحمد بن إدريس عن سيدي عبد الوهاب التازي عن سيدي عبد العزيز بن الدباغ ومشايخه وأخذ [illegible] عن سيدي محمد أبي بكر [illegible] سيدي عبد الله المحجوب عن مشايخه وكذا تلقيت [illegible] [illegible] الأربعين عن سيدي عبد المتعال بن الغوث سيدي أحمد بن إدريس وهم تلقوها عن شيخهم سيدي محمد السنوسي عن شيخه سيدي أحمد بن إدريس [illegible] عندهما تلقيت طريقة [illegible] العباس سيدي أحمد العرائشي وتلقيت الطريقة النقشبندية والقادرية والجشتية والكبروية والسهروردية عن سيدي السيد [illegible] المعمر سيدي عبد الله الدهلوي [illegible] الشيخ أحمد [illegible] مجدد الألف الثاني وأخذت العلم بعضه [illegible] وكتب الحديث والتفسير وعلوم الآلات عن شيخنا المرحوم شيخ العلماء ببلد الله الحرام مفتي الحنفية الشيخ جمال شيخ عمر عن مشايخه الشيخ عبد الله سراج شيخ العلماء [illegible] الشيخ [illegible] عابد [illegible] الإجازة وأروي عنه [illegible] المرحوم السيد عبد الله [illegible] المشهور [illegible] ثبت الشيخ محمد عابد السندي [illegible] المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام وكذا أجازني الشيخ إبراهيم [illegible] رحمه الله تعالى جميع مروياته عن شيخه الشيخ [illegible] [illegible] وكذا [illegible] جميع مروياته الشيخ الأمير الكبير [illegible] شيخنا المرحوم الشيخ عمر بن سلطان [illegible] [illegible] عن شيخه الشيخ عثمان [illegible] عن الأمير الصغير عن الأمير الكبير وكذا أرويه [illegible] الإمام مالك والكتب الصحاح الست عن شيخه الشيخ عابد [illegible] وكذا أخذت جميع [illegible] مروياته شيخ مشايخنا شيخ العلماء ومفتي الشافعية [illegible] ببلد الله الحرام المرحوم [illegible] السيد أحمد دحلان [illegible] المدينة المنورة وكذا تلقيت أصول وفروع الطريقة القادرية والشاذلية والأحمدية والدسوقية [illegible] مشايخنا الشيخ جمال الشيخ عمر والشيخ عبد الله [illegible] والشيخ [illegible] رحمة الله عليهم أجمعين عن الشيخ المرحوم الشيخ محمد عابد السندي عن مشايخه وكذا الطريقة [illegible] عنهم وكذا أخذت عن شيخنا المرحوم الشيخ علي [illegible] عن مشايخه الشيخ إبراهيم الباجوري الشهير والسيد مصطفى الذهبي والشيخ مصطفى [illegible] رضوان الله عليهم أجمعين

كتبت سنة ١٢٩١ بالإسكندرية *

[illegible] في هذه السنة [illegible] السيد

رحمه الله بالإسكندرية

---

* من خط الإمام المنتصر بالله الكتاني.

إن أوراد طريقتنا الميرغنية الختمية منها المفردات وقراءة يغتسل الرسل الأربعة الليلة ثم يصلي ركعتين يقرأ في
يتلو لا إله إلا الله بعدد ... ثم يغتسل ويصلي ركعتين بنية التوبة ويتلو الشهادتين مع
البسملة مائة ألف مرة لمن أراد أن يلبس ... ثم يصلي ويغتسل ركعتين يتلو الاسم الله
أربعة آلاف مرة في مجلس واحد ثم يغتسل ويصلي كما سبق ويتلو البردة مائة ألف ثم يغتسل كذلك ويتلو يا عزيز
مائة ألف مرة ... ومن أذكارها الأساس ... الباقيات الصالحات أستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي
القيوم وأتوب إليه ثلاثاً ثم لا إله إلا الله مائة ... ثم الله مائة ثم يختم ثم هو مائة
ثم يختم ثم حي قيوم مائة ثم يختم ثم اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه بقدر عظمة ذاتك بالأمر
ثلاث عشرة مرة ثم اللهم بالله الابتداء والانتهاء بالصفات العلية وبالذات ... اللهم صل على سلطان
المملكة وأعلى الحضرة المقدسة المتصفة على الكمال الأبدي من وراء حجب الجلال من قامت به عوالم الجبروت وعمرت
منه عوالم الملك والملكوت المستضيء بالأنوار العلية والكنز الذي لا يعلم على الحقيقة إلا المالك الرب ترجمان
الرحمن لعباده بالإحسان ... الإنسان بلسان اللطف والحنان بقوله لئن شكرتم لأزيدنكم
لعلهم يشكرون ويستغفرون ... الكامل لعباد الله بالنفحات ... والممد لهم بالأنوار
الإنسية ... بحار ... ترجمان الحضرات
الصمدانية روح المعارف العلية ... النورانية المتجلي ... ولم يفهم ذلك سوى
أهل ... فلب العلوم ... والقرآن الذي ... المتقدم والمتأخر ... الأملاك
حجب ما ... العرفان ... الباطن الذي ...
... تعالى إليه اللهم بالساجد ... العرش ... وأحللنا إلى الإيمان
الأعلى مع الإيمان الأعلى ... باطن ... فسبحان الذي بيده ملكوت
كل شيء وإليه ترجعون ... لمن أراد الاجتهاد أن يذكر لا إله إلا الله خمسة ... أو
وكذا بقية الأسماء ثم الفاتحة ... عثمان الميرغني ثم ...
وأهل السلسلة أجمعين رضوان الله عليهم أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه
أما بعد فقد طلب مني ... عن مشايخ ... الإمام سيد ...
... وقد ... مستحق ... الأحباب ... الشيخ السيد
... السيد محمد ... القطب سيدي جعفر الصادق ... سنة ١٤١١
... ما شاء الله ... ولا حول ولا قوة إلا بالله
... رضا الله ورضاه ... اجازة ... للاسم
... الميرغني ...

إجازة أخرى في الطريقة الختمية

(٩)

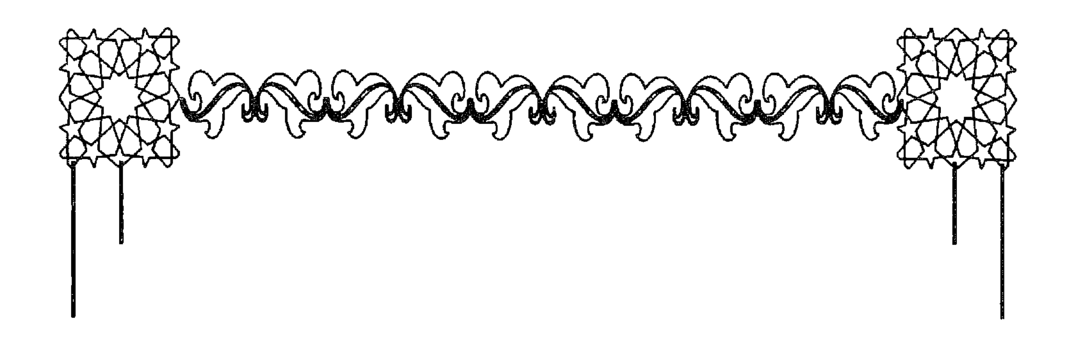
الطريقة الختمية المولود عام ١٢٠٨ هجرية والمتوفى عام ١٢٦٨ هجرية

المنسوبة إلى السيد محمد عثمان الميرغني رضي الله عنه المكي ابن السيد محمد أبو بكر بن السيد
عبد الله المحجوب الشهير الميرغني المتوفى عام ١٢٠٧ هجرية هذه الطريقة رمزها
صاحبها بأحرف مجموعة في قولك نقشج يشير بالنون إلى الطريقة النقشبندية
التي تلقاها عن السيد محمد بن عبد الكريم السندي ويشير بالقاف إلى الطريقة القادرية التي تلقاها
عن سيدي الشيخ أحمد [illegible] والشيخ سعيد العامودي الحضرمي الصديقي نسبا وكذا عن الشيخ [illegible]
تلقى عنهما الطريقتين النقشبندية والشاذلية ويشير بالشين إلى الطريقة الشاذلية ويشير بالجيم
إلى الطريقة الجنيدية المنسوبة إلى السيد أبي القاسم الجنيد رضي الله عنه ويشير بالميم إلى طريقة
أسلافه المأخوذة عن والده السيد محمد أبي بكر عن جده السيد عبد الله الميرغني المحجوب فيما تلقاه
عن مشايخه وعن آبائه الكرام وشيخ إرشاده في الكل سيدي أحمد ابن إدريس المتوفى ~~[illegible]~~ بصبيا
باليمن ومن أوراد السيد محمد عثمان الميرغني التي تسمى بها أهل طريقته المقدمات وهي أن يؤمر المريد
بأن يغتسل بنية التوبة ويصلي ركعتين بنية التوبة أيضا ثم يبتدئ بالذكر لا إله إلا الله [illegible]
القاف ويبدأ ابتداء العدد يغتسل ويصلي ركعتين أيضا بنية التوبة فيهما ويقرأ الإخلاص مائة ألف مرة
ثم بعد انتهاء هذا العدد أيضا يغتسل ويصلي ركعتين كما تقدم ويجلس مكانه ويقرأ [illegible]
[illegible] في مجلس واحد ومن الأساس ويستعمل بعد كل صلاة مفروضة وهو أن يقرأ بعد الباقيات
الصالحات الاستغفار ثلاثا ثم يذكر لا إله إلا الله مائة مرة خمسين باللسان وخمسين بالقلب ويختمها بمحمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله ثم يذكر الله الله مائة كذلك ثم يذكر هو مائة
كذلك ثم يا حي يا قيوم كذلك ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة الذاتية وهي اللهم صل وسلم
وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه بقدر عظمة ذاتك يا الله ثلاث عشرة مرة ثم [illegible]
الأسماء كل اسم خمسمائة بشرط أن يكون نصف العدد باللسان والنصف الآخر بالقلب ويترقى في الذكر
الاستغفار [illegible] وكل اسم القدر ~~[illegible]~~ بالشرط الآتي ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة
الذاتية ثلاثمائة وستين مرة ثم يترقى في الاستغفار إلى [illegible] عشرة ويذكر كل اسم [illegible] نصف
باللسان ونصف بالقلب ثم يصلي بالصيغة الذاتية [illegible] ومن أوراده الراتب يقرأ صباحا ومساء
وهو من مؤلفاته

رسالة ...

هذا الحديث عن جدي

ثم إني تلقيت طريقة جدي السيد محمد عثمان الميرغني رضي الله عنه وعن والدي السيد محمد الحسن ابن السيد محمد
عثمان وعن عمي السيد جعفر ابن السيد محمد عثمان وعن عمي السيد الحسن ابن السيد محمد عثمان رضي الله عنهم
واروي الكتب الستة الصحاح رواية الصحاح ومذهب ابي حنيفة عن شيخنا المرحوم شيخ العلماء بمكة وقرأتها
مفتي الحنفية الشيخ جمال شيخ عمر وهو يروي عن مشايخه الشيخ عبد الله سراج الحنفي شيخ العلماء
وقرأ وعن شيخه السيد يحيى المؤذن واجازة عن الشيخ عابد السندي المتوفي بالمدينة المنورة واجازني
بجميع ما في الثبت المنسوب للشيخ عابد السندي وكذا عن شيخنا السيد عبد الله امكنا
المشهور بكوجك وهو تلقى الكتب الستة عن الشيخ عابد السندي المذكور واجازني بجميع مروياته
وانا تلقيت عنه ما تلقيت من كتب الحديث والفقه واجازني كما اجازه شيخه الشيخ عابد
السندي بجميع مروياته المذكورة في ثبته وكذا اجازني شيخنا الحسيب النسيب السيد احمد دحلان
شيخ مشايخنا وكان شيخ العلماء بمكة ومفتي الشافعية في وقته بجميع مروياته وكذا قرأت
طرفا من موطأ الامام مالك امام دار الهجرة على شيخنا الشيخ محمد ابن سلطان وهو يرويه
عن الشيخ عثمان الدمياطي عن الامير الصغير عن الامير الكبير واجازني بما يحويه ثبت الشيخ الامير
وكذا تلقى الكتب الستة الصحاح عن عالم اليمن الشيخ صابر رحل اليه ببندر زبيد وتلقاها
عنه اشار عليه بذلك جدي السيد محمد عثمان الميرغني الذي هو شيخه في الطريقة امره بالذهاب الى زبيد
باليمن لتلقي الكتب الصحاح الستة لعلو سنده الشيخ صابر فاخذها الشيخ محمد ابن سلطان عن شيخه العزيز
عنه رواية ودراية وايضا اروي المنهل المعين في السلاسل الاربعين عن سيدي السيد عبد المتعالي ابن
السيد احمد بن ادريس عن شيخه سيدي محمد ابن علي السنوسي الخطابي عن شيخ مشايخنا السيد احمد بن
ادريس وكذا اجازني سيدي الشيخ ابراهيم السقا بجميع ما يرويه عن شيخه الشيخ ... في ثبته وكذا
فيما يرويه عن شيخه الجوهري عن سيدي احمد الكتاني عن شيخه سيدي عبد الله الميرغني المحجوب الذي هو
جدي المدفون بالطائف وكذا من مشايخي الشيخ شيخ العلماء بمكة الآن الشيخ محمد سعيد بابصيل
تابع جبيل
عن شيخ مشايخنا السيد احمد دحلان الآنف الذكر



بعض مزارات الإسكندرية:

وممن زرناه بالإسكندرية سيدي أبو العباس المرسي، ومعه بإزائه ضريحا ولديه: محمد وأحمد، وزرنا أيضاً بمسجده ضريحين؛ أحدهما قيل لنا: لسيدي عمر الفاكهاني، ثم أضرحة أُخر، أربعة نسبت لسيدي عثمان بن الحاجب، وابن اللبان، وابن لبابة، وابن أبي شامة، ثم زرنا سيدي البوصيري، وسيدي ياقوت القرشي، وكل منها بضريح مخصوص قريباً من أبي العباس، وزرنا أيضاً سيدي أبا عبدالله الغوري ومعه بإزائه ضريح آخر نسب لسيدي محمد البنا، وزرنا أيضاً ابن المُنيِّر أبا العباس، وسيدي سند بن عنان، وسيدي علي العقباوي، والطرطوشي، وبإزائه سيدي محمد الأسعد.

وزرنا أيضاً سيدنا دانيال، وبإزائه ضريح نسب للقمان الحكيم، وقريب منه سيدي عبدالرزاق الوفائي، ثم سيدي الصوري... وأولياء الإسكندرية كثيرون.

زيارة طنطا وقبر سيدي أحمد البدوي:

ثم صبيحة يوم الجمعة[1] ركبنا في بابور[2] الطانطا لزيارة سيدي أحمد

---

(١) كان ذلك في ٢١ رمضان كما في (عقد الزمرد).

(٢) المقصود بالبابور هنا: القطار.

البدوي[1] فعملنا في الطريق ساعتين، من السابعة إلى التاسعة، فزرنا أولاً تلميذه سيدي عبدالعال، ومعه أخواه فيما قيل: سيدي عبدالرحمٰن وسيدي نور، وبينهما خزانة ذكر لنا بعض العلماء هناك ـ وهو شيخ الإسلام الآتي ـ أنَّ فيها شعرتين من شعره عليه السلام.

ثم زرناه ثانياً وصلينا بضريحه الجمعة، وبعد الجمعة تلاقينا مع جماعة من العلماء هناك، وقد ذكر لنا أنَّ به نحواً من مائة مُدرِّس أو أزيد، وطلبة كثيرين، ومعهم شيخ الإسلام عندهم، ويقال له: شيخ الجامع الأحمدي، وهو الشيخ إبراهيم الظواهري، فرحب بنا، وبالغ، وتذاكر في العلم ساعة، ثم أكرمنا بواسطته المتولون للضريح المذكور بإخراج عمامة صاحبه، وسُبحته، وهي: العصبة، ومشطان له، صغير وكبير، وزرواطة[2] صغيرة، وعصابة كان يجعلها بين عينيه، فتبركنا بالجميع.

وخرج معنا لزيارة السيد البدوي أيضاً، وسيدي عبدالعال، وسيدي مجاهد هناك أيضاً فزرناهم، وقال لنا عند الخروج من السيد البدوي: «اقرؤوا آية الكرسي عند خروجكم، فإني تلقيت من شيخي الباجوري أنَّ مَن قرأ آية الكرسي عند خروجه من موضع بنيّة الرجوع إليه لا بد أن يرجع»[3]، فقرأناها وخرجنا وتوادعنا معه، فدعا وبالغ جزاه الله خيراً، وانصرفنا لزيارة سيدي عز الرجال هناك فزرناه.

وبعد صلاة العصر من يومنا، ركبنا البابور المصري[4]، فعمل بنا في

---

(١) هو أحمد بن علي إبراهيم السيد البدوي، لقب كذلك لأنه كان يلبس اللثام على عادة بدو شمال إفريقيا، أحد الأقطاب الأربعة، وُلِدَ بفاس سنة ١٢٠٠هـ، وحج طفلاً مع أبيه، وذهب إلى العراق، وزار الجيلاني والرفاعي، ثم دخل مصر واستقر بطنطا، وبها توفي عام ١٢٧٦هـ، له طريقة تُعرف بالأحمدية.

(٢) يعني: عصا صغيرة.

(٣) يقول محمد الزمزمي: «وقد صح ذلك ورجعنا لذلك المحل سنة ١٣٤٣هـ» (عقد الزمرد: ١/١٠٠).

(٤) يقول ولد المؤلف: «وهذا أول ركوب سكة حديد ركبناه في حياتنا، إذ لم يكن ببلادنا وقته شيء من هذه الأدوات لا سكة حديد، ولا تلغرافات، ولا سيارات ولا شيء من هذه الاختراعات الجديدة» (عقد الزمرد: ١/١٠١).

الطريق إليها ساعتين ونصفاً، وذكر لنا أنَّ بعض البوابير وهو البابور الذي ركبناه أولاً من الإسكندرية يعمل من سيدي البدوي إليها ساعة ليس إلاً، فتصير المسافة ما بين الإسكندرية ومصر في هذا البابور ثلاث سوائع، وهي بَرّاً على ما قيل مسيرة ستة أيام!





في القاهرة

دخول القاهرة وذكر بعض مزاراتها

فدخلنا لمصر عشاء ليلة السبت ٣ وعشري الشهر عندهم، فنزلنا بدار الحاج الطيب التازي، وهو تاجر فاسي هناك من أهل المحبة، تلقانا إلى الإسكندرية، وكان نزولنا فيها عند من ذكرنا بواسطته.

فزرنا بها المشهد الحسيني أول دخولنا، وصلينا به العشاء، ثم زرنا بعد كثيراً من مشاهدها التي لا تكاد تنحصر كثرة، كمشهد الشافعي، وفي جواره شيخ الإسلام زكرياء، والسادات البكريين: كسيدي محمد البكري، وسيدي أحمد البكري، وسيدي علي البكري، وسيدي عبدالباقي البكري، وسيدي تاج الدين البكري... وغيرهم.

وبقربهم الإمام الليث، وفي الناحية الأخرى بقربهم أيضاً سيدي عمر ابن الفارض وابن أبي جمرة، وصاحب المدخل، والعز بن عبدالسلام وابن دقيق العيد، والكمال ابن الهمام، وابن عطاء الله، والسادات الوفائيين: كسيدي محمد وفا، وسيدي علي وفا... وغيرهم.

وبقرب الشافعي أيضاً: الضريح المنسوب لعقبة بن عامر الجهني الصحابي حامل راية رسول الله ﷺ وقد زرناه وبمصر أضرحة كثيرة تنسب إلى أقوام، بل كتبت عليها في أحجار أو ضم لها أسماء أقوام يقطع بأن نسبتها إليهم كذب، وذلك من التساهل، والله أعلم.

وزرنا أيضاً قبر السيدة نفيسة، والسيدة رقية، والشيخ مرتضى الحسيني

شارح [٤]: «الإحياء»، والسيدة سكينة... وغيرهم من آل البيت هناك.

وكابن القاسم، وأشهب، ومن معهما من أيمة مذهب مالك.

وكتربة المجاورين المشتملة على كثير من طلبة الأزهر وغيرهم، وفيها الشيخ سيدي عبدالله المنوفي، وسيدي خليل صاحب المختصر وقد دفن إلى جنبه الشيخ عليش المالكي المتوفى سنة ١٢٩٩، وكذا فيها أيضاً سيدي عفيف، والعُزيزي شارح «الجامع الصغير» والعلامة الأمير... وغيرهم.

وكبستان العلماء المشتمل على عدد كثير منهم: كالخرشي والزرقاني والحفني، وسيدي مصطفى البكري... وغيرهم ممن يكثر جداً، وكسيدي عبدالوهاب الشعراني، وسيدي علي الخواص ـ وهما متقاربان ـ.

وقد وجدنا فوق ضريح سيدي علي سُبحة كبيرة أظن أنها من ألف حبة، نسبت إليه، فتبركنا بها، وذكرنا فيها الهيللة من أولها إلى آخرها.

وسيدي عبدالقادر الدشلوطي، وسيدي محمد الحريثي، وسيدي علي البيومي، وكالإمام العيني، والقسطلاني ـ وهما متجاوران ـ في موضع واحد بقرب القطب الدردير، وكالشيخ حسن العدوي المتوفى سنة ١٣٠٣، وهو في مسجد مع جماعة من العلماء ووجدنا بالقرب من ذلك أيضاً قبراً ينسب إلى سيدنا بَنيَامين شقيق سيدنا يوسف، بإزاء جامع الدعاء، ووالدة الشافعي. إلى غير ذلك من المشاهد التي لا تكاد تحصر كثرةً وعدداً.

وزرنا أيضاً الآثار النبوية وغيرها التي بالمشهد الحسيني بمحل قريب من رأسه، بخزانة به تفتح في الأيام الفاضلة، وقد فتحت في اليوم السابع والعشرين من رمضان، وفيه زرناها وتبركنا، لكن لم نشاهدها عياناً، وإنما شاهدنا أغشيتها وما هي ملفوفة فيه من الثياب.

وعلى كل كتابة تبين ما فيها، وبدائرة محل الخزانة، كتابة أخرى ببيان جميع ما في الخزانة ونصها:

«ذكر ما هو محفوظ في الخزانة المباركة من آثار المصطفى ﷺ، وآثار خلفائه رضي الله عنهم أجمعين، تشتمل هذه الخزانة من الآثار النبوية الشريفة على قطعة من قميصه الشريف، ومكحلة، ومرودين، وقطعة من

القضيب الشريف، وشعرتين من اللحية الشريفة، وبها أيضاً مصحفان كريمان بالخط الكوفي؛ أحدهما بخط سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه، والآخر بخط الإمام سيدنا علي كرّم الله وجهه».

*

مع الشيخ أبي بكر بن محمد الحداد

كما زُرنا بعض أهل الطريق بها، وهو الشيخ سيدي أبو بكر بن محمد الحدَّاد، شيخ الطريقة الخلوتية، أخذها عن سيدي فتح الله بن محمد المصري ـ من أهل الريف بمصر ـ عند سيدي أحمد الصاوي عن الدردير، عن الحفني، عن سيدي مصطفى البكري، وقد أذننا فيها وفي أورادها وأحزابها، وأعطانا تآليف صغيرة مطبوعة تتعلق بها.

* * *

مع الشيخ محمد محمود الشنقيطي

ومِمَّن اجتمعنا فيها به من أهل العلم، العالم الأديب الشاعر السيد محمد محمود الشنقيطي[1] أصلاً، وهو عالم متضلع لغةً وأدباً، ولا كبير تعلق عنده بغير ذلك من الفقه والحديث والتصوف وغيرها.

ورأيناه ينفي كشف الأولياء جملة، وكذا ينفي أيضاً زيارتهم والتبرك

---

(١) محمد محمود بن أحمد بن محمد التركزي الشنقيطي: علاَّمة عصره في اللغة والأدب، شاعر أموي النسب، اشتهر والده بالتلاميد (تصحيف التلاميذ) فعرف بابن التلاميذ، وُلِدَ في شنقيط، وانتقل إلى المشرق، فأقام بمصر، ورحل إلى مكة فاتصل بأميرها الشريف عبدالله فأكرمه وأحبه لعلمه، فحسده شيوخ ونقموا عليه فرحل إلى المدينة، ثم عاد إلى مصر.
وكان علاَّمة عصره في اللغة والأدب، ومن المشتغلين بنظم الشعر، وكان آية في الحفظ، وقد جمع مكتبة أدبية لغوية ضمت إلى دار الكتب المصرية.
توفي سنة ١٣٣٢هـ بالقاهرة، من مؤلفاته:
١ ـ الحماسة السنية في الرحلة العلمية. =

بهم والتوسل، وينفي أيضاً الاستغاثة بمخلوق، ولو النبيّ ﷺ، وينفي أنَّ سيدنا الحسين أو شيئاً من جسده بمصر، ورأيناه أيضاً يصلي بالنعل التي يمشي بها في الطريق، ويدخل أيضاً بها إلى المساجد.

وذاكرناه في شيء من ذلك، فلم يرجع مما يعتقده أصلاً، وأظنه لا يقبل غيره ولو أتي بحجج الدنيا، بل لا يقبل غير ما انطوى عليه ضميره أصلاً.

ووجدناه أيضاً يقول: إنَّ لفظ «عمر» مصروف، ويخطىء كل من يمنع صرفه ويقول: إنَّ قولهم: إنه معدول عن عامر مجرد دعوى لا دليل عليها، وإنما هو منقول من جمع «عُمرة» أو من المفرد المنكر في قولهم: رجل عمر، ويستشهد على صرفه بأبيات كثيرة من الشعر يقول: إنها تنيف على المائة، فقلت: «أمن يرى منعه أن يقول: إنَّ صرفه فيها ضرورة!» فلم يقبل ذلك [٥].

وله فيما ذكر لنا، قصائد عديدة في مدح الملوك والرؤساء، ثم إنه مع هذا يزعم التمسك بالسّنة والاقتصار على ما ورد فيها، وترك البدع.

ومما أنشدناه حال مذاكرته:

غنينا بنا عن كل من لا يريدنا ... ولو عطرت أوصافه ونعوته
ومن جاءنا يا مرحباً بمجيئه ... ومن فاتنا يكفيه أن نفوته

* * *

مع الشيخ أحمد الرفاعي والحديث عن الشيخ محمد عبده

= ٢ ـ عذب المنهل.

٣ ـ إحقاق الحق ـ حاشية على شرح لامية العرب.

٤ ـ تصحيح الأغاني.

ترجمته في (الوسيط في أدباء شنقيط)، و(الأعلام الشرقية: ١/٣٩٧، ٣٩٨)، و(الأعلام للزركلي).

ومِمن لقيناه أيضاً بها من العلماء: الشيخ أحمد الرفاعي[1] المالكي، وقد أجازنا إجازةً عامة في معقول العلم ومنقوله، وقال: إنه يروي عن الشيخ أحمد مِنَّة الله المالكي عن الأمير الصغير عن الأمير الكبير، وسنده معلوم.

وأطلعني على فتوى بخط مفتي مصر في وقته، وهو رجل يقال له: الشيخ محمد عبده، فإذا هو يفتي فيها بجواز أكل ما ذكاه الكتابي ولو على غير الذكاة الشرعية معتمداً في ذلك على كلام أبي بكر ابن العربي، ويفتي أيضاً بجواز لبس المسلم لبرنيطة النصارى اختياراً.

فأنكرت هذا إنكاراً كلياً، وقلت: «أما ما ذكره ابن العربي، فرده عليه غير واحد من الأيمة.

وأما لبس المسلم للبرنيطة، فمعاذ الله أن يجوزه أحد من العلماء في

---

(١) أحمد بن محجوب الفيومي الرفاعي ـ وبه اشتهر ـ المالكي المذهب، وُلِدَ في قرية الصوافنة بمديرية الفيوم، وبها نشأ، ثم سافر مع عمته إلى القاهرة وهو صغير، وقرأ القرآن بجامع المؤيد، ثم التحق بالجامع الأزهر، وتلقى العلم على علماء عصره كالشيخ محمد عليش، ومحمد العلماوي، وإبراهيم السقا، ومصطفى المبلط، وأحمد الإسماعيلي، وأحمد مِنّة الله، ومحمد الأشموني، ومحمد الدمنهوري، ومنصور كساب العدوي، وأحمد كابوه العدوي، وغيرهم.
حتى برع في غالب الفنون، واشتغل بالتدريس في الجامع الأزهر، ومن تلاميذه كثيرون من كبار علمائه: كالشيخ محمد عبده، والشيخ محمد بخيت، والشيخ أبي الفضل الجيزاوي، ومحمد حسنين العدوي، ومحمد النجدي الشرقاوي وغيرهم.
وأتقن فن التجويد، وعين شيخاً على المقارىء، وكان مولعاً بختم القرآن، وكان عالماً بارعاً، إماماً محققاً، تقياً صالحاً، مواظباً على الصلاة مع الجماعة، دؤوباً على التدريس، ونصح الخلق لا يعرف الكسل ولا الملل.
وكان شيخاً على رواق الفيومية، وعضواً في مجلس إدارة الأزهر، توفي في شهر صفر ١٣٢٥هـ، عن نحو (٧٥) سنة من العمر.
من مؤلفاته: (تقرير على المطول)، و(تقرير على السعد)، و(تقرير على الأشموني)، و(تقرير على جمع الجوامع) وغيرها.
ترجمته في: (اليواقيت الثمينة في أعيان مذهب عالم المدينة)، و(شجرة النور الزكية)، و(الأعلام الشرقية: ١/٢٦٤).

حالة الاختيار، بل هي بمنزلة الزنار وغيره، فيجري فيها تفصيله المذكورعند شراح المختصر».

ثم شاعت المسألة في البلد، وبلغني أنه كتب عليه في الردّ فيها ما يزيد على مائة مُدرِّس[(١)]

* * *

مع الشيخ عبدالقادر الرافعي

وأتى إلي الشيخ عبدالقادر الرافعي الحنفي[(٢)]، وهو من علماء مصر أيضاً، وممن تردد إلينا بها مراراً، وأظهر الود والمحبة، وأعطانا تشطير جده وسميه للبردة، وسألني عن هذه المسألة، فذكرت له ما عندي فيها، وقرأت عليه كلاماً يتعلق بها كنا قد ذكرناه في نصيحتنا[(٣)]، فاستحسنه، وطلب كتابته، فأجبناه لذلك.

ثم إنَّ بعض الإخوان ذكر لنا أنَّ المفتي المذكور من جهة النصارى، وقال لي: «إنَّ المجلس كان فيه بعض من هو من أهل الحكومة، ونخاف أن يكون قد أتى جاسوساً».

فبعد يسير أتى إلينا رجل ينسب إلى الخير، وآثاره لائحة عليه، يقال له: الشيخ حسن أبو فنوس (أي: فنار) لأنه يمسكه في يده كثيراً، وأتى في يده بكاغد

---

(١) يقول محمد الزمزمي: «وكانوا يتهمون المفتي المذكور أنه ما أفتى بمثل تلك الفتاوى إلاَّ ترضيةً للإنجليز وتزلفاً إليهم، والله أعلم بالحقيقة» (عقد الزمرد: ١/١٥٢).

(٢) الشيخ عبدالقادر الرافعي، الفاروقي الحنفي، شيخ السادة الحنفية، وينتهي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
وُلِدَ في طرابلس الشام سنة ١٢٤٨هـ ونشأ بها، وتلقى مبادىء العلم، ولما ترعرع سافر إلى مصر، والتحق بالأزهر، ثم اشتغل بالتدريس فيه، وتخرج عليه عدد كبير من أفاضل العلماء، وتولى مشيخة رواق الشام، وإفتاء ديوان الأوقاف، وعين عضواً في مجلس الأحكام ثم رئيساً للمجلس العلمي في المحكمة الشرعية.
وفي سنة ١٣٢٣هـ، عيّن مفتياً للديار المصرية، ولكن المنية عاجلته، وتوفي فجأة في القاهرة.
توفي سنة ١٣٢٣هـ بمصر، ودفن في قرافة المجاورين. (الأعلام الشرقية: ١/٣٣٧).

(٣) يقصد كتابه: «نصيحة أهل الإسلام» المذكور في المقدمة.

غليظ عريض، قد كتب بكتابة واسعة، فدفع إلي لأقرأه، فإذا فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]».

فقلت: الحمد لله، هذه بشارة لنا وكرامة لهذا السيد، نفعنا الله بسائر أوليائه، وهو ممن لقيناه من أخيارها وتبركنا به.

مع الشيخ سليم البِشري

وحضرنا أيضاً مجلس الشيخ سليم البشري[1]، وهو من كبار علمائها، ومن يشار إليه فيها، بل كان شيخ الإسلام بها، فوجدناه يقرأ البخاري،

---

(١) الشيخ سليم البشري ابن السيد أبي فراج ابن السيد سليم المالكي المذهب، شيخ الجامع الأزهر، وُلِدَ سنة ١٢٤٨هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت بمديرية البحيرة، ونشأ بها، وكان أبواه من متوسطي اليسار، ولما بلغ السابعة من العمر توفي والده، وتلقى مبادىء العلم، وحفظ القرآن الكريم ببلده، وفي التاسعة من عمره سافر إلى القاهرة لطلب العلم، ونزل على خاله، وقرأ عليه العلوم، وروايات القرآن، ثم التحق بالأزهر، وتلقى العلم على كبار علماء عصره كالشيخ الخناني، والشيخ عليش والباجوري وغيرهم، ولما تخرج عين شيخا للجامع الزينبي بالقاهرة، ثم مدرساً بالأزهر، وتخرج عليه كثيرون من العلماء، كالشيخ محمد عرفة، والشيخ محمد راشد، والشيخ البسيوني البيباني، ثم عين شيخاً للأزهر مرتين سنة ١٣١٧ و١٣٢٧.
وكان واسع الاطلاع في علوم السنّة، ونبغ نبوغاً أبلغه درجة السلف الصالحين من رواة حديث رسول الله ﷺ.
وكان من أكبر المناهضين والمنافسين للسيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده.
ولما تولى مشيخة الأزهر في المرة الثانية اشترط ألاَّ يليها إلاَّ أرفه من حال العلماء والطلبة ووسع في أرزاقهم، وردت إليهم حقوقهم، فتقرر يومئذٍ زيادات مرتبات العلماء عشرة آلاف جنيه سنوياً.
توفي في شهر ذي الحجة سنة ١٣٢٥هـ في القاهرة، ودفن في مدفن السادة المالكية بقرافة السيدة نفيسة.
من مؤلفاته: (تحفة الطلاب بشرح رسالة الآداب)، و(وضع المنهج)، و(شرح نهج البردة) وغير ذلك من المؤلفات.
ترجمته في: (الكنز الثمين لعظماء المصريين)، و(كنز الجوهر في تاريخ الأزهر).

وذلك في مسجد السيدة زينب في حديث: «**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب...**»[1]، فقرر تقريراً حسناً وأفاد ـ نفع الله به ـ.

ومما ذكره: أنَّ الرقي بغير اللغة العربية لا يجوز إلاَّ إذا أخذ معناه عن عالم صالح، قال: «وقول سيدي إبراهيم الدسوقي في حزبه: أحمى حميثاً، أطمى طميثاً، مما علم معناه، وهو: أحمى حميثاً، أي: يا حيّ، أطما طميثاً، أي: يا قيّوم».

مع الشيخ عبدالرحمٰن الشربيني

وممن ذكر لنا أنه من كبار علمائها، ولم يتيسر لنا لقياه الشيخ عبدالرحمٰن الشربيني[2]، ثم لقيناه بعد وأجازنا، وهو كبير علمائها وصالحهم على الإطلاق، إلاَّ أنه مقعد في الدار لا يخرج، ولا يكاد يتيسر لقياه لأحد.

---

(١) تتمة الحديث: «...**هم الذين لا يسترقون، ولا يتطيرون ولا يكتوون، وعلى ربهم يتوكلون**».

أخرجه البخاري: (٦٤٧٢) عن ابن عباس، وأخرجه مسلم: (٣٧١) من حديث عمران بن حصين.

(٢) شيخ الجامع الأزهر، تلقى العلم بالأزهر، وقرأ شرحي ابن قاسم والخطيب على الشيخ أحمد المرصفي الكبير، ثم لازم شيخ الشيوخ الشيخ إبراهيم الباجوري حتى توفي، وأخذ عن الشيخ الخضري، والشيخ المبلط، والشيخ إبراهيم السقا، والشيخ حسن البلتاني وغيرهم.

وتلقى علوم الحكمة على الشيخ أكرم الأفغاني حين حضوره لمصر ومقامه بها، ثم اشتغل بالتدريس والعلم بالأزهر، وأخذ عنه كثير من علماء العصر.

وفي سنة ١٣٢٢هـ، تولى مشيخة الأزهر، بعد أن عرضت عليه مرات عديدة، واستقال منها سنة ١٣٢٤هـ.

وكان من المشتغلين بالعلم والتأليف ومن مشاهير علماء عصره، وكان ورعاً زاهداً متقشفاً ملازماً لبيته بعد الإفادة والاستفادة، قانعاً بما عنده، لم يتزلف لكبير قط، سهل النفس، حسن الخلق، كان يخدم بيته بنفسه طول عمره، وانتشر صيته في جميع الآفاق.

قال الأستاذ أحمد بك الحسيني في كتابه: (مرشد الأنام): «الشيخ عبدالرحمٰن الشربيني علاَّمة عصره، وفريد دهره الذي لم يكن له شريك في وقته، شيخ الشيوخ، وقدوة=

وأُخْبِرنا أنَّ بالجامع الأزهر في وقته هذا من المدرسين نحو ثلاثمائة مدرّس، ومن الطلبة المجاورين نحواً من اثني عشر ألفاً، وأنَّ بغير الأزهر مدرسين آخرين غير الثلاثمائة، ولا ينتصب أحد للتدريس بالأزهر إلاَّ بعد اختباره في اثني عشر علماً.

* * *

حرص المؤلف على لقاء محمد الأشموني

الشيخ الأشموني[1] وقد ذهبنا لزيارته مراراً، فلم يتيسر لنا لقياه، يتعلل أهله بأنه نائم، والله أعلم.

= الأكابر، وصاحب التصانيف، ورب التحقيق، والتدقيق، وكان فريداً في التقوى والصلاح».

ثم قال: «والحق يقال: إن كان بيني وبينه خلاف في بعض المسائل لم نتفق عليه، لكنه كان وحيد دهره بعد شيخنا العلاَّمة الإنبابي» توفي ليلة **٢٣** جمادى الثانية سنة **١٣٢٦**هـ.

من مؤلفاته: (فيض الفتاح على حواشي شرح تلخيص المفتاح)، و(تقرير على جمع الجوامع)، و(حاشية البهجة ٩ أجزاء)، و(تقرير على المطول)، و(حاشية على صحيح البخاري) وغير ذلك من المؤلفات.

انظر: (مقدمة مرشد الأنام) لأحمد بك الحسيني، و(لوامع النور: **٢٢٤**).

(١) الشيخ محمد الأشموني الشافعي المذهب، وينتهي نسبه إلى سيدي أبي مدين التلمساني.

وُلِدَ في أشمون جريس، وهي قرية من أعمال مديرية المنوفية سنة ١٢١٨هـ، ونشأ بها وتعلم العلم، ثم سافر إلى مصر، والتحق بالأزهر الشريف، وتلقى العلم على علماء عصره، كالشيخ القويسني، والشيخ البولاقي، والشيخ الفضالي، والشيخ الأمير، والشيخ الباجوري، والشيخ المرصفي وغيرهم.

واشتهر بالذكاء، وجودة التعليق وإتقان التحصيل إلى أن تأهل للتدريس، فدرس الكتب المتداولة بالأزهر، وعمر عمراً طويلاً، وصار جميع من بالأزهر إما من تلاميذه أو ممن في طبقتهم، ولم يؤلف كتباً، وإنما كتب عنه بعض الطلبة تقييدات عند قراءته للعقائد النسفية، وكذلك قيدوا عنه نحو ثلاثين كراسة حال قراءته لمختصر السعد. =

مع الشيخ بَخِيت المُطِيعي

وممن أتى إلينا من علمائها، ورأيناه أيضاً يقرأ الشفا بالضريح الحسيني الشيخ بَخيت[1] وقد أرسل إلي بأربعة من مؤلفاته ـ جزاه الله خيراً ـ.

= وكان أنيس المحضر، كثير الدعابة والمزاح مع الطلبة، شديد الورع، متصفاً بالزهد والتقشف.

توفي في شهر ذي القعدة سنة ١٣٢١هـ عن مائة سنة وثلاث سنوات وقد أمر الخديوي بتجهيزه من الأوقاف الخيرية، وأطلقوا منادين في الطريق للإنباء بوفاته، وسار في تشييع جنازته نحو أربعين ألفاً ودفن في قرافة المجاورين في مقبرة الشيخ الإنبابي.

ورثاه الشيخ إبراهيم راضي بقصيدة، ورثاه تلميذه الشيخ عبدالحليم أنسي البيروتي بقصيدة أولها:

هو القطب قطب العلم والله يشهد ... بأن قلوباً نارها تتوقد

وخر منار العلم بعد ثبوته ... وفاجأنا خطب من الليل أسود

ومنها قوله:

وما مثل أشموني مصر بعصرنا ... إمام عليم بالشريعة مرشد

انظر: (تراجم أعيان القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر).

(١) الشيخ شمس الدين محمد بخيت بن حسين المطيعي المصري الحنفي المذهب، وُلِدَ سنة ١٢٧١هـ، في بلدة المطيعة التابعة لمديرية أسيوط، ونشأ بها، وتعلم مبادىء القراءة والكتابة والقرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر، وتلقى العلوم الشرعية والعربية على كبار الشيوخ في عصره، كالشيخ محمد عليش، وعبدالرحمٰن الشربيني، وأحمد الرفاعي، وأحمد منّة الله، والسقا، ومحمد الخضري المصري، وحسن الطويل، ومحمد البهوتي، وعبدالرحمٰن البحراوي، ومحمد الفضالي الجرواتي وغيرهم.

وأخذ العلوم الفلسفية عن السيد جمال الدين القاسمي، ونال شهادة العالمية من الدرجة الأولى سنة ١٢٩٧هـ.

واشتغل بالتدريس في الأزهر، وحضر دروسه كثيرون، منهم: الشيخ أبو الفضل السيد عبدالله بن الصديق الغماري وأجازه، والشيخ عبدالوهاب عبداللطيف الأستاذ بكلية الشريعة، والشيخ أحمد السناري.

وفي سنة ١٣١١هـ عيّن قاضياً في الإسكندرية، ثم في المنيا، ثم في بور سعيد، ثم في السويس، ثم في الفيوم، ثم في أسيوط.

وفي سنة ١٣١٥هـ، عيّن عضواً في محكمة مصر الشرعية ثم رئيساً للمجلس، ثم مفتياً للديار المصرية سنة ١٩١٤م.

وكان من أشد المعارضين لحركة الإصلاح التي قام بها الشيخ محمد عبده، وكان شيخ=

مسجد عمرو بن العاص:

ومما تبركنا بها: مسجد سيدنا عمرو بن العاص بمصر العتيق، ذهبنا إليه في الجمعة الأخيرة من رمضان، بعدما صلّينا الجمعة بمصر القاهرة.

ومن عادتهم أنَّ الباشا ـ ويعرف عندهم بالخديوي ـ يصلي به هو وأتباعه وحاشيته، والعلماء ومن ينضاف إليه من الناس في الجمعة الأخيرة من رمضان، ويكون به هناك جمع عظيم، فلم نذهب في ذلك الوقت لما ذكر لنا أنه يكون فيه من الزحام وما يختلط به من مزاحمة النساء والفرجات، وغير ذلك.

فدخلنا إليه، فإذا هو مسجد عظيم، فصلّينا به ركيعات تبرّكاً، ووجدنا به عن يسار المحراب في آخر بلاطة ضريحاً ينسب إلى سيدنا عبدالله بن عمرو بن العاص، والمكتوب فيه أنه: مقام عمرو.

= عصره، عرفته مصر أستاذاً كبيراً، وقاضياً لبقاً فطناً، يقضي بين الناس في مختلف ضروب الخصومات، فيكبره المحكوم عليه والمحكوم له.

وكان مفتياً تجري بين الناس فتواه فيكون القول ما قال، والرأي ما رأى، وكان أعلم أهل جيله بدقائق الفقه الحنفي، وأبسطهم لساناً في وجوه الخلاف بين أصحاب الشافعي وأصحاب أبي حنيفة، وجمع مكتبة كبيرة، أهديت بعد وفاته للأزهر.

توفي في شهر رجب ١٣٥٤هـ، من مؤلفاته.

- (الدرر البهية في الصيغة الكمالية).
- (إرشاد الأمة إلى أحكام أهل الذمة).
- (حسن البيان في دفع ما ورد من الشبه على القرآن).
- (القول الجامع في الطلاق البدعي والمتابع).
- (القول المفيد في علم التوحيد).
- (الأجوبة المصرية عن الأسئلة التونسية).
- (البدر الساطع على جمع الجوامع في أصول الفقه).
- (الكلمات الطيبات في المأثور عن الإسراء والمعراج).
- (إرشاد القارىء والسامع إلى أنَّ الطلاق إذا لم يضف إلى المرأة غير واقع).
- (أحسن الكلام فيما يتعلق بالسنّة والبدعة من الأحكام).

وغير ذلك من المؤلفات. انظر: (الكنز الثمين لعظماء المصريين)، و(معجم شيوخ عبدالحفيظ الفاسي).

لكن عَمْراً هذا ضريحه بإزاء المقطم من مصر القاهرة كما في (حسن المحاضرة)، راجعها ـ والله أعلم ـ.

ترقب هلال شوال:

ثم في ليلة الأحد، مكمل ٣٠ من رمضان على حسابنا، والأول من شوال على حسابهم، راقبنا الهلال في سطح مشرف عليهم محله، وسط جماعة كالعشرة من الناس، وبقينا بعد الغروب نحواً من ساعة إلاَّ ربع، فلم نر له أثراً، والسماء غالبها صحو، وفيها بعض سحاب عن يسار الغروب، ثم بعد الغروب طلع سحاب أحمر عن يمينه في طرف الجو أيضاً، ثم سألنا: «هل رؤي الهلال؟»، فقيل لنا: «لم يره أحد، بل لم يترقبه في طرف الجو أحد، ولا حاجة إلى ترقبه، لاستكمال ثلاثين يوماً بحسابنا».

فسألنا: «هل صاموا أولاً بالرؤية أو بالحساب؟»، فزعموا أنهم صاموا بالرؤية، فقلنا: «هل كانت الرؤية مستفيضة أم لا؟»، فمنهم مَن يقول: «مستفيضة»، ومنهم مَن يقول: «لا أدري؟»، ومنهم من يقول: «إنه جرت عادة المنجمين أنهم إذا قالوا: يظهر الهلال ولم ير، يكرو من يذهب إلى القاضي ويقول: إنه رآه».

فلما اختلف علينا في ذلك، ولم نتيقن فيه أمراً، أصبحنا صائمين على حسابنا، سيما والأشهر الثلاثة التي قبل شعبان كله، كانت عندنا ناقصة، ولم نقيد إلاَّ في يوم الإثنين[1]

السفر نحو السويس:

ثم يوم الثلاثاء ثالث شوال على حسابهم، سافرنا مع الساعة الحادية

---

(١) يقول ولد المؤلف: «ولما لم يجد تحقيقاً ولا اعتناءً بأمور الدين، أصبح ونحن معه من الغد صائماً، وهربنا عند الفجر من الغد لصاحب المحل خوفاً من القيل والقال، فظللنا يومنا ونحن صيام نتطوف على أضرحة العلماء والصالحين وأولياء الله المقربين بقرافة مصر، ولم نعد إلاَّ يوم الاثنين» (عقد الزمرد: ١/١٠٣).

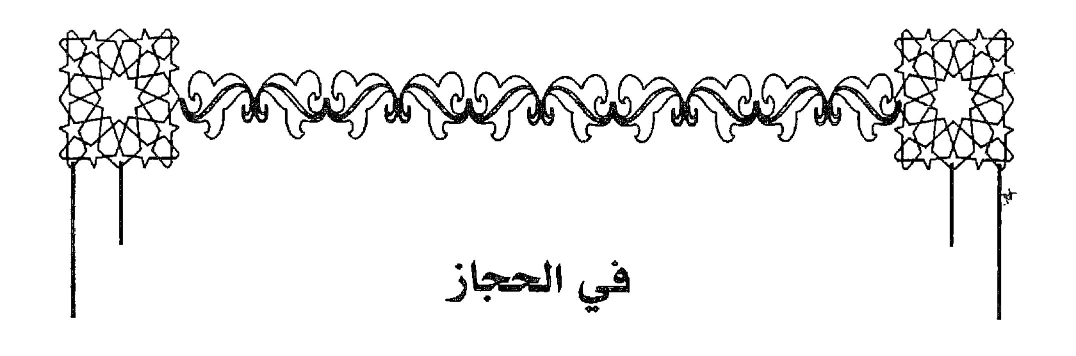
عشر من النهار لمرسى سويس في بابور البر، فوصلناها في الساعة الأربعة ونصف قبل الغروب بنحو نصف ساعة، فكانت ساعات سيرنا خمسةً ونصفاً، وهي ـ على ما قيل ـ مسيرة ثلاثة أيام للجمل [٦]، وأربعة لغيره لمن مشى على غير طريق الجمل ـ كالبابور ـ ومسيرة يومين لمن يمشي على الجمل، لكن طريقه متعذرة للبابور ومتعسرة على غيره من إبل الخدومي الأعراب الساكنين به، ومن وحوشه المؤذية.

ونزلنا هناك في مكان بالكراء، وزرنا به ضريح ولي الله سيدي عبدالله الغريب، ورأيت مكتوباً في لوح معلقاً فيه ما نصه: قال رسول الله ﷺ: «**مَن جلس عند العالم ساعتين، أو أكل معه لقمتين، أو مشى معه خطوتين، أعطاه الله جنتين كل جنة مثل الدنيا مرتين**»(١)

وبإزائه قبالته: سيدي الشيخ عمر، وسيدي الشيخ حُسين، وبجامعه: سيدي جنيذ، وحوله خارج ضريحه وجامعه: أضرحة لعدة من الأولياء كسيدي أبي النور، وسيدي الدواهري، وسيدي نَصِر، وسيدي العشري، وفي البلد أيضاً سيدي فَرَج، وسيدي الأنصاري، وسيدي الأربعين، يقال: إنه شيخ الأربعين ولياً، والله أعلم.



(١) لم أقف عليه.



في الحجاز

الإبحار نحو الحجاز:

ثم لم يتيسر لنا النهوض من سويس والركوب منها إلاَّ عشية يوم الإثنين ١٦ شوال، لكن ذهب صاحب المركب بنا سويعة إلى لُجَّة البحر، ثم أرسى هناك إلى قرب الفجر بنحو ساعتين، ونهض للسير حينئذ، وكنا تفاصلنا معه أنه يذهب بنا للينبوع عسانا نقدم الزيارة، فإذا به لم يوف لنا، وذهب بنا قاصداً إلى جدة وكنا نحن أيضاً قد تحول قصدنا إليها، فقلنا: «الخير فيما يختاره لنا ربنا تعالى».

الإحرام من رابغ:

فلما قربنا من رابغ، قصدنا لفعل العمرة، ودخول مكة بها، لطول المدة بنا إن أحرمنا بالحج ونحن ضعاف لا نقدر على مشقة، فسلكنا مسلك الضعف، وإن كان مذهب مالك أنَّ الإفراد أفضل من التمتع مطلقاً وذهب الشافعي وأحمد إلى أفضلية التمتع على الإفراد والقِران، وروى أشهب عن مالك في: (المجموعة) أنَّ مَن قدم مكة حال الحج فالإفراد أفضل في حقه، ومن قدمها وبينه وبين الحج طول زمان، وخاف قلة الصبر، فالتمتع أولى له، وخلاف العلماء رحمة، فتنظفنا بقص الشارب، وحلق العانة والإبط، لعسر نتفه، وإن كانت السُّنَّة فيه النتف، وقص الأظفار، واكتحلنا، وتركنا

شعر الرأس طلباً للشعث في الحج، وكل ذلك مستحب لمريد الإحرام، ثم تجردنا من الثياب، وهو للمحرم واجب من كل ومحيط، ثم اغتسلنا، وهو سنة مؤكدة، وأكد اغتسالات الحج، كما ذكره غير واحد وذم في تركه ولو عامداً، لكنه أساء وكلام المدونة، ظاهر في استحبابه، وصرّح به سند وابن رشد وابن عرفة، ويسقط بخوف كشف العورة مطلقاً، وبقلة الماء أو عدمه، ولا يتيمم، نعم إن كان محدثاً وأراد الركوع تيمم له، وبضيق الوقت، وخوف سير الرفقة. ونحو ذلك.

والظاهر أنه يسقط أيضاً عن راكب البحر إذا خاف إن اشتغل به تجاوزت المركب به الميقات، وهو حلال، وانظر المركب تكون سائرة في البحر، ولا يساعد رئيس البحر على إيقافها للحجاج حتى يغتسلوا، ولا يمكن جميعهم الغسل قبيل وصول الميقات، بحيث يكون إحرامهم بعده عند وصول الميقات لتعذر المكان المتأتى لغسل الجميع دفعة واحدة، فإن اغتسلوا مترتبين أدى ذلك إلى أنَّ بعضهم يطول ما بين فراغه من غسله وإحرامه إن أخّر الإحرام، فيبطل بذلك غسله، لأن اتصاله بالإحرام من تمام سُنّته.

وإن قدم الإحرام على الميقات، فعل مكروهاً على مذهبنا، وإن كانت الحنفية يجيزون ذلك، بل يجعلونه مستحباً كما أقرأني به بعض علمائهم، والظاهر أنه يقدم الإحرام عقب الغسل وإن أدى إلى فعل هذا المكروه على مذهب الإمام، ارتكاباً لأخف الضررين، سيما إن اعتقد تقليد الحنفية.

وأيضاً رئيس البحر الغالب أنه يكون كافراً، وإن كان مسلماً، فغالب البحرية ـ وإن كانوا مسلمين ـ لا دين لهم، فربما لم يخبر الناس بالميقات إلاً بعد مجاوزته، فيقع الناس في المحظور.

والأحوط لراكب البحر هو تقديم الإحرام تقليداً لمن يقول به، والله أعلم.

وتلبيد الرأس عقب الغسل لمن له وفرة، قيل: مستحب، وقيل: مباح.

ثم لما خشينا من أنفسنا حصول الضرر بعدم ردّ جميع الثياب التي كانت علينا، رددنا بعض ما لا بدّ منه، وعزمنا على الفداء، ولبسنا فوق رداء إزاراً ورداء، ونعلين، وهذه الهيئة سُنّة على ما في: «المختصر» والحطاب، والتوضيح.

وجعلها ابن عرفة مستحبة، وفي الجلاب أنها جائزة، وهذا ما نسبه ابن عبدالسلام للأكثرين، ويجوز الالتفاف في ثوب واحد.

الوصول إلى مدينة جدة:

ثم صلينا ركعتي الإحرام، وأحرمنا بالعمرة، ثم وصلنا إلى جدة عصر يوم الجمعة عشري الشهر، فلم ينزلونا إلاَّ صبيحة يوم السبت، وذهبوا بنا إلى جزيرة هناك للبخور، فحفظنا الله منهم ثم ردونا إلى جدة، وكان دخولنا لها وقت عصر اليوم المذكور، فقيل لنا: إنَّ الركب غداً يسافر إلى مكة، فقلنا: نسافر معه.

الوصول لمكة المكرمة:

فسافرنا من الغد ـ وهو: يوم الأحد ـ فلما كان يوم الاثنين بعده، وقت العصر، وصلنا إلى مكة المشرفة، فتلقانا أهلها بماء زمزم، فشربنا منه، وحمدنا الله على ذلك، وقصدنا بير طوى، فاغتسلنا فيه، ولم يتيسر لنا المبيت، فلم نَبِت، ودخلنا مكة مع غروب شمس اليوم المذكور من كداء (كسماء)، كما هي السُّنة، وهي: المعلاة، ويقال لها: الحجُون.

ولما صلينا المغرب، طفنا للعمرة وسعينا، وحلقنا ولبسنا ثيابنا حامدين الله تعالى شاكرين له على ذلك، وكنا قد قطعنا التلبية لما وصلنا

إلى علامات الحرم عملاً بقول «المختصر»: «ومعتمر الميقات وفائت الحج يلبي للحرم».

بعض مزارات مكة المكرمة:

ومما زرناه بمكة: دار الأرقم، وجبل أبي قبيس، ومولد علي، ومولد النبيّ ﷺ، ومولد فاطمة، بدار مولاتنا خديجة، ودار أبي سفيان، وغار حراء بجبل حراء بأسفل القبة المبنية في أعلى الجبل على الموضع الذي يقال: إنه محل شق الصدر الشريف عند نزول الوحي، ومحل الشق المذكور، وغار ثور الذي اختفى فيه عليه السلام عند الهجرة.

وضريح السيدة خديجة بالمعلاة، وضريح السيدة آمنة بقربها، والمؤرخون يذكرون أنها بالأبواء بين مكة والمدينة، وأظن أني رأيت من ذكر أنها نقلت من الأبواء إلى مكة، والله أعلم.

وضريح عبدالمطلب، وعبد مناف، وهما في مكان واحد، وعلى كل واحد منهما دربوز وكسوة، وقريباً منهما بإزائهما قبر أبي طالب، عمّ النبيّ ﷺ، وعليه أيضاً دربوز وكسوة [٧]، ومما كتب عند ضريحه في لوح: ذكر مُلا علي المتقي ابن حسام الدين أنَّ النبيّ ﷺ قال: «**يا عقيل، إني أحبك لخصلتين: لقرابتك، ولحب أبي طالب إيّاك**».

وفي لوح آخر وفي: «الاستيعاب» ليوسف بن عبدالبر المعروف بابن عبدالبر النمري القرطبي رحمه الله، قال رسول الله ﷺ: «**يا أبا زيد، إني أحبك حبين: حبّاً لقرابتك، وحبّاً لما أعلم من حب أبي طالب**»، وكذلك أخرجه أبو عمرو والبغوي، كذا في تاريخ الخميس، وفيه أيضاً في: «جمع الجوامع» لابن السبكي كان النبيّ ﷺ يقول لعقيل: «**إني أحبك حبين: حبّاً لك، وحبّاً لأبي طالب**».

وقد أمر أمير مكة في هذا الشهر الذي هو شهر ذي القعدة الحرام في

الجمعة منه، وهو: عون بن محمد بن عبدالمعين بن عون[1] من آل أبي نمي الحسني أن يزيد الخطيب في خطبته الثانية عند ترضيه على الصحابة: «وعن أعمام نبيّك الأطايب: سيدنا حمزة، وسيدنا العباس، وسيدنا أبي طالب»، وأمر أيضاً بإبدال الخلفاء في حق الخلفاء الأربعة بالوزراء، وبوصف الحسين بالعصمة.

ومن عادتهم بمكة في المسجد الحرام، أن يصلي به الأيمة الأربعة، فيصلي أولاً الحنفي، ثم الشافعي، ثم المالكي، ثم الحنبلي في جميع الصلوات إلاً المغرب، فيصلي فيها الحنفي، ثم الشافعي فقط، وإلاً الصبح فيتقدم فيه الشافعي ثم المالكي ثم الحنبلي ثم الحنفي يصلي بعد الإسفار.

بعض من اجتمعنا به من علماء مكة المكرمة:

وممَّن اجتمعنا به من العلماء في منزلنا أو منزله، أو هما، أو في مكان آخر، وتبركنا به وأجازنا، أو تبركنا به فقط ولم نستجزه:

---

(١) عون الرفيق «باشا» بن محمد بن عبدالمعين بن عون، شريف حسني، من أمراء مكة، وُلِدَ فيها وناب في إمارتها عن أخيه الشريف حسين، ثم توجه إلى الآستانة سنة ١٢٢٤هـ، ولقب فيها بالوزارة، وولي مكة سنة ١٢٩٩ بعد انفصال الشريف عبد المطلب بن غالب عنها، فعاد إليها، وخلا له الجو، فتصرف بشؤونها تصرف المستقل المالك، أشار صاحب «مرآة الحرمين» إلى شيء من سيرته فقال: ليس أدل على فداحة ظلمه وتفاقم شره وتماديه في غيه من كلمات ثلاث:
إحداها: رسالة عنوانها: (ضجيج الكون من فظائع عون) كتبها السيد محمد الباقر بن عبدالرحيم العلوي سنة ١٣١٦هـ.
والثانية: (خبيئة الكون فيما لحق ابن مهني من عون) رسالة كتبها الشريف محمد بن مهني العبدلي وكيل الإمارة بجدة وأمير عربانها.
والثالثة: قصيدة للشاعر أحمد شوقي سنة ١٣٢٢هـ مطلعها:
ضج الحجاز، وضج بيت الحرم   واستصرخت ربها في مكة الأمم
انظر: (مرآة الحرمين: ٣٦٦/١)، و(الأعلام: ٢٨٠/٥).

الشيخ محمد سعيد بابصيل

الشيخ محمد سعيد بابصيل[1] اليمني ثم المكي الشافعي، وهو شيخ الإسلام بمكة، ومفتي الشافعية بها، وحضرت مجلسه في التفسير في سورة الكوثر، ثم حضرته أيضاً يوم الختم، وأتانا لمحلنا، وأتينا إليه في داره، واستجزناه فأجازنا وأولادنا وإخوتنا وإخواننا، وهو أحد تلاميذ الشيخ دحلان، وكثيراً ما يلهج به، ويفتخر بالقراءة عليه.

---

(١) ترجم له أبو بكر العدني في: (لوامع النور: ٢٧٦) ـ فقال: «الشيخ العلاَّمة محمد سعيد بن محمد بن سالم بابصيل وليد مكة وخريجها، وشيخ الإسلام في عهده ودفين حوطة أهل البيت بمعلاتها.

وأصل أسرته من بلد «الهجرين» بحضرموت، أخذ على عدد من أشياخ وادي حضرموت وأشياخ الحرمين، ولكن شيخ فتحه هو السيد أحمد زيني دحلان، وكان يقول عنه بعد أن عرف حقيقة إخلاصه وصدقه: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى الشيخ محمد سعيد.

ويقول الحبيب أحمد بن حسن العطاس في رحلته المكية التي جمعها تلميذه الشيخ محمد بن عوض بافضل: «لا يزال في كل عصر مائة وعشرون ألف ولي، وكل ولي وارث نبيّ ـ حد داري بنفسه وحد ما هو داري والشيخ محمد سعيد هذا منهم ـ ولا هو داري بنفسه، وكانت وفاة صاحب الترجمة الشيخ محمد سعيد بابصيل لثلاث وعشرين مضت من ربيع الثاني سنة ١٣٣٠هـ، وشيع جنازته في جموع محشودة يتقدمها أمير مكة في حوطة أهل البيت.

وكانت صلة سيدي الجد علوي بالشيخ محمد سعيد بابصيل مقترنة بمرحلة وصوله إلى مكة سنة ١٢٩٦هـ في رحلته الثانية التي تتلمذ فيها على عدد من شيوخ الحرمين، ومنهم الشيخ محمد سعيد والذي تحقق له به شريف الأخذ والاتصال والإجازة وأنال منه دعوات مباركات. . ».

إجازة الشيخ محمد سعيد بابصيل للمؤلف ولأولاده ولإخوانه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد فقد أجزت سيدي وعزيزي
العلامة الكامل الحبيب محمد بن جعفر الحسني الفاسي الكتاني ونجله
الفاضل سيدي محمد زمزمي بكل ما يجوز لي روايته ودرايته بشرطه
المعتبر عند أهله وأوصيهما بتقوى الله في السر والعلن وأن لا ينسوني
من صالح دعواتهم في خلواتهم وجلواتهم وأسأل الله تعالى أن يطيل
أعمارهم ويوفقهم لما يحبه ويرضاه ويديم النفع بهم وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قاله بفمه ورقمه بقلمه خادم طلبة
العلم بالمسجد الحرام كثير الذنوب والآثام المرتجي من ربه نيل
محمد سعيد بن محمد بابصيل غفر الله له ولوالديه وأشياخه ومحبيه أجمعين
ثم إني أجزت بمثل هذه الإجازة أخي سيدي محمد بن جعفر المذكور وأولاده محبيه
أجزته وإياهم كما أجازني شيخي الحبيب أحمد بن زيني دحلان مفتي مكة المحروسة سيدي
عثمان الدمياطي عن أشياخهم الشيخ عبد الله الشرقاوي وكذا أهل طبقته والله الموفق على الحمد

الشيخ حسين بن محمد الحَبشي

والشيخ حسين بن محمد الحَبْشي[1] كذا ينطق به أهل مكة، وهو منسوب إلى الحبشة، لإقامة بعض أجداده بها، العلوي الحضرمي التريمي ثم المكي، الشافعي من آل باعلوي[2]

وقد سمعت منه: حديث الأولية[3]، وسورة الصف[4]،

---

(١) الشيخ حسين بن محمد بن حسين بن عبدالله الحبشي، ينتهي نسبه إلى سيدنا الحسين ابن فاطمة الزهراء.
وُلِدَ سنة ١٢٥٨هـ في مدينة سيون، ونشأ بها، ولما بلغ الثامنة سافر مع والده إلى مكة وأقام بها، وتلقى العلم عن علماء عصره، ثم اشتغل بالعلم والتدريس وهداية الناس، وأخذ عنه كثير من علماء حضرموت والحجاز واليمن والهند وجاوة ومصر والشام وبلاد المغرب، وجميعهم تتلمذوا له مباشرة أو بواسطة عالم أو مرشد أو متصوف قدم مكة وأخذ عن المترجم له.
وقد جمع مكتبة تحتوي على نفائس المؤلفات في جميع العلوم والفنون ونوادر المخطوطات، وسافر إلى بلاد اليمن، وأقام مدة في بلدة القنفذة وقضى حياته في نشر العلوم وهداية الناس وعمارة الأوقات بالدينيات.
وكانت وفاته في ليلة الخميس عند منتصف الليل ٢١ شوال سنة ١٣٣٠هـ، ودفن بالمعلاة. انظر: (لوامع النور: ٢٧٢)، و(الدليل المشير: ٩٢).

(٢) يقول ولد المؤلف محمد الزمزمي: «وقد تزاورنا معه كثيراً، وحصلت بينه وبين سيدنا الوالد صحبة ومحبة كبيرة، ومواصلة تامة، وإيخاء في الله» (عقد الزمرد: ١/١٠٥).

(٣) أخرج حديث الرحمة المسلسل بالأولية: أحمد في: (مسنده: ٢/١٦٠)، وأبو داود: (٤٩٤١)، والترمذي: (١٩٢٤)، والحاكم في: (المستدرك: ٤/١٥٩) كلهم من طريق ابن عيينة.
وقال الهيثمي: صحيح بشواهده: (الزوائد: ٨/١٨٧).
وأخرجه أصحاب المسلسلات في مسلسلاتهم:
وقال أيوب الخلوتي رحمه الله في: (ثبته): له شواهد عن ثمانية عشر صحابياً، وأخرجه ابن عقيلة في: (الفوائد الجليلة في مسلسلات ابن عقيلة: ٥٧)، وأبو الفيض في: (العجالة في الأحاديث المسلسلة: ١٥)، وأخرجه الشيخ عبدالفتاح أبو غدة بإسناده ومروياته كما في: (إمداد الفتاح: ٢٧١).

(٤) الحديث أخرجه الدارمي: (٩/٩) (٢٥٤٣) ومن طريقه الترمذي في: (التفسير: ٥/٤١٢) مسلسلاً، وأخرجه الحاكم في: (المستدرك: ٢/٦٠٢)، وأخرجه البيهقي في: =

وصافحني[1]، وشابكني[2]، وأضافني على الأسودين[3]، وألقمني الحلوى، وألبسني طاكيته التي على رأسه، ولقنني الكلمة المشرفة ثلاثاً، وأذنني في الطريق العلوية، واستجزته الإجازة العامة فأجازنا وأولادنا ومن أردنا من إخواننا، وأتانا لمحلنا، وأتيناه مراراً واجتمعنا به أيضاً عند ولد عمنا سيدي محمد بن الكبير[4]، وفي منى، وحصلت بيننا وبينه مودة عظيمة وألفة، وتواخينا في الله تعالى.

= (شعب الإيمان: ٨/١٣٧)، وأخرجه الطبراني في: (الكبير: ٤٠٧)، وأخرجه الحافظ ابن كثير في: (تفسيره: ٨/٣٥١) عن شيخه أبي العباس أحمد بن أبي طالب الحجار مسلسلاً.

وقال الحافظ ابن حجر في: (الفتح: ٨/٦٤١) في كتاب: (التفسير): «وقد وقع لنا سماع هذه السورة مسلسلاً في حديث ذكر في أوله سبب نزولها، وإسناده صحيح وقلَّ أن وقع في المسلسلات مثله، مع مزيد علوه»، وأخرجه السيوطي مسلسلاً في: (التحبير في علم التفسير: ١٧١)، و(جياد المسلسلات: ١١١).

(١) المصافحة: مفاعلة مأخوذة من إلصاق الكف بالكف، وإقبال الوجه على الوجه، يقال: صافحته: أفضيت بوجهي إليه، وفي: (القاموس) المصافحة: الأخذ باليد كالتصافح.

قال ابن عقيلة في: (الفوائد الجليلة: ٦٥): «والحديث متكلم فيه بالتضعيف والوضع وإن كان المتن صحيحاً»، كما أخرجه البخاري وأحمد عن أنس رضي الله عنه: «ما مَسِسْت خزاً ولا حريراً ألين من كف رسول الله ﷺ».

وأخرج السيوطي في الحديث في: (الرياض الأنيقة في شرح أسماء خير الخليقة) مسلسلاً عن شيخه الشمني عن ابن الكويك، وأخرجه عيسى بن محمد الثعالبي في: (منتخب الأسانيد في وصل المصنفات والأجزاء والمسانيد)، والدهولي في: (الفضل المبين)، ومحمد عابد السندي في: (حصر الشارد).

(٢) أخرجه بلا تسلسل مسلم: (٢٧٨٩)، والنسائي: (٤٢٧١٦)، والبيهقي في: (سننه: ٣٠٩).

ورواه مسلسلاً بالمشابكة: الحاكم في: (معرفة علوم الحديث: ٣٣، ٣٤)، والسيوطي في: (جياد المسلسلات: ١٢٣).

(٣) أخرجه ابن عقيلة في: (الفوائد الجليلة: ٧٣)، وأبو الفيض في: (العجالة في الأحاديث المسلسلة: ١٤)، والأيوبي في: (المناهل السلسلة: ٣٠) قال ابن الطيب: تفرد به القداح (عبدالله بن ميمون) وهو متهم بالكذب، وقال السخاوي: لوائح الوضع ظاهرة عليه، ولا أستبيح ذكره إلاَّ مع بيانه.

(٤) محمد بن عبدالكبير الكتاني، صدر من صدور عصره، عالم متبحر حافظ من حفاظ الحديث، بصير بمعانيه وفقهه، متمكن في علم التفسير والأصلين والكلام، متبحر في=

= التصوف، غواص على دقائقه، ناهج في ذلك منهج أرباب الحقائق، قدير على فك المشكلات، وفض المعضلات، مثابر على نشر العلم، دؤوب على تقريره وتدريسه، لا يخلو وقت من أوقاته من الخوض في مسائله، حر الفكر والضمير، يجاهر بأفكاره ومبادئه في مؤلفاته ودروسه، مقتدر على إقامة الحجة وإقناع الخصم والاستيلاء على أفكاره بما أوتي من قوة العارضة، والقدرة على البيان، والبراعة في الاستدلال، وفصاحة اللسان، وثبات الجنان، لم يبلغ أحد من أهل عصره بعد الشيخ ماء العينين مبلغه في إقبال الخلق وبُعد الصيت وشهرة الذكر في المشرق والمغرب.

أخذ العلم عن والده أبي المواهب، وعن خاله أبي الفضل جعفر، وأبي عبدالله محمد بن التهامي الوزاني، وأبي العباس بن الخياط.

وأجازه محمد حسين العمري الهندي، ومحمد شرف الدين بن مرتضى المشهدي الأحمد أبادي، والشهاب أحمد بن صالح السويدي البغدادي وغيرهم.

والمترجم ممن رزقوا الإعانة على التأليف، فألّف الكثير في التصوف والحقائق والتفسير والفقه والحديث وغير ذلك منها: (روح الفصوص والكشف والتبيان في قوله تعالى: ﴿مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ﴾، و(اللمحات القدسية في متعلقات الروح بالكلية)، و(المواقف الإلٰهية في التصورات المحمدية) وغير ذلك مما هو مشهور ومطبوع.

ويقول الإمام الشريف محمد المنتصر بالله الكتاني في كتابه: (فاس عاصمة الأدارسة) ص٩٦: «ومحمد بن عبدالكبير الكتاني أجمع مترجموه على أنه إمام من أئمة التربية، وعلم من أعلام الهداية، له العديد من المؤلفات، أكثرها في التربية والتصوف، أتباعه تجاوزوا في العدد ألف ألف مريد، كان يروضهم على العبادة ليلاً، وعلى الجهاد نهاراً، ليكونوا على قدم الصحابة، رهباناً بالليل وفرساناً بالنهار، كان ورد مريديه في العشي: التدريب على الرماية والمبارزة والفروسية والعدو والسباحة، هو صاحب الوثيقة الشهيرة في بيعة السلطان عبدالحفيظ العلوي، حين تمت له الغلبة على أخيه السلطان عبدالعزيز في خروجه عليه، أملاها على أحمد المواز ليكتبها بخطه الجميل، قيد فيها ملكيته بالشورى، وجعل فيها الكلمة الأخيرة للشعب في كل أمر يعرض على الدولة.

وقد أجمع زعماء الأحزاب المغربية بعد ذلك، على أنَّ هذه الوثيقة ستبقى الدستور الخالد في نظام الحكم في المغرب، وبها أصبحت معاهدة الحماية التي عقدها السلطان عبدالحفيظ مع فرنسا لاغية، لأنها لم تعرض على الأمة، ولم توافق عليها، ولكن السلطان عبدالحفيظ حين تمّ له الملك لم يرقه نص البيعة، فانتهز فرصة ذهاب ابن عبدالكبير في أهله وأولاده وأصحابه للقبائل المجاورة لفاس، فبعث إليه سرية من الجيش أتت بهم في الحديد والأغلال، وبعد زمن أطلق سراح من معه، وسلم هو للسياط والعذاب إلى أن استشهد رحمه الله سنة ١٣٢٧ عن سبع وثلاثين عاماً».

وهو يروي صحيح البخاري عن والده السيد العلاَّمة محمد بن حسين الحبشي عن المسند عمر بن عبدالكريم بن عبد الرسول العطار، عن شيخه أبي النور سيدي علي بن عبدالبر الونائي، عن المعمر مائة وعشرين سنة السيد عبدالقادر بن أحمد بن تحمد الأندلسي، عن المعمر مائة وإحدى وعشرين سنة محمد بن عبدالله الإدريسي، عن المعمر قطب الدين النهروالي محمد بن علاء الدين، عن والده علاء الدين بن أحمد بن شمس الدين النهروالي، عن نور الدين أبي الفتوح أحمد بن جلال الدين الطاوسي، عن الشيخ المعمر بابا يوسف الهروي، عن المعمر ابن شاذ بخت الفرغاني، عن المعمر أحد الأبدال بسمرقند أبي لقمان يحيىٰ بن عمار بن مقبل بن شاهان الختلاني، عن محمد بن يوسف الفربري، عن البخاري.



إجازة الشيخ حسين بن محمد الحبشي للمؤلف ولأولاده وإخوانه

بسم الله الرحمن الرحيم

من شاء من

الحمد لله الذي وصل حبل عباده بسيد أنبيائه وصفوة أهل وداده
فنالوا القرب في كل حال وصلحت لهم الأقوال والأعمال وأشهد أن لا إله
إلا الله المنفرد بالألوهية والجلال المتصف بصفات الكمال وأشهد أن
سيدنا محمدا عبده ورسوله الواسطة لكل خير وإفضال اللهم صل وسلم
على سيدنا محمد وعلى صحابته وآله وبعد فقد حصل الاجتماع في زمن [illegible]
بسيدنا الإمام الهمام ذي القدم الراسخ والطور الباذخ العالم الرباني
سيدي ومولاي محمد بن العالم الرباني سيدي جعفر الكتاني متع الله
المسلمين بحياته وبواصله وعلمه وعلى أولاده وذويه جزيل إمداده وقد
وحصل بيننا وبينه مجالس ومذاكرات وتلقي لبعض المسندات والمسلسلات
دلت على مقامه بربه وحسن طريقته ونورانيته أثمرت حسن الظن منه بالفقير
الذي لا يعد في العير ولا في النفير فطلب مني الإجازة المتداولة بين أهل
العلم التي هي سبب للارتباط بهم والدخول في حزبهم حققنا الله بذلك
وأدخلنا في حزب أهل تلك المسالك فلم يسعني إلا إجابته بما سأل وطلب رجاء
لدعوة منه صالحة تنفعني في المنقلب وقد طلبت منه الإجازة أيضا فأجازني بقوله
ووصلني بخطه جزاه الله عني خيرا وقد أجزته إجازة عامة فيما تجوز لي روايته
وتصح درايته من العلوم المألوفة والكتب المعروفة عقلا ونقلا وقولا وفعلا
على حسب ما تلقيته وأخذته عن مشايخي الأجلاء الذين هم عمدتي في هذا العلم فممن أجازني
بقوله ورباني بفعله والدي المرحوم بكرم المولى الكريم المتوفى سنة ١٢٨١ في ٤ ذي الحجة بمنى
اللهم نعم بالبلد الحرام سيدي العلامة محمد بن حسين الحبشي فقد تكررت منه الإجازة لي مرات
حتى بعرفات وألبسني الخرقة ولقنني الذكر وأنعم علي جزاه الله عني أفضل ما جازى به والدا
عن ولده بما أدخلني به في حزب أهل المعارف والعلوم وهو قد تلقى عن مشايخ كرام أئمة
أعلام من أهل اليمن والحرمين والشام ومن أهل حضرموت كثير من كل عالم ولي صوفي نحرير
فمن أهل مكة المشرفة شيخه مفتي الشافعية بها ورئيسها محمد صالح بن إبراهيم الريس وكذلك شيخه
الإمام الهمام المسند الفقيه العفيف لسان أهل البيت المشهور بمحبتهم والانتساب والانتماء لهم
محبهم في الله والرسول الشيخ عمر بن عبد الكريم بن عبد الرسول العطار الحنفي وغيرهما ممن
من أئمة أعلام فمنهم الشيخ صالح الفلاني العمري والسيد علي بن عبد البر الونائي وأسانيدهما معلومة

ومن أهل

(١)

ومن اهل اليمن السيد الأشهر العلامة عبد الرحمن بن سليمان الاهدل وهو مشهور
واسناده متداول ومأثور وغيره وأما أهل حضرموت فمنهم السيد الجليل الذي
الى الله بحاله وقاله وفتواه وفعاله سيدي العلامة احمد بن عمر بن زين بن سميط وهو آخذ
عن والده وعمه محمد بن زين وعن السيد المرتضى احمد بن زين الحبشي وعن القطب الشهير
في العباد سيدي الحبيب عبد الله بن علوي الحداد ومنهم شيخه الامام العلامة في الباطن
والظاهر سيدي الحبيب طاهر بن حسين بن طاهر وكذلك أخوه عبد الله بن حسين
بن طاهر وهو شيخه الذي ألقى اليه قياده والتمس إمداده ففاز منه بما أناله من مراده
وحصلت لديه السعادة وجميل الافادة وكلاهما يرويان عن كثير من أشهرهم السيد الامام
العلامة الهمام المشهور في الآفاق سيدي عمر بن سقاف السقاف وهو عن الامام العلامة
الحسن بن سيدنا الحبيب عبد الله بن علوي الحداد وعن الحبيب علي بن عبد الله السقاف وهما
يرويان عن قطب الارشاد الحبيب عبد الله بن علوي الحداد وغير هؤلاء ممن لم نأخذ
عنهم كثير تضيق في الوقت عن حصرهم وقد أشار لذلك سيدنا وشيخنا العلامة الشيخ عيدروس
ابن عمر الحبشي في كتابه الجامع لأكثر مشايخه المسمى بعقد اليواقيت الجوهرية ومن مشايخي
الذين أخذت عنهم وهو عمدتهم بمشايخ شيخ الزمان وفريد العصر والأوان المحدث
الفقيه المقري النحوي الأصولي المتفنن في العلوم الصوفي ذي الأخلاق الحسان
سيدي العلامة السيد احمد بن زيني دحلان وقد حضرت عليه الصحيحين بكمالهما وجملة
من السنن الأصول وكتاب الترغيب والترهيب للحافظ المنذري وجملة من سيرته
التي ألفها وفتوحاته التي اقتطفها وغير ذلك من الأصول والفروع وأجازني مرات
باللفظ والسنن وكتب لي بخطه الاجازة وهو يروي عن كثير من أجلهم شيخه الشيخ
عثمان بن حسن الدمياطي وهو يروي عن الأمير والشرقاوي والشنواني وأسانيدهم
مشهورة ومن مشايخي السيد العلامة احمد بن عبد الله بن عيدروس البار
وهو الذي سمعني حديث الرحمة المسلسل بالأولية على الشيخ المشهور محدث الشام
الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري وثبته معلوم وأجازني باللفظ والسنن وهو راوي
أيضا عن مشايخ والدي ومن مشايخي أيضا الشريف المحدث الامام العلامة
محمد بن ناصر وقد تلقيت منه حديث الرحمة المذكور بأخذه عن الكزبري والشيخ محمد
عابد والسيد عبد الرحمن بن سليمان الاهدل وغيرهم وقد كتب لي الاجازة بخطه
وكذلك أجازني شيخي الامام العلامة المسند المحدث سيدي عيدروس بن عمر الحبشي بجميع
وبقية مشايخي الذين تلقيت عنهم في كتابي المتقدم ذكره فهذا بعض ما حضرني الآن

وقد اجزت سيدي العلامة مولاي الشريف محمد سيدي ومولاي الشريف جعفر الكتاني
بما اجازني به هؤلاء المذكورون وغيرهم اجازة عامة مطلقة وبخير من اراد عني
وعنه وكذلك اجزت ولده النجيب الاديب سيدي محمد الزمزمي واخوانه ومن اراد
لهم الاجازة وطلبها اجزت المذكورين بما اجزته ورواية ما رويته واوصيهم
ونفسي بتقوى الله وعلو الهمة فيما يحبه ويرضاه واسأله العالي عن الاولادي
نذوي وداد بالثبات على الحق والوفاة على الاسلام بلا امتحان والاملاء هم
كما هو مني لهم والله اسأل ان يجعل الرابطة بيننا وبينهم خالصة لوجهه الكريم
متصلة دائما بالنبي الكريم عليه وعلى آله واصحابه افضل الصلاة وازكى التحية والتسليم
وحرر في الخامس من ذي الحجة ١٣٢١

[illegible] حسين الحبشي [illegible]
لكاتبه العلامة الصوفي الشيخ حبيب بن محمد بن [illegible]
انصاري الشريف [illegible] المكي

(3)

الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي

والشيخ أحمد بن محمد الحضراوي[1] (بالحاء المهملة كما رأيته بخطه) المكي الشافعي، أتانا وأتيناه في داره، واستجزناه بالإجازة العامة فأجازنا، وناولنا في منزله تخريجه لأحاديث: «كشف الغمة» في ثلاثة أجزاء ضخام، وتاريخه في ثلاثة أيضاً، واختصاره لـ: «أُسْد الغابة» في ثلاثة أيضاً.

وهو صاحب: «العقد الثمين في فضائل البلد الأمين» مطبوع وله غير ذلك من التآليف.

وقد أسمعنا في منزلنا أولاً حديث الأولية، والمسلسل بالمكيين، وأضافنا بما أعطيناه من التمر والماء، على الأسودين، ورأينا له حُقاً من النشوق نسيه في منزلنا ولاحظته في منزله بطرف خفي، يستعمل منه مرة، وأسمعنا في منزله المسلسل بقراءة الفاتحة متصلة بالبسملة.

* * *

(١) أحمد بن محمد أحمد الحضراوي المكي الهاشمي: مؤرخ، وُلِدَ بالإسكندرية وانتقل به والده إلى مكة وعمره سبع سنين، فنشأ بها وتأدب وتفقه، وألّف كتبه: (العقد الثمين في فضائل البلد الأمين)، و(تاج تواريخ البشر من ابتداء الدنيا إلى آخر القرن الثالث عشر)، و(سراج الأمة في تخريج أحاديث كشف الغمة)، و(فضائل مكة والمدينة)، و(الجواهر المعدة في فضائل جدة)، و(اللطائف في تاريخ الطائف)، و(المفاضلة بين جدة والطائف)، و(تاريخ الأعيان)، و(مختصر حسن الصفا)، و(بشري الموحدين في معرفة أمور الدين).

إجازة الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي للمؤلف ولأولاده ولإخوانه

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة
والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين
أما بعد لما جرت سنة الله في خلقه أن العلم لا يؤخذ
إلا بواسطة الشيخ ويشترط في الشيخ أنه يكون صالحا للأخذ
عنه ورعا متقنا صادقا في كل ما تحمله حفظا وفهما
متصل السند بنقل عدل ضابط الفؤاد عن مثله طلب
مني شيخ الأفاضل الأستاذ الصالح العلامة سيدي الحاج
محمد بن جعفر بن إدريس الإدريسي الحسني الشهير بالكتاني
الفاسي وولده سيدي الحاج محمد الزمزمي وأولاده
وإخوانه جميعا لحسن ظنه في الفقير وأني لم أكن أهلا
لذلك لما أعلمه من نفسي والله المستعان أقول أجزت
أخانا المذكور هو وأولاده وإخوانه المحبين له في الله أن يرووا
عني الكتب الستة وجميع ما يجوز لي روايته من معقول
ومنقول عن شيخي الفاضل العلامة أحمد بن أحمد المغربي
التونسي المالكي وهو عن شيخه العلامة الفاضل الشيخ أحمد بن
الحاج بن المهدي رحمهما الله وهو عن شيخه الفاضل الحافظ
أبي عبد الله سيدي محمد بن علي السنوسي تغمده الله برحمته
عن شيخه أبي سليمان عبد الحفيظ بن محمد العجيمي مفتي مكة وقاضيها
عن شيخه الشيخ محمد طاهر سنبل عن شيخه الشيخ عارف
العتمي عن السيد [illegible] ثم [illegible] المعمر الطبرية عن شيخ المعمر
إبراهيم بن أحمد الحصار عن الشيخ محمد بن إبراهيم الغمري
عن أبي الفضل ابن حجر العسقلاني وثبته شهير وثبت
العجيمي شهير وثبت الشيخ محمد طاهر سنبل شهير
وأيضا

١٢

وأيضاً فالحافظ العسقلاني عن التنوخي عن الحجار عن ابن المبارك
عن أبي الوقت عن الداودي عن السرخسي عن الفربري
عن محمد بن إسماعيل البخاري وأيضاً من جملة مشايخي المرحوم
الفاضل محيي السنة النبوية شيخي وأستاذي سيدي الشيخ حسن
العدوي بكسر العين الأزهري الحمزاوي المالكي نسبة
إلى عدوة بالكسر بلدة بالصعيد أجازني إجازة عامة
وسيدي ومولاي السيد علي سليم الرجابي الشافعي اليافي وسيدي
الشيخ الفاضل عبد الغني الرافعي الحنفي أجازني بحديث
الرحمة المسلسل بالأولية حين قدم من صنعاء مدينة باليمن
ثم نقل إلى بلادة الشام ثم تزهد رحمه الله وقدم مكة ومات
بها عام العاشر والثلاثمائة والألف ومن أفضلهم وأجلهم
مولانا شيخي القاضي يحيى بن أحمد المجاهد اليماني صاحب
تعز أجازني بجميع مروياته عن جملة مشايخه من أجلهم
قاضي القضاة محمد بن علي الشوكاني وثبته مشهور وكتابه
المطبوع أشهر من جملة كتب الحديث الشريف وقد أجزناه
في جميع ذلك إجازة متوفرة الشروط شاملة لكل
علم بالحق وللحقيقة منوطة على شرط الوقوف عند الشبهات
ومراقبة الله عز وجل والله يرزقنا وإياه الاتباع ويجنبنا
شر الابتداع وثمرة العلم العمل فأسأله أن لا ينساني
من دعاء الخير وأسأل الله سبحانه من فضله لي وله التوفيق
واليقين والصدق والإخلاص وأن يعم بهم إخواننا
المسلمين والحمد لله رب العالمين

والعدوي ... [هامش]
بصعيد مصر [هامش]

وكتبه العبد الفقير
إلى الله تعالى أحمد بن محمد
بن أحمد الحمزاوي
المكي الشافعي مستغفراً
تائباً مصلياً مسلماً
غفر الله له
آمين

الشيخ عمر باجنيد

والشيخ عمر باجنيد[1] الحضرمي الشافعي، أمين الفتوى عند الشيخ بابصيل، أتانا مراراً، واجتمعنا به أيضاً في الحرم مراراً وفي غيره، وهو من تلاميذ بابصيل المذكور، وقريب له، وذاكرنا وذاكرناه، وهو من خيار أهل مكة وأفاضلهم.

الشيخ عبدالله بن عباس الحنفي

والشيخ عبدالله بن عباس بن جعفر بن صديق الحنفي المكي، مفتي الحنفية بمكة، اجتمعت معه مراراً عند ولد العم.

أحمد أبو الخير مرداد

والشيخ أحمد أبو الخير بن عبدالله مِرْداد الحنفي مذهباً، المكي، أتانا بمحلنا لما قيل له: إنّا نريد أن نأتي إليه، وهو من أفاضل العلماء وأهل الزهد والانقطاع عن الخلق.

* * *

---

(١) هو العلاَّمة الشيخ عمر بن أبي بكر بن عبدالله باجنيد، وليد: «بلاد الماء» من دوعن الأيمن بحضرموت، ودفين حوطة أهل البيت بمعلاة مكة المكرمة، وُلِدَ في حدود سنة ١٢٧٠هـ وماتت أمه في اليوم الثاني من ولادته، فأرضعته نسوة القرية حتى شبّ وختم القرآن ثم سافر به والده إلى الحرمين حيث سبق له العمل فيها ففرغ ابنه عمر للتعليم والطلب، فحفظ القرآن وجوّده، ثم اعتكف على تحصيل العلم، وأخذ عن السيد أحمد زيني دحلان، ولازم حلقات الشيخ محمد سعيد بابصيل ومجالس الحبيب محمد بن حسين الحبشي، وأخذ علم الحديث عن الكتاني المغربي، وأخذ يدرس في المسجد الحرام مبكراً بإذن شيوخه.
كانت وفاته سنة ١٣٣٤هـ بمكة المكرمة ودفن فيها.
انظر: (لوامع النور: ٢٧٧، ٢٧٨)، و(الدليل المشير: ٢٩٦، ٢٩٧).

الشيخ عبدالحميد بن محمد الفردوسي الجاوي
والنقاش حول الدخان

والشيخ عبدالحميد ابن الشيخ محمد الفردوسي الأفغاني المكي الحنفي، مفتي «رِيَو» من بلاد جاوا وقاضيها، له أهل بمكة، وذهب لجاوا وولي بها في المحل المذكور، ثم جاء مكة لصلة الرحم والحج.

اجتمعت به في منزل الشيخ عبدالستار بن عبدالوهاب الصديقي الهندي[1] ثم المكي، وأراد أن يشرب الدخان بمحضري، فمنعته.

فقال: لأي شيء؟

فقلت: يضر ببدني.

فقال: إن كان هذا، فنعم، وإن كان للحرمة فلا دليل لكم على التحريم.

ثم خرج وغاب مدة، ثم رجع وقال: قد كسرتم خاطري بهذه الخرجة.

فقلت؛ وهو أكبر مني بكثير: وأنت أيضاً كسرت خاطرنا باستعمال هذه العشبة بمحضرنا.

فقال: إن تركناها لأجل الناس حصلت لنا مشقة كبيرة.

فقلت: أتستعملونها بمحضره عليه السلام لو حضر؟

---

(١) عبدالستار بن عبدالوهاب بن خدايار بن عظيم حسين يار بن أحمد يار المباركشاهوي البكري الصديقي الحنفي الدهلوي، أبو الفيض وأبو الإسعاد، عالم بالتراجم، مولده ووفاته بمكة، كان من المدرسين بالحرم المكي.
له تآليف منها: (فيض الملك المتعالي بأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي)، و(أعذب الموارد في برنامج كتب الأسانيد)، و(سرد النقول في تراجم الفحول)، و(الأزهار الطيبة النشر في ذكر الأعيان من كل عصر) مرتب على الطبقات، و(بغية الأديب الماهر)، و(نشر المآثر فيمن أدركته من الأكابر) وغير ذلك.
وكان قد جعل مكتبته وقفاً قبل وفاته، ثم نقلت مع مؤلفاته إلى مكتبة الحرم المكي.

فقال: ليس النبيّ كغيره.

فقلت: دليل التحريم، حديث النهي عن المُفَتِّر[1]

فقال: ليس بثابت.

فقلت: بل هو ثابت.

فقال: هبه ثابتاً، فلا نسلم أنَّ أنواع الدخان كلها مفترة، بل منها ما ليس بمفتر وهو الذي نشربه.

فقلت له: بل كلها مفترة، ولكن إذا ألفت يقلّ التفتير.

---

(١) الحديث أخرجه الإمام أحمد: (٢٧٣/٤) (٩٥/٦)، وأبو داود: (٣٦٨٦).
قال الخطابي في: (معالم السنن: ٢٦٧/٢): «والمفتر: كل شراب يورث الفتور والخدر في الأطراف وهو مقدمة السكر».
وفي القاموس: «فتر يَفْتُرُ ويَفتِرُ فتوراً وفُتاراً سكن بعد حدة، ولان بعد شدة، وفتَّره تفتيراً»، ثم قال: «وفتر جسمه فتوراً لانت مفاصله وضعف».
وفي المختار: «الفترة: الانكسار والضعف، وقد فَتَر الحَرُّ وغيره من باب دخل، وفتره الله تفتيراً».
وفي المواهب اللدنية: قال العلماء: المفتر: كل ما يورث الفتور، أي: الضعف والخدر، أي: الاسترخاء في الأطراف.
وقال الشيخ عبدالرؤوف المناوي في التيسير، وتبعه العزيزي: المفتر بالفاء ومن جعله بالقاف فقد صحّف، كل شراب يورث الفتور، قال: أي: ضعف الجفون. والخدر في الأطراف كالحشيش المعروف اهـ.
وقال العارف بالله أبو زيد عبدالرحمٰن بن محمد الفاسي في جواب له يأتي: فَسَّر غير واحد الإفتار باسترخاء الأطراف وتخدرها وصيرورتها إلى وهن وانكسار فيها، وذلك من مبادىء النشوة، قال: وذلك كله موجود فيها، يعني: في عشبة الدخان من غير شك ولا مَين، بالتجربة عند أهلها، حتى إنه يكفي معها للسكر القليل من الخمر اهـ.
وفي الإفادة الأحمدية لمريد السعادة الأبدية للشريف البركة سيدي الطيب بن محمد السفياني، نقلاً عن شيخه العارف بالله القطب الرباني سيدي أحمد بن محمد التيجاني قال: تبغة حرام، والأصل في تحريمها قوله ﷺ: **«كل مفتر حرام»** وهي من المفترات اهـ.

ثم صرت أستدل عليه بكلام الفقهاء والأولياء الذين حكموا بتحريمه من المغاربة[١]

فقال: هؤلاء كلهم لا نعرفهم.

فذكرت له كلام ابن سلطان على الشفا، وأنه ينسي الشهادة عند الموت.

فقال: ابن سلطان له أغلاط وأوهام، أليس قد حكم بأنَّ أبويه عليه السلام في النار، وألف في ذلك؟

فقلت: لا يلزم من غلطه في شيء غلطه في جميع ما يقول، سيما وهو حنفي، وأنتم أحناف.

فذكرت له رسالة اللقاني، فذكر رسالة الأجهوري والنابلسي بالجواز، وذكر قصيدة نسبها للنابلسي في مدحه.

فقلت: قد رجع الأجهوري عن الجواز إلى المنع في التحريم.

فقال: هذا لا يثبت عندنا.

فقلت: إنه يخبث رائحة الفم، وأنتم تقرؤون وتذكرون وتصلون على المصطفى.

فقال: ألسنا نأكل الثوم أيضاً، وهو جائز لنا، وله رائحة خبيثة؟

فقلت: الثوم ورد النص بجوازه بضرورة الاحتياج إليه للتداوي ونحوه، ومع ذلك فإنه يمنع من المسجد ونحوه.

الحاصل... وقعت بيننا في ذلك مذاكرات فلم يرجع إلاَّ لساناً فقط، [٨] وكان من جملة ما قاله في مذاكرته لنا: وقد أردتم أن تجمعوا أمة

---

(١) من المغاربة الذين حرموا الدخان: محمد بن الطيب القادري في أرجوزة سماها: (تحفة الإخوان في نشر منع شرب الدخان)، وأبو زيد عبدالرحمٰن بن أحمد الكتامي الشاوي في رسالته: (الدليل والبرهان على تحريم شجرة الدخان)، والعلامة العربي ابن الهاشمي الزرهوني العزوزي.

محمد ﷺ على شيء ظهر لكم، وهذا لا يُمْلَك، والناس لهم في الدخان أقاويل مختلفة، والحق أنه يعتريه الأحكام الخمسة.

ثم لما رأيت ورأى هو أنَّ الأمر قد كاد يؤول إلى تغير الخواطر، ألان الكلام، وألنتُ له أيضاً، ورجعنا عن هذه المذاكرة إلى غيرها، وانفصل المجلس بيننا على السلامة.

الشيخ محمد صالح بن صديق كمال الحنفي

والشيخ محمد صالح بن صديق كمال الحنفي، مفتي مكة قبلُ، لقيتُه في المسجد الحرام، ورأيت له فيه حلقة للتفسير.

* * *

الشيخ أبو شعيب الدُّكَّالي

والشيخ شعيب بن عبدالرحمن المغربي الدُّكَّالي[1] ـ نزيل مكة ومتوطنها ـ المالكي، لازمنا بمنزلنا كثيراً[2].

* * *

(١) يذكر لنا محمد الزمزمي الكتاني بعض اللطائف التي وقعت للشيخ أبي شعيب الدكالي أثناء ملازمته للشيخ محمد بن جعفر الكتاني، فقال: «ومن اللطائف أنه بينما نحن صحبة سيدنا الوالد ذاهبون مع الشيخ شعيب بجبل أبي قبيس إذ وجدنا جماعة من صبيان البدو يلعبون، فأراد الشيخ المذكور مباسطتهم بمحضر الوالد، فقال لواحدة منهم: ما اسمك؟ قالت: فلانة! قال لها: وممن أنت؟ قالت: قرشية، وكان هو يعلم ذلك، فقال لها: بل أنت هذلية! فاغتاظت وقالت له: بل قرشية! فلما أحرجها قالت له: والسنوسي ما أنا إلاَّ قرشية، فانطلقنا جميعاً نضحك من لهجتها الطبيعية العربية الفصيحة، ومن تعظيمهم المفرط للسنوسيين حتى أنهم يقسمون بهم» (عقد الزمرد: ١٠٧/١).

(٢) والشيخ أبو شعيب الدُكالي هو: نادرة المغرب وأحد علمائه، إماماً في علوم الحديث والسنّة، وفقه معاني الآثار، وكان مضرب الأمثال في الحفظ والاستحضار، وحسن=

الشيخ عبدالجليل بن عبدالسلام برادة[1]

والشيخ عبدالجليل بن عبدالسلام أفندي برادة المغربي، اجتمعنا به بمكة، وأجازنا إجازة عامة، وذاكرناه وذاكرنا، وحدّثنا بحديث الأولية عن شيخ هندي يقال له: سَخَاوَتْ علي، عن أشياخه.

= الإملاء، وقوة العارضة، أخذ العلم عن محمد الطاهر الصديقي قاضي مراكش، رحل سنة ١٣١٥هـ إلى المشرق فمكث بها مدة طويلة درس العلم فيها على جمهور من رجال المشيخة بالأزهر مثل سليم البشري ومحمد بخيت المطيعي وغيرهم، ثم قصد مكة وجاورة مدة مديدة وأخذ عن جل علمائها، وفي سنة ١٣٢٥هـ قدم إلى المغرب، ويمم فاساً وكانت دروسه بالقرويين نموذجاً حياً على طاقة علمية نادرة (من أعلام الفكر المعاصر: ٢٢٩/٢) وانظر «ترجمة شيخنا العلامة المحدث أبي شعيب الدكالي» لجعفر الناصري من تحقيقنا ط ـ دار ابن حزم.

(١) ترجم له عبدالحفيظ الفاسي، فقال: «هو بهاء الدين عبدالجليل بن عبدالسلام برادة الفاسي الأصل المدني المولد والدار والمدفن، العالم العلاّمة المشارك شاعر الحجاز وحامل راية الأدب فيه رحمه الله تعالى.

كان رحمه الله عالماً مشاركاً في كافة العلوم الشرعية ماهراً في العلوم العربية والأدبية انتهت إليه الرياسة في ذلك في الحجاز وفاق فضلاء زمانه ارتجالاً ومساجلةً وحاز قصب السبق في ميدان البراعة والجزالة فكان كعبة الأدباء، وعرفات مقاصد البلغاء واتفق على فضله ونبله لتوفر علمه وكمال عقله وسنى أخلاقه وتناقل الرواة أشعاره الرائقة ونكته الفائقة.

أخذ رحمه الله عن كثير من علماء المدينة تلقياً وسمع الحديث من محدث المدينة ومسندها الشيخ عابد السندي وعمته إجازته ولقي العارف المحدّث محمد صالح بن خير الله الرضوي البخاري، ولازمه وسمع منه إجازة عامة الشيخ عبدالغني الدهلوي وسمع منه مسلسلات ابن ظهيرة وغيرها، والشيخ سخاوت علي الهندي وسمع منه الأولية عن محمد إسحاق وأخيه محمد يعقوب، كما أجازه أيضاً الشيخ إسماعيل البرزنجي والشيخ أحمد منة الله الأزهري، والشيخ يوسف الصاوي، والشيخ عليش، وتدبج مع جدي أبي المواهب عبدالكبير الفاسي ومن طريقه يروى المنح البادية كما ذكره في إجازته للعلاّمة المرحوم أبي العباس أحمد بن جعفر الكتاني، وتلقى النقشبندية عن الشيخ عبدالغني وابن أخيه الشيخ محمد مظهر، والشيخ محمد جان السليماني ولبس وتلقى من عمر الجعفري وغيرهم» (معجم الشيوخ: ٧٧).

إجازة الشيخ عبدالجليل بن عبدالسلام برادة للمؤلف ولولده محمد الزمزمي ولعمدة أصحابه محمد العلمي

بسم الله الرحمن الرحيم

خير ما يبدى به في مرام وافضل ما جرت به الاقلام امام كل كلام حمد الله ذى الجلال والاكرام واحسن ما تقفى به حمد الله الصلوة والسلام على خير الانام وآله واصحابه البررة الاعلام صلى الله وسلم عليه وعلى اله واصحابه على ممر الايام وبعد فان العالم الكامل والحبر الفاضل ذو النسب الطاهر والحسب الرفيع الباهر من الف وصنف وحرر وقرر فريد هذا العصر ووحيده ومن تحلى بحلى كمالاته وفضائله جيده سيدى الشريف محمد بن جعفر الكتانى حفظه الله تعالى وادام النفع به طلب منى ان اجيزه بما تصح عنى روايته وتجوز لى اجازته مما اخذته عن شيوخى بحق اجازاتهم وقراءتى عليهم وما احتوت عليه اثباتهم وما اشتملت عليه اسانيدهم ورواياتهم ومصنفاتهم ورغب حفظه الله تعالى فى ان اكتب له ولنجله الكريم سيدى محمد زمزم ولعمدة اصحابه العالم الفاضل سيدى محمد العلمى اجازة عامة على حسب ما جرت به العادة بين العلماء الاعلام ائمة الاسلام فلم اجد بدا من امتثال امره واسعاده والسعي فى تمام غرضه ومراده تحقيقا لظنه الحسن وقصده المستحسن فاقول قد اجزته بما تجوز لى روايته وتمكن منى درايته من كتب التفاسير والحديث والاصول والفروع ومنقول ومعقول كما اجازنى به مشايخى الائمة الكرام والكملة

(١)

المبررة الاعلام وهم رحمهم الله تعالى كثير وجم غفير منهم
شيخنا المعمر مفتي المدينة المنورة واحد ائمة الحديث بالحرمين
الشريفين مولانا العلامة السيد اسماعيل البرزنجي عن
شيخه العلامة المعمر المحدث المفسر العالم الرباني الشيخ صالح بن
عمر الفلاني بما في ثبته المسمى قطف الثمر وايضا منهم شيخنا
العالم الشهير المعمر مولانا الشيخ منة الله الازهري عن شيخه
العلامه والامام الكبير والحبر الشهير الشيخ محمد الامير بجميع ما
في ثبته المحرر وسنده العالي المعتبر عند اهل الاثر ومنهم شيخنا
محدث دار الهجرة في عصره ووحيد زمانه ومفرد دهره العالم
العامل والورع الزاهد الكامل الشيخ عبد الغني بن الشيخ ابي
سعيد النقشبندي عن شيخه المعمر المحدث المؤلف المصنف
العلامه الفريد والحبر الجامع الوحيد مولانا الشيخ محمد عابد
بجميع ما في ثبته المسمى بحصر الشارد وكل ما احتوى عليه
من الفوائد والعوائد وغيرهم من اكابر المشايخ وما في اثباتهم
واسانيدهم فقد اجزت الاشراف المذكورين بما حوته تلك
الاثبات وما رواه الاساتذة الثقات والمسلسلات وكل ما
فيه تهذيب للاخلاق ومحاسن الصفات على الشرط
المعروف المعتبر عند اهل الاثر واوصيهم واياي بتقوى الله

(٤)

فى السر والعلن والمراقبة لله ومتابعة السنة واجتناب البدع
ما ظهر منها وما بطن وان لا ينسونى واولادى ومشايخى من
صالح دعواتهم فى خلواتهم واوقات عباداتهم والحمد لله اولا واخرا
وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى آله
واصحابه اجمعين قاله وامر بكتبه خادم العلم والعلماء عبد الجليل
ابن عبد السلام براده غفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع
المسلمين امين وكان ذلك فى اليوم الحادى والعشرين من ذى
القعدة الحرام بمكة المشرفة من عام ثلاثمائة واحدى وعشرين
بعد الالف من هجرة من له كمال الشرف

(3)

الشيخ سعيد اليمني المكي

والشيخ سعيد اليمني المكي المالكي.

الشيخ محمد المنصوري

والشيخ محمد المنصوري مفتي المالكية.

الشيخ أحمد فقيه ابن الشيخ عبدالله فقيه الحنبلي

والشيخ أحمد فقيه ابن الشيخ عبدالله فقيه الحنبلي مفتي الحنابلة، وأبوه كان شافعياً.

الشيخ محمد بن سالم السَرِي

والشيخ محمد بن سالم بن علوي السري[1] جمل الليل، من آل جمل الليل الحضرمي التريمي، من علماء حضرموت، قدم مكة حاجّاً، رجل عليه سمت وله تواضع وحسن ظن.

---

(١) هو السيد المسند العلاَّمة البحر الزاخر بالعلوم والمعارف أبو عبدالله محمد بن سالم بن علوي بن أحمد السري باهارون جمل الليل الحسيني الحضرمي التريمي مسند تريم بل مسند اليمن.
وُلِدَ بسنقفورة سنة ١٢٦٤هـ ثم رحل إلى حضرموت وتلقى علومه الفقهية واللغوية في مساجد ومدارس وزوايا وحلقات العلم بالوادي المبارك متدرجاً في معارج المعرفة حالاً بعد حال وطوراً تلو طور. وكان من أكبر شيوخه الأعلام بحضرموت الحبيب عيدروس بن عمر الحبشي، والحبيب عمر بن حسن الحداد وأخيه الحبيب علي بن حسن الحداد، والحبيب عبدالقادر بن أحمد بن طاهر.
وكان الحبيب محمد بن سالم السري حريصاً كل الحرص على جمع الأسانيد العالية=

الشيخ محمد بن سالم البار

ومن الأفاضل الذين لقيناهم بها: السيد محمد بن سالم البار العلوي الحضرمي ثم المكي، من أهل الصلاح والجذب.

الشيخ عيدروس بن حسين العيدروس

والسيد العيدروس بن حسين العيدروس الحضرمي[1] رجل أشيب وعليه سمت ومعه مذاكرة في العلم، قيل لي: إنه أسلم على يديه من المجوس نحو من عشرين ألفاً.

وله إذن في الطريق العلوية والعيدروسية واستجزناه فأجازنا، ولقننا الهيللة، وحصلت بيننا وبينه محبة عظيمة، وألفة شديدة.

وكان أول اجتماعي معه في دار شيخ الإسلام بمكة، فبأول ما رآني جعل يسألني ويلاطفني، ويبش غاية، ويفرح حتى توهم من حضر أنَّ بيني وبينه معرفة من قبل، فقالوا له: أتعرفه؟ فقال: روحي وروحه اجتمعا فتعارفا، واجتمعنا بعد ذلك في المسجد وفي منزلنا مراراً.

ومما أنشدنيه من الشعر في المسجد المكي، و كأنه أشار لأمر وقع لنا بعدُ في طريق الحجاز، فحضر فيه اللطف العظيم ببركته وبركة أمثاله:

وإذا الحوادث أظلمت وتنكرت ... فاسكن وإيّاك التحرك والحذر
إنَّ النوائب كالسحائب تنجلي ... في سرعة ووجودها يضحى خبر

= والاتصال برجالها والرحلة في سبيل ذلك.

وجمع ما وقع له من مشايخه في ثبت كامل في مجلد ضخم حتى صار المذكور مجمع الأسانيد العلية في الديار الحضرمية بعد مشايخه، ودرس وأفاد، وألحق الأحفاد بالأجداد، وكان شغفه عظيماً بالتلقي عن الموسومين بالصلاح والعلم، ويفتش عنهم، ويدور عليهم في سائر البلدان، وجمع كتباً شتى، وغالى في أثمانها، وكان كثير الإحسان إلى طلبة العلم، ويرغبهم بحاله وماله وقاله، وكان له الحظ الوافر من النسك والعبادة، ولا ينفك مجلسه عن إفادة واستفادة واشتغال بالعلم.

وكانت وفاته رحمه الله تعالى سنة ١٣٤٦هـ.

انظر: ترجمته في: (لوامع النور: ٣١١)، و(الدليل المشير: ٣٤٠)، و(فهرس الفهارس: ٥٧٩ ـ ٥٨٠).

(١) لم أقف له على ترجمة.

إجازة الشيخ عيدروس بن حسين العيدروس للمؤلف ولأولاده وإخوانه

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل نجح النية

من انقطع إليه وجعل بعض الطريقة

ضعف من أسند أمره وتوكل عليه

أحمده سبحانه على نعم لا انقطاع لإمدادها

وأشكره على آلائه المتواترة بتوحيد

إسنادها وأصلي وأسلم على نبيه الذي

أظهر الدين وأبانه وعلى وجه الحق

وشيد أركانه وعلى آله الذين تسلسلوا

من شجرته الطيبة الزاكية النسب

التي أصلها ثابت وفرعها في السما

وعلى أصحابه الذين حملوا عنه الشريعة

الغرا بغاية الحفظ والضبط والأمانة

انقطع

وبذلوا نفوسهم النفيسة في نصرة
دين الحق وتثبيت برهانه وعلى تابعيهم
الذين رووا عنهم واثبتوا وضبطوا
ما حفظوا عنهم وعلى الأئمة المجتهدين
الذين أهلهم الله لحفظ السنة النبوية
وضبط الآثار المصطفوية ما حدث
خبير بإسناده لبعض الطالب بالمطلق
ومراده أما بعد فقد سألني الله
سبحانه وتعالى عبده الراجي أن يغفر
ذنبه وخطاياه وأن يثبته بالقول
الثابت في الحياة ويوم لقاه الخبير
النائي عن درجة الحد والتمييز عبده
بن حسين بن علي المسدي العلوي الحسيني

اجل

على فاتح أستاذنا الشيخ المحقق الغني
عن الاطناب في التعريف العالم العامل
العابد الناسك السالك الكامل
محمد جعفر بن ادريس الكتاني الحسني
بمكة المشرفة في شهر ذي الحجة الحرام سنة [illegible]
وحصلت بيني وبينه كمال
المصافاة والتقينا في [illegible]
تخيل صورته الشريفة وطلعته
المنيرة غير ان الوقت لم يسمح
بكثرة الاشتغال فعليه لكني الحقير
عاجز ولم [illegible]
ثم ان [illegible]
من [illegible]

[illegible]

الله لتكون لي أهلاً لذلك ولا
ممن يسلك تلك المسالك فلم يعدني
ربي فلى عليكم ناجزته بجملة بحسن
ظنه جملة الاذكار المسنونة
المأذونة لنا الائمة القدسيين
والعلوية وغيرهم رواتهم
ثم في الأذكار اللسانية والجوهرية
والأوصية المنسوبة إلى السادة العلوية
إجازة خاصة ملقناً لك اللساني
هو لا إله إلا الله وهو معناً طي
القلب والذكر الجوهري هو الله الله
وهو معناً طي الأرواح والذكر
الأمنى هو هو وهو معناً طي

الأسرار وقد لاحت لي تلك الأذكار
أعداد بعد كلام نقضه سيدنا الغوث
العلامة نزيل مصر عبد الرحمن بن محمد مصطفى
العيدروس بعد حروف النفي والإثبات
وهي اثنا عشر وحروف محمد رسول الله
كذلك وعدد الشهور اثنا عشر وعدد
البروج الاثنا عشر وكذا حروف
الخلفاء الأربعة كل واحد اثنا عشر
بعضهم بهمزة الوصل فإنه هو
سيدي عبد الرحمن محمد مصطفى المؤلف
شيخنا عندنا وعند أهل مصر ترجمه
كثيراً من علماء مصر بحرها وله اتصال
تام بتلك الأذكار بتلقين المشايخ
الصوفية إليه قال إن السلسلة

طريقتي

طريقتي اتصلت بمائة وخمس وستين
شيخ من الائمة الصوفية الكمل
كما ذكر ذلك السيد محمد مرتضى عليه الرحمة
في كتابه اليواقيت وكما بين اسناده
هو بنفسه في بعض مصنفاته ولنذكر
سندي واسنادي واتصالي بهذا
الامام الاشهر وتسلسله كما تراه
فاقول اني اخذت عن الشريف مولانا
العلوي نسبا لعبد ربه ثم والدي
الولي الصوفي التقي العابد الناسك حي
سلطان العيدروس وهو تلقى وتلقن عن شيخه
عبد الله بن علي شهاب الدين ثم تلقنت عن
مرشدي العلامة الفاضل عبد ربه سيد محمد
الحبشي وعن سيدي شيخي الولي الصالح

علمنا الامام الشيخ ابو بكر بن سالم وهما
تلقاه عن تلقاه عمه والده الحسين عن
سيدنا الامام عبد الله بن علوي بن شهاب
الدين وهو تلقى عن الشيخ عمر بن عبد الله
باعرب وهو تلقى عن سيدنا عبد الرحمن
بن محمد مصطفى بن الامام العيدروس
وهو تلقى عن والده الشيخ محمد
عن اخيه عمه والده محمد مصطفى وهو
عن والده الشيخ بن عبد الله العيدروس وهو
عن والده عبد الله بن الشيخ وهو عن والده
الشيخ بن عبد الله العيدروس الثاني وهو
عن والده عبد الله بن الشيخ وهو عن
والده الشيخ ابن العيدروس وعمه سيدنا

الفقير

القطب الملاذ ابو بكر ابن العيدروس ساكن
عدن وهما تلقيا عن والدهما سيدنا
الملاذ امام المتقين وشيخ
السالكين سيدنا عبد الله العيدروس
وهو تلقى عن والده واتصل سنده
بغالب مشايخ الطرق الصوفية
من جهات عديدة وبعضهم تلقنه
عن والده سيدنا ابو بكر الملقب بالسكران
وهو عن والده القطب الغوث
سيدنا عبد الرحمن محمد السقاف
وهو عن والده سيدنا محمد بن علي مولى الدويلة
وهو عن والده علي وهو عن والده علوي

وهو عن والده سيدنا القطب المستقيم
الصابر الفقيه المقدم محمد بن علي
باعلوي وهو تلقى عن عمه واحد اتصل
بغالب مشايخ طرق الائمة الصوفية
اشهرهم اتصاله بسيدنا الامام شعيب
ابي مدين المغربي بواسطة الشيخ
عبد الرحمن المقعد والشيخ عبد الله
الصالح كما ذلك مقيد مشهور
في محاله وتلقى سيدنا الفقيه عن والده
سيدنا علي وعن والده القطب محمد
بن علي صاحب مرباط وهو عن والده
علي خالع قسم وهو عن والده علوي
وهو عن والده محمد بن علوي صاحب الصومعه
وهو عن والده سيدنا علوي وهو عن

والده

عن والده سيدنا عبيد بن احمد وهو عن والده
سيدنا الامام المهاجر احمد بن عيسى وهو
عن والده سيدنا عيسى الملقب بالازرق
وهو عن والده سيدنا محمد بن علي النقيب
وهو عن والده سيدنا السيد علي العريضي
وهو عن والده سيدنا الامام الجليل الهمام جعفر
الصادق وهو عن والده سيدنا الامام
محمد الباقر وهو عن والده سيدنا الامام علي
زين العابدين وهو عن والده سيدنا
الامام السبط الحسين الشهيد ابن علي
وهو عن والده سيدنا الامام الليث الهمام
امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه
وهو تلقى عن ابن عمه سيدنا امام المتقين
رسول رب العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه

عليه وسلم وهو عن جبريل الامين
وهو تلقى من ساق العرش انتهى
ما اقتصرت عليه من السند فاطلب
ممن اجزته ان لا يغفل عني وان تلا
سطره الظاهر والباطن لكوني لا استطيع
في هذا الشان ولست ممن يحمل
ذاك الميدان ولا كنت ممن له على القدم
والتجربة في هذا الشان حتى طال المطال
وارجو الله ان يجعلني واياه على التقوى
ويلقني واياه لما يحب ويرضى ويحملنا
واياه بالعافية ويحققنا بالتقوى
والاستقامة ويجنبنا موجبات
الندامة امين والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم
قال ذلك من اوله الى اخره بفمه العبد الفاني
عفا [illegible] رحمة الله [illegible] والتشهير
عبد [illegible] ابن [illegible] العبد [illegible]
[illegible]

[illegible]

الشيخ عبدالحميد قُدس

والشيخ عبدالحميد قُدُس الشافعي[1] صغير السنّ، اجتمعنا معه مراراً، وطلب منا الإجازة، فأجزناه لفظاً، وناولنا تأليفين له:

أحدهما: في زيارة الرسول عليه السلام.

والآخر: شرح قصيدة له في مدحه عليه السلام ضمنها أنواعاً من البديع.

ابتداء مناسك الحج:

ولما كانت ليلة التروية، ذهبنا للمسجد الحرام واغتسلنا بماء زمزم داخل زمزم في سرجب هناك بعد أن عملنا له سترة، ولبسنا ثياب إحرامنا، وصلّينا سنّة الإحرام بحذاء الحِجْر، عن بابه المقابل للمقام، مستقبلين للكعبة، ومن هناك أحرمنا، وجلسنا هناك إلى أن صلّينا الصبح ودخلنا للحجر تحت الميزاب، وجلسنا هناك ما شاء الله.

وبعد الزوال من ذلك اليوم، خرجنا بمنى ـ وبينها وبين مكة ساعة مكّانية ـ وصلّينا بها خمس صلوات، وبعد طلوع الشمس، ذهبنا إلى عرفات ـ وبينهما وبين منى نحو ثلاث ساعات: من منى إلى مزدلفة نحو ساعة، ومن المزدلفة إلى عرفات نحو ساعتين ـ واغتسلنا بمحل قريب من نمرة تجري فيه عين زبيدة، وذهبنا إلى مسجد نمرة، وجلسنا فيه ملبين إلى الزوال.

---

(١) عبدالحميد بن محمد علي قدس بن عبدالقادر الخطيب الشافعي، فاضل، كان مدرساً بالحرم المكي، له كتب منها:
- (إرشاد المهتدي) شرح به رسالة لوالده اسمها: (كفاية المبتدي في التوحيد).
- و(الأنوار السنية في شرح الدرر البهية) لأبي بكر بن محمد شطا في فقه الشافعية.
- و(لطائف الإشارات في شرح نظم الورقات) لإمام الحرمين في الأصول.
- و(دفع الشدة في تشطير البردة).
- و(الذخائر القدسية في زيارة خير البرية).
- و(طالع السعد) شرح لبعض المدائح النبوية.

توفي سنة ١٣٣٥هـ (الأعلام للزركلي: ٣/٥٩، ٦٠).

وبعد الزوال، خرج الخطيب فخطب، فقيل لنا: إنه يتم الصلاة لكونه حنفياً، فلما أن أقيمت الصلاة خرجنا وصلّينا منفردين في مكان قريب من المسجد، وجمعنا الصلاتين بأذان وإقامة لكل وقصرناهما كما هي السُنَّة.

ثم ذهبنا إلى عرفات، ووقفنا عشية النهار عند الصخرات الكبار التي تحت جبل الرحمة وهو المحل الذي يقال: إنه عليه السلام وقف فيه، وبقينا فيه داعين ذاكرين إلى أن دخلت قطعة من الليل ونزل الظلام.

ثم رحنا إلى المزدلفة، فبتنا بها بعدما جمعنا بها المغرب والعشاء جمع تأخير، وقصرنا العشاء، وبعد صلاة الصبح من يوم النحر، وقفنا بالمشعر، وهو: مسجد ذي الحُلَيْفة، حيث يقف الإمام إلى أن حصل الإسفار الأعلى جداً.

ثم ذهبنا إلى منى، فرمينا جمرتي العقبة، وذبحنا وحلقنا، ثم ذهبنا إلى مكة وطفنا وسعينا ثم رجعنا إلى منى.

ومما زرناه بها: مسجد الخيف، وكان نزولنا بقربه، وغار: ﴿وَٱلْمُرْسَلَٰتِ﴾ وهو من ورائه قريباً منه، ومسجد المنحر، ويقال له: مسجد: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١﴾، ومسجد الكبش بثبير، ومسجد البيعة قريباً من العقبة.

وتعجل الناس ولم نتعجل نحن، وبعد رمينا في اليوم الثالث من أيام الرمي، نزلنا إلى مكة، ولما قربنا منها ووصلنا إلى المعابدة، وهي تسمى: المحصب، نزلنا بها وذهبنا لمسجد الإجابة وهو من المساجد التي نزل عليه السلام بموضعها، وصلّينا به الظهر، وجلسنا إلى العصر وصلّينا به أيضاً، ثم ذهبنا إلى موضع هناك قريب منه، وجلسنا إلى العشاء، وأتممنا الصلاة وما قصرناها هنا، مع أنَّ السُنَّة بالمحصَّب: التقصير، لأنه قيل لنا: إنَّ بنيان مكة اتصل بهذا المحل، وصار كأنه منها، فاحتطنا بالإتمام، ثم دخلنا مكة بعد عشاء اليوم الرابع من يوم العيد.

بعض كرامات هذه الحجة الشريفة:

وكانت سنتُنا هذه ـ والحمد لله ـ سنة طيبة مباركة، ومن الكرامات التي أكرم الله بها عباده فيها: أنه وقف فيها ـ بتحزير أهل الخبرة ـ نحو من مائتي ألف، وما مات من هذا العدد في يوم عرفة فيما ذكر لنا إلاَّ عدد يسير، قيل: إنهم أربعة عشر، فيهم صبي ببوحمرون[١]، وثلاثة بالجذري، أصيبوا بذلك قبل، وكذلك من مات بمنى قليلون جداً ربما لا يصلون إلى هذا العدد، مع أنه كثر تخوف الناس من الموت في هذه السنة تخوفاً شديداً لكثرة جمعها، وقَلَّ ما كانت سنة كثيرة الجمع فسلمت كمثل سلامتها في هذه السنة فتبارك الله أحسن الخالقين [٩]، وسبحان مخالف الظنون.

ومنها: أنَّ وقفتنا كانت بالجمعة يقيناً، لم يقع فيها شك لأحد ولا ريب، فلم تنقلب على الناس مناسكهم، وكاد بعض من لا يخاف الله أن يردها إلى السبت ويوقف الناس يومين مساعدة لبعض العجم ممن يقف يوم العيد، فلم يوفِ الله بقصده، واشتهر الهلال اشتهاراً لا يمكن فيه استتار.

ومنها: أنَّ طرقها كانت سالكة، فلم يقع فيها كبير ازدحام، وقد قال بعض علماء مكة: «حج في السنة الماضية أقل من نصف من حج في هذه السنة، وكان فيها من الازدحام في السكك والطرقات شيء كثير لم أر مثله في هذه السنة مع كثرة مَن حج فيها!» فسبحان الله اللطيف الخبير.

ومنها: وجود سائر ما يحتاج إليه فيها من الأطعمة وغيرها في كل وقت من ليل أو نهار بكثرة، مع جدب الحجاز كلها في هذه السنة وقبلها، حتى إنك تنظر هناك إلى بائع الخبز فتجده فارغاً ممن يشتري منه، حتى كأنه لا يبيع ولا يشتري، وحتى إنَّ بعض الأطعمة وجدت فيها أرخص مما اشتريت به قبل من البلاد الشاسعة وحملها الحاج بأجرة إليها، فالحمد لله رب العالمين.

إلا أنه ابتلي الناس بظالم لا يخاف الله، فكاد أن يفني ما بيد الحجاج بسبب المغارم الثقيلة التي وضعها عليهم في كل شيء، وكل مركب من المراكب الحجازية، فالله يريح منه الإسلام والمسلمين، ويهيىء لحرمه رجلاً

---

(١) هو جذري الماء.

صالحاً، إنه على ذلك قدير، وذلك ـ بحمد الله ـ لا يضر الحجاج، لعلمهم بأنه لا يضيع عليهم، وأجوره مدّخرة في الآخرة، ويخلفه الله تعالى في الدنيا بأضعافه.

السفر نحو المدينة:

ثم كان سفرنا من مكة بقصد المدينة المنورة ـ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ـ من طريق جدة والينبوع يوم الاثنين **١٩** ذي الحجة، فعملنا منها إلى العلامتين اللتين هما أول الحرم خمس ساعات، ومنها إلى جدة ساعتين، ومن جدة إلى بحرة كذلك، ومن بحرة إلى جدة تسع ساعات، فكان مجموع ما بين مكة وجدة (بالجيم) ثمان عشرة ساعة بمشي الجمال المثقلة بالأحمال في يومين، فدخلنا جدة عصر يوم الثلاثاء.

وركبنا منها للينبوع ظهر يوم الخميس **٢٢** ذي الحجة، لكن ما شرع المركب في المشي إلاَّ بعد العصر، ووصل للينبوع عصر يوم الجمعة بعده **٢٣** الشهر، وكانت ساعات مشيه اثنين وعشرين ساعة، وسافرت معه بوابير أخر، منها مَن سبقه ـ وهو واحد ـ ووصل قبل صلاة الجمعة، فأدرك أهله الجمعة بالينبوع، ومنها مَن وصل معه، وهو **٧**، ومنها وهو **١** من تأخر عنه وتلاطمت به أمواج البحر فلم يدخل للينبوع إلاَّ في يوم السبت والأمر لله وحده، وكانت هذه البوابير أكثرها صغير يتزلزل في المشي، فداخ أكثرهم، وتقايؤوا، وحصلت لهم شدة.

في ينبع[1] ومزاراتها وعلمائها:

ومما زرناه في الينبوع ـ أعني: ينبوع البحر الذي نزلناه ـ ضريح سيدي زارع على ضفة البحر، عليه قبة هناك ودربوز وكسوة، وعلى كسوة

---

(١) من عمل المدينة على سبع مراحل منها كانت تسكنها الأنصار وجهينة وليث ثم أقطعها عمر علياً، وصارت بعد ذلك لبني حسن بن علي، قال ابن رشيد السبتي: والعامة تقول الينبوع (ملأ العيبة: ٢٧٧).

ضريحه: «هذا مقام سيدي زارع الأنبعاوي» ومعه فيها وخارجها أضرحة لعدة من الأشراف والأولياء والعلماء، وغيرهم فزرناهم أيضاً.

مع محمد بن المعنى الحسيني:

وممن رأيناه بالينبوع وتبركنا به من الأحياء القاطنين بها: الشيخ محمد بن المعنّي الحسيني يذكره أهلها بالخير، وسمعنا بذكره أيضاً وهو رجل أشيب من أهل الجذب والسلوك، [و] كان يأتي إلينا، ويتردد بالمنزل الذي نحن فيه، ويتكلم بكلام طيب ويصح أحياناً، ورأيناه يحب الذكر والسماع، وكذا يحب الطريقة الشاذلية، ويثني عليها، ويقول: «الطرق كلها شاذلية»، ويقول: «من لم يتشذل حاله يتبدل، ومن تشذل حاله لا يتبدل!».

وقال لنا: «تمشون إن شاء الله تعالى إلى المدينة بخير وتروحون منها بخير» فكان كذلك.

وأمر بقراءة آية الكرسي، وسور من القرآن منها: ﴿يسٓ ۝١﴾، و﴿إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ﴾، و﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١﴾ وهو متزوج وله ذرية.

من الينبوع إلى المدينة المنورة:

وكان سفرنا من الينبوع للمدينة يوم الاثنين ٤ المحرم، وبتنا **ليلتنا الأولى**: بموضع يستقى منه للينبوع، بينهما نحو من أربع ساعات يقال له: (أشاهر).

وفي **الليلة الثانية**: ببير سعيد، وبينهما نحو من ثلاث عشرة ساعة.

وفي **الثالثة**: بالحمرة وبينهما نحو من سبع ساعات، وقبلها بقربها مررنا على مقبرة بوسطها روضة رجل، قيل لنا: من الصحابة، سمي لنا بأبي عبيدة، وزعم بعض الناس أنه: أبو عبيدة بن الجراح، والصواب هو أنه: عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب[1]، فإنهم ذكروا أنه مات بالصفراء

---

(١) عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي، أسلم قديماً وكان رأس عبد مناف حينئذ مع أنَّ العباس وإخوته كانوا في التعدد أقرب، وكان مع النبيّ ﷺ بمكة ثم هاجر وشهد بدراً، وبارز فيها مع حمزة وعلى عتبة بن ربيعة والوليد، وأصل قصتهم في الصحيح، وأخرجه أبو داود من وجه آخر عن علي فذكر الحديث في=

من جراحته ببدر ودفن بها، وهذا المحل قيل لنا: إنه معدود منها.

وفي **الرابعة** بها أيضاً، وفي **الخامسة والسادسة**: ببير عباس وبينهما نحو من تسع ساعات، وبعد مجاوزة نحو أربع منها مررنا على قبر العارف بالله سيدي عبدالرحيم البراعي[1]، إزاء قرية هناك مشتملة على نخل وماء يقال لها: الخيف، فنزلنا إليه، وزرنا ضريحه بها بقبته عليه، وصلّينا في مسجد مجاور لها ركعتين تبرّكاً بالبقعة.

وفي **السابعة**: ببير درويش، وبينهما نحو من ثنتي عشرة ساعة وقبلها بيسير - بنحو الساعة - مررنا على بير «فريش» إزاء جبل عار ولم ينبت به[2]

= الهجرة ثم في غزوة بدر إلى أن قال: فقال النبيّ ﷺ: **«قم يا علي، قم يا حمزة، قم يا عبيدة بن الحارث»**، قال: فقتل الله عتبة وربيعة والوليد وجرح عبيدة فمات بعد، وكذا ذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب وأبو الأسود عن عروة، وسائر من صنف في المغازي.

وأما ابن إسحاق فقال: حدّثني يزيد بن رومان عن عروة وغيره من علمائنا عن عبيدالله بن عباس في قصة المبارزة فقتل علي الوليد وقتل حمزة عتبة وضرب شيبة عبيدة على ساقه فحمل حمزة وعلى على شيبة فقتلاه، واحتملا عبيدة فمات بعد ذلك بالصفراء.

انظر: (الاستيعاب: ٤٤٤/٢)، و(الإصابة: ٤٤٩/١/٢).

(١) عبدالرحيم بن أحمد بن علي البراعي، شاعر متصوف، أفتى ودرس، توفي سنة ٨٠٣هـ، له ديوان شعر مطبوع، أكثره في المدائح النبوية.

انظر: (ملحق البدر الطالع: ١٢٠)، و(هدية العارفين: ٥٥٩/١).

(٢) وقد وقعت لمحمد بن جعفر الكتاني ومن صحبه في هذه الرحلة واقعة خطيرة ذكرها ابنه محمد الزمزمي في (عقد الزمرد: ١١٣/١، ١١٤) وذلك قبل وصولهم للمدينة المنورة - وهذا نصها:

[... هذا وقد وقعت لنا بعد بئر عباس واقعة خطيرة جداً لولا أنّ الله سلّم، وذلك أنّ سيدنا الوالد لما كان بمكة ورأى أصحابه يشترون الأسلحة (الكلايط) والبندقيات، وعظهم وقال لهم: «أما أولاً فأنتم ما خرجتم من بلادكم لمقاتلة ومضاربة، وإنما خرجتم منها قصد الحج والعبادة والنسك، وحسبما أخبرنا العارفون بهذا الطريق وسكانها أنكم إن قتلتم أحداً و إن كان لصاً فسوف يقتل به وينهب سائر الركب وكل القافلة!»، كثيراً ما أوصاهم بهذه الوصية، وكانوا رماة يأبون الضيم والهزيمة والغدر.

ثم إننا لما خرجنا من بئر عباس، وكانت المسافة طويلة والحر والعطش شديدين،=

= شاء الله أن يسقط بعير من أبعرتنا الحاملة لأثقالنا تغافل عنه الأصحاب لشدة ما هم فيه من الحر والعطش والتعب، فلم يبال سيدنا الوالد بهم، فنزلت وإياه لمقابلته وشد حمله، فاستغرق لنا هذا وقتاً طويلاً ذهبت فيه القافلة بأجمعها، وبقيت ووالدي والجمال منفردين، ولولا لطف الله لذهبنا وما معنا، ولكن عناية الله حالت دون ذلك، فلم نصل إلى القافلة إلاً بين العشاءين، وبينما نحن مارون بحذاء البئر إذ سمعنا هرجاً وضوضاء شخصاً من الأعراب يقول: «هكذا يا مغاربة قتلتم الجمال!، والله لا مرَّ مغربي منكم بهذه الطريق بعد اليوم!»، فلم ندر ما القصة، وكنا قد أنهكنا، وأضر بنا السير والجوع والعطش، فبحثنا عن أصحابنا إلى أن وجدناهم، فسألنا: «ما الخبر؟»، فأخبرونا أنَّ أحد رفقائنا وهو السيد محمد بن حدو، ذهب لسقي الماء من البئر، فاختطف صطله «حرامي»، و«الحرامي» في اصطلاح أهل الحجاز هو اللص والسارق، وهرب فلحقه وضربه ببندقيته فسقط قتيلاً، فقلنا: «إنّا لله، ذهبنا وذهبت القافلة معنا!»، ثم سكتنا ننظر ما يفعله الله.

فلما انتصف الليل إذا ببضعة عشر من الرجال المسلحين ببنادقهم يجوبون خلال القافلة يسألون عن مكان المغاربة، وكان معنا ناس كثيرون، إلى أن دخلوا مرابطنا، فسألوا عن شيخ المغاربة، وكلٌّ ينفي تلك النسبة عن نفسه، وما زالوا يبحثون إلى أن أشير عليهم بسيدنا الوالد، فجاؤوا حتى وصلوا إليه، فسلموا بأدب وقالوا: «هل أنت شيخ المغاربة؟»، فقال لهم: «كما سمعتم!»، فقالوا: «جئنا نتحاكم إليك أنَّ رجلاً من أتباعك نعته كذا وصفته كذا (بوصف ابن حدو ونعته تامين) قتل لنا رجلاً جمالاً ظناً منه أنه حرامي (أي: لص سارق) ولو كان كذلك لما طالبنا به، ولكنه رجل جمال ذو عيال، وعياله يبكون، فتعالوا انظروا جثته وأولاده محيطين بها يبكون عليه!»، فأنكر الوالد هذا خوفاً من مطالبتهم بقتل الرجل، وقال لهم: «ما رأينا ولا علمنا!»، فقالوا له: «هذا أمر واقع! ولا بد من الحل! والآن لكم الخيار في ثلاث أمور: إما أن تسلموا القاتل وشأننا وإيّاه، وإما أن تؤدوا لنا دية القتل، وإما أن نستبيح هذا القافلة بما فيها، ولا يمر مغربي من هذا الطريق بعد اليوم».

فحاول الوالد الستر على الرجل، ولما لم يفد طلبوا الدية وقرؤوا الآية: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟﴾، فقال لهم الوالد: «تصدّقوا بهذه الدية! فنحن حجاج ووفد الله، فافعلوا معنا هذه المكرمة!»، فلما رأى امتناعهم الكلي، سألهم عن الدية، فقال له: «أنت عالم وأدرى بها منا!».
وأخيراً صرحوا بأن الدية في عادتهم هي ألف ومائة ريال فضية مجيدية مع البندق المقتول به القتيل، ولما لم ير الوالد بداً من هذا فرغ لهم كيسه، وكانت به عشرون إبرة ذهبية استلفها بجدة بقيت معه، ثم فرض الباقي على من كان من المغاربة، =

الوصول للمدينة المنورة وذكر بعض من اجتمعنا بهم ومزاراتها:

وفي الثامنة بالمدينة، وبينهما نحو من المسافة قبلهما أيضاً، وقبل الوصول إلى المدينة بنحو من ساعتين، مررنا على بيار علي، وعندها مسجد ذي الحليفة الذي يحرم منه أهل المدينة بالحج، وقبل بيار علي بنحو من أربع ساعات جبل، يقال له: مفرح ترى منه المدينة المنورة[1]

= فأعطى كلٌ نصيبه. ومن الغريب أنَّ أخاً للقاتل امتنع من الدفع، وما أعطى نصيبه إلاَّ بكل جهد جهيد، ولما دفعنا إليهم القدر المذكور سألوا البندقية، فقال الوالد لهم: «لو علمنا القاتل لأعطيناكم بندقيته، ولكن أين هو؟»، ولما رأى تشددهم زادهم ثمنها، وهو خمس إبرات إنجليزيات.

ولما تمّ لهم ما طلبوا قال لهم الوالد: «قد طلبتم منا الشرع فساعدناكم عليه، ونحن نطلب منكم أيضاً تبرئتنا وتبرئة من يمر من المغاربة بعد هذا الأوان!»، فساعدوه على ذلك بشرط ذهاب وفد منا معهم لشيخ المحل وورثة المقتول، فنظر الوالد يميناً وشمالاً، فلم يرض بالذهاب معهم أحد، فقال الوالد: «أنا ذلك الوفد، وأنا أذهب معكم!» فقام معه أحد المخلصين في محبته، وهو التاجر الأبر السيد محمد مزور، وهذا السيد من أخلص المحبين لوالدي حين قال له مرة: «لأذهبن معك ولو إلى مقطع الدم!». والآن ظهر صدقه فيما عاهد الله عليه، وقد ذهبا معاً، ونحن نذكر اسم الله اللطيف وندعو خوفاً على حياتهما، ثم إنهما رجعوا مزودين بوثائق تبرئتنا وتبرئة كل مار بهذا المحج من المغاربة غيرنا، وتمت بذلك القضية، ولكن من كتب هذه الوثيقة؟ ومن ينفذ مضمونها؟ وما أبعد الصدق والوفاء بالعهد من هؤلاء الوحوش الضارية، لولا أنَّ الله سلّم وستر.

ثم إنَّ الوالد رضي الله عنه، أمر الرجل بتغيير هيأته وزيه خوفاً من اغتياله بالطريق، فألبس عمامة كبرى بدل الطربوش، وسبحة غليظة في عنقه، وجلابة غير التي كان لابساً لها، وهكذا ذهبنا، والخوف مصحوباً معنا من انقضاضهم علينا مرة أخرى، أو ظهور آخرين يطلبون منا مثل طلبهم، ولم نزل كذلك إلى أن حللنا المدينة المنورة.

(١) يقول محمد الزمزمي: «ولما دخلنا المدينة المنورة قصدنا الحرم الشريف، فصلّينا تحية المسجد بالروضة المطهرة، ومنها قصدنا المواجهة النبوية، فزرنا أولاً الحضرة النبوية وجددنا بها إيماننا، وأبلغناها ما كابدناه دون الوصول إليها من ألم الأشواق، ولواعج المحبة في التلاق، ثم أبلغناه سلام الوالدين والأهل والأحباب، ودعونا الله لنا ولهم بحسن الخاتمة والستر في الدارين، وسعادة الدنيا والآخرة، ودعونا الله أيضاً للأمة الإسلامية عموماً، ولمغربنا بالخصوص، وبقينا في الدعاء والتوسل والذكر والاستغفار مدة من الزمان ثم خرجنا» (عقد الزمرد: ١١٦/١).

ومن لقيناه بها من الفضلاء: الشريف البركة الصوفي، سيدي الحاج محمد بن رشيد المغاري، وأذننا ـ كما الولد ـ في الطريق الدرقاوية وغيرها من الأذكار والأوراد والدعوات عن شيخه مولاي الطيب الدرقاوي عن مولاي العربي [الدرقاوي].

وهو من المجاورين بالمدينة من فاس، وأخذ بها عن الشيخ عبدالغني [الدهلوي]، ولقي كثيراً من أصحاب مولاي العربي، وأخذ عنهم وتبرك بهم.

وذكر لي أنه سمع الشيخ عبدالغني يقول: «لو كنت مستوطناً غير المدينة ما استوطنت إلاَّ فاساً، لأني رأيت أنوار الدين تلوح على أهلها، وتلوح على غيرهم ظلمات الدنيا!»[1].

وقال لي أيضاً: «فاس لا يخاف عليها، لأنها من الغرب[2] الذين ورد فيهم الحديث، وأيضاً: فإن رأسه عليه السلام إلى ناحيتهم، ورجلاه إلى المشرق».

* * *

الشيخ طاهر التبان

ومن لقيناه أيضاً، الشيخ طاهر التبان، ولد الشيخ سعد التبان من الطائفة

---

(١) علق محمد الزمزمي على كلامه فقال: «قلت: وقد استوى الماء والخشب في هذه الأزمان، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله!» (عقد الزمرد: ١١٦/١).

(٢) يعني قوله عليه الصلاة والسلام: **«لا يزال أهل الغرب ظاهرين لا يضرهم من خذلهم إلى قيام الساعة»** رواه مسلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في شرحه لهذا الحديث: «لغة النبيّ ﷺ وأهل مدينته في (أهل المغرب)، هم أهل الشام ومن يغرب عنهم، كما أنَّ لغتهم في (أهل المشرق) هم أهل نجد والعراق.

فإن المغرب والمشرق من الأمور النسبية، فكل بلد له غرب قد يكون شرقاً لغيره، وله شرق قد يكون غرباً لغيره، فالاعتبار في كلام النبيّ ﷺ لما كان غرباً وشرقاً له حيث تكلم بهذا الحديث وهي المدينة».

ثم ذكر ابن تيمية من علم حساب الأرض تعليلاً لذلك.

الدرقاوية، وعليه سيما الخير، وذكر لي أنه قرأ بمصر على الشيخ عليش وغيره.

وقال لي: «حج مبرور، وسعي مشكور، وذنب مغفور»، قال: هكذا يقال للحاج. وزاد بعضهم: وحبيب مذكور. ودليل هذه الزيادة: ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة: ٢٠٠].

لقيته بالمسجد النبوي بعد صلاة الجمعة، ورأيت له اهتماماً بشأن فاس، وأخذ معنا فاتحة لها والتأمين عليها.

الشيخ علي بن ظاهر الوتري

وممن لقيناه من علمائها: الشيخ سيدي علي بن ظاهر[1]، وكنا لقيناه بفاس، وحال الحج بمكة.

---

(١) ترجم له العلاَّمة عبدالحي الكتاني فقال: «هو العلاَّمة المحدِّث الأديب الصوفي الرحال مسند المدينة المنورة أبو الحسن علي بن ظاهر الوتري المدني الحنفي المولود سنة ١٢٦١هـ والمتوفى بها سنة ١٣٢٢هـ فجأة ودفن بالبقيع، طلب العلم بالمدينة ثم رحل إلى مكة فأخذ بها مجاوراً، وآجازه شيوخه بالتدريس وهو ابن ١٧ سنة، ثم رحل إلى مصر والآستانة عام ١٢٨٥، وإلى تونس والجزائر والمغرب الأقصى سنة ١٢٨٧، ثم رحل إلى المغرب أيضاً عام ١٢٩٧، ورحل إلى بخارى وسمرقند وزار قبر البخاري وذلك عام ١٣١٣.

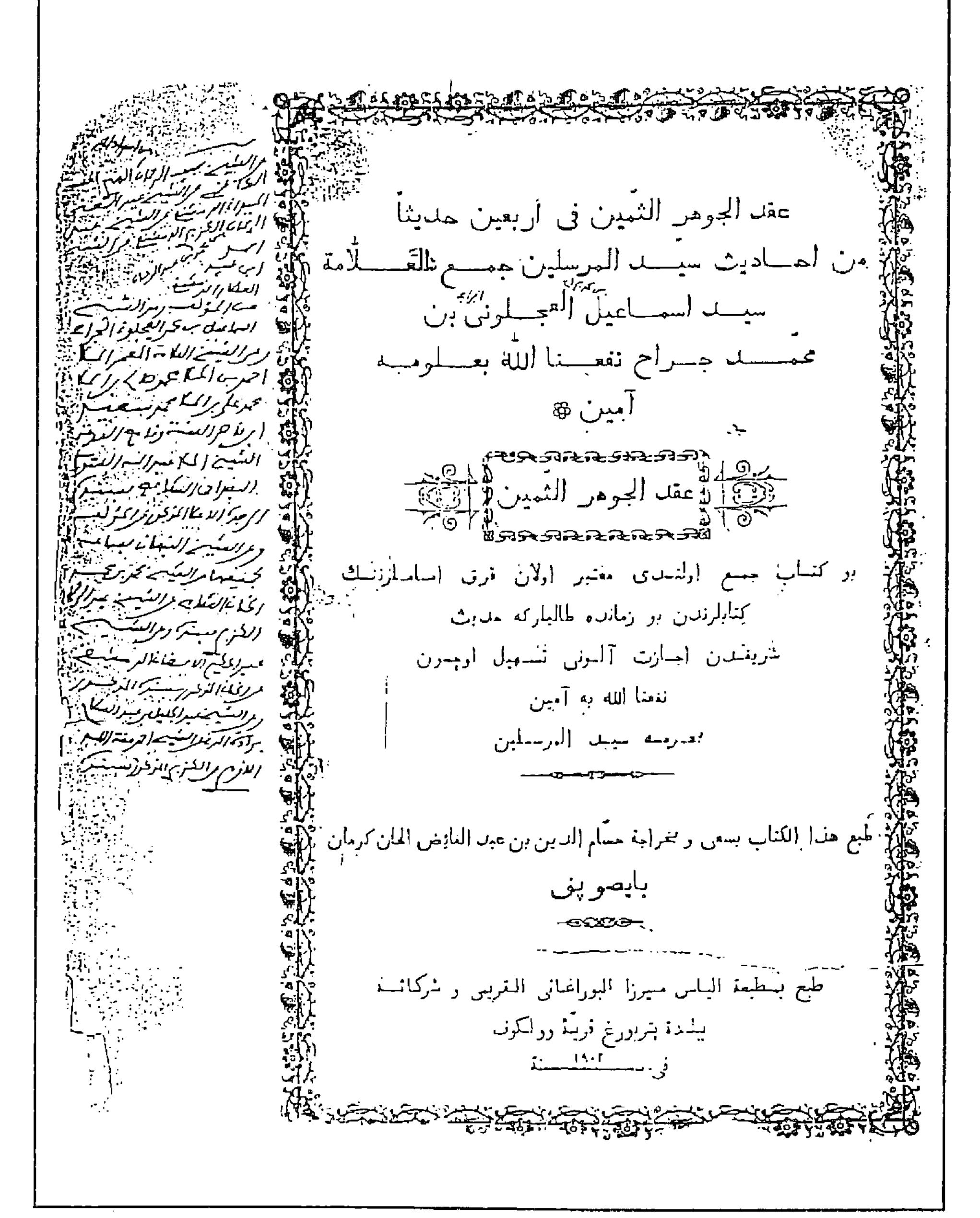
يروي المذكور عن أعلام الحجازيين كالشيخ عبدالغني الدهلوي ويوسف الغزي وأبي خضير الدمياطي وهاشم الحبشي وصديق كمال والشيخ الجمال وأحمد الدهان المكي وعلي الرهبيني وعبدالرحمٰن النابلسي وأحمد النحراوي ومحمد الكتبي والشهاب أحمد دحلان، أجازه عام ١٢٧٧ وجددها له عام ١٢٩٦، ومحمد الموافي الدمياطي والشمس محمد أبي خضير الدمياطي المدني والمفتي محمد بن عمر بالي المدني وشيوخنا عبدالجليل برادة والشيخ حبيب الرحمٰن الهندي وغيرهم. وعن أعلام المصريين كالمسند أحمد منة الله والبرهان السقا وعليش وحسن العدوي والشمس محمد الدمنهوري ومحمد التميمي وغيرهم، والشاميين كعبدالغني الميداني وأبي المحاسن القاوقجي الطرابلسي سنة ١٢٩٨. والعراقيين كداوود بن سليمان البغدادي، واليمنيين كالسيد عيدروس بن عمر الحبشي إجازة عامة مكاتبة بواسطة الشمس محمد بن سالم السري وذلك عام ١٣١١، وأحمد بن محمد المعافي الضحوي سنة ١٢٨٩، والتونسيين كالشيخ الشاذلي بن صالح التونسي لقيه بها عام ١٢٨٧، والمغاربة=

= كقاضي فاس محمد بن عبدالرحمٰن العلوي وقاضي مكناس المهدي بن الطالب بن سودة الفاسي وخالنا جعفر بن إدريس الكتاني الفاسي تدبج معه بها عام ١٢٩٧، وأبي محمد العربي بن بنداوود الشرقاوي البجعدي لقيه بمراكش سنة ١٢٨٧، وأخذ القراءات بالمغرب عن الطيب بوفنار بالقصر، والطريقة الناصرية عن محمد الصروخ، والشاذلية عن المعمر محمد فنجيرو الفاسي، والبقالية عن عبدالسلام علي البقالي، والباعلوية عن السيد هاشم الحبشي الباعلوي المدني بها، والنقشبندية عن الشيخ عبدالغني المدني بها، والخلوتية عن منّة الله، وسائر الأذكار والأحزاب إجازة عن أبي الحسن علي بن محمد بن عمر الدباغ الحسني الفاسي سنة ١٢٨٧، وبعد الأذكار الخاصة عن المحدّث عبدالقادر بن أبي القاسم العراقي الفاسي به سنة ١٢٨٧، وبالجملة فشيوخه كثيرون ومن أغربهم روايته للطريقة المختارية عن باشا فاس عبدالله بن أحمد بن موسى البخاري عن ابن دح دفين المدينة، وبقي يستجيز من عام ١٢٧٧ إلى عام ١٣١١ وهذا نادر عن المتأخرين قال عن نفسه: كنت بحمد الله ممن وفق برهة من الزمان في أوائل العمر بإشارة مشايخي أرباب الأحوال وأعيان الأعيان لسماع الحديث من المسندين، وقراءة ما تيسر لمن كتب هذا الفن عى المعتبرين، فأفنيت الشباب في إتقان روايته ونصه، والبحث عن فقهه حتى وقفت من الغرض منه على نصه، ثم جردت صارمَ عزمي، وأرهفت حدَّ فهمي، إلى خدمة السنّة المطهرة بإقراء علومها وإفادة رسومها المستكثرة صارخاً في كلّ مجمع وناد وسمر وعداد، عباد الله، هلمّوا إلى شرف الدنيا والأخرى، والطريقة المثلى وبالأحرى:

مناي من الدّنيا علوم أبثها وأنشرها في كلّ بادٍ وحاضرِ
دعناء إلى القرآن والسنّةِ التي تناسى رجال ذكرها في المحاضرِ

له رحمه الله في هذا الفن مسلسلات وأوائل في كراسين جمع فيها أوائل من أربعين كتاباً لخصها في أوائل العجلوني وثبت الأمير، وتفرد فيها بسياق أول حديث من كتاب جامعاً لأصول المنيفة من مسند أبي حنيفة لمحمد بن أحمد بن حسن بن محمد بن ميمون الأندلسي الأصل الجزائري الدار، ولكن لم يذكر إسناده إلى أصحاب الكتب التي ساق أوائلها أو حديثاً منها، وله إجازة مطبوعة نحو كراسة وهي التي كان يجيز بها أخيراً» (فهرس الفهارس: ٤٧٩/١، ٤٨٠).

إجازة الشيخ علي بن ظاهر الوتري للمؤلف بالأوائل العجلونية ـ بخطه ـ رحمه الله تعالى ـ



عقد الجوهر الثمين فى اربعين حديثاً
من احاديث سيد المرسلين جمع العلامة
سيد اسماعيل العجلونى بن
محمد جراح نفعنا الله بعلومه
آمين

عقد الجوهر الثمين

بو كتاب جمع اولندى معتبر اولان قرق اسامدرنك
كتابلرندن بو زمانده طالبلركه حديث
شريفدن اجازت آلمنى تسهيل اوچون
نفعنا الله به آمين
بحرمة سيد المرسلين

طبع هذا الكتاب بسعى و بخراجة حسام الدين بن عبد الفائض الحان كرمان
بايصوپف

طبع بمطبعة الياس ميرزا البوراغانى القريمى و شركائه
بلدة بتربورغ قرية رولكوف
فى سنة ١٩٠٢

حدثنا محمد بن عبيد الله بن الفضل قال اخبرنا محمود بن خالد قال انا الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن ابيه عن مكحول عن جبير بن نفير عن مالك بن يخامر عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال آخر كلمة فارقت عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول الله اخبرني بأحب الاعمال الى الله عز وجل قال ان تموت ولسانك رطب من ذكر الله عز وجل ۞

تم على يد عبد الفقير محمد يعقوب بن حسن على المرحوم

غفر الله لهما ولجميع المؤمنين

۞ آمين ۞

تم

طبع هذا الكتاب باجتهاد الحاج عطاء الله

بن ملا حسن الصباجاى

بسم الله الرحمن الرحيم وسلام على عباده الذين اصطفى الحمد لله وكفى اما بعد فقد سمع علي هذه الاوائل ذوات الفضائل الشاب الجليل الصالح التقي الناجح الشريف المحقق سيدي محمد [illegible] بن العلامة المحدث المدقق الشريف الاجل سيدي محمد بن العلامة الورع الزاهد سيدي جعفر الكتاني [illegible] نفعه الله ونفع به واعاد علينا من بركات اسلافه [illegible] وقد اجزته بجميع ما تحتوي عليه من الكتب اجازة تامة مطلقة عامة كما اجازني بذلك المشايخ الاعلام بشرطها المعتبر لدى اهل الحديث والاثر وكذلك اجزت اخوته واعمامه بما اجزته [illegible] موصيا لي وله بالتقوى فانها [illegible] وان لا ينساني من صالح دعائه وفقني الله واياهم لما يحبه ويرضاه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قاله بفمه ورقمه بقلمه العبد العاجز الفقير محمد علي بن ظاهر الوتري الحنفي النقشبندي المدني خادم العلم والحديث بالمسجد الشريف النبوي وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شهر الله المحرم سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة والف بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة وازكى التحية

عن المشايخ الاعيان منهم [illegible] العلامة المحقق الشيخ احمد [illegible] الشيخ عبد الرحمن [illegible] احمد بن [illegible] رحمهم الله

إجازة الشيخ علي بن ظاهر الوتري للمؤلف ولأولاده ولإخوانه ـ بثَبته ـ وهو بخطه رحمه الله تعالى.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رافع من استند بتصحيح العمل الى علي بابه ووصل
من انقطع بحسن الامل الى عزيز جنابه والصلاة والسلام على من
ادرج في خلقه الكريم كل مفترق من الكمال ومجموع خير مرسل
ذكره عند الله مرفوع وعلى آله واصحابه الذين اوصلوا الينا
كل مروي من الفضل ومسموع وانقطع بهم كل منكر متروك وموضوع
اما بعد فان العلم اقوى سبب يتوصل به العاقل اللبيب
الى الكمالات واسنى طريق يسلكها الفاضل الاديب الى
معرفة رب الارض والسموات ولا سيما علم الحديث منه
فانه المقتبس من مشكاة مصباح صاحب الرسالة والهدى الذي
اشرقت شمسه من سما الجلالة وكان الاسناد في العلوم
من اجل ما يعتني به والنفس ما به تفتخر وتقتني لكونه كما قيل من الدين
وسنة مأثورة للسلف والخلف المهتدين وقد خص الله هذه
الامة المحمدية بهذه الخصوصية كما خصهم فيها بمراتب لا تزيد وكان كل من سنده
اقرب لو يرحل واجد اجل مهم فاته ذلك في المبادي والمقاصد فقد
رحل جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما مسيرة شهر الى عبد الله
بن انيس رضي الله عنه في حديث واحد وقال يحيى بن معين الاسناد العالي قربة الى الله

والرسول

والى رسوله سيد الانبياء والمرسلين وكان ممن سلك بذا الطريق القويم
ونهج منهجه الواضح المستقيم وشمر في طلب العلم عن ساعد الجد والاجتهاد
ولازم الاخذ والتلقي عن ابطال الرجال ذوي البصيرة والامداد

جناب الفاضل الاجل السيد سيدي محمد الرحمن بن العلامة

ادام الله به النفع آمين وحين منّ الله علي بالاجتماع به نور الله قلبي
وقلبه بانوار العلوم وافاض علي وعليه من بحار المعارف والفهوم
حمله حسن نيته وصفاء طويته على ان طلب من العبد الحقير الذي
ليس في العير ولا النفير ان يجيزه بجميع مروياته وسائر مقرواته
ومسموعاته فاستدللت بذلك على كماله واعتنائه بضم ما عند
غيره اليه واحتفاله لينتظم في سلك السادة الافاضل ويتصل سنده
ونسبه المعنوي بسيد الاواخر والاوائل فاجبته لذلك وسعفته بما
هنالك طلبا للنفع العام ورجاء دعوة لي بالتوفيق وحسن
الختام في جوار خير الانام بعد ان سمع مني الحديث المسلسل
بالاولية وقرأ شيئا من الرسالة العجلونية المشتملة على اوائل
الكتب الحديثية وشيئا من المسلسلات النبوية فاقول مستعينا
بذي الطول متبرئا من القوة والحول اجزت المومى اليه

والفهامة البحري بكل خير لديه بجميع ما يجوز لي روايته وتصح عني
درايته من منقول ومعقول فروع وأصول إجازة تامة مطلقة
عامة بشرطها المعتبر لدى أهل الحديث والأثر وهو كمال
التثبت والتحري وأن يقول فيما لا يدريه لا أدري كما أجازني
بذلك المشايخ الأعلام والأساتذة الكرام ولي ولله الحمد
في جميع العلوم مشايخ أجلهم في هذه المعارف نجوم وأهلة
وسأذكر هنا البعض الأسانيد العالية لكونها سنة مطلوبة
والقرب من سيدنا رسول الله خصلة مرغوبة أما صحيح أمير المؤمنين
في الحديث أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري عليه رحمة الكريم
البارئ فإني أرويه ولله الحمد بأعلى سند يوجد في الدنيا الآن
عن جملة من المشايخ الأعيان منهم شيخنا العلامة المحدث الرحلة
الفهامة الشيخ عبد الغني بن أبي سعيد المجددي العمري النقشبندي
الدهلوي ثم المدني عن العلامة الحافظ الشيخ محمد عابد الأنصاري
السندي ثم المدني عن خاتمة المحدثين الشيخ صالح العمري الفلاني ثم المدني
عن المعمر العلامة الشيخ محمد بن سنة العمري الفلاني عن العلامة أبي الوفا
أحمد بن العجل اليمني المكي عن مفتي مكة العلامة قطب الدين محمد بن
أحمد النهروالي عن العلامة أبي الفتوح أحمد بن عبد الله بن أبي الفتوح

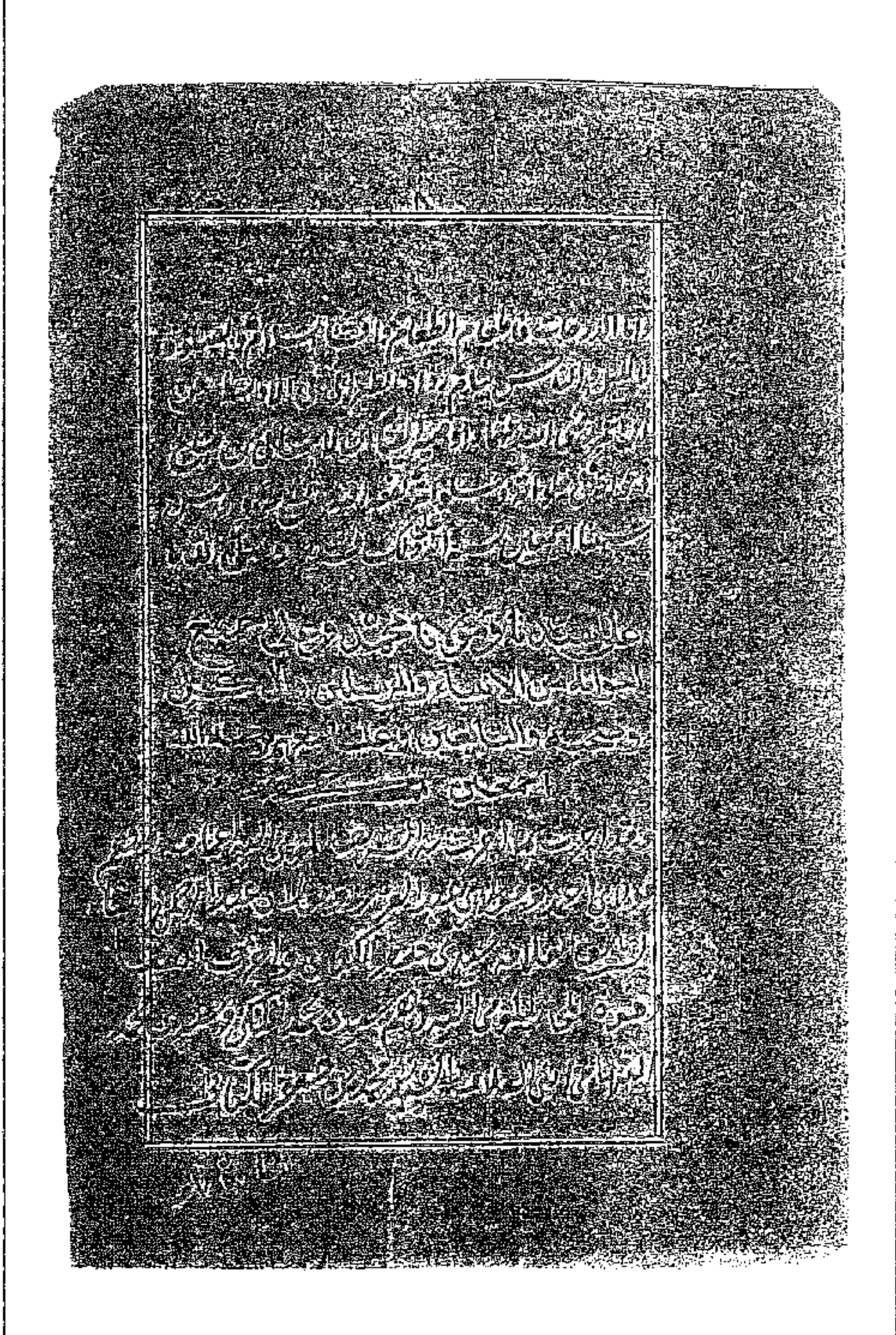
الطاؤسی عن المعمر العلامة بابا یوسف الهروی المشهور
بسه صد ساله ای المعمر ثلثمائة سنة عن المعمر محمد بن شاذبخت الفارسی
الفرغانی عن المعمر احد الابدال السمرقندی ابی لقمان یحیی بن عمار
ابن مقبل بن شاهان الختلانی عن ابی عبد الله محمد بن یوسف ابن
مطر الفربری عن الامام البخاری وهذه طریقة المعمرین فیکون
بینی وبینه احد عشر واسطة فتقع لی ثلاثیاته بخمسة عشر وهذا اعلا
ما یوجد بعد لله الحمد واما مشکوة المصابیح فانی ارویها بهذا الاسناد
الی المعمر الشیخ محمد بن سنة عن العلامة برهان الدین ابراهیم
الکورانی المدنی عن العارف بالله العلامة الشیخ احمد الدجانی المدنی
المعروف بالقشاشی عن العارف سیدی احمد بن علی الشناوی العباسی
المدنی عن العلامة السید غضنفر بن جعفر الحسینی عن شیخ الحرم المکی
محمد سعید المشهور بمیرکلان بن مولانا خواجه عن نسیم الدین میرک شاه
عن والده المحدث السید جمال الدین عطاء الله بن غیاث الدین فضل الله
عن عمه السید اصیل الدین عبد الله بن عبد الرحمن الشیرازی الحسینی
عن شرف الدین عبد الرحیم بن عبد الکریم الجرهی الصدیقی عن العلامة
امام الدین علی بن مبارکشاه الصدیقی الساوجی عن مؤلفه
ولی الدین محمد بن عبد الله الخطیب التبریزی رحمه الله ١٢

وأما الحزب الأعظم والورد الأفخم فاني أرويه عاليا عن شيخنا عبد
الغني المتقدم عن العلامة الشيخ اسمعيل بن ادريس افندي المدني
عن العلامة الشيخ صالح العمري الفلاني ثم المدني عن المعمر
العلامة الشيخ محمد بن سنة العمري الفلاني عن المعمر مولاي الشريف
محمد بن عبد الله الوولاتي المغربي عن مفتي مكة العلامة عبد القادر
الطبري الحسيني المكي عن جامعه الملا علي قاري رحمهم الله ح وبه
وأما دلائل الخيرات فاني أرويها من طريقين نازلة وعالية
أما النازلة فعن شيخنا البركة الصالح الشيخ علي افندي بن يوسف
ملك باشلي الحريري المدني عن العلامة السيد محمد بن احمد الشريف
المغربي عن أبي البركات سيدي محمد بن احمد بن احمد
المثنى عن العلامة سيدي احمد بن الحاج عن العلامة سيدي
عبد القادر الفاسي عن العلامة سيدي احمد المقري عن سيدي احمد
بن أبي العباس الصمعي عن سيدي احمد بن موسى السملالي عن سيدي عبد العزيز
التباع عن مؤلفها سيدي السيد محمد بن سليمان الجزولي الشريف الحسني
وأما الطريق العالية وهي أعلى بدرجتين وهو أعلى سند يوجد في الدنيا
الآن كما أخبر بذلك أربابه الآن فعن شيخنا العلامة عبد الغني المتقدم عن العلامة
اسمعيل افندي المدني عن العلامة محمد افندي خشخوي عن العلامة السيد مرتضى
الزبيدي شارح الاحياء والقاموس عن العلامة محي الدين

عاليا ملحقا الى السيد الشريف
اجازة عن جامعه
الملا علي قاري رح

نور الحق بن عبد الله الحسيني عن السيد سعد الله بن محمد الهندي عن
العم الشيخ محمد الشكور الحسني عن مؤلفها وأما البردة الشريفة
فاني ارويها عن شيخنا العلامة المحقق الفهامة المدقق الشيخ احمد منة الله
المالكي الازهري المسند الامير الكبير صاحب الثبت الشهير عن العلامة الشيخ
محمد البهي المالكي عن العلامة الشيخ يوسف الشباسي الضرير عن الاستاذ الاسكندري
المعروف بالصباغ عن سيدي محمد الزرقاني عن العلامة سيدي علي الاجهوري
عن النور القرافي عن الحافظ جلال الدين السيوطي عن العز عبد الرحيم بن الفرات
عن العز بن جماعة عن ناظمها الامام البوصيري وأما احزاب العارف الشاذلي
فاني ارويها بسندي الاول الى النور القرافي عن الحافظ القلقشندي عن الامام
الواسطي عن الامام الميدومي عن سيدي ابي العباس المرسي عن العارف الشاذلي
وأما حزب الامام النووي فاني ارويه عن شيخنا العلامة الشيخ احمد منة الله المالكي
الازهري عن العلامة محمد الامير الكبير عن العلامة الاستاذ محمد الحفني عن العلامة
البديري عن البرهان ابراهيم الكوراني عن العارف سيدي احمد القشاشي عن
العارف سيدي احمد بن علي الشناوي عن والده عن سيدي عبد الوهاب الشعراني
عن البرهان بن ابي شريف المقدسي عن البدر القباني عن سيدي محمد بن
الخباز عن مؤلفه الامام النووي وأما بقية اسانيدي في باقي
الكتب الستة وغيرها من كتب الحديث وسائر الفنون النقلية والعقلية فانها مذكورة

في اثبات مشايخي ومشايخهم كثبت شيخي المسمى باليانع الجني من اسانيد
الشيخ عبد الغني وثبت شيخه المسمى بحصر الشارد من اسانيد محمد عابد وثبت
شيخ مشايخي العلامة محمد الامير الكبير وقد اجزت العالم المومى
اليه بجميع ما يحتوي عليه هذه الاثبات من الكتب في الفنون وان
يجيز منها ما شاء لمن شاء متى شاء بشرطه المعتبر لدى اهل
الحديث والاثر موصيا لي وله بتقوى الله تعالى سرا وعلنا
وان يخشى الله تعالى ولا يعجب بنفسه فقد قال صلى الله عليه وسلم
كفى بالمرء علما ان يخشى الله وكفى بالمرء اثما ان يعجب بنفسه
وعليه بالمنجيات واياه والمهلكات وان يلازم الكفارات
ولا يفارق الدرجات وهي ما في الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال ثلث مهلكات وثلث منجيات
وثلث كفارات وثلاث درجات فاما المهلكات فشح
مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه واما المنجيات
فالعدل في الغضب والرضاء والقصد في الفقر والغناء
وخشية الله في السر والعلانية واما الكفارات
فانتظار الصلوة بعد الصلوة واسباغ الوضوء
في السبرات ونقل الاقدام الى الجماعات



اجازة تامة مطلقة عامة بما يجوز لي روايته ولتصح عني درايته بشرطها المعتبر لدى اهل الحديث والاثر

وفقني الله والجميع لما يحبه ويرضاه انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قاله بفمه ورقم الاخير منه بقلمه وامر برقم الاول بغير تتمة العبيد العاجز الحقير المعترف بالعجز والتقصير محمد علي السيد ظاهر الوتري الحنفي النقشبندي المدني خادم العلم والحديث بالمسجد الشريف النبوي

وذلك في ليلة الاحد غرة شهر صفر الخير سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة بعد الالف بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة وازكى التحية

وقد قرأنا عليه أيضاً الأوائل العجلونية لغرض الولد الزمزمي وأجازه فيها وفي غيرها.

وأجاز أيضاً إخوته وأعمامه وإخواننا كلهم، وأسمعه حديث الأولية، والمسلسل بالدعاء في الملتزم، لكن هذا بمكة، وصافحنا بكيفيات ثلاث، وشابك:

إحداها: بيد واحدة.

والثانية: بيدين.

والثالثة: بيد واحدة مع جعل كل واحد منهما باطن إبهامه على باطن إبهام الآخر.

الشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي

والشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي[1] وهو كان مفتي الشافعية بها، وهو أخو الشيخ جعفر البرزنجي مؤرخ المدينة وبيتهم بيت علم وفقه، واستجزناه لنا وللولد فأجاز الكل إجازة عامة، وأطلعنا على بعض مؤلفاته [١٥].

---

(١) هو من بيت السادات البرزنجيين بالمدينة المنورة، من بيوتات الأشراف العريقة في المجد والعلم والفضل، يروي عامة عن والده أبي النصر إسماعيل، وعن الشهاب دحلان، والشيخ عبدالغني الدهلوي.

قال عنه عبدالحفيظ الفاسي: «كان رحمه الله علاّمةً كبيراً محققاً شهيراً مدققاً مطلعاً نحريراً، ثقةً ثبتاً متحرياً مشاركاً في كثير من العلوم فقهاً وأصولاً، وحديثاً ومعقولاً، ريّاناً من علم الأدب، عالي الإنشاء، بليغ الكلام، جيد القريحة حسبما تشهد بذلك كتاباته الكثيرة، توفي سنة ١٣٣٢هـ».

إجازة الشيخ إسماعيل البرزنجي للمؤلف ولأولاده

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل العلم والعرفان أفضل المزايا وأعلى صفات الانسان ورفع به درجات من حازه وبقدر نصيبه
منه اعلا مقامه وشانه وهو خير عدة للانام واقوم طريقة للتمييز بين الحلال والحرام فمن ثم كان ابهر آية واظهر
علامة بين الملأ الاعلى لآدم ابي البشر عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام بالعشايا والبكر على انه اسمى منهم
مكانة ومقاما وابعد منهم في الرماية في حلبة الهداية مرمى ومراما واثبت التفاوت بين مقداره ومقدارهم بمقدار
نصيب كل من العرفان وعند الامتحان يكرم المرء او يهان فلما تبين انه اوفرهم نصيبا واغزرهم قليبا اسجد له
الملائكة الكرام ليكون خير منقبة مذكورة له الى يوم القيام والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي اشرف
مقامه على الاشراف واصطفاه من الخيرة من آل عبد مناف وعلى آله نجوم الهدى ومصابيح الدجى اما بعد
فان الله جعل الاسناد والاثبات خزانة لتوارث العلم وحفظه بين الثقات الاثبات فمن ثم سارع الى تلقيه
فحول الرجال وتباهوا بحيازة الصحيح منه والعال وشدوا الرحال والاكوار وداموا السير بالليل والنهار الى كل بلد
لم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس ودأبوا في الرحلة الى كل رحلة لنيل هذا المطلب الانفس لا جرم لما تشرف في هذا
العام بزيارة خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام علم الاعلام مسند الانام الجامع بين الشرفين شرف النسب
وشرف العلم بلا مين الفارع في الكرمين كرم العلم وكرم الاصل الاصلي باوفر سهمين العلامة المحقق الفهامة المدلوه
المزيد في فنون العلوم المفيد لمنطوقها والمفهوم حضرة الاستاذ مولاي السيد محمد بن جعفر الكتاني وانتهزنا الفرصه
الى التبرك بلقائه والاقتباس من سنا عرفانه وسنائه ورأى بحسن الظن [اهلا] للاجازة وان كنت الاجدر بالاستفادة
والاستجازة امرني وكان امتثال امره غنما واشار علي وكانت اشارته حكما ان اجيز انجاله الاماجد الذين انتظموا
في عقد الشرف النبوي فرائد وهم مولاي محمد الزمزمي ومولاي محمد المكي ومولاي محمد العربي واخوته مولاي احمد
ومولاي عبد العزيز ابنا جعفر [ومولاي عبد الرحمن] الذين فاقوا طلبا بالاصل الانور بما ثبت عندي من الاسانيد عن اسلافنا ومشايخنا
في الكتب والمسانيد فكتبت لهم هذه التذكرة واجزتهم برواية ذلك ونشر العلوم بين الراغبين وادامة التعليم للطالبين
وقد تلقيت العلوم الشرعية من التفسير والفقه والحديث في القديم والحديث عن والدي العلامة السيد اسماعيل البرزنجي
عمه بالرحمة والغفران ربه الكريم المنان عن اسلافه الطاهرين السادة البرزنجيين وعن شيخه شيخ وقته الرحلة الشيخ

[illegible]

الشيخ صالح الفلاني وعن شيخنا العلامة الجد الهمام المتفق على جلالته بين الخاص والعام عن شيخه العلامة الشيخ عثمان الدمياطي وعن غيرهما من أفاضل العصر وأماثل المتميزين ومرجع الطالبين فأجزتهم بجميع ذلك وأوصيتهم بتقوى الله رب العالمين وخفض الجناح للمؤمنين وأن يتذكروني بدعائهم الخير في الأوقات الصالحة بنيل المنى والمقاصد الناجحة والفوز بالمغفرة والرضوان ورفع الدرجات في هذه الدار وفي غرف الجنان وصلى الله على سيدنا محمد رسول رب العالمين وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين حررته بيدي الفانية لغرة شهر صفر الخير من السنة الثانية والعشرين بعد الثلاثمائة والألف من الهجرة النبوية على صاحبها أزكى الصلاة والتحية

كتبه

أحمد بن إسماعيل البرزنجي

مفتي الشافعية بالمدينة

عفا الله عنه

الشيخ فالح بن محمد الظاهري

وممن لقيناه الشيخ فالح بن محمد بن عبدالله الظاهري[1] من الظواهر

---

(١) ترجم له العلاَّمة الحافظ عبدالحي الكتاني فقال: «هو محدّث المدينة المنورة ومسندها وبقية ذوي الإسناد العالي فيها المتبحر في علوم الأدب واللغة والتصوف، المعتقد في طريق أهله، العارف بفقه الحديث وفنه، الداعي إلى السنّة والأثر قولاً وعملاً واعتقاداً، أبو اليسر فالح بن محمد بن عبدالله بن فالح الظاهري نسبةً إلى عرب الظواهر، قبيلةً في الحجاز، ويكتب في نسبه المهنوي نسبةً إلى بني مهنى منهم، ووجدت بخطه مكتوباً وجّهه لبعض أصحابنا المكيين في نسبه ما نصه: «وأما بنو مهنى بن ظاهر فهم الشعبة الذين منهم الفقير، وهم من بني جعفر ابن الحجة قطعاً، وأما بنو مهنى بن داوود ففي نسبهم اختلاف، وعلى كل حال فمنهم الأمراء المشاهير والناس لا يعرفون سواهم» اهـ.

قلت: أما بنو مهنى أمراء المدينة لعهد ابن خلدون والتنسي فهم من بني الحسين الأصغر، وقد ألّف فيهم بعضهم تأليفاً سماه: (بغية القلب المهنى في نسب بني المهنى) اهـ.

صرّح المترجم في كتابه: (أنجح المساعي) في كتاب الصيام بأنه كان في سنة (١٢٦٨) دون البلوغ، ودخل المدينة فاجتمع فيها بعمدته وسنده الأستاذ العارف الشيخ السنوسي نزيل جغبوب، وذلك ٢٥ ذي القعدة عام ١٢٦٨، وكان حينئذٍ قد جمع القرآن، واستظهر بعض المنظوم الوجيز، فلما مثل قائماً بين يديه أقبل عليه ولازمه من ذلك الوقت سفراً وحضراً سبع سنوات، وحج معه ثلاث مرات، وألبسه الخرقة، وسمع عليه الكتب الستة ونصف ابن ماجه، وسمع عليه الحديث المسلسل بالأولية والعيد والصف وأضافه على الأسودين وصافحه وشابكه ولقنه، وخاطب جماعة هو فيهم بقوله:

أجزتكمُ مرويّنا كلَّه وما ... سيؤثر عني راجياً لدعائي

ولازم أيضاً مدة طويلة المعمر أبا موسى عمران الياصلي الحسني، والعابد الناسك محمد الطاهر الغاتي وأبا الحلم عبدالرحيم بن أحمد الزموري البرقي، وبالأخير تخرج في قرض الشعر، ولقي بمكة المكرمة عام ١٢٦٩ العلاَّمة المحدّث المعمر أبا الحسن علي بن عبدالحق القوصي الأثري، وأجازه إجازةً عامة، وبالمدينة المنورة محدثها الشيخ عبدالغني بن أبي سعيد الدهولي العمري، وبمصر الشمس عليش والنور حسن العدوي الحمزاوي، وأجازه جميع هؤلاء جميع ما لهم عن مشايخهم وتدبج مع أحد من تدبجت معه، وهو مسند دمياط الشمس محمد الشريف بن عوض الدمياطي، ويروي بالإجازة العامة عن الوجيه الأهدل بإجازته لمعارفه ومن يولد لهم، وكان والده=

عرب معروفون ببادية المدينة، المهنوي، المالكي مذهباً، السنوسي طريقة، المدني سكنى، وهو الآن أكبر علماء المدينة سناً، وأكثرهم ـ فيما ذكر لنا ـ فضلاً.

أخذ عن الشيخ سيدي محمد بن علي السنوسي الخطابي الحسني الحديث وغيره من بعض العلوم، وأخذ عنه أيضاً أحزابه وأوراده وأذكاره وصاحبه مدة.

= من معارفه، ودخل مصر مراراً أولها عام ٧١ وآخرها عام ١٣٢٣، وفيها تدبج مع من ذكر، ودخل الآستانة وعين فيها لقراءة الحديث بالقصر السلطاني، وله حواشٍ على الصحيح والموطأ في عدة أسفار رأيتهما عنده، ومنظومة في الاصطلاح أولها:

خيرُ الأمورِ الوسَطُ الوسيطُ وشرّها الإفراطُ والتفريطُ
وهذه منظومةٌ في المصطلحْ يقبلها كلّ فؤادٍ قد صلحْ
ذكرتُ فيها كلّ حدٍّ جيّدِ يحمدني عليه كلّ سيدِ

وشرحها، ومدون في الفقه على المذهب الأثر كبير وصغير، الكبير اسمه: (أنجح المساعي في الجمع بين صفتي السامع والواعي) في ٥٨١ صحيفة، والثاني اسمه: (صحائف العامل بالشرع الكامل) في ٤٢ صحيفة، قال في أوله: «وضعت هذه الصحائف عبارة عن معنى الأحاديث الشفوية، والأفعال المصطفوية، وأضفت إليها بعض الأفهام، لأئمة السلف الأعلام، فمن جعلها سميره بل أميره فهو المدني الماهر، والبقية الذي لم يزل على الحق ظاهر» اهـ. وكلاهما طبع بمصر، والثبت الكبير والصغير والوسط، فاسم الكبير: (شيم البارق في ديم المهارق)، والوسط: (ما تُشَدّ إليه في الحال حاجة الطالب الرحال)، والصغير هو المطبوع اسمه: (حسن الوفا لإخوان الصفا) وهذب وعلّق على كتاب: (المنهل العذب في تاريخ طرابلس الغرب) وهو مطبوع فيها.

ومن غرائبه روايته عن الشيخ السنوسي والشيخ أبي موسى عمران الياصلي، كلاهما عن الشهاب الطبولي الطرابلسي، وروايته أيضاً عن الطاهر الغاتي عن مصطفى البولاقي عن الأمير وطبقته، ويروي الغاتي أيضاً عن البرهان الرياحي التونسي، ويروي شيخه الزموري عن أستاذهما السنوسي وعلي بن عبدالحق وعبدالله سراج المكي وغيرهم.

أجازني المترجم كتابة من المدينة على ظهر ثبته، ثم لقيته بالمدينة المنورة مراراً وسمعت عليه جميع مسلسلات ثبته، ولقنني وألبسني وسمعت عليه بعض الصحيح وناولني جميعه وأجازني بكل ما عنده إجازةً عامة لي ولأولادي وهو ممن يحصل الفخر بلقائه لعلو سنده. (فهرس الفهارس: ٢/٨٩٥ ـ ٨٩٧).

واستجزناه فيما أخذه عنه وعن غيره، فأجازنا وأولادنا وإخوتنا ومن أحبنا، إجازة عامة في العلوم والأذكار والأوراد والطرق، خصوصاً طريقته التي أخذها عنه شيخه المذكور، وأسمعنا حديث الأولية، والمسلسل بقراءة سورة الصف، وقرأها علينا، والمسلسل بالضيافة النبوية، وأضافنا على الأسودين، والمسلسل بلبس الخرقة، وجعل على رأسي طاقيته التي على رأسه، وكذلك جعلها على رأس الولد، ثم أعطانيها، فهي عندي بركة، وصافحنا وشابكنا بعد أن حدّثنا بسنده في المصافحة، بالمصافحة المعمرية، والخضرية، والمشابكة، وناولنا ثبته المسمَّى بـ: «حسن الوفا لإخوان الصفا».

وأجازنا بما فيه وناولنا أيضاً سفراً من الصحيح، وقرأ علينا شيئاً من أحاديثه.

وكذلك قرأ هو علينا شيئاً منها، وأجاز الولد بالكتابة وهي عند سيدي محمد العلمي الكتاني في كناشته.

* * *

الشيخ حبيب الرحمٰن الهندي الكاظمي

وممن لقيناه من المجاورين بها: الشيخ حبيب الرحمٰن بن علي الهندي الحسيني الكاظمي، أصله من الهند، ومن الشرفاء الحسينيين، وجاور بالمدينة وهو على ما ذكر لنا من المتضلعين في العلوم العقلية والنقلية والآلة، إلاَّ أنه غلبت عليه النفرة من الخلق، فلا يأوي إلاَّ إلى أناس مخصوصين، فتراه يمشي وحده، ويجلس وحده، ولا أهل له ولا مسكن، إلاَّ ما يبني له بعض أصحابه من سكن بيت، ولا يأخذ عنه أحد شيئاً من العلم إلاَّ بحيلة.

أجازنا بلفظه وأولادنا وإخوتنا وإخواننا، وأسمعنا حديث الأولية وقال: إنه أخذه عن الشيخ عبدالغني الميداني، وصافحنا وشابكنا وسألنا عن أشياخه، فقال: «من أخذت عنهم هم الذين أخذ عنهم سيدي علي ظاهر»،

وكذلك ذكره سيدي علي المذكور، وشيخه في حديث الأولية، هو شيخ سيدي علي ظاهر، قال: «أخذنا عنه معاً».

وقلنا له: ألا تجيىء عندنا؟

فقال: مقامي كما قال القائل:

ما مضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

توفي ونحن بالمدينة ليلة الجمعة ولم يطلع عليه إلاَّ يوم السبت[1]

ولقينا من العلماء المجاورين بها ـ سيما من تونس ـ عدداً كثيراً.

* * *

---

(١) وفي (عقد الزمرد: ١/١١٨): «ودفن في اليوم المذكور بعد العصر بالبقيع بإزاء قبة سيدنا إبراهيم وولده عليه السلام، وجاء سيدنا الوالد رجل مجذوب ونحن بالمسجد النبوي عصر يوم دفنه، فوقف بإزائه ونظر إليه وقال: هذا وتد من أوتاد المدينة قد ضاع».

إجازة الشيخ حبيب الرحمن الكاظمي للمؤلف

- بخط تلميذه عبدالقادر الشلبي -

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك يا من أجزتنا بجوائز المعارف والمواهب وجعلت أفئدة تهوي إلينا من المشارق والمغارب ومنحتنا الشرف بجوار نبي سما العالمين شرفاً وفضلاً ورقي على معارج الاصطفاء إلى أسنى منازل الكمال ولم يدع موضعاً لإلا ووفقتنا لاقتفاء آثاره واتباع سنته السنية وأرشدتنا إلى الاهتداء بسنا شمس ذاته المحمدية وصلاة وسلاماً على من شملت دعوته العوالم إجمالاً وتفصيلاً وفاق الخلائق جمالاً وتفضيلاً وعلى آله وأصحابه البررة الكرام الظافرين بسره المخصوص ببلوغ المرام

أما بعد فإن العلم من أنفس نفيس يتنافس به المتنافسون وأحلى حلي تتحلى به النبلاء الراغبون وأسنى روض تجني ثمارها أيدي ذوي الجد والاجتهاد وأسنى نير تستنير بسنا أنواره من ظلمات الجهل الفضلاء الأمجاد وإن ممن وفق لتحصيله وشمر عن ساق الجد والاجتهاد في سبيله وصرف جوهر حياته في حل مشكلاته وأفنى زهرة شبابه في توضيح معضلاته منفرد الإمام العالم العلامة والقدوة اللوذعي الفهامة مفخر الأوائل والأواخر وارث العلم كابراً عن كابر فرع دوحة النبوة ومعدن المجد والفتوة الأستاذ العارف الرباني السيد الشيخ محمد بن جعفر الكتاني حتى أشرقت عليه شموس العلوم واللطائف وتحلى من منطوقها ومفهومها بحلل عوارف المعارف ولما أن تشرف أدام الله علاه ومنحه بجاه نبيه ما يتمناه سنة ١٢٩٩ بزيارة جده سيد الأصفياء وخاتم الأنبياء صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه السادة الأماثل وأحبابه الأصفياء الأفاضل واجتمع بي في المسجد الشريف النبوي وسمع مني حديث الأولية وصافحني وشابكني طلب مني أن أجيزه وأنجاله الكرام وأخوته وأخوانه الفخام بما تجوز لي روايته وتصح عني درايته من معقول ومنقول وفروع وأصول فأجبته إلى ذلك وإن لم أكن من رجال تلك المسالك وأجزته وأولاده الأماثل وأخوته وأخوانه الأفاضل بجميع ما ثبت لي درايته من منطوق ومفهوم وصحت عني روايته من سائر العلوم بالشرط المعتبر عند أهل الأثر حسبما أجازني بذلك مشايخي الأئمة الراسخون وأساتذتي العلماء الفضلاء الكاملون منهم حضرة أستاذي وسندي الشيخ حسين علي الهندي وسيدي وعمدتي القاري الشيخ عبد الرحمن الباني بتي والشيخ مراد الله ابن الشيخ نعمة الله اللكنوي والشيخ عبد الغني الهندي الدهلوي وأسانيده عن أستاذه مولاي وسندي الشيخ عابد السندي عليه مشهورة وفي حصر الشارد مسطورة ومنهم حضرة الأستاذ السيد أحمد دحلان المكي دفين المدينة المنورة والشيخ جمال المفتي بمكة المكرمة أفاض الله علينا من أنوارهم ومنحنا من سني أسرارهم وأوصي المجازين الفضلاء بتقوى الله تعالى ومتابعة نبيه الأعظم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

أمرني برقمه حبيب علامة الدنيا الكاظمي المعروف بحبيب الرحمن
وأنا تلميذه الفقير عبد القادر الشلبي الطرابلسي
الحنفي المدرس بالحرم الشريف النبوي
عفي عنه

ومن [illegible] بفاتحة القرآن
الشيخ حسن الجريسي
المصري

الشيخ محمد إسحاق الكشميري

وممن لقيناه من العلماء الصالحين المباركين، الزاهدين في الدنيا، القانعين عنها بالقليل المجاورين بها والقارئين بها لعلم الحديث: الشيخ محمد إسحاق الهندي الكشميري، رأيناه في مجلسه بالحرم يقرأ موطأ مالك بن أنس برواية محمد بن الحسن، وقد قام به مرض، فجلسنا في مجلسه، فختم المجلس وسأل عنا، فأخبرناه مع جهله بحالنا، إذ لم يكن يعرف اسمنا من قبل، وسألناه الدعاء، فدعا لنا.

توفي يوم السبت الذي دفن فيه الشيخ حبيب الرحمٰن قبله، قبل الزوال، وقد حضرنا جنازة كل منهما.

* * *

الشيخ حسن بن يوسف الزبيدي

والشيخ حسن بن يوسف الزبيدي، من أهل الخير، يعتكف العشر الأواخر من رمضان دائماً، ويحج كل سنة، وله خبرة بكتب الحديث، ومذاكرة طيبة، لم يزل يأتينا بالكتب الغريبة، منها: أجزاء من تاريخ ابن عساكر، وسفر من تخريج أحاديث «الفردوس» لابن حجر.

* * *

الشيخ محمد بن محمد السوسي

وممن لقيناه من العلماء المجاورين بها: الشيخ محمد بن محمد السوسي، منسوب إلى سوسة تونس، الخياري.

* * *

الشيخ عبدالله القدومي

والشيخ عبدالله القدومي[1] الطرابلسي، طرابلس الشام، الحنبلي، أحيى

---

(١) هو الشيخ عبدالله بن عودة بن عبدالله بن عيسى بن سلامة بن عبيد القدومي بلداً النابلسي نسباً، وُلِدَ سنة ١٢٤٦هـ ـ ١٨٣٠م في قرية كفر قدوم بفلسطين، وبها نشأ،=

المذهب الحنبلي بالمدينة، وله يد في الحديث، وسمت حسن، استجزناه وأسمعنا حديث الأولية.

* *

= وتعلّم القرآن الكريم، وكان في صغره كثير المطالعة في الكتب الموضوعة بمسجد قريته كثير الإعراض عن اللعب مع الأولاد في قريته، يميل لمجالسة أهل العلم والأدب، ولما بلغ السادسة عشرة سافر إلى دمشق وسكن بالمدرسة المرادية، وأخذ عن الشيخ عبدالرحيم التفال، والشيخ حسن عمر الشطي، وبعد مدة عاد إلى بلده واشتغل بالعلم والإفادة والاستفادة والبحث في مسائل العلوم مع التفهم والزيادة، ثم هاجر إلى مدينة نابلس وأقام بها، وسافر إلى المدينة المنورة وأقام بها سنتين وحج بيت الله الحرام، وقابل كبار العلماء ومنهم الشيخ حبيب الرحمٰن العالم الهندي الزاهد، والشيخ محمد إسحاق العالم الهندي.

توفي سنة ١٣٣١هـ ـ ١٩١٢م في مدينة نابلس، مؤلفاته:

١ ـ المنهج الأحمد في درك المثالب التي تنمى لمذهب الإمام أحمد.

٢ ـ بغية النساك والعباد في البحث عن ماهية الصلاح والفساد.

٣ ـ هدية الراغب في ترتيب أبواب البخاري.

٤ ـ الأجوبة الدرية في دفع الشبه والمطاعن الواردة على الملة الإسلامية.

٥ ـ الرحلة الحجازية والرياض الأنسية في الحوادث والمسائل العلمية.

ترجمته في: (الأعلام الشرقية: ٣٤٣/١، ٣٤٤)، و(الأعلام للزركلي).

أسانيد الشيخ عبدالله القدومي وإجازته للمؤلف

١ ـ أسانيده في الحديث

هذه اسانيد الاستاذ العلامة
الشيخ عبدالله افندى القدومى
النابلسى الحنبلى المدرس
فى الحرم النبوى
الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله أما بعد فإن الإسناد من الدين
ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، من الخبر الصحيح، وهو من خصائص هذه الأمة وقد
تشرفت به من قبلنا الأئمة فلذا عنّ لي أن أذكر في هذه الكراسة رواتي
لصحيح الإمام البخاري بذكر شيخنا وشيوخه الكرام اقتداء بمن سلف من الأئمة
الأعلام فأقول أروي الصحيح ولله الحمد عن شيخنا الجامع بين المعقول والمنقول
والحاوي لزبدة الفروع والأصول الشيخ حسن ابن الشيخ عمر المعروف بالشطي
من علماء دمشق وهو يروي عن جملة من مشايخه الكرام منهم الشيخ مصطفى الرحيباني
وهو يروي عن الولي العالم بركة عصره الشيخ أحمد البعلي وهو يروي عن شيخه
الشيخ عبد القادر التغلبي وعن الإمام المحدث ابن المواهب صاحب الكرامات الظاهرة
وهو يروي عن والده ملك العلماء الأعلام ومسند مصر والحجاز والشام
الشيخ عبد الباقي الأثري الحنبلي وهو يروي عن الإمام المعمر ابن عبد الرحمن الحارزي
الواعظ وهو يروي أيضا عن المعمر محمد ابن محمد الشهير بابن أركماس وهو يروي
عن خاتمة الحفاظ أحمد ابن حجر وهو يروي بجميع طرقه عن رواة البخاري المشهورين
قال الحافظ المذكور قد روى هذا الصحيح عن مؤلفه نحو تسعين ألفا منهم هؤلاء
الخمسة وهم إبراهيم ابن معقل ابن الحجاج النسفي وحماد ابن شاكر النسوي والمحاملي
وأبو طلحة منصور البزدوي ومحمد ابن يوسف الفربري وذرواة الفربري المشهورون له

الحارزي

الحافظ ابن السكن والمروزي والجرجاني والمستملي والكشميهني والسرخسي و
الأخسيكثي والكشاني وابن شبويه قال الحافظ واقرب الطرق اليهم طريق الداودي
وهو اول شارح للجامع قال الحافظ المذكور حدثنا به اي بالصحيح ابو اسحاق
ابراهيم ابن عبد المؤمن البعلي وابو علي محمد ابن محمد الجيزي وام محمد عائشة بنت
عبد الهادي قالوا جميعا حدثنا به احمد ابن ابي طالب الصالحي الحجار وست الوزراء
بنت عمر التنوخية قالا اي احمد ابن ابي طالب وست الوزراء حدثنا به ابو عبد الله
الحسين ابن المبارك الزبيدي قال حدثنا به ابو الوقت عبد الاول ابن عيسى الهروي
قال حدثنا به ابو الحسن عبد الرحمن ابن محمد الداودي قال حدثنا به ابو محمد عبد الله
ابن احمد السرخسي قال حدثنا به ابو عبد الله محمد ابن يوسف الفربري قال حدثنا
به مؤلفه الامام ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل ابن ابراهيم ابن بردزبه البخاري
الجعفي وهو الامام الجليل الشهير وامير المؤمنين في حديث البشير النذير من شهرته
تغني عن ترجمته وترجمة كتابه الذي انعقد الاجماع على تلقيه بالقبول واذ علم لم
المجهول ما قررنا في هذا الامر كان الفرج سريع الوصول ويرويه الشيخ اسماعيل
العجلوني وهو العالم الشهير والفاضل الكبير بطريق اعلى من هذا الطريق لكن عمه
المنيعه فقال حدثنا به اجازة محمد ابو طاهر المدني قال حدثنا به والده الشيخ ابراهيم
الكوراني قال قد اخبرني به عاليا العبد الصالح المعمر عبد الله ابن سعد الله اللاهوري نزيل
المدينة عن الشيخ قطب الدين محمد ابن محمد النهروالي عن والده علاء الدين احمد ابن محمد
النهروالي عن الحافظ نور الدين ابي الفتوح احمد ابن عبد الله الطاوسي عن الشيخ المعمر
بابا يوسف الهروي عن الشيخ المعمر محمد ابن شاذبخت الفرغاني عن الشيخ المعمر ابي لقمان

يحيى بن عمار الختلاني بسماعه عن علي الفربري عن مؤلفه الامام البخاري قال حدثنا به
قتيبة بن سعيد قال حدثنا جرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل ملائكة يطوفون في الطرق
يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم قال
فيحفونهم (يحفونه) باجنحتهم الى السماء الدنيا قال فيسألهم الله وهو اعلم منهم ما يقول عبادي
قال تقول يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك قال فيقول هل رأوني قال فيقولون
لا والله ما رأوك قال فيقول كيف لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا اشد لك
عبادة واشد لك تمجيدا واكثر لك تسبيحا قال يقول فما يسألوني قال يقولون يسألونك
الجنة قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول كيف
لو انهم رأوها قال يقولون لو انهم رأوها كانوا اشد عليها حرصا واشد لها طلبا و
اعظم فيها رغبة قال فمم يتعوذون قال يقولون من النار قال (يقول) وهل رأوها قال
يقولون لا والله يا رب ما رأوها قال يقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها
كانوا اشد منها فرارا واشد لها مخافة قال فيقول فاشهدكم اني قد غفرت لهم قال
يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال فيقول هم الجلساء
لا يشقى بهم جليسهم قال شيخنا ونروي الجامع الصحيح باعلى مما مر من الاسانيد العالية
من شيخنا الشيخ عبد الرحمن الكزبري وهو يرويه عن شيخه الشيخ صالح الفلاني المالكي عن
المعمر محمد بن محمد بن سنة العمري الفلاني عن العلامة احمد بن علي الشناوي ابي العباس
عن الشيخ غضنفر النقشبندي عن تاج الدين عبد الرحمن بن احمد الكازروني عن
الحافظ محمد ابي الفتوح الطاوسي عن المعمر بابا يوسف الهروي عن محمد بن شاذ بخت

الفرغاني

الفرغاني عن الشيخ المعمر لفقامة يحيى الختلاني عن الامام الفربري بسماعه لجميعه عن جامعه
الامام البخاري قال شيخنا الشيخ عبد الرحمن الكزبري في ثبته فالحمد لله وهذا اعلا سند
يوجد على وجه الارض الآن في ما اعلم اقول ان لشيخنا المذكور شيوخا اخرين يروي عنهم
صحيح البخاري فمنهم شيخه العالم المتمكن والكامل المتقن الشيخ يحيى الشهير بالمصالحي الحلبي
فانه يروي الجامع عن شيخه الامام والعلامة القدوة الهمام الشيخ عبد الرحمن الكزبري
وهو يرويه عن العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي ومنهم شيخه ملا علي الشهير
بالسويدي فانه يروي الصحيح عن والده العالم الفهامة ملا محمد اسعد عن والده
ناصر السنة وقامع البدعة ملا عبد الله عن العالم الشهير والفاضل الكبير الشيخ اسماعيل
العجلوني وهو يرويه عن الشيخ محمد الكامل والعارف بالله الشيخ عبد الغني النابلسي ومنهم
شيخه المحقق والفهامة المدقق الشيخ خليل الشهير بالخشة من علماء دمشق وهو يروي
الصحيح عن شيخه الشيخ يوسف الشهير بالشهيد وهو يرويه عن شيخه الشيخ علي الشهير
بالسليمي وهو يرويه عن العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي ومنهم شيخه
الشيخ عبد الرحمن الطيبي الدمشقي والشيخ غنام الزبيري فكل منهم يروي هذا الصحيح
عن الامام من مشايخ ذكره عند الخاص والعام الشيخ احمد العطار وهو يرويه عن علامة
الزمان الشيخ اسماعيل العجلوني المتقدم ذكره وكل من ابي المواهب والنقلي والعارف
بالله الشيخ عبد الغني النابلسي والشيخ محمد الكامل يروي هذا الصحيح عن ملك العلماء
الاعلام ومسند مصر والحجاز والشام الشيخ عبد الباقي المتقدم ذكره والله اعلم
بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله وسلم وشرف وكرم على سيدنا محمد سيد الانام
والحمد لله في البدء والختام تم تحريره على يد جامعه الفقير الحقير عبد الله القدومي ثم
النابلسي خادم العلم بمدينة نابلس صانها الله
وحماها من جميع الآفات ووفق اهلها
لعمل الخيرات والمبرات آمين

٢ - نص إجازته للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله الكرام وأصحابه الفخام أما بعد
فقد طلب مني حضرة الإمام حجة الإسلام المحدث الصوفي الفقيه النقي التقي الشريف محمد
ابن الشريف الفقيه الإمام العارف الرباني مولاي جعفر الكتاني أن أجيزه وأنجاله الأماثل
وأخوته وأخوانه الأفاضل فأجبته وقلت قد أجزت مولاي الهمام وأنجاله وأخوته وأخوانه الكرام
بجميع ما تجوز لي روايته من معقول ومنقول وثبتت عني درايته من فروع وأصول كما أجازني
مشايخي العلماء الأعلام ذوو الفهم والأفهام وأوصي الجميع بتقوى الله تعالى وأن لا ينسوني
من دعواتهم في خلواتهم وجلواتهم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

قاله الفقير عبد الله
النابلسي الحنبلي
خادم العلم بالحرم
النبوي

[illegible]

الشيخ عبدالقادر بن توفيق الشلبي الطرابلسي[1]

والشيخ عبدالقادر بن توفيق الطرابلسي، من طرابلس الشام أيضاً، الحنفي، له محبة في آل البيت، وذب عنهم، ويد في المذهب الحنفي، وما زال يتردد إلينا، ويسأل عن حوائجنا ليقضيها لنا ـ جزاه الله خيراً ـ.

(١) عبدالقادر بن توفيق الشلبي، فاضل انتهت إليه رياسة الأحناف بالمدينة المنورة، ولد عام ١٢٩٥هـ ونشأ في طرابلس الشام، وانتقل إلى المدينة سنة ١٣١٧هـ، فاشتغل بالتدريس، ثم عُيّن بها رئيساً لجماعة التنقيب عن الآثار في أواخر زمن الترك، فمعتمداً للمعارف بعدهم، له نظم حسن في «ديوان» مخطوط، وثَبَت سماه: «الإجازات الفاخرة» مطبوع و«قصائد في المديح النبوي» و«رسالة في حكم استعمال الأدوية الإفرنجية على قواعد المذاهب الأربعة» مطبوع.
توفي في المدينة عام (١٣٦٩هـ) ترجمته في (الأعلام للزركلي ١٦٣/٤).

إجازة عبدالقادر بن توفيق الشلبي الطرابلسي للمؤلف ولأنجاله وإخوته وإخوانه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اجازنا بجوائز فضل تبتهج بها الانفس وتلتذ بها العيون وشرح صدورنا بتحقيق حقائق سر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ورقى بنا على معارج التقدم الى سدرة منتهى عوارف المعارف واسبغ علينا نعمه والطفنا بفضل طلب فضله الوارف واطلق السنتنا بالتحدث بجميل نعمه اجمالا وتفصيلا ومنحنا الشرف بجوار نبي فاق العوالم جمالا وتفضيلا واحيا القلوب بنور هداه قلبه الواسع لكل شيء رحمة وعلما وهدى وبشرى للمؤمنين واختص بخصوص خصائصه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين واشهد ان لا اله الا الله الذي ختم بفاتحه النبوة فظهر دور دوائر الرسالة ونظام عقدها اللؤلؤي فكان ختامه مسكا وفي ذلك فليتنافس المتنافسون واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده المرسل للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا لوح نقوش المعارف الجامع ما فرطنا في الكتاب من شيء وهدى وبشرى للمؤمنين ولسان الغيب المفصح بجوامع كلمه عن مكنون علوم وكل شيء احصيناه في امام مبين صلى الله عليه وعلى آله واصحابه نجوم الهدى وبدور الاقتداء الفائزين بسيره المخصوص ببلوغ المرام في المبدأ والختام اما بعد فان العلم من اجل المقاصد واجلها واتم الوسائل واكملها واسنى المناقب ذخرا واسنى المراتب عزا وفخرا وارفع فضل تزدان به المعالي وتزدهي بعلاه المناصب مدى الايام والليالي وانفس نفيس يتنافس به المتنافسون واحلى حلى يتحلى به النبلاء الراغبون وهو النور الذي تستنير به آراء الفضلاء في توضيح المشكلات وتستكشف به الافطار غياهب التعقيد في حل المعضلات والروض التي جنت ثمارها ايدي ذوي المجد والاجتهاد والدر التي نظمت منثور فرائده بنان البراعة البلغاء الامجاد هذا ولما كان الاسناد من الدين والآخذ به متمسك بحبل الله المتين وهو من خصائص هذه الامة وقد تشرفت بمن قبلنا الائمة امر من يجب علي طاعته ولا يسعني مخالفته حجة الاسلام والمسلمين وصدر صدور العلماء المحققين مولاي العارف الرباني الشريف محمد بن جعفر الكتاني ان اجيز انجاله الكرام واخوته واخوانه الفخام بجميع ما تجوز لي روايته من معقول ومنقول وفروع واصول فامتثلت امره ولبيته لذلك وان لم اكن من رجال هاتيك المسالك وقلت قد اجزت انجاله الاماثل

واضوته واضوانه الافاضل بجميع ما تجوز لي روايته من منطوق ومفهوم وثبتت لي درايته من سائر العلوم بالشرط المعتبر عند اهل الاثر حسبما اجازني بذلك مشايخي الائمة العارفون والاساتذة العلماء الراسخون منهم الفقيه الامام الشيخ حبيب الرحمن الهندي الكاظمي نزيل المدينة المنورة ومنهم الفقيه المحدث العلامة الشيخ بدر الدين المغربي الدمشقي ومنهم الفقيه الشريف العلامة حسين الحبشي ومنهم الفقيه الحنبلي الشيخ عبد الله القدومي ومنهم الفقيه الفهامة المحدث الشيخ بكري العطار وقد استجزته بالكتب الستة فاجازني ومنهم الفقيه الامام ناصر الملة والدين الشيخ حسين افندي الجسر الطرابلسي مؤلف الرسالة الحميدية وقد اجازني بسائر مؤلفاته ومنهم الفقيه الطرابلسي الشيخ عبد الحميد الخطيب ومنهم الفقيه الفاضل الشيخ خليل صادق الطرابلسي عن شيخه الانبابي ومنهم الشيخ محمد الرافعي نجل الفقيه الامام الشيخ عبد الغني الطرابلسي ومنهم عمدة العلماء الابرار الفقيه الطرابلسي الشيخ محي الدين الشهير بالحفار واسانيده مشهورة عليه رواها عن ائمة ذوي دراية ورواية منهم عمه العلامة الفقيه الشيخ عبد القادر الطرابلسي المدني واخوه الشيخ عبد الحميد المتقدم ذكره وابن خالته الشيخ محمود منقاره واستاذه خاتمة المحدثين العارف بالله تعالى الشيخ محمد القاوقجي وشيخه الشيخ محمود نشابة تلميذ الشيخ الباجوري وشيخه الفقيه الهمام الشيخ عبد الغني الرافعي السابق الذكر وغيرهم من العلماء والاعلام ومن اشياخي الاماثل الشيخ الفقيه الشريف ابو النصر الخطيب الدمشقي عن اشياخه المصريين كالباجوري والسقا والدمنهوري والشاميين كوالده وعمر الغزي والشيخ هاشم التاجي والشيخ حسن البيطار والشيخ حسن الحفار والفقيه المحدث الامام الشيخ عبد الرحمن الكزبري والفقيه الشيخ حامد العطار والشيخ احمد الرواوي والمدنيين كالشيخ يوسف الغزي والشيخ محمد العزب والشيخ عبد الكريم البخاري والفقيه العلامة الشريف الشيخ اسماعيل بن زين العابدين عن الشيخ صالح الفلاني والحلبيين كالشيخ احمد شنون الشهير بالحجار والشيخ احمد الترمانيني وغيرهم ومن مشايخي الافاضل الشيخ حسب الله المكي عن اشياخه وهم كثيرون فمنهم الشيخ عبد الحميد الداغستاني عن اشياخه

كالشيخ الباجوري والشيخ عبد القدوس والشيخ ابراهيم السقا ومن اشياخه الشيخ احمد الدمياطي
عن اشياخه كالشيخ القويسني والشيخ الباجوري السابقين وكالشيخ عبد الغني الدمياطي الآتي ذكره
ومن اشياخ الشيخ احمد النهراوي عن شيخه الجمال الفضالي والشيخ احمد الدمهوجي كلاهما عن الشيخ
عبد الله الشرقاوي ومن اشياخ الشيخ عبد الغني الدمياطي المتقدم الذكر عن اشياخه ومنهم الشيخ
الشرقاوي السابق ذكره والشيخ الامير الكبير ومن اشياخه الشيخ عبد الغني الدهلوي الهندي ومن اشياخه
الشيخ مصطفى المبلط عن اشياخه كالشيخ الشنواني محشي مختصر الجوهرة ومن اشياخه الشيخ ابراهيم
السقا عن اشياخه كالشيخ ثعيلب عن شيخه الملوي وشيخه شهاب الجوهري وكالشيخ الامير الصغير
عن والده الامير الكبير وكالشيخ الفضالي عن الشرقاوي وكالشيخ القويسني عن شيخه احمد جمعة
البجيرمي الحافظ وكالشيخ محمد الجزائري عن عمه عن الشهاب الجوهري ومن مشايخه الشيخ احمد
منة الله عن الشيخ الامير الكبير وابنه الامير الصغير وعن الشيخ شافعي الفيومي ومن اشياخه الشيخ
محمد القاوقجي المتقدم الذكر عن الشيخ عابد السندي وعن الشيخ الباجوري وعن الشيخ محمد البهي
قدس الله اسرارهم وافاض علينا انوارهم واوصي المجازين بتقوى الله تعالى وان لا ينسوني
من صالح دعواتهم في خلواتهم وجلواتهم وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

حرره العبد الضعيف الفقير اليه عز شأنه
عبد القادر توفيق الشلبي الطرابلسي
المدرس بالحرم الشريف
النبوي عفي عنه



والشيخ محمد بن أحمد بن حمد بن أحمد العمري

من بني عمر بن مقابل الواسطي.

الشيخ عمر بن حمدان المحرسي التونسي

وعنده في بيته كنا نازلين. جزاه الله خيراً.

الشيخ عبدالسلام كبير الأغوات

وممن لقيناه بها: الشيخ عبدالسلام، كبير الأغوات، رجل كبير مسنّ، يناهز الثمانين أو يزيد عليها، وله يد في بعض العلوم، وخدمة للحرم نحواً من ستين سنة فيما ذكر لي، ومواساة للفقراء، ومحبة في آل البيت، قلت له: «ادع لنا عند هذا النبيّ»، فقال: «أنتم الرأس ونحن الأذنان، فكيف ندعو لكم؟!»، ثم دعا وانصرفنا عنه.

* * *

بعض مزارات المدينة المنورة:

ومما زرناه بها من المزارات: ضريح سيدنا عبدالله ـ والده ﷺ ـ وهو مشهور داخل المدينة بزقاق الطوال، وقريب منه سيدنا مالك بن سنان، والد أبي سعيد الخدري.

وزرنا أيضاً ضريح محمد النفس الزكية، وهو خارج باب الشامي شرقي سلع، وضريح إسماعيل بن جعفر الصادق، داخل السور، قريباً من باب الجمعة، عن يمين الخارج، وضريح صفية بنت عبدالمطلب، عمة المصطفى، ويزعم بعض الناس أنَّ به أيضاً عاتكة، والغالب أنه لا أصل لذلك، وهو في خارج السور، يسار الخارج من باب الجمعة إلى البقيع قريباً من سور البقيع.

فإذا دخلت إلى البقيع، يلقاك عن يمينك: مسجد البقيع وهو ـ فيما استظهره السيد السمهودي ـ مسجد أبي بن كعب الذي صلّى فيه رسول الله ﷺ وقال: «**لولا أن يميل الناس إليه، لأكثرت الصلاة فيه**».

وقريب منه ضريح سيدنا العباس، عليه قبة عظيمة، ومعه داخل الشباك الكبير الذي يدور به في وسطها سيدنا الحسن، ثم رأس أخيه الحسين ـ على قول ـ ووالدهما علي ـ على قول أيضاً ـ وزين العابدين بن الحسين وولده محمد الباقر وولد الباقر جعفر الصادق، وكثير من آل البيت.

ومعه أيضاً قبلة منه: سيدتنا فاطمة الزهراء ـ على المشهور ـ وخلفه في قبلة قبته قبتان:

إحداهما: وهي الشرقية، يقال لها: قبة الحزن، يقال: إنَّ فاطمة رضي الله عنها أقامت بها أيام حزنها على أبيها.

والأخرى: غربية، فيها بعض أشراف مكة المشرفة.

وهناك أيضاً قبة تنسب لبنات النبيّ ﷺ إلاَّ فاطمة، وهنّ: زينب، وأم كلثوم، ورقية، والذي استظهره السيد السمهودي أنهن في قبة عثمان بن مظعون معه ومع أخيهن إبراهيم.

وبقربه قبة أمهات المؤمنين إلاَّ خديجة فبمكة، وميمونة فبسرف قرب مكة، وبقربه أيضاً قبة تنسب لعقيل بن أبي طالب، والراجح أنه بالشام، وبهذه القبة قبر ابن عمه أبو سفيان بن الحارث وعبدالله بن جعفر الطيار ـ على قول ـ وبها أيضاً بالزاوية الشرقية كذا الشمالية عبدالرحمٰن بن عوف له ضريح يزار به بالشام، وسعد بن أبي وقاص، وعندها متصل بها، قبل دخولها في يمين الداخل حظيرة يقال: إنها محل وقوف النبيّ ﷺ بالليل إذا جاء يستغفر لأهل البقيع، وفيها أيضاً دعا ليلة النصف من شعبان، وبقربها أيضاً قبة إمامنا مالك رضي الله عنه، ويتصل بها قبة نافع القارىء مولى عبدالله بن عمر، ويقال: إنَّ فيها أيضاً ولداً لسيدنا عمر، يقال له: أبو شحمة.

وبقربها قبة سيدنا إبراهيم وأولاده عليه السلام، وعثمان بن مظعون، وبقربها ضريح فاطمة بنت أسد، أم علي، وعبدالله بن مسعود، وقيس بن حذافة، وأسعد بن زرارة، وقيل: إنهم مع إبراهيم في مشهد واحد، وبقربها أيضاً ضريح سيدي صبغة الله، ثم قبور الشهداء بجوار الباب الشامي الأوسط، ثم ضريح مولاتنا حليمة في القبة التي تنسب إليها، ولا يعرف لذلك أصل.

ثم ضريح سيدنا عثمان في طرف البقيع، وخارج البقيع قريباً سوره المجاور لسيدنا عثمان، وسيدتنا حليمة قبة سعد بن معاذ، والعامة اليوم تنسب هذه القبة لفاطمة بنت أسد، ولا أصل لذلك، وتتصل به قبة أبي سعيد الخدري، [١١] وبعدها في موضع يقال له: «الدَشَم» قبة يقال لها: قبة المائدة، ولعلها المسجد الذي سماه السيد(١) وغيره بمسجد بني ظفر، وقريباً منه موضع يقال له: حافر بغلة، يقال للنبيّ ﷺ فيما يذكرونه، وبحذائه أثر مرفق في حجر، يقال: إنه له عليه السلام أيضاً، وبحذاء قبة المائدة مسجد ينسب لفاطمة رضي الله عنها، وآخر يقال له: مدك القاقة ـ والله أعلم ـ بصمته.

ذلك وبالقرب من هذه الآثار أيضاً مسجد الإجابة، ويقال له: مسجد بني معاوية، ذكره السيد، فلينظر.

وبالعوالي من المدينة مسجد الشمس، ويقال له: الفضيح، بقربان، قريباً من قبا، وبير العهن به أيضاً، وبير غرس بستان بالعوالي، وفيها بيران:

أحدهما: يقال له اليوم: غرس.

والثاني: غريس.

---

(١) يقصد: السيد السمهودي، وهو علي بن عبدالله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن: مؤرخ المدينة المنورة ومفتيها، ولد في سمهود (بصعيد مصر) ونشأ في القاهرة، واستوطن المدينة سنة ٨٧٣هـ، وتوفي بها سنة ٩١١هـ ـ (النور السافر: ٥٨) (الضوء اللامع: ٥/٢٤٥).

وهو المأثور المسمى في الكتب بغريب، ومسجد بني قريظة بها أيضاً، والناس يسمونه بمسجد الشمس، والغالب أنه انقلب عليهم، ومشربة أم إبراهيم، وتربة صهيب بالمدشونية يتبرك بها خارج باب العوالي قريباً من البقيع، وفيه بيران: كبير وصغير، واختلف في المأثور منهما، انظر: السيّد.

وبير ماء بقرب المسجد النبوي، ومسجد الغمامة، وهو مصلّى العيد، ودار أبي أيوب بقرب المسجد النبوي عند باب جبريل، وكذلك دار عثمان، وبير زمزم داخل المسجد النبوي، وبير بُضاعة خارج باب الشامي، وبقربها سقيفة بني ساعدة، وبين باب الشامي ومحمد النفس الزكية مسجد السبق، وقريب من النفس الزكية، بعد ضريحه بالنسبة للخارج من الباب المذكور: ثنية الوداع.

ثم مسجد الذباب، ويقال له: مسجد الراية عن يسار الذاهب إلى أُحد من الثنية المذكورة، ثم مسجد الزرع عن يمين الذاهب إلى أحد، ومستراح النبيّ ﷺ عن يسار الذاهب، وسيدنا حمزة عليه ضريح كبير بقبة ومعه عبدالله بن جحش، ومصعب بن عمير، والذي عند رأسه قبر متولي العمارة، ومسجد الفسح لاحق بأُحد، وموضع تحت جبل أُحد يقال: إنه عليه السلام أدخل رأسه فيه، ومسجد الثنايا، أي: الموضع الذي سقطت فيه ثنيته ﷺ بأحد.

ومسجد الموضع الذي طعن فيه سيدنا حمزة، ومنه يؤخذ تراب التبرك، وهو الآن غير مسقف، ومسجد المصرع، أي: الذي صرع فيه، ويقال له: مسجد المصلّى، لصلاته عليه السلام فيه.

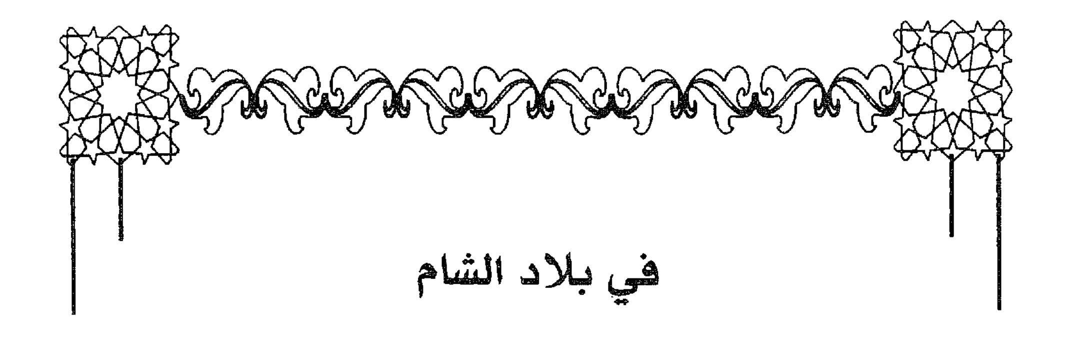
ثم مسجد القبلتين ببني سلمة، قبلي بير رومة، وهي بير عثمان، وبير رومة المذكورة، ومساجد الفتح وهي ستة، واحد منها هو المسمى بمسجد الفتح عند الإطلاق، وخمسة في قبلته، منها ما ينسب لسلمان الفارسي، ومنها ما ينسب لأبي بكر، وما ينسب لعلي، وكهف بني حرام غربي جبل سلع، في كهف هناك، وهناك شمال الكهف يمينه يذكر أنه عليه السلام توضأ منها.

ثم قباء بجوار العوالي، مسجد قباء ومصلاّه عليه السلام، فيه قبل تحويل القبلة إلى الأسطوانة الثالثة في رحبة المسجد، وبعد تحويلها إلى الحرف الشرقي من الأسطوانة التي خلف يمين محراب القبلة اليوم، والحظيرة التي في صحن المسجد برك ناقته عليه السلام حين نزل قباء.

ومما يتبرك به بقباء دار خيثمة بن سعد روي أنه عليه السلام اضطجع فيه وفي قبلة ركن المسجد الغربي موضع يسمونه مسجد علي، لعله مسجد دار سعد المذكور، وفي قبلة المسجد أيضاً دار كلثوم بن الهدم، نزل بها النبيّ ﷺ وأهله، وأهل أبي بكر لما قدم قباء، ولعلها التي تسمى اليوم بمسجد العمرة، وبير أريس، ومسجد الجمعة عن يمين الطريق الذاهبة إلى قباء قريباً منها.

ومما زرناه بالمدينة يوم الخروج منها خارج الباب الذاهبة إلى الينبع ومكة، مسجد السقيار، وبير السقيار بإزائه، ولم نشرب من مائهما، لأنهما وجدناه مثبتاً بعدم استعماله، وبير زمزم غير التي بداخل المسجد النبوي عن يمين الباب، وهي والبير أعلى التي أشار لها أبو سالم في «الرحلة» وشربنا من مائها وتبرّكنا.





في بلاد الشام

السفر نحو الشام:

وكان خروجنا من المدينة المنورة، يوم الاثنين بعد صلاة المغرب بالمسجد النبوي في شهر صفر الخير عام **١٣٢٢**، وخرجنا من باب جبريل، ومررنا على جهة البقيع، وتوادعنا مع أهله، وبتنا ليلة الثلاثاء بإزاء الباب الذي خرجنا منه، ولم نخرج من الغد إلاَّ قرب الزوال، ولم ننزل حتى وصلنا لبير درويش أواخر الليل، ثم منه لبير عباس، ثم للحمراء وأقمنا بها يوماً، ثم لبير سعيد، ومنه للينبوع شروق يوم الاثنين **٩** الشهر.

المكوث بالطور:

ثم خرجنا منه يوم الأحد عصراً **١٩** الشهر آمين إلى بيروت [١٢] الشام، فنزلنا في الطور للكرنطيلة صبيحة يوم الثلاثاء **٧** صفر، وكان بين الينبوع وبينه نحو من اثنين وأربعين ساعة، وكرطلنا[١] هناك أربعة أيام.

وصف الكرنطيلة وحكمها الشرعي:

والذي يظهر في هذه الكرنطيلة أنها لا تجوز لوجوه:

أحدها: أنَّ بعض مَن يتولاها ليس من المسلمين، بل من اليهود أو النصارى، وفي ذلك إعلاء لأهل الأديان الباطلة على أهل الإسلام، ومعلوم ما فيه.

---

(١) أي مكثنا في الكرنطيلة.

الثاني: ما فيها من إذاية المسلمين، بل وفد الله ووفد رسوله ﷺ الحجاج، وإهانتهم بالانتهار لبعضهم والتعبيس في وجهه بل واللعن والسبّ والشتم ونحو ذلك! ونزع ثيابهم منهم وتركهم في محل ينتظرون خروجها وغير ذلك.

ثالثها: ما فيها من حبسهم عن مصالحهم وتصرفاتهم مدة من الدهر، وذلك من الظلم، وأيضاً ما فيها من أخذ أموالهم بغير حق شرعي. وما يزعمونه من المصلحة في ذلك باطل، لم تظهر لنا في ذلك الفعل مصلحة أصلاً، وإنما ظهرت فيه المفسدة، إذ أمرهم فيها منحصر في أمور وهي:

- الغسل للجسد.

- والتبخير للثياب.

- والرش لبعض الأمتعة بماء عندهم.

- والحبس في مكان منحصر في مدة يعينونها.

أما الغسل فهو ـ على ما ذكر ـ بماء البحر لا غير، وقد حفظنا الله منه، بل لم نغتسل أصلاً، وماء البحر مضر سيما إذا خرج من محل الغسل وهو عاري الجسد من الثياب المدففة، بل بثوب واحد كما شاهدناه من جعلهم الطوق لا زر له وجسده سخن، والأرياح الباردة تنفخ فيه، فإنه ربما كان سبب العطب.

وأما التبخير للثياب، فليس فيه إلاَّ إفسادها بالنار، وإزالة رونقها وبهجتها، ولا فائدة منه.

فإن قيل: فيه قتل ما فيها من الدواب، وفي ذلك مصلحة.

قلنا: قد ورد الشرع بالنهي عن قتل الحيوانات بالنار.

وأما الرش: فلم ندر بأي ماء هو؟ وعلى كل حال، فليس فيه إلاَّ إفساد الأمتعة بذلك الماء الذي يصبونه عليها.

وأما الحبس: فرأيناه في الطور في مكان كثير الذباب، خبيث الرائحة بالمياضي المجاورة له، وهذا مع الغم الحاصل بالحبس ربما كان ضرراً، وأي نفع هو فيه؟ ولكن يمرج بعقول الناس عند الساعة حتى لا يبقى لأحد منهم عقل إلاَّ مَن ومَن، ممَّن أخذ الله بيده.

ورأينا الكرنطيلة في بيروت أخف منها بالطور، وزادها خفة كونها في محل فسيح فيه خضرة وأشجار وأبنية رفيعة، فكان إلى النزهة أقرب منه إلى السجن.

وعلى كل حال، فالذي يظهر لنا أنه لا خير فيها، وأنها من مكايد النصارى، يريدون بها تعطيل هذه الشعيرة العظيمة، وتكدير أمرها على المسلمين، ووافقهم أمراء المسلمين عليها إما غلبةً، وإما فسقاً، فرج الله هموم المسلمين وغمومهم، وأعزّ دينه بمنّه وكرمه... آمين.

وبين محل هذه الكرنطيلة بالطور والجبل الذي كلّم الله فيه سيدنا موسى عليه السلام على ما ذكر لنا مسيرة يومين، ومحل التكليم فيه معلوم إلى الآن، فيه بناء يُزار ويتبرك به.

*

أحمد بن محمد المقدسي

وممّن اجتمعنا به بالكرنطيلة المجذوب السيد أحمد بن محمد المقدسي، ويعتريه السلوك أحياناً، وإذا عراه الجذب، يرمي ثيابه ويطرحها إلاَّ ساتر العورة، وأحياناً ـ فيما ذكر لنا ـ يرميها كلها، وتارةً يقول: «الله، الله»، وتارةً: «يا هو، يا هو»، وتارةً: «يا حيّ، يا حليم، يا كريم، يا دائم» وتارةً غير ذلك، ويتكلم بكلام غالبها حق، أو دعاء وتضرع، أو توحيد.

أتانا في محلنا، فقلت له: ألك طريقة؟

قال: نعم.

قلت: وما هي؟

قال: لا إلـه إلاَّ الله محمد رسول الله.

وقلت له أيضاً: ألك أهل؟

قال: نعم، أهلي كرامة الله لي!

ثم ذكر بعد أنه لم يتزوج قط، وأنه راح في سنته إلى الحج، وحج وزار، وأنه يريد الرجوع إلى بلده بالقدس.

محمد يوسف بن رحمة الله الأزبكي

وممّن اجتمعنا به فيها: الشيخ سيدي محمد يوسف بن رحمة الله الأزبكي نسباً، الخوارزمي بلداً، النقشبندي طريقةً، الحنفي مذهباً، أخذ النقشبندية عن الشيخ محمد آفاقي ابن الشيخ عبدالله السمرقندي عن الشيخ خليفة صديق ابن الشيخ إبراهيم السمرقندي، عن الشيخ خاجه جهان ابن الشيخ خاجه يوسف الهمداني بسنده إلى سلمان الفارسي، عن أبي بكر الصّديق، عن رسول الله ﷺ.

وسألته الإذن فيها لنا ولأولادنا وإخوتنا، ومن أردنا من إخواننا، فأذن للجميع، وقال: «إنهم يذكرون أولاً اسم الذات وهو: الله، في كل يوم بلا عدد مدة من شهرين أو ثلاثة أو أربعة ونحوها، بلا لسان، بل بمجرد القلب، ويذكرونه في نفس واحد: الله، الله، الله... وهكذا إلى انقطاع النفس، ثم بعد ذلك ينتقلون إلى النفي والإثبات بالقلب أيضاً في مدة، ثم إلى التهليل باللسان، وعلى رأس كل عشرة: محمد رسول الله، في مدة أيضاً، ثم إلى التلاوة باللسان، ثم إلى الصلاة على النبيّ ﷺ بأي صيغة، ويصلون الضحى وصلاة الزوال، وصلاة حفظ الإيمان بين العشاءين، ويتهجدون باثنتي عشرة ركعة».

قال: «هذا هو الذي أخذته فيها عن شيخي».

وذكر لنا ـ رحمه الله ـ أنَّ أهل بلاده يعظمون العلماء غاية، قال: «كأنهم عندنا أنبياء»، وأنَّ مسجدهم الأعظم فيه نحو من أربعة آلاف سارية، وأنه وضع على قدر المسجد الحرام عشر مرات، أو نحو ذلك.

ولا زال ـ حفظه الله ـ يتردد إلينا ويزورنا إلى بيروت الشام، نزل فيه معنا للكرنطيلة ثانياً، ثم ذهب إلى بلده مع البابور الذي أتينا معه، ولم يكن يحسن اللغة العربية، فكان يعسر كلامه معنا، فلا نفهمه إلاَّ بكلفة.

السفر نحو بيروت عن طريق صعيد مصر:

ثم خرجنا من الطور صبيحة يوم السبت **٢١** من صفر، وسافرت المركب بعد الزوال من يومها، وعملت إلى السويس[١] نحواً من **١٥** ساعة، ووصلت إليه قبل شروق يوم الأحد **٢٢** من الشهر، فأرست فيه، ثم قبل الزوال من يومها، سافرت في الترعة، فبلغت إلى الإسماعيلية بين العصر والغروب،

---

(١) يقول محمد الزمزمي: «لا بأس هنا من ذكر شيء من تاريخ هذه القناة، فنقول نقلاً عن جريدة السعادة بتاريخ ١٨ رجب عام ١٣٦١هـ، وعدد ٥٦٠١ ما كتبه محمد الصالح ميتة وهذا نصه «السويس ترعة ضيقة صغيرة، من ١٦١ كيلو متر طولاً، وعرضها ١٥٠ متر فحسبه تشغل اليوم العالم أجمع، وتموت لأجلها الألوف من أبطال الرجال، هي قناة السويس وقع تدشينها يوم ١٧ نفنبر سنة ١٨٦٩م من الأمبراطورة «أوجيني»، زوجة أمبراطور فرنسة «نابليون» الثالث، بمحضر أمبراطور النمسا، وولي عهد بروسية، والأمير عبدالقادر الجزائري، وبذل خدوي مصر إسماعيل، مآثر فاخرة، وأبدأ وأعاد في الاحتفالات الباهرة التي أقيمت لهذا الشأن، وكان شيّد قصراً بديعاً في الإسماعيلية لاستقبال الزائرة، وخط طريقاً من القاهرة إلى الأهرام ليمكن لها الذهاب إلى آثار تاريخ مصر الفتانة في عربة، والقناة عمل فرنسي، عارضته انجلترة، وحاولت بكل الوسائل إحباطه فلم تنجح»، ثم يقول: «فالعقد الأساسي الذي وضعه العالم العبقري الذي أنجز هذا العمل العظيم «فردناد دو ليسبس»، ينص في فصله الأول: (كأن الدهر في طوع الإنسان) أنَّ قناة السويس تبقى دائماً حرة مفتوحة، في أيام الحرب كما في أيام السلم، إلى كل سفينة تجارية أو حربية، بدون فرق بين الرايات ومنه، ولا يفرض عليه أبداً حصار، فتحصل من هذا أنه إذا وصلت سفينة ألمانية أو يابانية أو إيطالية إلى مرسى سعيد أو السويس، فلا حق لأحد في منعها من دخول القناة» (عقد الزمرد: ١٢٦/١).

فكانت مسافة ما بينهما قريبة من ٦ ساعات، لكن بالمشي الهوينا على عادة المراكب في الترعة، فإنها لا تستطيع المشي [١٣] فيها بسرعة، وباتت فيها، ثم أقلعت منها صبيحة يوم الاثنين ٢٣ الشهر، فوصلت إلى الصعيد بعيد الزوال من يومها، وكانت مسافة ما بينهما أزيد من ست ساعات بقليل.

وانقضت الترعة بالوصول إلى الصعيد، فكانت مسافة السير فيها ـ أولاً وثانياً ـ تبلغ نحواً من اثنتي عشرة ساعة بالمشي الهوينا، ولو كانت المركب تمشي على جهدها، لربما قطعتها في نحو نصف هذه المسافة أو أقلّ منها، لكن لا يمكن ذلك، وأرست في الصعيد شيئاً ما، لا يبلغ الساعة المكَانية.

في بيروت:

ثم سافرت منه إلى بيروت الشام، فوصلت إليه بعد زوال يوم الثلاثاء ٢٤ الشهر، فكان بينهما نحو من أربع وعشرين ساعة، فنزلنا إليها قريباً من العصر وصلينا العصر في أولها، ثم دخلنا إلى الكرنطيلة فيها ثانياً بعدما فعلناها أولاً في الطور، لكن هذه أخف، وأهلها أرأف ومكانها فسيح أخضر، أنور، أزهر، فأقمنا فيها يومين.

ثم خرجنا منها يوم الخميس ٢٦ الشهر بعد الزوال، فدخلنا البلدة، ونزلنا فيها بمكان يقال له: «خان حمزة».

من اجتمع بهم المؤلف من علماء بيروت:

الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني

واجتمعنا فيها بالشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني[1]، فأكرم وعظم وبجل، وأجاز واستجاز، وأسمع وسمع.

---

(١) ترجم له عبدالحفيظ الفاسي فقال: «هو يوسف بن إسماعيل بن حسن بن ناصر الدين النبهاني الشامي الشافعي مذهباً العالم العلاَّمة الشاعر المكثر قاضي محكمة الحقوق ببيروت سابقاً. =

وهو رجل كريم الأخلاق، عظيم المحبة للجناب النبويّ، وفيه أفنى

= عالم مشارك في كثير من الفنون شاعر مجيد متمكن من الأدوات اللازمة من العلوم العربية والفنون الأدبية، مداوم على المطالعة والجمع من غير ملل ولا سآمة محسن ترتيب المسائل وتنسيق القول وزاده مَلَكَةً واقتداراً على الكتابة والإنشاء بعبارة فصيحة عالية خالية عن الركاكة، اشتغاله مدة بتحرير جريدة الجوائب، وتصحيح ما يطبع فيها من الكتب، وذلك كُلُّهُ مِمَّا أعانه على مؤلفاته العديدة ولا سيما أَشْعَارُهُ النبوية العجيبة الجامعة بين الفصاحة والبلاغة والمحسنات البديعية مع اشتمالها بالتأليف في العلوم الأدبية مع تبحره فيها وتمكنه مِنْهَا نَظْماً ونثراً بل اقتصر على الأمداح النبوية والموضوعات الدينية التي اختصر فيها وهذب كثيراً من مؤلفات من قبله وجمع فيها ما كان متفرقاً.

يروي المترجم عن الشمس محمد الدمنهوري وأبي المعالي السقا ومحمد الأنبابي وعبدالهادي نجا الأبياري ومحمود الحمزاوي والشمس محمد بن محمد بن عبدالله الخاني، وأمين البيطار، وأبي الخير بن عابدين، ومحمد سعيد الحبال، وأحمد بن حسن العطاس وسليم المسوتي، وعبدالله السكري وحسين بن محمد الحبشي، وعبدالله بن إدريس السنوسي، وخالي أبو المواهب عبدالكبير الكتاني، وابن عمه أبي الأنوار بن جعفر، وأجازه هو أيضاً وغيرهم. وأخذ طرق الصوفية عن عدة فالإدريسية عن الشيخ إسماعيل النواب، والشاذلية عن محمد بن مسعود الفاسي، وعلي نور الدين اليشرطي، والنقشبندية عن إمداد الله الفاروقي، وغياث الدين الأربلي، والقادرية عن حسن بن أبي حلاوة الغزي، والرفاعية عن عبدالقادر بن أبي رباح الدجاني اليافي، والخلوتية عن حسن رضوان الصعيدي وغيرهم.

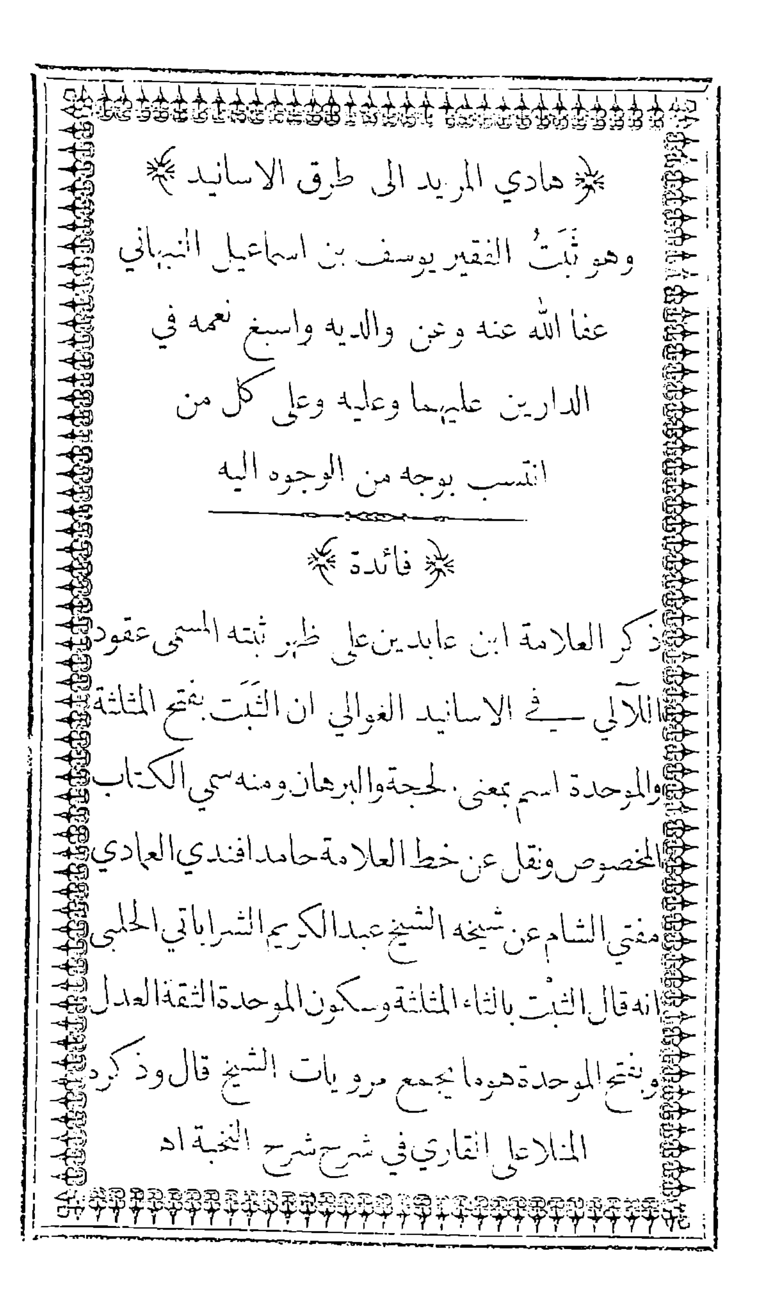
سافر المترجم من قرية إجزم بفلسطين التي وُلِدَ بها إلى مصر طالباً للعلم سنة ١٢٨٣هـ وكان سنّه إذ ذاك ١٦ سنة لأنه وُلِدَ سنة ١٢٦٦هـ فتبقى هناك إلى رجب ١٢٨٩هـ فرجع إلى عكا ودرس فيها في قرية إجزم، وبعد سنة تولى نيابة القضاء في قصبة جنين من أعمال نابلس وفي سنة ١٢٩٣هـ توجه إلى الآستانة فبقي بها نحو السنتين ونصف مشتغلاً بتحرير جريدة الجوائب وتصحيح ما يطبع فيها من الكتب العربية، ثم عيّن قاضياً في كوى صنجق من بلاد الأكراد، وبعدما أعفي توجه إلى الآستانة فبقي بها إلى أن عُيِّنَ رئيساً لمحكمة الجزاء بالأدقية وبعد ٥ سنوات تولى رئاسة محكمة الجزاء بالقدس وبعد أقلّ من سنة ترقى إلى رئاسة محكمة الحقوق ببيروت فبقي فيها ما يزيد على ٢٠ سنة، ولما أعلن الدستور بالبلاد العثمانية أخر عن وظيفته ثم جاور بالمدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام إلى أن أعلنت الحرب الكبرى وثار أمراء الحجاز وهاجر أهل المدينة منها وكان المترجم من الذين هاجروا منها فاستقر بقريته وما زال بها (معجم الشيوخ: ١١٣). وقد ترجم النبهاني نفسه عقب أول كتاب طبعه من تأليفه، وهو كتاب «الشرف المؤبد لآل محمد» وللتوسع في معرفة مؤلفاته، انظر المقدمة التي كتبها بسام عبدالوهاب الجابي لكتاب: «الرحمة المهداة في فضل الصلاة».

عمره مدحاً وجمعاً لفضائله وخصائصه ومزاياه، وتآليفه في ذلك مشهورة في الآفاق، عليها قبول عظيم، وقد ناولنا بعض تآليفه، وأسمعنا حديث الأولية، وأجازنا ولأولادنا وإخوتنا وإخواننا إجازةً عامة.

ومن تآليفه التي أخبرنا بها: (هداية الرحمٰن إلى سبيل الجنان في الرد على هداية الشيطان)، أي: كتاب سماه صاحبه: (الهداية) وحقه أن يسمى: (ضلالة)، و: (إرشاد الحيارى في تحذير المسلمين من مدارس النصارى)، و: (الأساليب البديعة في إقناع الشيعة)، و: (جامع كرامات الأولياء) ذكر فيه ألفاً وثلاثمائة كرامة، و: (الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير).

*

إجازة الشيخ يوسف النبهاني للمؤلف بثبته



هادي المريد الى طرق الاسانيد

وهو ثَبَتُ الفقير يوسف بن اسماعيل النبهاني
عفا الله عنه وعن والديه واسبغ نعمه في
الدارين عليهما وعليه وعلى كل من
انتسب بوجه من الوجوه اليه

فائدة

ذكر العلامة ابن عابدين على ظهر ثبته المسمى عقود
اللآلي في الاسانيد العوالي ان الثَبَت بفتح المثلثة
والموحدة اسم بمعنى الحجة والبرهان ومنه سمي الكتاب
المخصوص ونقل عن خط العلامة حامد افندي العمادي
مفتي الشام عن شيخه الشيخ عبد الكريم الشراباتي الحلبي
انه قال الثبْت بالثاء المثلثة وسكون الموحدة الثقة العدل
وبفتح الموحدة هو ما يجمع مرويات الشيخ قال وذكره
المنلا علي القاري في شرح شرح النخبة اهـ

عصري بجميع مروياتي التي تضمنها ثبتي هذا وثبت الشيخ عبد الله بن سالم وثبت الشيخ محمد الامير الكبير وثبت الشيخ عبد الرحمن الكزبري وثبت الشيخ محمد عابد السندي المدني وثبت السيد محمد عابدين وما اشتمل عليه من الاثبات الاثنين والاربعين من معقول ومنقول وفروع واصول وحديث وتفسير واحزاب واوراد ودعوات وصلوات وفوائد شرعيات وغير ذلك من المطالب النافعات الواردة عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم او عن احد من العلماء والعارفين كما اجزته بجميع مؤلفاتي وما تفضل الله به علي من العلم النافع نظما ونثرا اجازة موقوفة على مشيئة من شاءها وقبول من ارادها بشرط اهليته لما اجيز به ولو بعد حين واوصيه بتقوى الله العظيم في جميع الحالات وان يدعو لي بصالح الدعوات في الحياة وبعد الممات وتم ذلك في اوائل محرم الحرام سنة ١٣١٨ من هجرة سيد الرسل الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام قال ذلك جامعه الفقير يوسف النبهاني اكرمه الله بحسن الختام

قال مؤلفه قد اجزت بثبتي هذا وبجميع ما اشتمل عليه من مؤلفاتي ومروياتي وما انعم الله به علي بعد نشره من المؤلفات والمرويات سيدي العالم الفاضل السيد الشريف الكامل محمد العربي بن السيد محمد بن السيد جعفر الكتاني الفاسي واسأله من فضله ان لا ينساني من صالح دعواته خصوصا بعد صلواته وان يكون شفيعي عند جده الاعظم عليه الصلاة والسلام ببلوغ المطلوب وغفران الذنوب وحسن الختام

٢٦ صفر الخير ١٣٢٢ قال ذلك الفقير يوسف النبهاني

إجازة أخرى من الشيخ النبهاني
من شيخه أحمد العطاس الباعلوي الحضرمي للمؤلف
- وهي بخط الشيخ محمد بن جعفر الكتاني - رحمه الله تعالى -

الشيخ عبدالرحمٰن الحوت

ثم بعده اجتمعنا بالشيخ الفقيه الصالح، عبدالرحمٰن الحوت، لقيناه أولاً بمسجد هناك يخطب به، بعد الفراغ من الصلاة والخطبة، يقال له: الجامع المجيدي، وهو ولد مؤلف: (أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب)، وله هو أيضاً رسائل وكتابات ناولنا بعضها، واستجزناه إجازة عامة لنا ولمن ذكرنا، فأجاز الجميع لفظاً.

وأما النبهاني فأجاز لفظاً وكتابةً، ثم لا زال يتردد إلينا ويقضي حوائجنا، كما هي عادته في القيام بمصالح المسلمين، ونصحهم والذب عنهم، ووعظهم وحثهم على فعل الخير، مع البعد والنزاهة عن الأقذار، ومخالطة أرباب الدولة إلاً لغرض شرعي، وأهل بيروت مطبقون على تعظيمه، ولا يرون أحداً هناك أجل منه.

الشيخ يوسف بن علي العلايا

واجتمعنا أيضاً بالشيخ يوسف بن علي العلايا الدمشقي ثم البيروتي، القادري طريقةً، أتى إلينا، [وهو] رجل ظريف أديب، له يد مليحة في علوم الآلات، وهو والشيخ عبدالرحمٰن الحوت القائمان بنفع الطلبة ببيروت، الشيخ عبدالرحمٰن في الفقه الشافعي، وهو في العلوم الآلية، واستجازنا في الصلاة المشيشية، فأجزناه فيها.

* * *

الشيخ أحمد بن حسين بدران

واجتمعنا فيها أيضاً بالشيخ أحمد ابن الشيخ حسين بدران الشافعي مذهباً ـ وأكثر أهل بيروت شوافع ـ السعدي طريقة وهو شيخ الطريقة السعدية هناك، واستجزناه فيها، فأجازنا، وهو الذي تفضل بالمجيء إلينا في محل نزولنا، واستجازنا في الطريقة الخاصة بنا، وأظن أننا أجزناه.

إجازة الشيخ أحمد بن حسين بدران للمؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرشد لطاعته من أراد واصطفاهم لخدمته ما بين مريد ومراد
وفتح لهم من العبادة والسعادة كل باب مسدود وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له شهادة نذخرها لليوم الموعود وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله
صاحب الحوض واللواء المعقود اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أهل المواثيق
والعهود وسلم تسليما أما بعد فلما شرف بلدتنا بيروت العلامة الفاضل والمرشد
الكامل السيد محمد بن السيد جعفر الكتاني طلب مني أن أجيزه بطريقة سيدنا سعد الدين
الجباوي الشيباني وبمروياتي عن مشايخي الكرام أدخلهم الله دار السلام فأقول قد أجزت
سيدنا ومولانا المرقوم بهذه الطريقة العلية السعدية وبكل ما يجوز لي روايته
وأذنت له أن يجيز ويبايع من أراد وقد أجازني بهذه الطريقة العلية السعدية
سيدي الوالد السيد حسن بدران الحسيني شيخ سجادة السعدية في مدينة
بيروت المحمية ولوالدي في هذه الطريقة عدة أسانيد أعلاها عن والده السيد علي
بدران شيخ سجادة السعدية عن شيخه شيخ سجادة السعدية في دمشق الشام
أسعد السعدي عن أبيه وشيخه الشيخ محمد السعدي عن أخيه الشيخ عبد القادر عن
والده الشيخ مصطفى عن والده الشيخ إبراهيم السعدي القبيباتي عن أخيه الشيخ إسماعيل
عن والدهما الشيخ مصطفى عن أخيه الشيخ موسى عن والدهما الشيخ سعد الدين الأصغر
عن والده الشيخ محمد عن أخيه شيخ المشايخ في وقته الشيخ إبراهيم الأطروشي الذي
عمرت له الزاوية في محلة القبيبات بالقرب من باب الله بدمشق الشام عن والدهما
ذي السر المبين الشيخ محمد سعد الدين عن والده الشيخ حسين عن والده الشيخ محمد القطب
عن والده الشيخ أبي بكر عن والده العارف بالله سيدنا الشيخ علي الأكحل عن والده
مولانا الشيخ محمد الكبير عن والده حضرة مولانا القطب الرباني أبي الفتوح
الشيخ سعد الدين الجباوي الشيباني قدس الله سره النوراني وهو أخذ عن
والده صاحب المدد الباهر وشيخ شيوخ أهل الباطن والظاهر سيدنا ومولانا
الشيخ يونس الشيباني وهو أخذ عن شيخه أبي البركات عن أبي الفضل البغدادي

عن الشيخ احمد الغزالي عن الشيخ ابي البركات نقيب النساج عن الشيخ ابي القاسم الجرجاني
عن الشيخ ابي عثمان المغربي عن الشيخ ابي علي الكاتب عن الشيخ علي الروذبادي عن شيخ
الطائفة الصوفيه ابي القاسم الجنيد البغدادي عن خاله السري السقطي عن ابي
محفوظ معروف الكرخي عن الامام علي بن موسى الرضا عن والده الامام موسى الكاظم
عن الامام جعفر الصادق عن والده محمد الباقر عن والده الامام علي زين العابدين
عن والده الامام الحسين عن والده ابن بني غالب ذي المفاخر والمناقب امير المؤمنين
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه عن سيد المرسلين المبعوث رحمة للعالمين سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم وهذا ارجو من مولانا المجاز المرقوم ان لا ينساني من دعواته
في خلواته وجلواته واسأل الله تعالى ان يوفقني واياه لما يحبه ويرضاه امين

قاله بفمه
وكتبه بقلمه
خادم العلم والسجادة
السعدية احمد
ابن السيد حسين
بدران

الشيخ محمد أبو طالب الحسني

ومن اجتمعنا به فيها أيضاً أتيناه وأتى إلينا، الشيخ سيدي محمد أبو طالب الحسني، من قرابات الأمير عبدالقادر بن محيي الدين وله يد في العلم والتصوف، وقيل لي: إنَّ له شرحاً على (الفصوص) لابن عربي الحاتمي.

* * *

الشيخ محمد بن أحمد خرما

ومن أتى إلينا من طلبة العلم بها، وكان يأخذ بيدنا ويقضي حوائجنا، ولاحت عليه لوائح محبتنا الشيخ محمد بن أحمد خرما، والشيخ محمد سعيد بن محمد إياس البيروتي من أرباب التجارات، وهو من طلبة العلم، والأول نجيب غاية.

بعض مزارات بيروت:

ومما زرناه بها من المزارات: سيدنا يحيىٰ بالجامع الكبير عن يمين محرابه وبإزائه في ركن يمين المحراب أيضاً، محل قيل: فيه شعرتان من شعره عليه السلام يزاران به، زرناه أيضاً، وزرنا أيضاً بقربه بعض الأضرحة، قيل لنا: إنها لبعض الشهداء، وزرنا سيدنا يحيىٰ أيضاً بالشام أعني: دمشق، وقيل لنا: إنَّ له ضريحاً آخر بصَيدا، مدينة قريبة من بيروت، ومنهم من يزعم أنَّ يده اليمنى ببيروت، ورأسه بالشام، وجسده بصيدا، والله أعلم بحقيقة الحال.

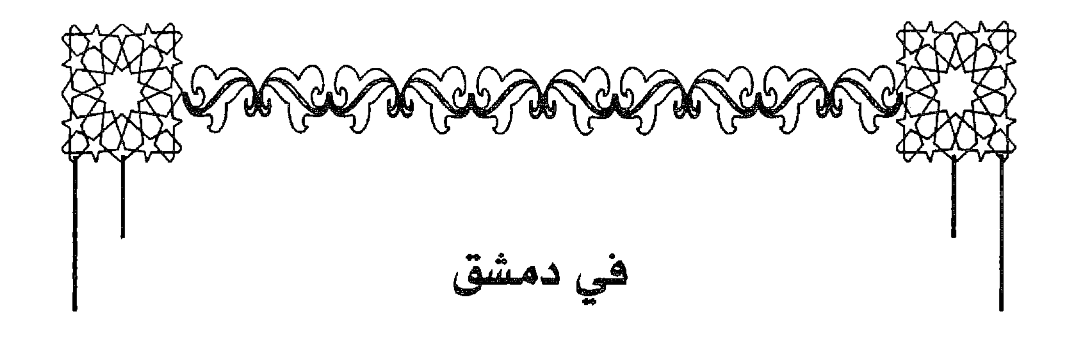
وزرنا أيضاً ضريحاً منسوباً لأم حرام بنت ملحان، وقيل لنا: إنَّ لها ضريحاً آخر بقبرص، ولعله الصحيح، والله أعلم.

وزرنا أيضاً الشيخ محيي الدين الفاخوري من العلماء المشار إليهم، بمحل جوار الجامع المجيدي الذي يخطب به الشيخ عبدالرحمٰن الحوت.

وزرنا الشيخ سيدي عبدالرحمٰن الأوزاعي، الإمام المشهور، خارج

بيروت بنحو الساعة، بساحل البحر، بينه وبين جبل لبنان ـ وهو جبل عظيم ممتد مع بيروت ـ ولبنان هذا في هذه الأيام مسكن النصارى والدروز ـ طهره الله بمنّه ـ وبيروت جُل أهلها كفار نصارى، والمسلمون بها قليلون بالنسبة إليهم، والشام على العكس، وأما بيت المقدس، فأكثر أهله اليهود ثم النصارى، والمسلمون به قليلون.





في دمشق

السفر نحو دمشق:

ثم ركبنا بابور البر لدمشق الشام، لزيارة من بها، صبيحة يوم الأحد **٢٩** الشهر، ووصلنا إليها عند العصر، فكان بينهما نحو من تسع ساعات، لكن مع وقوف البابور في عدة محطات، ولولا ذلك لكانت المسافة بينهما أقل.

إبراهيم أبو قرى

ونزلنا بها بدار لبعض الأحبة، يقال له: الشيخ إبراهيم أبو قرى[(١)] رجل تاجر يبيع الدقيق، بواسطة الشيخ محمد سعيد، ضُرب له طيراكراف[(٢)]، ثم بعد كان جل حلولنا بدار الشيخ محمد ياسين بن رشيد الفرا[(٣)]، له أخ اسمه علي، وهو رجل أديب من طلبة العلم، وحصل منه في جانبنا برور عظيم ـ جزاه الله خيراً ـ.

---

(١) وهو من تلاميذ الشيخ بدر الدين البِيْبَانِي وخاصته، وجاء اسمه في: (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر: ٢٢٧/٣) أبو قورة.

(٢) أي: تلغراف.

(٣) محمد ياسين بن رشيد الفرا، وُلِدَ سنة ١٢٩١هـ، وتلقى العلوم الشرعية على كبار علماء دمشق والمدينة المنورة ومصر والمغرب، ولديه إجازات منهم، ومن الأناضول، ومن الشيخ محمد الخضر الحسين، المدرس في جامع الأزهر والزيتونة.
مارس التجارة في دمشق، والمدينة المنورة، ثم انقطع للعلم، كان بيته مقصد الأبرار والصالحين.
توفي سنة ١٣٨٦هـ ودفن في مقبرة الباب الصغير: (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر: ٦٢٠/٢).

الشيخ محمد بدر الدين البيباني

وممن زرناه بها من العلماء: الشيخ محمد بدر الدين بن يوسف المغربي البَيْبَانِي[1]، ومنهم من قال لنا: البِيباني، الشافعي، وهو محدث

---

(١) محدّث الديار الشامية الأكبر، وُلِدَ بدمشق سنة ١٢٦٧هـ، حفظ القرآن الكريم وهو ابن سبع سنوات تقريباً، وانقطع للعلم، فلما توفي والده وهو ابن اثنتي عشرة سنة تولّت والدته وخاله الشيخ صالح الكزبري رعايته، وانقطع في غرفة أبيه بدار الحديث يطالع كتبه الموروثة، ويحفظ المتون في العلوم المختلفة، وأخذ عن الأشموني وإبراهيم السقا وأبو الخير الخطيب.

كان علمه كعلم من سبقه من أولئك الأئمة، علم حفظ ورواية لا علم كتب وقراءة، ولما احترقت خزانة دار الحديث، وكان فيها مخطوطات محمد بدر الدين النفيسة ومؤلفاته التي كتبها في صباه، أخذ يقرأ الدروس الخاصة والعامة من حفظه، ويمليها على الطلاب من مكنونات صدره.

درس بدار الحديث الأشرفية، وكان يفد عليه من الطلاب أجناس وطبقات ودرجات وأعمار مختلفة، ودرّس إلى جانب الحديث والعلوم الشرعية العلوم الكونية.

كان مرناً كل المرونة في مناقشاته مع الطلاب ومع نفسه، يصغي لهم ولآرائهم بإدراك واسع، يكتنفه تحقيق، وذهنية علمية عجيبة، ومحاكمة منطقية سديدة متأملة، يقول الشيخ محمد بهجة البيطار: «لم يكن يقرأ للطلاب في دار الحديث من كتب العلوم الشرعية والعربية والعقلية إلاَّ مطولاتها وصعابها ولا من كتب المقالات والنحل والأهواء والبدع إلاَّ القديمة الموروثة، وكان يرى أنَّ هذه الكتب ترفع الهمم إلى ما فوقها من كتب السلف، وتقوي الملكات في فهمها، وتعين على دفع الشبهات والإشكالات العصرية كلها...».

وفي سنة ١٢٩٨هـ أوكل إليه تدريس الحديث الشريف في الجامع الأموي وذلك زمن الوالي العثماني (مدحت باشا).

روي أنه حضر درسه مفتي مصر الشيخ محمد بخيت المطيعي وهو العالم بالأصول، فجلس في الحلقة متبسطاً كأنما يترفع أن يكون من أحد بمجلس التلميذ، فلما شرع المحدّث في كلامه ومضى فيه متعمقاً أخذ الشيخ بخيت يلم أطرافه، ويضم ثوبه، واستوى في جلسته على ركبتيه حتى نهاية الدرس، ثم تبعه يريد أن يحييه، وقال له عندما خرج من المسجد: «يا شيخنا أنت ضائع في الشام» والتفت إلى الناس فقال لهم: «لو كان في مصر لحملوه على الأعناق، ولما تركوه يمشي على الأقدام». =

الشام في هذه الأزمان، وله درس عام يوم الجمعة ـ بعد صلاتها ـ بالجامع الأموي، يقريء فيه الصحيح، حضرناه، ولكنه يستطرد كثيراً، ويخرج إلى أشياء كثيرة يذكرها، وكثيراً ما يذكر الأحاديث من عند أربابها بأسانيدها، ولا أذكَرَ منه الآن بالشام، وذكر لنا أنَّ فتحه كان من إكثار الصلاة عليه ﷺ، وهو أيضاً ـ قليل الكلام ـ منقبض عن الناس، ولا يكاد يذاكر في غير الدرس، ولا يغتاب عنده أحد، وله حج وزيارة، واستجزناه لنا ولأولادنا وإخوتنا وإخواننا، فأجاز الجميع إجازة عامة، وأسمعنا حديث الأولية، وكتب الإجازة[1]

*

= وكان يخصص لطلاب العلم والعلماء دروساً عامةً يلقيها في داره بعد المغرب إلى ما بعد العشاء بقليل يجتمع فيها من الحضور ما يزيد على المئة في قاعة أعدت لذلك.

كان رحمه الله ورعاً شديد الورع، لا يرى لنفسه فضلاً على أحد في علم أو خُلق، كان يقول: «التواضع أن ترى نفسك دون كل جليس» ينهى من يمدحه بحضرته، وإذا شكا أحد إليه سوء حاله، قال له: «احمد الله تعالى على أنك لم تكن مثلي» ـ توفي رحمه الله تعالى سنة ١٣٥٤هـ.

انظر: (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر: ٤٢٧/١)، وكتابنا: (بيوت الحديث في دمشق) ص٦٦٢.

(١) يقول محمد الزمزمي ولد المؤلف: «وأخبرني أبو قرة السابق الذكر أنه لما زار والدنا الشام أمره الأستاذ المذكور بأن يأخذ ولده تاج الدين لزيارة السيد الكتاني والأخذ عنه وطلب دعاه، وقال له: «إني ما رأيت مثل ذلك الرجل!» هذا ما عُرف به الشيخ المذكور من التحري في الصدق وعدم النطق إلاً ما يطابق الواقع ونفس الأمر» (عقد الزمرد: ١٢٤/١).

إجازة الشيخ بدر الدين الحسني للمؤلف - وهي بخطه -

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على متواتر نعمائك ونشكرك على مسلسل الآئك ونسألك
متصل الصلوات والتسليمات على المرفوع من بين المخلوقات وعلى آله
المشهورة اخبارهم واصحابه المستفيضة اثارهم اما بعد فان الاسناد
من الدين والاخذ به متمسك بالحبل المتين فمن ثم عكف اهل العلم
عليه وتوجهت مطايا هممهم اليه ولما كان منهم مولانا الشيخ محمد
ابن جعفر الكتاني طلب مني الاجازة التي هي امان عند اقتحام المفازة
ولست اهلا ان اجاز وهل يقال بهذا الجواز الا انه حسن في ظنه
اثابه الله تعالى على قصده الجنة فاجزته بالمعقول والمنقول من فروع
واصول وكذا ولده الشيخ محمد الزمزمي وبقية اولاده واخوته واخوانه
كما اجازني بذلك فضلاء العصر وجهابذة مصر منهم بحر الفضلاء
ومفترف الفحول والنبلاء افضل من عنه يتلقى العلامة الشيخ ابراهيم
السقا عن الامام المهذب العلامة الشيخ ثعيلب عن العلامة الشهاب
الملوي ذي النور في الديجور عن الامام الشيخ عبد الله بن سالم صاحب
الثبت المشهور وعن العلامة الشيخ محمد الامير عن والده الشيخ الكبير
وقد حوى ثبته الاسانيد بما لا يحتاج الى مزيد واوصى المجاز المشار اليه
نظر الله بعين عنايته اليه بمجاهدة النفس عن الاغيار وتطهيره
عن سفاسف هذه الدار وملازمة الاذكار المأثورة والادعية المشهورة
والاكثار من الصلاة والسلام على خير الانام مع المشاهدة المعنوية
المنتجة للمجالسة الحسية امدنا الله بالمدد الاسنى وختم لنا بالحسنى

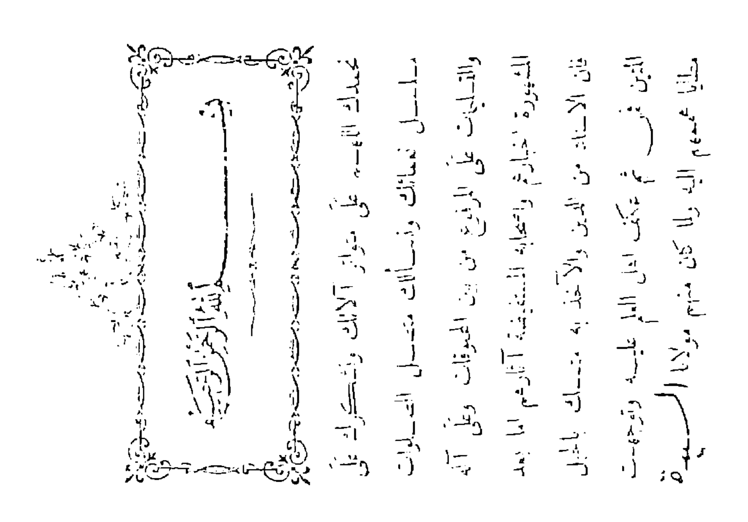
٢ ربيع الاول ١٣٢٢ وتفريغ القلب م العبد الفقير محمد

محمد بدر الدين

عفي عنه

آمين

إجازة الشيخ بدر الدين الحسني لبنات المؤلف [وكانت هذه الإجازة عند استقرار المؤلف بدمشق، وقد أثبتناها لنفاستها]



إجازته لحبيبة بنت محمد بن جعفر الكتاني

﴿ ٦ ﴾

المنتجة للمجالسة الحسنه والمرجو من الشيخ المذكور ضاعف الله تعالى لنا وله الاجور ان لا ينسانى من دعوة صالحه جعل الله تجارة الجميع رابحه وامدنا بالمدد الاسنى وختم لنا بالحسنى العبد الفقير اليه تعالى

محمد بن [illegible]
عفي عنه
آمين

الحمد لله وبعد فالاجازة المسطورة اعلاه
للبنت المذكورة وهي حبيبة بنت محمد
بن جعفر الكتاني كان الله لها ورضي عنها وارضاها وبلغ امل مناها
وشكر سعيها ووفقها لسلوك سبيل
اهل التقوى والانابة منه آمين قاله
وكتبه والدها [illegible]
[illegible] في الحجة عام ١٤[illegible]

إجازته لحبيبة بنت محمد بن جعفر الكتاني

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على متواتر آلائك ونشكرك على مسلسل نعمائك ونسألك متصل الصلوات والتسليمات على المرفوع من بين المخلوقات وعلى آله المشهورة اخبارهم واصحابه المستفيضة آثارهم اما بعد فان الاسناد من الدين والآخذ به متمسك بالحبل المتين ومن ثم عكف اهل العلم عليه وتوجهت مطايا هممهم اليه ولما كان ممن مولانا السيدة

(٣)

حبيبة كريمة مولانا الاستاذ الكبير السيد محمد بن مولانا الاستاذ الشهير السيد جعفر الكتاني وفقه الله تعالى لارشاد العباد وجعل الى وله طرق السداد آبغي طالب الاجازة التي هي امان عند اقتحام المفازه ولست اهلا ان استجاز وجل يقال بهذا الجواز الا انه حسن في ظنه اثابه الله تعالى على قصده الجميل فاجزته بالمعقول والمنقول من فروع واصول والاحاديث الشريفه والآثار المنيفه كما اجازني بذلك فضلاء العصر وجهابذة مصر منهم بحر الفضلاء ومفترق الفحول والنبلاء افضل من عنه تلقى العلامة الشيخ ابراهيم السقا عن الامام المهذب العلامة الشيخ ثعيلب عن العلامة الشهاب الملوى ذى النور في الديجور عن الامام الشيخ عبد الله بن

التي اشتملت عليها الجوامع والمسانيد ذات الانوار اللوامع

خط الشيخ بدر الدين الحسني وخاتمه عند إجازته لخديجة بنت محمد بن جعفر الكتاني

﴿ ٦ ﴾

المنتجة للحالة الحسنة والمرجو من الشيخ المذكور
ضاعف الله تعالى لناوله الاجور ان لا ينسانى من
دعوة صالحة جعل الله تجارة الجميع رابحة وامدنا
بالمدد الاسنى وختم لنا بالحسنى العبد الفقير اليه تعالى

محمد بدر الدين
[illegible]

الحمد لله وتشمل الاجازة المذكورة
ايضا البنت المذكورة وهي خديجة
بنت محمد بن جعفر الكتاني
شكر الله سعيها ورضي عنها
وارضاها واصلح شؤونها واحسن
[illegible] وانالها في الدارين
[illegible]
قاله وكتبه [illegible]
ثامن الحجة عام [illegible]



الشيخ عبدالحكيم الأفغاني

واجتمعنا أيضاً بالشيخ عبدالحكيم الأفغاني الحنفي(١) وهو رجل مُسنّ،

---

(١) هو عبدالحكيم بن محمد نور بن الحاج ميرزا، الأفغاني، الحنفي.
وُلِدَ في قندهار من بلاد الأفغان سنة ١٢٥٠هـ، وقيل سنة ١٢٥١هـ، فلما شبّ غادر بلاده طلباً للعلم، فقصد الهند وغيرها، ثم جاور زمناً في الحرمين الشريفين، وبيت المقدس حتى نزل دمشق؛ فأقام في مدرسة دار الحديث الأشرفية بغرفة صغيرة متواضعة جداً ما يقرب من ربع قرن إلى أن توفي بها، قال الشيخ القاسمي: «ترجمه أحد تلامذته نقلاً عن المترجم فقال: خرج من بلده سنة ١٢٨٥هـ إلى مصر، فأقام بها سنة، ثم رحل إلى الآستانة فأقام بها سنة أيضاً، ثم منها إلى إزمير فأقام بها كذلك، ثم منها إلى طرسوس فأقام بها سنتين، ثم منها إلى الشام فأقام بها سنة، ثم منها إلى المجدل فأقام بها كذلك، ثم منها إلى عكا فأقام بها كذلك، ثم إلى كفر تخاريم (من قرى حلب) فأقام بها كذلك، ثم إلى ساحل القدس فأقام بها سنة، ثم رحل إلى دمشق واتخذها وطناً، وحج منها عاماً واحداً، ولما قدم دمشق أقام أولاً في المدرسة المرادية، ثم انتقل منها إلى دار الحديث، ولازمته المتفقهة من الطلبة في حجرته بها، وكان يعتزل القراءة في كل عام شهراً كاملاً؛ يصنع لنفسه شراباً من عقاقير معدودة يتداوى به ويقصد وقتئذٍ الجبال».
عرف عنه تقواه وزهده الشديدان حتى ضرب بهما المثل، ونقلت فيهما قصص كثيرة، يكتفي بالضروري من القوت، ولا يلبي دعوة أحد إلى وليمة، ولا يأكل طعام أحد، يشتغل يوماً واحداً في الأسبوع مع الطيانين ليأكل من كسب يده، وكان إذا اشتهر أمره وظهر فضله لمن يشتغل لديهم تركهم ليعمل في قرية أخرى، يتناول الخبز اليابس ومرق المخلل طوال الأسبوع ما عدا يومين يأكل في أحدهما لحماً، وفي الآخر حمّصاً.
زاره الوالي في أوائل رمضان مرة، ودفع إليه صرّة مال فأبى، ولما قال له الوالي: هذه مؤونة رمضان، ردّ عليه بأنه قد اتخذ مؤونة، ثم أشار إلى رفّ عليه أرغبة يابسة، وقطرميز من مرق المخلل.
وزاره المشير جواد باشا قائد الفيلق الخامس في الشام، فلقيه جالساً عند باب غرفته، ولم يقم له بل ردّ عليه السلام، ووجد المترجَم بعد انصرافه صرّة دنانير فقام يجري حافياً، ودفع الصرّة إلى أحد الحجّاب قائلاً له: أخبر هذا أنني غني غير محتاج.
قال الوالي مرّة للشيخ أديب القباني تلميذ المترجم: أحب زيارة رجل من أهل العلم والصلاح، فأخذه في عربة إلى شيخه، ولما وصلا قال الشيخ الأديب: «يا سيدي هذا الوالي جاء يزورك»، فلم يقم له بل هشّ في وجهه قليلاً وقال: «أهلاً وسهلاً» وسأله الوالي الدعاء، فدعا بضع دقائق، ثم أقبل على قراءته ومطالعته بينما وضع الوالي عشر=

= ليرات ذهبية جانب (الرحلاية)، وبعد ذهابهما بصر المترجم بالليرات، فما كان منه إلاً أن أخذها ولحق بهما قائلاً: «ما هذا يا شيخ أديب؟»، فقال الوالي: «استعن بهذا»، فقال: «ما في حاجة» (قالها بشدة)، فقال الوالي: «وزعها يا سيدي»، فأمر أحد طلابه فوزعها، ولم يأخذ لنفسه منها شيئاً بل أخرج من جيبه (نحاسة) فاشترى بها مرق مخلل، وبعد شهر زاره الوالي نفسه مرة ثانية، ودعا له كالمرة الأولى فوضع له على (الرحلاية) عشرين ليرة ذهبية، وكان المترجم يراقب حركات الوالي حذراً مما جرى في اللقاء الأول، فقال له عند ذلك: «ألم أقل لك لا حاجة لي بها؟!»، فقال: «وزعها يا سيدي»، فغضب وصاح به: «شو أنا (ياور) عندك؟! وزعها بنفسك».

استأذنه تلميذه الشيخ أديب أن يحضر له (أكلة سجق) اشتهاه بها، فاعتذر، ولما ألح عليه نزل عند رغبته، فلما أحضر السجق وقدمه له نفر منه وقال: «ما هذه الرائحة؟!»، فقال الشيخ أديب: إنه طعام طيب طبخته أمي واعتنت به، فقال: «بل إنه طعام فاسد، ورائحته متغيّرة»، وأبى أن يأكل. وتبين للتلميذ أنَّ الطعام من مالٍ دفعه إليه أبوه، تعامل فيه مع بعض المؤسسات، وهو ليس مالاً حراماً بالطبع ولكن للمترجم شفافية خاصة.

كان قليل الطعام والكلام والنوم، أوقاته بين تعليم ومطالعة وكتابة وعبادة وتلاوة قرآن، وكان إذا أرق قام فأشعل السراج، ومضى في القراءة حتى يأتيه النوم، وربما فعل ذلك مراراً في الليلة الواحدة، وتفرغ لكل أولئك فلم يتزوج، وقد عرض عليه تلميذه الشيخ سعيد المارديني أن يزوجه أخته، وأن يشاطره ماله فما قبل.

نسخ بيده عدة مصاحف أوقفها لله تعالى، يضحي كل سنة، ويتصدّق بالسر، يتأدب مع العلماء ويحترمهم ويجلس في حضرتهم على ركبتيه، يتواضع للفقراء والمساكين، يكره البدع، ويغضب إذا سئل كتابة تميمة أو تعويذة.

طويل القامة، قمحي اللون، أسود العينين، واسع الجبهة، كث اللحية، عصبي المزاج، وقور الطلعة، لا يعرف سوى الجدّ.

أثنى عليه المحدّث الشيخ بدر الدين الحسني ثناءً عاطراً، وكان المخلصون من العلماء يجلونه ويقولون فيه: «من أراد أن ينظر إلى رجل اتصف بأخلاق الصحابة فلينظر إلى الشيخ عبدالحكيم».

أعطى دروسه حقها فلم يكن يلقي درساً إلاَّ بعد تحضيره، فإن اعترضه مشكلات تدارسها مع نوابغ طلابه قائلاً: «قد أشكل علينا حين المطالعة هذه العبارة ولم نفهم مراد مولانا المؤلف فما قولك يا فلان؟»، فإن ظهر له الجواب فرح به وكتبه، وإن لم يجد عند أحد ما يريد قال: «ما ظهر لنا، ربنا يعطينا»، وقد يسعى لحل المشكلات إلى بعض العلماء، وقد يكون مَنْ يسعى إليه تلميذه، فالعلم يؤتى. =

أكبر سناً من الشيخ بدر الدين إلى السبعين سنة أو نحوها، وله زهد وانقباض، واشتغال بالعلم - خصوصاً الفقه الحنفي - وربما أقرأ الصحيح وغيره، وله معرفة بالقراءات [١٤]، وله تآليف، منها: (شرح الكنز) في الفقه الحنفي، وحاشية على (الهداية) في الفقه أيضاً، وتقارير على البخاري، وتقارير على حاشية ابن عابدين، وحاشية على شرح النخبة لابن حجر، وحاشية على الشاطبية في القراءات، وشرح المنار في الأصول، في نحو ثلاثين كراساً، وتقارير على التحرير لابن الهمام لم تكمل، وحاشية على الرائية في علم القراءات، ورسالة يذكر فيها فساد نطق أهل الشام بالضاد، سماها بـ(تبصير النقاد) في كراسة، ورسالة في القبلة.

واستجزناه، فأجازنا بالكتابة، وطلبنا منه حديث الأولية، فقال: لا سند لي فيه.

= سأله مرة أحد طلابه حين كان يقرر درساً في أصول الفقه: «ما فائدة هذا العلم؟» فأجابه على البداهة: «إنَّ فائدته الاجتهاد»، فقال: «يا سيدي ألم يقولوا: إنَّ باب الاجتهاد مقفل؟»، فأجاب بحدّة: «ومن أقفله؟ أصلح الله حالك، لكن طالب العلم في بلادكم يدعي الاجتهاد وهو لما يقرأ بعد: (نور الإيضاح)».

طلب إليه تلاميذه أن يلقي عليهم دروساً في الحديث فاعتذر بأنه ليست معه إجازة، فلما ألحوا عليه طلب الإجازة من الشيخ بكري العطار، فحدّثه حديث المسلسل بالأولية: «**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّماً** . .» وكتب له إجازة.

ولم يكن يقيم لنفسه وزناً تجاه العلم وحقائقه، يروى عنه أنَّ رجلاً غريباً عن دمشق جاء إليه يستفتيه فأفتاه، ثم تبيَّن له أنَّ الفتوى التي أجابه بها خاطئة، وكان في سبيل إعداد الشاي، فترك ما هو فيه ولحق بالسائل فبحث عنه، فقيل له: إنه سافر إلى اللاذقية، فتبعه إليها مباشرة، وبحث عنه حتى وجده، فأخبره بالفتوى الصحيحة (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر ١/٢٤٠).

إجازة الشيخ عبدالحكيم الأفغاني للمؤلف

- وهي بخطه رحمه الله تعالى -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع منار العلم في كل مصر وعصر واقام اهله ظاهرين على الحق مؤيدين بالفتح والنصر
والصلاة والسلام على سيدنا محمد المنزل عليه سورة الفتح والنصر وعلى آله واصحابه صلاة وسلاما لا يحويهما حد ولا عد
ولا حصر اما بعد فقد التمس مني الفاضل الكبير العلامة النحرير الجامع بين علمي الباطن والظاهر ذو الصفات الحسنة والنسب
الطاهر الحائز قصبات السبق في مضمار البلاغة والفصاحة الحائز اسنى مقامات العلا في الكرم والسماحة صاحب
الاخلاق المرضية فرع السلالة الحسينية السيد الشريف محمد بن السيد جعفر الكتاني بلغه الله تعالى غاية
الاماني ان اجيزه في علمي المعقول والمنقول والفروع والاصول فما رايتني اهلا لذلك لكن لما ظهر لي ان هذا
الامر صار له اربا لظنه في اني اهل لما هنالك فما وسعني ان اصفح عن قضاء اربه فاجبته لما طلب ممتثلا مستعينا
بالله ولا حول ولا قوة الا بالله فقلت وبالله التوفيق راجيا منه الهداية الى اقوم طريق قد اجزت للسيد
المذكور ضاعف الله لي وله للمسلمين الاجور بجميع تلك العلوم وبالاوراد الشريفة له ولسائر اولاده واخوته
واخوانه وجميع من يلوذ من صالح خلانه كما اجازني مشايخي الكرام قدس الله اسرارهم منهم محمد بن محمد بن عبد الله
الخاني نور الله ضريحه واسلافه وارجو السيد المزبور ان يذكرني بصالح دعواته لا سيما بحسن الختام
والوفاة على كمال الايمان وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم والسلام

التاريخ ٣ الربيع الاول سنة ١٣٢٢

كتبه عبد الحكيم الافغاني

الشيخ سعيد الحبال

والشيخ سعيد الحبَّال[1] الرفاعي نسباً، وهو إمام جامع الأموي، ولكن لا يخرج الآن إلاً للصبح والجمعة، وهو رجل مسنّ إلى الثمانين أو ما يزيد عليها، وأجمع أهل دمشق على التبرك به، بل وصفه بعضهم بالبدلية.

ذهبنا إليه في داره، فرحب ودعا لنا بدعوات جميلة، تقبلها الله تعالى.

الشيخ عبدالرزاق بن حسن البيطار

والشيخ عبدالرزاق ابن الشيخ حسن ابن الشيخ إبراهيم البيطار[2]

---

(١) هو: سعيد بن عمر، الشهير بالرفاعي، الحبال، الشافعي، وأسرته كانت تشتهر بصناعة الحبال.

أحد مشايخ دمشق المعتقدين، يقصده الناس، اشتهر فضله وعلا قدره، له هيئة رجال صدر الإسلام في زهده واستقامته، وصل خبره إلى الملوك، وكان الناس يأتونه للاستخارة.

مال إلى التصوف والزهد، وسلك مسلك السلف من الصوفية، ليس فيه عجب ولا أثرة، لا يحب مخالطة الناس، ولا يخرج من داره إلاً إلى الجامع الأموي يصلي فيه الفجر إماماً، وبقي على هذا من أيام شبابه إلى وفاته، يصوم دهره، ويحرص كثيراً على الذهب إلى البلاد المقدسة للحج، وزيارة النبيّ ﷺ.

تروى له كرامات، وأحوال تدل على صلاحه وولايته.

توفي سنة ١٣٢٦هـ، ودفن في مقبرة الباب الصغير قريباً من قبر معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه. (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر: ٢٣٩/١).

(٢) هو: عبدالرزاق بن حسن بن إبراهيم، الشهير بالبيطار.

وُلِدَ ونشأ في دمشق بحي الميدان سنة ١٢٥٣هـ لأسرة علمية فاضلة، وتلقى على والده وشقيقه شتى العلوم، وحفظ القرآن الكريم وجوَّده صغيراً، ومهر في علومه، لازم دروس الشيخ محمد الطنطاوي فأكمل عليه العلوم العربية والشرعية وعلم الميقات والفلك والحساب، ولازم الأمير عبدالقادر الجزائري.

سافر إلى استانبول مع وفد لمبايعة السلطان محمد الخامس، فأقام فيها عدة أشهر، وتعرف خلالها على العلماء الأتراك والأعلام. =

الدمشقي، وهو رجل مسنّ أيضاً من أهل العلم، إلاَّ أنه ذكر لنا أنه رئيس قوم بالشام يَدَّعُون في هذه الأزمان الاجتهاد، ويأخذون الأحكام الشرعية من الأحاديث بحسب ما فهموه منها، ويردون بها على الأيمة المهتدين، وهذه آفة عظيمة، ودسيسة شيطانية أخذ الله بأيديهم وتاب عليهم. آمين[1]

الشيخ محمد جمال الدين بن سعيد الحلاق القاسمي

والشيخ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن صالح بن قاسم

= أخذ بحظ وافر من الحديث والفقه والتصوف، وكانت له يد في التاريخ والأدب والفلك والموسيقى، وتوغل في كتب السنّة، وأمعن النظر فيما قاله ابن تيمية وابن قيم الجوزية والشوكاني وصدِّيق حسن خان.
صدر عنه في بعض مؤلفاته أفكار رجع عنها فيما بعد شأن العالم العاقل، ولقد كان يقول لصديقه الشيخ جمال الدين القاسمي:
«يا جمال، احمد الله على أن انتبهتَ وأنت في سَعَة من عمرك، ولحيتك سوداء، فتتمكن من الاستمتاع بعقلك، ويتسع لك الوقت لنشر أثار فضلك، أما أنا فلم يعد لي وقت طويل في الحياة، وها قد ابيضت لحيتي، وشاب قَذَالي؛ فانتبهت لأشياء كنت من القائلين بها، وقد كبرت سني، ووهن العظم مني».
أوتي صوتاً مطرباً يرتل به القرآن الكريم، وكانت له في صباه وكهولته مجالس خاصة للإنشاد، والغناء المستجاد في غير ما محرم، يقصد من ذلك راحة القلب من هموم الحياة.
درّس في جامع الدقاق بالميدان، وفي داره القريبة منه، وكانت مجالسه الخاصة والعامة مملوءة بالفوائد العلمية والأدبية، يملأ العقول في جده، وعند دعابته ترتاح له النفوس والأرواح، لا يمل عنده الجليس، وكان بيته كعبة العلماء، ومقصد الأدباء.
طبع بالرقة، وحسن المعاشرة، وأوتي معرفة الضرب على العرق الحساس عند الناس، قوي الحجة، فصيح اللهجة، غزير المادة، واسع الصدر، يغضب للحق.
نكب آخر حياته بفقد ولديه الوحيدين فزهده ذلك في العالم، وترك التأليف والتدريس، وكان قد ألّف عشرة كتب، ورسائل من أهمها كتاب: (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر) بثلاثة مجلدات.
توفي بدمشق ١٠ ربيع الأول سنة ١٣٣٥هـ. (انظر: «تاريخ علماء دمشق القرن الرابع عشر ١/٣٤٠»).

(١) وقد رجع عن هذه الأفكار كما جاء عند ترجمته في (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر ١/٣٤٠) للدكتور مطيع الحافظ، والدكتور نزار أباظة.

الحلاق[1]، رجل عالم عاقل، عامل بالطريقة النقشبندية ويعطيها، وجل

(١) هو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن صالح بن قاسم الحلاق، وُلِدَ سنة ١٢٨٣هـ في حي القنوات (زقاق المكتبي) أخذ عن جلة مشايخ منهم: الشيخ رشيد قزيها الشهير بسنان، والشيخ أحمد الحلواني، والشيخ سليم العطار، والشيخ بكري العطار، والشيخ محمد الخاني، حضر مجلس الشيخ عبدالرزاق البيطار، وصحب الشيخ طاهر الجزائري.

أمَّ الناس أولاً في جامع العنابة بباب السريجة، ولما توفي والده سنة ١٣١٧هـ خلفه في إمامة جامع سنان باشا، وتصدر لتدريس اللغة العربية والعلوم الشرعية، سافر إلى مصر في أواخر حياته واجتمع بالشيخ محمد عبده، تتلمذ عليه كثيرون كانوا فيما بعد أركان العلم والعمل بدمشق وغيرها.

أثنى عليه شيخه عبدالرزاق البيطار فقال: «نبيل عذبت نفسه صفاء ووفاء، ونبيه ملئت شيمه سخاء واحتفاء، تفتحت كمائم رويّته عن زهر المعاني، وتوشحت حدائق معارفه بحرز الأماني، مع أدب زرت على الكمال جيوبه، ولطف هبت بعرف الجمال صباه وجنوبه، نظم قد انتشرت من فرائده عقود الدرر، ونثر قد انتظمت من فوائده الغرر، وقد لبس حلة الحياء فهي دثاره، وجلس على مرقاة الارتقاء التي هي شعاره، فلم تبرح روضة نباهته الزاهية يانعة الأزهار، وغيضة بلاغته الباهية منبت ثمرات الأفكار، وإنه منذ تنسك تمسك بأذيال السنّة والكتاب، وعمل بآداب السنّة المطهرة وسنّة الآداب فمذهبه مذهب السلف الصالح، ومسلكه مسلك الفريق الراجح».

وقال تلميذه محمد بهجة البيطار: «كان علاَّمة الشام القاسمي تغمده المولى برحمته ورضوانه، آية في المحافظة على الوقت، والمواظبة على العمل، كان يجهد نفسه بدارسة التفاسير الكثيرة، ومدونات السنّة وشروحها، ومؤلفات أصول الدين، وأمهات الفقه وأصوله، ومطولات التاريخ والأدب، وكتب المقالات والنحل، كان يمعن النظر في هذه العلوم والفنون، ويستخرج منها حقائق يبذل لها من نفيس وقته، وقوة قلبه، ما يشهد له به كل من وقف على مصنفاته، ورسائله التي كانت تتهادها المجلات الكبرى في مصر والشام ولبنان، كالمنار والمقتبس والعرفان، فكان ينشرها على صفحاتها إيماناً واحتساباً، ولم يكن يبتغي منها ولا مما يطبعه مستقلاً إلاَّ وجه الله والدار الآخرة، وكنت قلت في مقدمتي لكتابه: (قواعد التحديث) الذي أعيد طبعه: إنَّ مما يقضي بالعجب من أمر أستاذنا المؤلف رحمه الله تعالى، هو كونه خلف زهاء مئة مصنف أو أكثر، ولم يبلغ الخمسين من عمره، وندر جداً أن ترى كتاباً مخطوطاً أو مطبوعاً في خزانته الواسعة، خالياً من التعليقات الكثيرة، والتصحيح على الأصول الخطية الصحيحة، ولو طال عمره لرأينا من آثاره النافعة أكثر مما رأينا، ومن نفاسة تأليفه فوق ما شاهدنا، فإن الأستاذ كان في تجدّد مستمر، استمده من علوم العصر وحقائقه وانكشف له به عن كثير من أسرار الشريعة وغوامضها».

(لمزيد من التوسع انظر كتاب: «آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل» للشيخ محمد بن ناصر العجمي).

اشتغاله بالحديث، وله درس في البخاري مرتين في الجمعة؛ يوم الثلاثاء، ويوم الجمعة بجامع السَّنَانية، وله درس في (مصابيح السنة) بين العشاءين في كل يوم، وتآليف عديدة، منها: (تعطير المشام في مآثر دمشق الشام)، و(المسند الأحمد على مسند أحمد)، و(شمس الجمال على منتخب كنز العمال)، و(النفحات الرحمانية على متن الهيدانية) في التجويد، وهو أول مؤلفاته، ألّفه سنة ألف وثلاثمائة وأربعة، و(الطائر الميمون في حل لغز الكنز المدفون)، و(منتخب التوسلات)، و(الطالع السعيد في مهمات الأسانيد) وهو ثبت له ذكر فيه شيوخه وأسانيده، ورسالة في الشاي والقهوة والدخان، وشذرة في السيرة المحمدية، و(الأنوار القدسية على تصورات الشمسية)، و(الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين)، وهو شرح للأربعين العجلونية، و(قواعد التحديث في مصطلح الحديث).

وله يد في الشعر والأدب والمحاضرات، وله نباهة، واستجزناه فأجازنا كتابةً، واستجازنا أيضاً، فأجزناه لفظاً.

ثم ذكر لنا بعد الرجوع من الشام إلى بيروت أنه من الطائفة التي تدعي الاجتهاد، ولم نسمع منه شيئاً من هذا، ولا ألم بمحضرنا بشيء منه، وقيل لنا: «إنما كتم عنكم ذلك، وهو محقق منه لا شك فيه».

* * *

إجازة الشيخ جمال الدين القاسمي للمؤلف ولأولاده وإخوته وإخوانه - وهي بخطه رحمه الله تعالى -

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اطلع كواكب العلماء في سموات المفاخر، وانار بدائع معارفهم في مطالع بدور المآثر، اورثهم سبحانه بنعمته العلم النبوي، واوقفهم بمنته على الصراط السوي، فاضحوا ائمة يهدون للخير وبه يعدلون، ونجوم الهداية الى مناهج السداد يرشدون، اولئك الذين اعلى الله منارهم، ورفع في منصات الكمال مقدارهم، فلا غرو ان يتسنموا ذروة الفضائل، ويتحلوا من زينة المجد بدرر الشمائل، وعندهم علم الكتاب المبين، وفهم سنة خاتم النبيين، وامام المرسلين، صلى الله عليه وعلى آله الابرار، واصحابه السادة الاخيار، ومن تبعهم باحسان، ما طلع نجم العرفان في برجه ولاح نوره، ونجم طلع البيان في مرجه وفاح نوره، اما بعد ففضل العلم تقصر عنه الاشارة، ويضيق عن الاحاطة بنعمته نطاق العبارة، قد نسج الوحي ببنان التعظيم رداء فخره، ونوه لسان الذكر الحكيم بجلالة قدره، وليس لناعت وراء التنزيل منتهى، ولو حطت اراؤه السهى، ولا يزال في كل عصر طائفة، في ركن حرمه طائفة، يرفعون بيد الفخر الخافقين ماله من الاعلام، ويطوون على نشره الليالي والايام، لا يشار الا اليهم، ولا تعقد الخناصر الا عليهم، وكان ممن استنارت به آفاق معالمه، وعرفت له في انديته عوارف معارفه ولطائف مكارمه، فبحث وحقق، وقرر ودقق، وحبر وصنف، وحرر والف، حضرة كوكب المغرب، ودرة المطرب والمغرب، نخبة الفضلاء الاخيار، وقدوة الاتقياء الابرار، السيد محمد بن الامام الهمام اوحد الاعلام، السيد جعفر الادريسي الفاسي الشهير بالكتاني، لا زال بيان بلاغته مرصعا بجواهر المعاني، ولما برز في بلاده، على نظرائه وانداده، تاقت نفسه الى النقلة، فاغرب غارب الرحلة، وسبح بدره من فلك المغرب الى افق المشرق، فوصل مصر والحرمين الشريفين ثم حل بروض الشام المشرق، فآنس من دمشق فيحاءها، وعطر بنفحات بركته ارجاءها، ولقد سررت بزيارته، وابتهجت بوفادته، وابصرت منه شهما جليلا، وهماما تقيا نبيلا، مليئة باللطائف محاضرته، والسعة بمناقب الاتقياء

مسامرته

- ٦ -

مسامرته، ولحسن ظنه وصفاء سريرته، رام من الفقير الاجازة لحضرته ومن في معيته، فتضاءلت دون شامخ هذا الشان، واعتذرت باني لست من فرسان هذا الميدان، وما احرى مثلي بالاقتباس من انفاسه، والاستصباح بنبراسه، ولما لم يفد عذري لديه مطلوبه، ولم يزد الا حرصا على مرغوبه، اجبته رجاء دعواته الصالحة وتوجهاته الناجحة، تاسيا بسنة المحدثين، وطريقة المسندين، واجزت لحضرته بما تجوز لي روايته، وتنسب الي درايته، من منقول ومعقول، وفروع واصول، واوراد ماثورة، واذكار مشهورة، وبما تطفلت بجمعه وتاليفه، وتعليقه وتصنيفه، كما اجاز لي اشياخي الكرام، واساتذتي العظام، بوأهم المولى دار السلام، واجزت ايضا لنجله الشاب الاديب النجيب السيد محمد الزمزمي ولاخوته واخوانه وبقية اولاده حفظ المولى وجودهم، واتم في العلوم سعودهم، اجازة عامة، كاملة تامة، بالشرط المعتبر عند اهل الاثر، وقد وقع لي بحمده تعالى اسانيد نادرة، واتصالات باهرة، زيادة عن الاسانيد الشامية التي امتدت لها الاعناق من سائر الآفاق، وذلك باتصال سندي بائمة الحجاز واليمن ومصر والهند والعراق، ممن شاعت مصنفاتهم في الربع المعمور، واشرقت فضائلهم في الخافقين اشراق البدور، وقد جمعت اسانيدهم في ثبت سميته الطالع السعيد، في مهمات الاسانيد، وفي هذه العجالة اقتصر على سندي في رواية صحيح الامام الحافظ امير المؤمنين في الحديث (ابي عبد الله البخاري) قدس الله روحه من طريقين هما من مستخرجاتي، الاول من طريق اعلام وطننا الدمشقيين مسلسلا في معظمه بهم، والثاني من طريق هو اعلى سند يوجد على وجه الأرض، فاما الطريق الاول فاني اروي الصحيح منه سماعا لبعضه واجازة لباقيه عن سيدي والدي نخبة الادباء، وروضة الفقهاء، الشيخ محمد سعيد ابي الخير الشافعي امام جامع السنانية ومدرسه، عن سيدي والده جدي فقيه الشام وصالحها دورعها بالاتفاق، ابي البركات الشيخ قاسم بن الشيخ صالح الدمشقي الشهير بالحلاق،

امام الجامع المذكور ومدرسه، عن شيخه خال جدتي السيد الشريف العلامة الشيخ صالح الدسوقي نسبا الدمشقي الحسيني امام الجامع المذكور ومدرسه، عن والده جد جدتي عالم الشرفاء واوحد الصوفية العظماء السيد الشيخ محمد بن محمد الدسوقي الدمشقي، عن الشيخ علي السليمي الصالحي الدمشقي، عن العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي الدمشقي، عن نجم الدين محمد الغزي الدمشقي، عن والده بدر الدين محمد الغزي الدمشقي، عن تقي الدين ابي بكر بن قاضي عجلون الدمشقي، عن خاتمة حفاظ الديار الشامية شمس الدين محمد الشهير بابن ناصر الدين الدمشقي، عن المعمر علاء الدين ابن الصائغ الدمشقي، قال حدثنا سراج الدين الحسين ابن المبارك الزبيدي في شوال سنة (٦١٣) بصالحية دمشق بالجامع المظفري بسفح قاسيون، قال حدثنا ابو الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي الهروي الصوفي، قال ثنا ابو الحسين عبد الرحمن الداودي، ثنا ابو محمد عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي، ثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري، ثنا مؤلفه الامام الحافظ المجتهد محمد بن اسمعيل البخاري عليه الرحمة والرضوان،

واما الطريق الثاني، فاروي الصحيح منه اجازة عن مفتي دمشق ذي التصانيف الشهيرة العلامة السيد محمود افندي الحمزاوي الحسيني، وسماعا لبعضه واجازة لباقيه عن مسند عصره الشيخ سليم العطار، وعن صوفي الشام فهامة اقرانه الشيخ محمد بن محمد الخاني شيخ الطريقة النقشبندية، ثلاثتهم عن مسند زمانه الشيخ عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي، وهو يرويه بالاجازة العامة عن الشيخ المعمر محمد بن سنة العمري الفلاني فانه اجاز اهل عصره اجازة عامة، وهو عن الشيخ ابي الوفا احمد بن محمد بن العجل، عن قطب الدين محمد بن احمد النهرواني، عن الحافظ نور الدين ابي الفتوح احمد بن عبد الله بن ابي الفتوح الطاوسي، عن المعمر بابا يوسف الهروي، عن محمد بن شاذبخت الفارسي الفرغاني، عن الشيخ المعمر ابي لقمان يحيى بن عمار الختلاني السمرقندي، عن الفربري، عن

جامعه

جامعه الامام البخاري، عليه رحمة الباري، كذا ظفرت بسياقه من محمد بن سِنّه
الى آخره في ثبت شيخ مشايخنا الشيخ محمد عابد السندي، وعليه فيكون بيني
وبين البخاري عشرة رجال، وباعتبار ثلاثياته يتم لي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اربع عشرة واسطة، وقد اتصلت لي رواية هذا الصحيح
مسلسلا بالمالكية المغاربة والشافعية والحنفية والحنابلة واليمنيين
وائمة الفرس وغيرهم، وقد سقت جميع ذلك مفصلا في ثبتي السالف
الذكر، هذا واني ارجو من حضرة الاستاذ المجاز المنوه بقدره ومن
اولاده واخوته واخوانه ان يتفقدوني بصالح الدعوات، سيما في مظان
الاجابات، بارك الله في حياتهم، واكثر من طاهر ذرياتهم، واحياهم
على العلم والتقوى، والارشاد الى الطريق الاقوم الاقوى، واعلى
مقامهم في الانام، ومنّ علينا وعليهم بحسن الختام،

قاله بفمه، ورقمه بقلمه الفقير محمد جمال الدين
القاسمي الدمشقي في ٣ ربيع
الاول عام ١٣٢٢،



الشيخ قاسم بن سعيد الحلاق القاسمي

وله أخ يقال له: الشيخ قاسم[1]، لازمنا مدة إقامتنا بالشام، واستجازنا

---

(١) هو الشيخ محمد قاسم خير الدين ابن الشيخ محمد سعيد القاسمي، ثالث أبناء الشيخ محمد سعيد القاسمي.
درس على والده محمد سعيد القاسمي، وأخذ عن أخيه الكثير من العلوم، فإنه قرأ عليه الصرف والنحو والمعاني واللغة والفقه والحديث والتفسير وغيرها من العلوم فقد لازمه وانتفع به.
ومن تقييدات الشيخ محمد قاسم القاسمي على بعض الكتب التي قرأها على أخيه الشيخ جمال الدين ما كتبه على الغلاف الأخير من كتاب: (الحواشي الأزهرية في حَلِّ ألفاظ المقدمة الجزرية):
«بدأنا بقراءتها على شيخنا العلاَّمة الشيخ محمد جمال الدين القاسمي ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣١٨هـ ليلة الجمعة، وختمنا في ١٢ ربيع الثاني ليلة الثلاثاء بعد المغرب سنة ١٣١٩هـ».
وقال على طُرَّة كتاب: (حاشية الدمياطي على شرح الورقات) للمحلي: «بدأنا بقراءتها على العلاَّمة الوحيد، والمحدِّث الفريد الشيخ محمد جمال الدين أبي الفرج القاسمي الدمشقي، وذلك يوم الثلاثاء ٨ ربيع الأول سنة ١٣١٩هـ وكان ترتيب قراءتها كل ثلاثاء وجمعة، أتمَّها الله بخير، وختمناها يوم الثلاثاء ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣١٩هـ الفقير محمد قاسم خير الدين القاسمي، شقيق الشيخ المذكور.
كما لازم الشيخ بكري العطار مدة ليست بالقليلة آخذاً عنه: (شذور الذهب) من أوله إلى آخره، وحضر عليه معظم: (سنن ابن ماجه)، وأجازه إجازة عامة، وقد ذكر جملة من العلماء الذين أجازوه وانتفع بهم.
تولى الشيخ قاسم التدريس في بعلبك ردحاً من الزمن ثم عاد إلى دمشق فدرس فيها إلى آخر عمره.
أما محبته لأخيه الشيخ جمال الدين وثقة أخيه به وبعلمه فهو أمر معروف ومشهور عند أهله وصحبه، فقد كان يصحبه في حله وترحاله مُعيداً لدروسه.
يقول الشيخ جمال الدين: «أعاد الدرس أخي محمد قاسم خير الدين سلمه الله تعالى» وكان يكلفه نسخ بعض الكتب والتراجم كما كان يلقي بعض الخطب نيابةً عنه.
لم يتجه الشيخ قاسم إلى التأليف والتصنيف، وإنما اشتغل بالتدريس، ورعاية أبناء أخيه الشيخ جمال الدين بعد وفاته، كما اعتنى بإصدار بعض مؤلفات شقيقه الشيخ جمال الدين وقام بشرح: (العوامل) للجرجاني، وجمع كناشاً للفوائد الملتقطة من الكتب والمجلات، وهو بعنوان: (الدر المكنون).
توفي رحمه الله تعالى في ضحوة يوم الأربعاء ٢٦ ذي القعدة سنة ١٣٥٧هـ، وقد نقل=

= الشيخ ناصر العجمي في كتابه الماتع المفيد: (آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل) أسماء شيوخ قاسم بن سعيد القاسمي بخطه والتي ذكر فيها تدريسه: (رياض الصالحين)، ومن جملة شيوخه العلاَّمة الشيخ محمد بن جعفر الكتاني، وأحب أن أنقلها كاملة لأهميتها:

«وهذا ذكر نَصِّ الورقات التي بخط الشيخ محمد قاسم خير الدِّين القاسمي، والتي ذكر فيها تدريسه: (رياض الصالحين) وسرد فيها أسماء الشيوخ الذين تلقَّى عنهم العلم حيث قال: قد جرى عادة أسلافنا وأشياخنا المحققين، قدَّس الله أرواحهم أجمعين، أن يذكروا في مثل هذا المجلس سندهم لمؤلف مقروئيهم، وأن يذكروا بعض مشايخهم والآخذين عنهم، والمُجازين منهم تجديداً لذكرهم، وطلباً للترضِّي عنهم، والتَّرحُّم عليهم، وإنِّي مع قصر باعي، وقلَّةِ بضاعتي، ووفور انكساري أتأسَّى بهديهم، وأقتدي بصنعهم تشبُّهاً بهم كما قيل:

إن لم تكونوا مِثْلَهم فَتَشَبَّهُوا ... إنَّ التشبُّه بالكِرامِ فَلاحُ

وكما قيل:

لولا التَبَرُّكَ ما جَلَسْتُ بمجلسٍ ... حلَّتْ به الفُضَلاءُ والكُبرَاءُ

فَلَئِنْ أَصَبْتُ فَمِنْهُمو أو إنْ يَكُنْ ... خَطَأٌ وسَهْوٌ إنَّهم كُرمَاءُ

فأقول مُتطفِّلاً على موائد عفوهم: إنَّ من أعظم أشياخي عندي وأمنِّهم عليَّ، وأكثر حقوقاً لديّ سيِّدي وسَنَدي شقيقي المرحوم أغدق الله على روضته سحائب الرِّضوان، وأحلَّه في أعلى فراديس الجِنان، فقد قرأت عليه الصَّرف والنَّحو، والمعاني والبيان، واللُّغة، والفقه والحديث والتَّفسير، وعلم الكلام، وأُصول الفقه وأُصول التَّفسير، وأُصول الحديث.

وقد سمعت منه معظم مؤلفاته التي طبعت في حياته، وانتفعت بمجالسه، والتقطت درر كلمِهِ، وقد صحبته في كثير من رحله، واستفدت به بديع غُرره، التي يستفيد منها الجليس، كان ذهابه ومقامه ورحله كله فوائد وغُرر، وقد أحسن في تربيتي غاية الإحسان، ولم يزل يُربيني في حِجرِهِ ويغدق عليَّ بما تصل إليه يد الإمكان فجزاه الله أحسن الجزاء وأتمه، ولقَّاه من النَّعيم الأُخروي أعمّه.

ومن أكابر مشايخي: علاَّمَة الأعلام الشيخ بكري أفندي العطار، فقد لازمته مدَّة ليست بقليلة، قرأتُ عليه بها: (شذور الذهب) من أوله لآخره، وحضرتُ عليه معظم: (صحيح ابن ماجه)، وأجاز لي إجازةً عامَّةً لفظاً وخطّاً، جزاه الله خير الجزاء، وأعلى مقامه في دار البقاء.

وممن تفضَّل بالإِجازة لي: شمس الفُضلاء، وكوكبُ العلماء، بركة العصر، من اشتهر ذكره في سائر الأقطار سيدي الشيخ عبدالرازق أفندي البيطار، وقد أجاز لي إجازةً=

= عامَّةً لفظاً وخطّاً، ولم أزل أنتفع بآرائه العالية، وأفكاره السّامية، بارك الله في أجله وأجل الحاضرين، ومتَّع بطول حياته المسلمين.

وممن أجاز لي إجازةً بديعةً وانتفعت بصحبته: العلاَّمة الجليل إمام المالكية بالشَّام المرحوم السيّد أحمد أخو الأمير الشهير، السيّد عبدالقادر الحسني الجَزائري وهو من أخصاء تلاميذة الجد كما ذكر لي ذلك في إجازتِهِ.

وممن أجاز لي أيضاً: المُحَدِّث الشهير، والعلاَّمة الكبير بركة العصر الشيخ بدر الدِّين المغربي متَّع الله المسلمين بطول بقائِه، وحباه من لطف نعمائه.

وممن أجاز لي أيضاً: العلاَّمة المُحَقِّق، والصوفي المدقِّق، سيّدي السيّد محمد أبو طالب الحَسَني الجزائري، نزيل بيروت بارك المولى في أجله.

وممن أجاز لي أيضاً: من فاق الأقران علاَّمة قزان الشيخ عالم جان البارودي حاجّاً لما قدم هذه الدِّيار حاجّاً، وذكر في إجازته أنَّه أخذ عن الإمام الكبير، العلاَّمة الشهير السيّد صدِّيق حسن خان.

وممن تكرَّم بالإجازة لي: الفقيه النِّحرير، العالم الشهير المرحوم سيدي الشيخ عبدالحكيم الأفغاني، فإنه أجاز لي إجازةً عامَّةً لفظاً وخَطّاً وجزاه الله خير جزاءٍ، ورحِمَه ورضي عنه أعلى رضاء.

وممن تفضل بالإجازة لي: علاَّمة المغرب السيّد محمد جعفر الكتاني نزيل المدينة المنوَّرة الآن، وقد أسمعني الحديث المسلسل بالأولية، وأجاز لي إجازةً عامَّة مطوَّلة.

وممن أجاز لي إجازةً عامَّةً: مُرشد السَّالكين الأُستاذ المعمر الشيخ عبدالقادر المجذوب، فقد ذكر لي في إجازته لي أنه أَخذ عن مُحَدِّث الدِّيار الشَّاميَّة المرحوم الشيخ عبدالرحمٰن الكُزبري.

ولنقتصر على هؤلاء الأَساتذة الأخيار، وإلاَّ فاستقصاء من شملتني بركته وإِجازته لا يسعه هذا المجلس.

وأمَّا أعلى سند للفقير إلى سيّدنا النَّووي قدَّس الله سرّه مؤلف هذا الكتاب فهو روايتي لهذا وسائر مصنَّفاته عن سيّدي شقيقي المرحوم، عن سيّدي المرحوم بهجة العلماء، وريحانة الأُدباء الوالد الماجد عن سيدي وجدّي بركة عصره العلاَّمة الشيخ قاسم.

ولسيّدي الجد أسانيد عديدة فإِنَّه قُدِّسَ سِرّه أخذ عن مُسْند الشَّام الشيخ عبدالرحمٰن الكُزبري وهو أجلّ أساتذته، ومن مشايخه أيضاً العلاَّمة الشيخ سعيد الحلبي، ومنهم الإمام الجليل السيّد الشيخ محمد الدسوقي، ومنهم العلاَّمة الشيخ إبراهيم الباجوري فإِنَّه عام رحلته إلى مصر سنة ١٢٧٠هـ استجاز منه فكتب له إجازةً فخيمةً هي عندنا.

ومن مشايخه العلاَّمة الشيخ يوسف الصَّاوي المدني استجاز منه في إحدى حجاته سنة ١٢٦٦هـ، وله أشياخ أُخر. =

فأجزناه كتابةً كما أجزنا الشيخ ياسين الذي كنا نأوي إلى داره.

محمد الشيخ ابن الشيخ مبارك الجزائري[1]

والشيخ محمد الشيخ ابن الشيخ مبارك الجزائري ثم الدمشقي داراً،

= وأعلى إسنادٍ له في هذه الكتاب وسائر مصنفات الإمام النَّووي عن أُستاذه جد جدتي السيد محمد الدسوقي المنوَّه به، وهو يرويه عن أُستاذه العلاَّمة الشيخ علي السُّليمي الصَّالحي المُترجم في: (تاريخ المرادي)، وهو يرويه عن شيخه العارف بالله تعالى الشيخ عبدالغني النابلسي، وهو يرويه عن الإمام نجم الدِّين الغزي، عن والده بدر الدِّين الغزي، عن القاضي زكريا الأنصاري، عن حافظ عصره أبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني، عن الحافظ زين الدِّين عبدالرحيم العراقي، عن علاء الدِّين العطار، عن شيخه الإمام النَّووي رضي الله عنه وأرضاه، وجعل الفردوس مأواه.

ومعلومٌ أنَّ الإمام النَّووي رضي الله عنه أحد الأفراد الأعلام المنعوتين بشيوخ الإسلام، مشى على قدم السلف الأعيان، وسار سيرة لم يختلف في كمالها اثنان، وقد ترجمه التَّاج السُّبكي في: (طبقاته) والإسنوي أيضاً، وابن شاكر في ذيله على تاريخ ابن خلكان وغيرهم.

وُلِدَ رضي الله عنه سنة ثلاثين وستمائة بقرية نوى وقدم به أبوه إلى دمشق وتوطنها للتعلم والتعليم، ثُمَّ سار إلى بلده وتوطنها في آخر أمره لبعض البواعث، وتوفي بها سنة ست وسبعين وستمائة عن ستة وأربعين عاماً.

قال السبكي في: (طبقاته): وأنا إذا أردت أن أُجمل تفاصيل فضله، وأدل الخلق على شرف مقداره لم أزد على بيتين سمعتهما من الشيخ الوالد ـ يعني: والده ـ التقيّ السُّبكي لما سكن في قاعة دار الحديث الأشرفيّة سنة ٧٤٢هـ وكان يخرج في الليل إلى إيوانها فيتهجد تجاه الأثر الشريف ويُمرغ وجهه على البساط الذي كان الإمام النَّوَوي يجلس عليه وقت التدريس ويُنْشِدُ:

وفي دارِ الحَديثِ لَطيفُ مَعْنًى ... على بُسُطٍ بها أَصْبو وآوِي

عسى أَنّي أَمَسُّ بِحُرِّ وَجْهي ... مَكاناً مَسَّهُ قَدَمُ النَّواوي

نفعنا المولى بعلومه، ووفقنا للمشي على منهج الاستقامة بفضله وكرمه. آمين، والحمد لله ربّ العالمين.

(١) هو: محمد بن محمد المبارك، الحسني، الدلّسي، المالكي، ينتسب لأسرة من أشراف الجزائر نزلت بين البربر لإرشادهم وتلقينهم الطريق فتعلمت لغتهم واختلطت بهم بالصهر والنسب. =

= وُلِدَ في بيروت سنة ١٢٦٣هـ في السنة التي هاجرت فيها أسرته وهي الهجرة الأولى إلى الشام برئاسة الشيخ محمد المهدي السكلاوي جدّه لأمه، وكان برفقته نحو خمس مئة أسرة جزائرية، ولقبه أبوه بالشيخ، ثم انتقل به إلى دمشق حيث قرأ القرآن الكريم وجوّده، وأخذ يطلب العلم، وكانت له حافظة جيدة حتى قيل: إنه حفظ مقامات الحريري في خمسين يوماً.

درس الأدب، وعلوم التفسير، والحديث والسيرة، واشتغل بالتصوف مثل أجداده، ونبغ في اللغة والأدب، وبرع في المناظرات والمساجلات.

أخذ عن الشيخ طاهر الجزائري وحصل على العلوم التي استهوته، ولما توفي أخوه الشيخ محمد الطيّب خلفه في الطريقة الخلوتية، وقام مقامه في زاوية المدرسة الخيضرية، وأجرى الذكر والحضرات فيها، وفي بيته بزقاق سيدي عمود.

واتّصل بالأمير عبدالقادر الجزائري وخصه بشعره فلم يمدح أحداً غيره، وعهد إليه الأمير بتعليم أولاده، وأراده أن يلقنهم القرآن بقراءة ورش وهي القراءة المشهورة في الجزائر، ولما كان يقرأ هو بقراءة أخرى فقد قصد إلى الشيخ أحمد الحلواني الكبير شيخ القراء بدمشق فأخذها عنه، وألّف له رسالة فيها حتى يعلم بها من عهد إليه في تلقينهم إيّاها.

كان مثالاً صالحاً للتوكل على الله، وما كان يضن على من يقصده لمعاونته وتفريج ضائقته، زاهداً زهداً حقيقياً، يعطي مستجديه في كثير من الأحيان كلّ ما معه، ولا يدري من أين يطعم عياله في المساء.

قال له مرة صديقه الأستاذ محمد كردعلي: «إنَّ الحكومة آخذة بتوزيع أراضٍ على المغاربة، وبلغني أنهم عرضوا عليك أن يملكوك جانباً مهماً منها فأبيت، فما سرّ رفضك؟»، فقال: «لا أريد أن أشغل ذهني في شيء لا أحسنه، أما ابني فله أن يأخذ إن شاء».

أخذ من التصوف أحسن ما فيه وهو باب الأخلاق، واطّرح ما فيه من فضول وكسل وقلة عمل وتخريف لا يقول به الشرع، وكان تصوّفه ممزوجاً بروح السنّة وحكمة البلغاء، يشبه قدماء المتصوفة، نفع من أخذوا عنه، وما تطاول إلى ما ليس في طاقته.

وجهت إليه الدولة رتبة علمية من دون أخذ رأيه فاستاء جداً، ولم يقبلها، ولم يسع إلى الوالي ليشكره على الأقل على توجيهها له، وكان ينقبض إذا ذكرت له، وما رؤي يغضب إلاّ عند ذكر هذه الرتبة.

صحب أناساً من طبقة التجار والباعة يعلمهم مسائل العلم البسيطية، ويوسع مداركهم حتى يشاركوا في العلم ولو مشاركة خفيفة.

يدعو كل مدة إلى طعامه (على أكلة للمغاربة فاخرة) بعض أحبابه وأناساً من فقراء أهل=

رجل لغوي أديب، محاضر صالح، يعطي الطريقة الشاذلية الدرقاوية، أخذها عن أخيه الشيخ محمد الطيب، عن الشيخ سيدي محمد بن مسعود الفاسي، وله رسائل في الأدب ناولنا بعضها، ولازمنا وأكرمنا وما قصر هو وأصحابه - جزاه الله خيراً - وقد أجاز لأولادنا وأخوينا عبدالرحمٰن وعبدالعزيز.

= طريقته يلاطفهم ويكرمهم، ولكنه يتجهم لمن يغشى مجلس إخوانه دون سابق معرفة، سخي اليد، بشوش الوجه، كثير الترحيب لزائره، أديب في جلسته ومحاضرته، يكره أن يذكر أحد بسوء في مجلسه، ولا يحمل على من لا يتابعونه على آرائه، بل يكتفي بتجنب مجالسة من لا ترضيه حالتهم.

في أحد الأيام مرّ بشارع قيل له: إنَّ موكب إمبراطور ألمانيا غليوم الثاني سيمرّ به، فوقف وأدار وجهه إلى الجدار حتى اجتازه الموكب.

كان يكتسب من عمله، وقد رتب له الأمير عبدالقادر مشاهرة وأولاه عطفه وقدّمه، وهو يحب الأمير حباً جماً، وبكى مرّة وأجهش بالبكاء حينما ذكر له في أحد المجالس.

له من المؤلفات:

- غناء الهزار في محاورة الليل والنهار (مقامة في مديح الأمير عبدالقادر الجزائري).
- المقامة اللغزية والمقالة الأدبية.
- المقامات العشر لطلبة العصر.
- أبهى مقامة في المفاخرة بين الغربة والإقامة (ذكر فيها الأمير عبدالقادر ورحلته إلى بعلبك وهو يرافقه).
- بهجة الرائح والغادي في أحاسن محاسن الوادي (وصف وادي بردى ودمشق.
- غريب الأنباء في مناظرة الأرض والسماء، طبعت بدمشق سنة ١٣٠٢هـ.
- لوعة الضمائر في رثاء عبدالقادر.
- معارج الارتقاء إلى سماء الإنشاء.

توفي ضحوة الثلاثاء ٥ جمادى الثانية سنة ١٣٣٠هـ، وبقي حتى وفاته مجموع الحواس يؤانس أصحابه، ويرسل خلف من لم يحضر، وكان يودعهم واحداً بعد واحد، وقد استحضر كلمة الشهادة ونطق بها ماداً بمسبحته ومشيراً بها وذلك بحضور أصحابه، وصلي عليه بالجامع السليمي (جامع الشيخ محيي الدين)، ودفن في جبل الصالحية بمقبرة المشايخ من مقبرة نبيّ الله ذي الكِفْل جانب قبر جده الشيخ محمد المهدي السكلاوي، وقريباً من قبر الإمام محمد بن مالك صاحب الألفية، وقد أوصى أن تحمل جنازته بلا عمامة ولا غطاء، وأن يدفن في الصالحية وينزل على والده.

(تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر: ٢٧٤/١) وما بعده.

وامتدحنا بقصيدة[1]، أتى بجماعة من الصبيان الذين يقرؤون في المكتب، وأعطاهم نسخاً منها، وأنشدوها جهرةً ونحن نسمع بداره بمحضر جماعة من العلماء وغيرهم، نصها:

بقدومك يا رب المجد … وافى الإيناس لذي الوجد
وبه مذ أعلنت البشرى … فاهت بالبشر أُولوا الرشد
فلتهن دمشق الشام بكم … فلقد حازت أسمى القصد
ولتدر بأن معالمها … ضاهت شرفاً عَلَم السعد
وغدت تترنم قائلة … اليوم أتيه على نجد
بمحمدِ المولى سطعت … شمس الإقبال مع السعد
كنز العرفان رفيع الشأن … على الأقران ذوي الأيدي
صبح الإرشاد منار هدى … للحق دليل المستهدي
حبر جاز الأعلام علا … بحر لكن عذب الورد
لا بِدْعَ إذا ما حاز ثنى … أهل التبيان مع الزهد
فدمشق الشام قد ابتهجت … بنزيل مغانيها الفرد
بمحمد الكتاني من … يسمو فضلاً بِلِوَا الحمد
مولاي فلا برحت تشدو … بِعُلاك صويدحة الرند
عذراً بقصور العبد فما … حصري أوصافك من جهدي
واشمله بدعوة مبتهل … ليفوز بها يوم العود

وممن لقيناه أيضاً من العلماء بها: الشيخ عطاء الكسم[2]، والشيخ

---

(١) يقول محمد الزمزمي: «وامتدح سيدنا الوالد بقصيدة رنانة، وزع نسخها على تلاميذ مدرسة له، وألقوها بأصوات سجية بمحضر جماعة من العلماء والفضلاء والأعيان في محفل أقامه لسيدنا الوالد بداره، فكانت ساعة من أطيب ساعات العمر» (عقد الزمرد: ١/١٢٦).

(٢) محمد عطا الله بن إبراهيم بن ياسين الكسم، وُلِدَ في دمشق سنة ١٢٦٠هـ، أخذ عن مشايخ كثيرين منهم: الشيخ عبدالغني الغنيمي الميداني، والشيخ عبدالحكيم الأفغاني،=

أمين سُويد[١]، والشيخ حسن الخطيب[٢]، والشيخ محسن المرادي[٣]،

= والشيخ أحمد الحلبي، ولازم الشيخ سليم العطار ملازمة تامة مدة ١٧ عاماً، ولم يترك من دروسه طوال ذلك الزمن ولا حتى صبيحة يوم زفافه إلاً درسين تخلف عنهما بعذر إذ لم يتمكن من الوصول إليه.

جمع إلى العلم العبادة، والخوف من الله تعالى، يبكي لخوفه، ويكثر تلاوة القرآن الكريم، والصلاة على النبيّ ﷺ، يسهر الليالي الطويلة قائماً في المسجد النبوي الشريف.

تولى وظيفة الإمامة والتدريس، فأقرأ في بيته بحي العقيبة (زقاق النارنجة) ثم في بيته قريباً من الجامع الأموي، وفي الجامع نفسه بجانب المئذنة الشرقية، وفي جامع يلبغا، وجامع نور الدين الشهيد، والمدرسة السميساطية، توفي رحمه الله تعالى عام ١٣٥٧هـ، وانظر ترجمته بتوسع في: (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر: ٥١٧/١، ٥١٨).

(١) محمد أمين بن محمد الدمشقي، الشهير بسويد، وُلِدَ في دمشق سنة ١٢٧٣هـ لأسرة تعمل في التجارة والفلاحة، تردد إلى علماء عصره في الشام ومنهم: الشيخ عبدالغني الغنيمي الميداني، والشيخ بدر الدين الحسني، والشيخ سليم العطار والشيخ بكري العطار وغيرهم.

كان من كبار علماء دمشق، متقناً لكل علم تحسبه من المتخصصين فيه، وبرع بشكل خاص في أصول الفقه والتوحيد وعلوم التصوف وتاريخ رجاله، زاهد، متواضع، يرغب عن الشهرة ولا يحب الرئاسة، من تلاميذه الشيخ محمد المكي الكتاني، توفي رحمه الله تعالى عام ١٣٥٥هـ (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر: ٥٠٣/١ ـ ٥٠٦).

(٢) حسن بن أبي الفرج بن عبدالقادر بن صالح بن عبدالرحيم بن محمد الخطيب، وُلِدَ في حي القيمرية بدمشق سنة ١٢٧٣هـ، ونشأ بها، تلقى علومه على والده، وتمكن في الفقه الشافعي والفرائض.

كان له حلقات في الجامع الأموي منذ شبابه، ثم تولى إدارة مدرسة الخياطين إلى جانب التدريس فيها.

اتصل بالشريف الحسين بن علي شريف مكة المكرمة، وكان على صلة وثيقة به، يحج على نفقته كل عام.

توفي رحمه الله سنة ١٣٤٢هـ (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر: ٩٦/٣).

(٣) هو الشيخ عبدالمحسن بن صالح الشهير كأسلافه بالمرادي.

تقلد أمانة الفتوى في عهد الشيخ محمد المنيني مفتي الشام، ودرس بين العشاءين في محراب الحنفية في الجامع الأموي. =

والشيخ عبدالله الحموي[1]، شيخ القراء، والشيخ أمين السفرجلاني[2]، إمام مسجد السنجقدار، وخديم العلم به.

والشيخ محمد أمين بن عبدالغني البيطار[3] أشيب محدودب، وقد أجاز

= من تلاميذه الشيخ أديب تقي الدين آل حصني، قرأ عليه طرفاً من النحو والفقه.
عالم، فقيه، متواضع، مبارك، كريم الأخلاق، حسن السيرة، طيب السيرة، يحب وعظ العوام، ومجالسة الفقراء، ويكره مخالطة الأمراء والحكام.
توفي رحمه الله سنة ١٣٣٢هـ، وقد باعت ورثته مكتبته النفيسة بيعاً مجملاً إلى دار الكتب الظاهرية فحفظتها (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر: ٣١٣/١).

(١) عبدالله بن مصطفى الحموي الأصل، ثم الدمشق الشافعي، وُلِدَ بدمشق، ونشأ بها، حفظ القرآن الكريم، وأتقن علم التجويد والقراءات على الشيخ أحمد الحلواني حتى صار شيخ القراء، واشتغل مع هذا بالتجارة.
قرأ عليه الكثيرون من حملة القرآن الكريم.
كان فقيهاً، فاضلاً، ورعاً، كريم الأخلاق، لطيفاً، محبوباً عند الأمراء والعلماء، يكره الخوض في أعراض الناس، ويتجنب الغيبة.
كتب إليه من الآستانة الشيخ عبدالسلام الشطي بأبيات فيها تورية لطيفة:

شوقي تكاثر للحموي والبلدي ... وازداد للزيني والحلواني في بلدي
من نحو عامين إني ما نظرت لهم ... وإنني راغب فيهم إلى الأبد
هم نور عيني فأرجو الله يجمعني ... بهم قريباً مع الأحباب في رغد

توفي رحمه الله سنة ١٣٣٠هـ (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر: ٢٧٣/١).

(٢) أمين بن محمد خليل، السفرجلاني، الدمشقي الحنفي، تولى الإمامة والتدريس في جامع السنجقدار.
له مؤلفات عدة منها:
- القطوف الدانية في العلوم الثمانية.
- عقود الأسانيد.
- الكوكب الحثيث في مصطلح الحديث.
وغير ذلك من المؤلفات.
توفي رحمه الله سنة ١٣٣٥هـ (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر: ٣٣٢/١).

(٣) هو: «أمين بن عبدالغني بن محمد بن إبراهيم، البيطار، الحنفي.
وُلِدَ سنة ١٢٣٤هـ، ولما نشأ أخذ عن أعلام عصره كالشيخ عبدالرحمٰن الكزبري، والشيخ حسن البيطار، والشيخ عبدالله الكزبري، والشيخ سعيد الحلبي، وولده الشيخ عبدالله الحلبي، والشيخ حامد العطار، والشيخ هاشم التاجي، والسيد مصطفى قزيها، =

للولد الزمزمي كتابةً، وهي في كناش صاحبنا سيدي مَحمد العلمي. وغيرهم.

وعلماء دمشق كثيرون، وكذا فضلاؤها، وممن لقيناه بها من غيرها:

الشيخ عبدالرحمٰن بن محمد الطيبي العجلوني

الشيخ عبدالرحمٰن بن محمد الطيبي العجلوني الكناني الحوراني، مفتيها، رجل من أهل الخير والفضل والصلاح، يرى النبيّ ﷺ كثيراً، ويسأله عما أراد، وربما اجتمع به في بعض الأحيان يقظةً، وقد أخبرني بأنه رآه يقظةً، وأخبرني أيضاً بمرائي جليلة مشتملة على بشارات له ولغيره.

ومنها: أنه رأى النبيّ ﷺ مرة فقال له: «مرحباً يا عبدالرحمٰن، إنما زرنا زرنا، لا تقاطعنا، نَظَرُنا عليك أنت ولدنا!».

وذكر أيضاً أنه حمل مرة في المنام نعل النبيّ ﷺ، وأنه لما قدم المدينة لزيارته عليه السلام عام حج حجته الأولى ـ وحج حجتين ـ سمع حين قربه منها

= والشيخ محمد الحلواني مفتي بيروت، والشيخ محمد سكر، والشيخ محمد تللو، والشيخ عبداللطيف مفتي بيروت أيضاً، وغيرهم.

أخذ الطريقة النقشبندية على الشيخ محمد بن عبدالله الخاني، وأخذ الطريقة الرشيدية في مكة المكرمة على الشيخ إبراهيم الرشيد.

أجازه كثير من المصريين حينما رجع من الحجاز عن طريق مصر.

اشتغل كثيراً بالعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية في داره، وفي جامع السنانية الذي كان إماماً فيه، وكان كل ليلة على الدوام يقرأ في كتب الفقه الحنفي بين العشاءين في الجامع المذكور، ويحضره الجمّ الغفير من الناس لبراعته في الفقه والأصول.

كان صالحاً، ورعاً، يعتقده الناس ويحترمونه.

توفي بدمشق سنة ١٣٢٦هـ كذا في: (حلية البشر)، وفي: (أعيان دمشق)، توفي في ١٢ ذي القعدة سنة ١٣٢٥هـ، ودفن بمقبرة الباب الصغير، وأرخ وفاته بعضهم بأبيات منها:

مَضَى قَمَرُ الإسلام وهو أمينـنا ... إمام الورى البيطار فَرْدُ أوانِهِ
فهاتفُ جود الله نادى مؤرّخاً ... توارى ببحر العفو بَدْرُ زَمَانِهِ

(تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر: ٢٣٧/١).

صوت النبيّ ﷺ يقول له: «مرحباً وأهلاً»، وقال لي: «تعشقتكم قبل رؤيتكم، ولما رأيتكم زدتَ تعشقاً»، وقال أيضاً: «وقع لي إحساس بكم قبل أن أركع، وفي ذلك بشارة لكم، وسأبشركم بعدها بما يسركم» [١٥].

وكتب للشيخ يوسف النبهاني ببيروت رسالة يقول له فيها: «إنَّ الأستاذ العلاَّمة الشيخ محمد الكتاني وولده وجماعته محبوبون عند الرسول الأكرم ﷺ، وحجهم ـ إن شاء الله مبرور ـ وزيارتهم مقبولة!».

* * *

الشيخ علي بن عبداللطيف الناجي

وممن لقيناه أيضاً بها من غيرها، الشيخ علي بن عبداللطيف بن علي الناجي القادري نسباً، المقدسي بلداً، بيته بمحل قريب من القدس الشريف، رجل مسنّ، وسيما الصلاح ظاهرة عليه، يتكلم وعيناه مغرورقتان بالدموع، وتعتريه أحوال، قال لي بمجرد ما رآني: «إني أريد أن أكرمك بفاس ومكناس»، فقلت له: «وها هنا أيضاً، لا غنى لنا عن بركتكم في كل وقت وكل مكان!»[١]، فأحدق النظر إلي وعيناه مملوءة دمعاً، ثم سألته الدعاء لي ولولدي وإخواني، فدعا بدعوات جعلها الله تعالى مقبولة، ثم جلس معنا ـ وذلك في دار لبعض الأحبة بدمشق ـ وما زال يدعوا، تقبّل الله منه.

وأخبرني الشيخ محمد الشيخ الجزائري ـ المتقدم الذكر ـ أنه قال له قبل رؤيتنا له: «ها هنا عالم مغربي»، قال: «فقال لي: نعم، هو من المحبوبين»، قال: وأثنى أخيراً بكلام لم أكتب عليه، وقال لي: «إنه رجل من أهل الكشف والكرامات»، وقال لي آخر: «إنه يخبر بمغيبات فتقع كما يخبر»، ثم أخبرني الشيخ محمد الشيخ أنه قال له بعد فراقنا له: «وقع في نفسي أنَّ هذا الرجل واير[٢] المهدي!».

---

(١) وفي هنا إشارة إلى المكانة التي بلغها المؤلف رحمه الله في المغرب والشام خاصة، ودليل أن المتحدث معه من أهل التصريف ـ رضي الله عنه ـ.

(٢) في: (عقد الزمرد: ١٢٧/١) (وزير المهدي) ـ كذا كتبها، والصحيح: ياور، وهو الحاجب الخاص باللغة التركية.

وممن لقيناه من أهلها، ولازمنا مدة إقامتنا بها، وصاحبنا في زيارتنا للأضرحة وغيرها، وهو من أهل العلم والفضل والخير، أحد خطباء الجامع الأموي بها الثلاثة: الشيخ حسن بن راغب بن صالح الأسطواني(١) رجل له يد في فقه المذهب الحنفي الذي هو مذهبه، وتطلع في كلام القوم - خصوصاً الشيخ الأكبر - مع تواضع وعفة ومروءة، وعدم الدعوى.

وطريقته درقاوية، أخذها عن الشيخ محمد الطيب الجزائري - أخ الشيخ محمد الشيخ - عن سيدي محمد بن مسعود الفاسي - نفعنا الله بالجميع -.

بعض مزارات دمشق:

ومما زرناه بها من المزارات والأضرحة: سيدنا يحيىٰ عليه السلام بالجامع الأموي، في وسطه، وقد اختلف في محل دفنه على أقوال؛ منها: أنه هنا، وقيل: في بيروت، وقيل: [في] يسبسطية، ويقال لها: سسطين، وهي: فلسطين، وقيل: بالقدس الشريف.

والرأس الحسيني بمسجد داخل الجامع الأموي، بجانب صحنه، وإلى جانب محل الرأس شعرتين من شعره عليه السلام تزاران أيضاً.

وزرنا أيضاً بجواره قبر صلاح الدين بن أيوب(٢)، وبالقرب منه أيضاً

---

(١) حسن الأسطواني روى عن الشيخ محمد الطيب، والشيخ محمد المبارك، وكان يدرس في المدارس الابتدائية إلى جانب خطابته في الجامع الأموي، توفي سنة **١٣٤٩هـ** (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر: ٤٤٧/١).

وذكر محمد الزمزمي في: (عقد الزمرد: ١٢٧/١): «وعائلة بني الأسطواني هي أقدم عائلة بدمشق في الجاهلية والإسلام، حتى أنه يقال: أنَّ لها بهذه المدينة أربعة آلاف سنة، وأنَّ أصلهم من اليونان، والله أعلم».

(٢) يقع بجوار الجامع الأموي من الجهة الشمالية، وكانت وفاة صلاح الدين الأيوبي سنة **٥٨٩هـ**، وقد دفن في القلعة ثم نقل ضريحه إلى مكانه الحالي.

ضريح نور الدين الشهيد، وكلاهما مثنى عليهما. طالع تطّلع.

ومما زرنا أيضاً بالعمارة الجوانية، داخل باب الحديد، السيدة رقية[1]، أخت سيدنا الحسين ومن معها.

وزرنا أيضاً قبر أختها زينب، وأذنه في تربة باب الصغير.

ومما زرناه أيضاً بالقرب منه، قبر منسوب لأبي هريرة رضي الله عنه، وهو أول ما زرناه بها، ومما رأيناه مكتوباً عند ضريحه:

هذا مقام أبي هريرة ذي العلا ... راوي حديث محمد خير الملا
هذا الصحابي الجليل مقامه ... من زاره نال الكمال مجملا

ومما زرناه أيضاً بها: قبر هشام، أحد رواة ابن عامر بالحضيرية، وعبدالله بن ذكوان راويه الثاني بسوق الصوف داخل باب الحديد، وابن عامر المذكور ـ شيخهما ـ بتربة الدحداح، خارج باب الفراديس.

وزرنا أيضاً بالتربة المذكورة: الشيخ أبا شامة شيخ الإمام النووي، ومقاماً منسوباً لسيدنا طلحة بن عبيدالله ـ أحد العشرة ـ وآخر منسوباً لسيدنا عبدالرحمٰن بن أبي بكر الصِّديق، وعبدالرحمٰن هذا تقدمت لنا زيارته بالمعلى في مكة.

ومما زرناه أيضاً بها: ضريح أبي الدرداء، بمسجد داخل قلعة[2]

---

(١) مقام السيدة رقية وهي ابنة الحسين بن علي بن أبي طالب، ويقع إلى الشمال الشرقي من الجامع الأموي بالقرب من باب العمرة.
وهناك مجموعة من الأضرحة تخص بعضها آل بيت النبيّ ﷺ وبعضها الآخر عدداً من الصحابة وتعدّ مقبرة آل البيت عند باب الصغير إلى الجنوب مباشرة من المدينة القديمة الأكثر شهرةً وأهمية.

(٢) من آثار الرومان قلعة دمشق في غربها سماها العرب: (الأسد الرابض) وتعاورها بعض الفاتحين بالترميم في أدوار كثيرة، ولا تزال بعض جدرانها قائمة، وأكثرها خراب، وقد اتخذها كثير من ملوك الطوائف ونور الدين وأخلافه دار إمارة. انظر: (دمشق مدينة السحر والشعر لمحمد كردعلي ص٤٦).

دمشق، خارجة عنها، وقد كتب في رخامة عند رأسه:

«إنه بسم الله الرحمٰن الرحيم:

زر مقاماً أشرقت أنواره ... بأبي الدردا الصحابي وَحَيْ
قلعة الشام غدت مدفنه ... زهد الدنيا وقد جاور حي
هو حي عن مولاه فقل ... حي قبر أرخو طاب بحي

ومما زرناه أيضاً بها: بمقبرة الصوفية المشهورة بالبرامكة خارجاً عنها: شيخ الشافعية عبدالرحمٰن بن عساكر، والشيخ عماد الدين ابن كثير، والشيخ إبراهيم بن عبدالرزاق الحنفي شارح القدوري، وشرف الدين عبدالحليم، محدّث كبير ورياضي شهير، والشيخ عثمان بن الصلاح، والشيخ نجم الدين بن الصلاح، والشيخ إبراهيم بن سليمان الحموي، والشيخ سليمان بن عفيف الدين التلمساني شارح الفصوص، والحافظ جمال الدين يوسف المزي، وشيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية، ومجد الدين بن ظهير الإربلي.

ومما زرناه أيضاً تربة باب الصغير، وممن زرناه بها: سيدنا أوس بن أوس الثقفي الصحابي أمير البيان، قيل لنا: إنه أخ الشيخ أرسلان وأنه من الأقطاب، وأنَّ الشعراني ترجمه في طبقاته الكبرى، سيدنا بلال بن رباح الحبشي، ومعه في قبته: عبدالله بن جعفر، ومما كتب في ضريح سيدنا بلال:

إذا لم تلق من ظما بَلالاً ... فنادي السيد المولى بِلالا
لعلك يوم حشر الناس تنجو ... وتشرب سائغاً قصراً زلالا

الشيخ أحمد ابن السيد محيي الدين، أخو الأمير عبدالقادر رقيب قبة بلال، كان من كبار علماء المالكية، وهو آخرهم بالشام، أبان بن عثمان، وقبة عبدالله بن جعفر الصادق، وقبة أسماء بنت أبي بكر الصِّديق، والسيدة سكينة بنت علي، ومعها أم كلثوم بنته أيضاً في قبة واحدة.

وقبة فيها: رأس علي بن الحسين الأكبر، ورأس عمه العباس بن

علي بن أبي طالب، ورأس بكر بن يزيد الرياحي، وعبدالله بن أم مكتوم، وقبة عبدالله بن زين العابدين بن الحسين.

وقبة معاوية بن أبي سفيان، وممن معه فيها قبة أم حبيبة أم المؤمنين، وقبة أم سلمة أم المؤمنين بجانبها، ويقولون: إنَّ الدعاء بينهما مستجاب، وقبة ميمونة، جاريته عليه السلام، والسيد الشريف حسن الجباوي من ذرية القطب سعد الدين الجباوي.

ومما زرناه بمسجد الأقصاب عند باب السلام خارج دمشق القديمة سبعة من أصحاب النبيّ عليه السلام ماتوا شهداء، ومنهم: حجر بن عدي الكندي، وصيفي بن أبي سكر الشيباني، وكدام بن حبان المعيدي، وشريك بن شداد الحضرمي، وقبيصة العبسي، ومحرز التميمي، وثمامة بن عبدالله الزبيري.

ومما زرناه أيضاً عثمان الثقفي الصحابي، ومن معه بمسجد السقيفي بباب تومة، وخولة أخت ضرار بن الأزور، خارج باب تومة، وقبة فيها الشيخ أرسلان، وآخرون في خارج باب تومة قريباً من ضريح خولة ضريح ابن الكردي داخل مقبرة قريبة من قبة أرسلان، وذكر لنا أنه من أشياخه.

ومما زرناه أيضاً ضرار بن الأزور الصحابي، خارج باب شرقي [١٦]، وعلى الباب نفسه صومعة تسمى: المنارة البيضاء، يقال: إنها الواردة في الحديث[١] وأنها ينزل عليها سيدنا عيسى.

صالح بن عبدالقادر الجيلاني، ببستان خارج باب شرقي، قبة أبي بن شعبة خارجه أيضاً.

ومما زرناه بها: الشيخ أحمد السروجي ـ يحلف به العوام ـ بمسجد بالشاغور خارج باب الحديد، ومما زرناه أيضاً سيدنا العباس بن مرداس، وخفاف بن ندبة، ودثار بن أوق، الكل في قبة بمسجد سَنْجق دار قرب سراية الحكومة.

---

(١) عن النواس بن سمعان قال: قال رسول الله ﷺ: «**ينزل عيسى ابن مريم على المنارة البيضاء شرقي دمشق**».

أخرجه مسلم في كتاب: (الفتن)، باب: ذكر الدجال وصفة ما معه، حديث: **٤٣٢١**.

ومما زرناه أيضاً بتربة الدحداح خارج باب الفراديس: الشيخ أبو شامة، سيدنا طلحة بن عبيدالله، وسيدنا عبدالرحمٰن بن أبي بكر الصِّديق، وابن عامر أحد القراء.

ومما زرناه أيضاً بالصالحية[1]: ضريح ابن عربي الحاتمي، وقد ذكر

---

(١) الصالحية أجمل قسم من أقسام دمشق وأجود ناحية من نواحيها، اتخذت بأجمل شكل من أشكال المدينة، واعتبرته محافظة مدينة دمشق في طليعة أقسام البلدة، وقد أدرك سكان دمشق قيمة هذه المنطقة، فأخذوا يتسللون إليها أفراداً وجماعات حتى أصبحت سيدة مدينة دمشق بناءً وتنظيماً وقيمةً.

في هذه المنطقة الممتازة، وقبل ثمانمائة عام مضت، قامت فيها حضارة رائعة، كتبها التاريخ بإكبار وإعجاب، إذ أنشىء في هذه الناحية عشرات من المعاهد والمدارس أخرجت فحولاً من العلماء والأدباء والفقهاء والمحدثين، فكان للصالحية ذكر وأي ذكر، فهناك المدارس العظيمة، والمكتبات الفخمة، والأبنية الرائعة، والعلماء الكبار:

الصالحية جنة والصالحون بها أقاموا
فعلى الديار وأهلها مني التحية والسلام

سبب تسميتها بالصالحية:

لما احتل الصليبيون البلاد الفلسطينية بقي مسلمو هذه البلاد تحت سلطتهم وقسمت تلك البلاد عدة إمارات وإقطاعات ولذلك كانت مختلفة في إدارتها وقوانينها، وكانت معاملة الصليبيين للمسلمين تختلف باختلاف هذه الإمارات والإقطاعات، ففي المقاطعات التي على الساحل كانت معاملة المسلمين حسنة، وقد مرّ على بعض هذه المقاطعات الرحالة ابن جبير فشاهد القرى الإسلامية وقال: إنَّ أصحابها كانوا مع الفرنج في حالة ترفيه.

أما في داخل فلسطين فكانت معاملة الفرنج للمسلمين سيئة جداً، وكان جبل نابلس يحكمه أمير إقطاعي يدعى الكونت: (باليان بن بارزان الفرنسي) فكان يعامل المسلمين أشد معاملة وأقساها، ونحن نرجع إلى العرب المسلمين الذين كانوا في جبل نابلس ليقصوا علينا كيف كانت معاملة هذا الكونت الفرنسي.

يقول الحافظ الضياء المقدسي ـ وكان أهله ممن هاجروا من جبل نابلس إلى دمشق ـ سمعت غير واحد من أصحابنا يقول: إنَّ المسلمين صاروا تحت أيدي الفرنج بأرض بيت المقدس ونواحيها يعملون لهم الأرض، وكانوا يؤذونهم ويحبسونهم ويأخذون منهم شيئاً كالجزية، وكان أكثر الفرنج أهون من ابن بارزان، وكان تحت يده جَمَّاعيل قيرة أصحابنا ومردا وياسوف وغيرُ ذلك. لمزيد من التوسع، انظر: «المدرسة العمرية بدمشق» ص: ٢٥ وما بعدها ـ تأليف الدكتور محمد مطيع الحافظ.

النابلسي في (الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية) أنَّ له ضريحين: ضريح ينزل إليه بدرج من صحن الجامع الكائن بصالحية دمشق الشام، والثاني: يدخل إليه من داخل الجامع المذكور، كل منهما عليه قبة، قال: حتى لقد صنعنا سابقاً رسالة في حكمة الاختلاف في مدفنه وقد سميناه: «السر المختبي في ضريح ابن العربي»، ولم يذكر لنا سوى الأول، فخصصناه بالزيارة، ولم نهتد للثاني.

ومما كتب على دربوز ضريحه

قبر محيي الدين ابن العربي   كل من لاذ به أو زاره
قضيت حاجاته من بعدما   غفر الله له أوزاره

ووراء قبره ولداه: عماد الدين، ثم مجد الدين، وعند رجليه قبر عبدالقادر بن محيي الدين الجزائري الحسني المالكي مذهباً القادري طريقةً.

ومما زرناه أيضاً بالصالحية بأصل جبل قاسيون[1] نبيّ الله ذو الكفل، في قبة صغيرة هناك، وبجواره قبة الأمير محمد مراد البخاري النقشبندي طريقةً.

ومما زرناه أيضاً هناك: الشيخ جمال الدين بن مالك، صاحب: (ألفية النحو) عليه بناء خفيف، وأبو السعود بن الشبل، خليفة الشيخ عبدالقادر في

---

(١) قاسيون: هو الجبل الأشم الذي تقوم مدينة دمشق عند أقدامه، يتصل من جهة الغرب بسلسلة جبال لبنان، ومن الشمال والشرق بسلسلة جبال قلمون الممتدة إلى منطقة حمص.
لقاسيون شأن كبير في تكوين مدينة دمشق وتعيين موضعها الحاضر، فقد تكونت دمشق في منتهى الوادي الذي في غربها حيث يخرج بردى من سجنه الضيق بين ضفتي الوادي فيتنفس الصعداء في السهل الفسيح أمامه، ويسيل منبسطاً على الأرض فيشق البطائح والجزر من الرمل والحصى التي تجرفها السيول كل عام أيام الشتاء.
سكن أهل دمشق هذا الجبل قبل أن يسكنوا دمشق، وعاشوا فيه أجيالاً طويلةً من الزمن حتى إذا أكثروا وتناسلوا وارتقت معارفهم وتجاربهم هبطوا إلى السهل المنبسط أسفله فبنوا مدينتهم دمشق، ولكن مدينتهم الأولى هي قاسيون. انظر كتاب: (في رحاب دمشق) للشيخ محمد أحمد دهمان ص١٠، ١١.

قبته، ومعه فيها الشيخ إبراهيم أحد أولاد شيخه المذكور.

ومما زرناه أيضاً بها: الشيخ سيدي عبدالغني بن إسماعيل النابلسي[1] الدمشقي مولداً، الحنفي مذهباً، القادري مشرباً، النقشبندي طريقةً، الكناني نسباً، صاحب التآليف المشهورة، وهو هناك في مسجد تقام فيه الخطبة والصلوات الخمس، وقريباً من مسجده عن يمين الداخل إليه مقبرة فيها ولده الشيخ إسماعيل ومن معه من أولاده، فزرناها أيضاً.

ومما زرناه هناك أيضاً الشيخ يوسف الكاتب، عن يسار الطالع إلى ضريح الحاتمي، قريباً منه وقد ذكر لنا أنه جرت له قصة مع الحاتمي فتلمذ يوسف المذكور للحاتمي بعد أن كان منكراً عليه.

ومما زرناه أيضاً ـ بالمزة ـ خارج دمشق، سيدنا دحية بن خليفة الكلبي، الصحابي، عليه بناء خفيف، ثم الشيخ الحافظ عبدالله المزي، بقبة داخل دار بالمزة [وهو غير الشيخ] يوسف المزي، لأن الشيخ يوسف وجدنا له ضريحاً بتربة الصوفية، وقد تقدم ذكره.

ثم الشيخ محمد الطيب ابن الشيخ المبارك الجزائري أصلاً، الدمشقي منزلاً، الشاذلي طريقةً، من أصحاب سيدي محمد بن مسعود الفاسي، وله أصحاب وكرامات ـ نفعنا الله به ـ وأخوه هو الشيخ محمد الشيخ الجزائري المتقدم الذكر.

ومما زرناه أيضاً بها: دار الحديث الأشرفية[2] التي كان بها ابن

---

(١) أشهر علماء القرن الثاني عشر الهجري، ولد بدمشق سنة ١٠٥٠هـ، أخذ عن الشيخ محمد الأسطواني وأحمد سويدان، ومحمد كمال الدين حمزة، وغيرهم.
تولى إفتاء الحنفية سنة ١١١٣ والتدريس بالمدرسة السليمية بالصالحية سنة ١١١٥.
صنف كتباً كثيرة تزيد على المئتين، توفي سنة ١١٤٣هـ (له ترجمة موسعة في علماء دمشق وأعيانها في القرن الثاني عشر الهجري) ج ٧٧/٢ إلى ١١٨.

(٢) موقعها في سوق العصرونية، جوار باب القلعة الشرقي، بدىء ببنائها سنة ٦٢٨هـ، وتمَّ افتتاحها ليلة النصف من شعبان سنة ٦٣٠هـ.
قال ابن كثير في: (البداية والنهاية: ١٤٦/١٣): «كانت هذه المدرسة لصارم الدين قايماز بن عبدالله النجمي، واقف القايمازية، وله بها حمام فاشترى ذلك الملك الأشرف مظفر الدين موسى بن العادل، وبناها دار الحديث، وخرَّب الحمام، وبناه=

الصلاح والنووي والسبكي وغيرهم، وهي الآن بيد الشيخ بدر الدين جلسنا فيها وصلّينا، وتبرّكنا ودعونا.

ومما زرناه بها: قبر أبي يزيد البسطامي، وممن بها، ولم نزره قبر منصور بن عمار الواعظ المشهور، أحد رجال (الرسالة القشيرية).

مذاكرتنا العلمية مع أعلام دمشق:

وقد مرّت بيننا وبين علمائها مذاكرات كثيرة، في الفقه والحديث والتصوف وغير ذلك، لم نثبت ها هنا شيئاً منها، وأكثر محاورتنا لهم كانت في الدخان، وجز اللحى، وتوفير الشوارب، والتشبه بالنصارى في الملبس والمأكل وغير ذلك، كما هي العادة الآن في أكثر بلاد المشرق.

وكانوا كثيراً ما يسألون [١٧] عن مسائل من فروع المذهب المالكي، فإذا سمعوا برخصة ليست عندهم، قالوا: الحمد لله! وفهمنا من أحوال كثير من أهل المشرق تتبع رخص المذاهب، والبحث عنها للعمل بها، والكلام في ذلك مشهور وهو أيضاً من الداهيات.

= سكناً للشيخ المدرس، وأتمَّ بناءها في سنتين، وجعل شيخها الشيخ تقي الدين بن الصلاح، ووقف عليها الأوقاف، وكان بها نعل النبيّ ﷺ، واشترط في الشيخ أن تجتمع فيه الرواية والدراية، وقال الإمام الذهبي في: (تاريخ الإسلام) في حوادث سنة ٦٣٥:

«ومن شرطه في الشيخ أنه إذا اجتمع من فيه الرواية ومن فيه الدراية قُدم من فيه الرواية».

قال محمد بن جابر الوادي آشي، توفي ٧٤٩هـ، في مدح دار الحديث الأشرفية:

دار الحديث الأشرفية لي الشفا … فيها رأت عيناي نعل المصطفى
ولثمتُه حتى قنعت وقلت: يا … نفسي انعمي أكفاك؟ قالت لي: كفى
لله أوقاتٌ وصلتُ بها المنى … من بعد طيبةَ ما أجلَّ وأشرفا
لَكِ يا دمشق على البلاد فضيلةٌ … أيامك الأعياد لازمها الصفا
ولكم بجيرون جررت ولم أُضِف … ذيلاً ولا برح هواي وما اختفى

لمزيد من التوسع، انظر كتاب: (دار الحديث الأشرفية بدمشق) ـ دراسة تاريخية توثقية ـ للدكتور محمد مطيع الحافظ، ط: دار الفكر، دمشق.

بعض عادات الدمشقيين وأحوالهم:

ورأيناهم في جامع الأموي يصلي في العشاء أولاً الشافعي وذلك في محراب يمين المنبر، وبعد ركعتين تبدأ صلاة الحنفي عند محراب الصلاة يسار المنبر، وهو المحراب الكبير، فيصلي كل من الفرقتين بجمع في ركعة واحدة، وقيل: إنَّ هذا لا يقع عندهم إلاَّ في العشاء، وأما في غيرها، فلا يفعل إلا في الإحرام الأول [. . .][*] وهو شيء لا نظن أحداً من أيمة المذاهب الأربعة يجيزه!

وهناك بها محراب آخر ثالث عن يسار محراب المنبر، أظنه للمالكية، لكن لا يصلّي به الآن إمام، لقلة المالكية هناك، وقلة من يحرر مذهبهم، قلت: وهذا المسجد من المساجد البديعة المنظر[1]، التي لا يوجد لها نظير في

(*) كلمة غير واضحة.

(١) يحدّثنا مؤرخ بلاد الشام محمد كردعلي عن تاريخ هذا الجامع وبدائع صنعه في كتابه: (دمشق مدينة السحر والشعر)، فقال: «. . . وجاء الخليفة الوليد بن عبدالملك وكان مولعاً بالعمران فبنى الجامع الأموي، وصالح النصارى على النصف الذي كان أبقاه لهم الفاتحون، وعوضهم عن نصفه أربعين ألف دينار، وكان بدمشق خمس عشرة كنيسة للنصارى صولحوا عليها، قال المؤرخون: وهدم المسلمون واليهود جميع ما جددت النصارى في تربيع الجامع الأموي من المذابح والأبنية والحنايا، حتى بقي عرصة مربعة، ثم شرع ببنائه بفكرة جيدة على الصفة الحسنة الأنيقة التي لم يشهد قبلها مثلها.
وذكر المؤرخون أنَّ الوليد أتى بالصناع والمهندسين من الروم أي من الروم الوطنيين وبناه على أعمدة من الرخام طبقتين، الطبقة التحتانية أعمدة كبار، والتي فوقها صغار، في خلالها صورة كل مدينة وشجرة في الدنيا معمولة بالقسيفساء بالذهب والخضرة والصفرة، وكان ابتداء عمارته في أواخر سنة ست وثمانين، وتكامل في عشر سنين، وقبل أن يكون بيعة للنصارى كان معبداً للصابئة والكلدان والسريان واليهود، وكان طول الحرم الأصلي من الشرق إلى الغرب ١٣٠٠ قدم، وعرضه من الشمال إلى الجنوب ١٠٠٠ قدم، فهو ربع مساحة دمشق في تلك الأيام، أنفق الوليد على تشييده وتزيينه خراج الشام سنتين وقيل: أكثر من ذلك، وكان خراجها ألف ألف دينار ومئتي ألف دينار كل سنة، فجاء أجمل جامع في الإسلام يليق بعاصمة الخلافة الإسلامية، وبقي على جماله إلى سنة ٤٦١هـ أيام ذهبت محاسنه في الحريق الذي وقع في دولة الفاطميين، وقد حرق ست مرات في عصور مختلفة، وكان آخر حريق أصابه في سنة ١٣١٠هـ، فأعيد إلى ما كان عليه، كما كان يعاد في كل حريق، وأصيب غير مرة بزلازل، فتفطرت بعض أركانه وشراريفه ومآذنه الثلاث. =

الدنيا، وهو من المساجد الفاضلة، المرغب في الصلاة فيها.

ورأينا لهم في التدريس أمراً، وهو أنَّ أغلب قراءتهم في دروسهم بالليل بين العشاءين - في الأموي وغيره - وربما قرأ بعضهم بعدهما في غيره، ومنهم من يقرأ في الكتاب يوماً واحداً في الجمعة، ومنهم من يقرأ فيه يومين، ومنهم من يقرأ فيه ثلاثاً، ومن هذا درساً في اليوم، ومن الآخر درساً في آخر... وهكذا.

وكان مقامنا في دمشق من يوم الأحد إلى يوم السبت بعده، وهو ٦ شهر ربيع الأول، فسافرنا صبيحته راجعين إلى بيروت ووافيناها عشية النهار، وأتانا أيضاً بعض علمائها وفضلائها وطلبتها، مهنئين بالقدوم.



= ولنابغة بني شيبان في الوليد باني الجامع الأموي من قصيدة يمدحه بها ويصف بدائع هذا الجامع:

قلعت بِيعَتَهم عن جوف مسجدنا ... فصخرها عن جديد الأرض منسوف
كانت إذا قام أهل الدين فابتهلوا ... باتت تجاوبنا فيها الأساقيف
أصواتُ عُجْم إذا قاموا بقربتهم ... كما تُصَوِّت في الصبح الخطاطيف
فاليوم فيه صلاة الحق ظاهرةً ... وصادقٌ من كتاب الله معروف
فيه الزبرجد والياقوت مؤتلق ... والكلسُ والذهب العقيانُ مرصوف
ترى تهاويله من نحو قبلتنا ... يلوح فيه من الألوان تفويف
يكاد يُعشي بصير القوم زِبْرِجُهُ ... حتى كأن سوادَ العين مطروف
وفضة تُعجِبُ الرائين بهجتُها ... كريمُها فوق أعلاهنَّ معطوف
وقبة لا تكاد الطير تبلغها ... أعلى محاريبها بالساج مسقوف
لها مصابيح فيها الزيت من ذهب ... يضيء من نورها لبنان والسيف
فكلُّ إقباله والله زيَّنه ... مبطَّنٌ برخام الشام محفوف
في سُرَّة الأرض مشدودٌ جوانبه ... وقد أحاط بها الأنهار والريف
فيه المثاني وآيات مفصلة ... فيهن من ربنا وعد وتخويف



في بيت المقدس

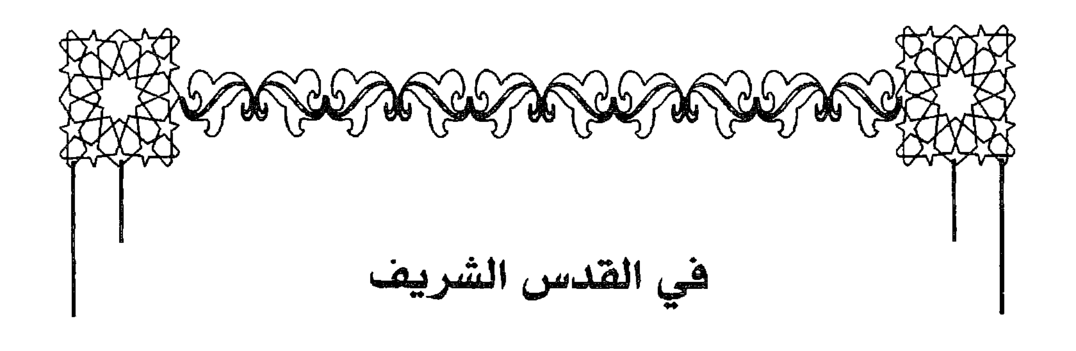
التوجه نحو بيت المقدس:

ومن الغد، وهو يوم الأحد ١٥ الشهر، سافرنا في البحر ليافا، قاصدين القدس الشريف منها، فركبناه قبل الزوال بنحو الساعتين، وسار بنا يومئذٍ، لكنه لم يصل إلى يافا إلاَّ بعد صبح الغد، وهو يوم الاثنين، لنزوله بحيفة(١) عشية النهار، وإقامته بها إلى نصف الليل، وقيل لنا: إنَّ مسافة ما بين بيروت ويافا في البحر اثنتا عشرة ساعة فقط.

وبعد النزول إلى يافا، ذهبنا إلى مسجدها الأعظم، واجتمعنا به ببعض علمائها، وأقمنا به إلى ما بعد الزوال بقريب من الساعتين، وذهبنا إلى بابور البر الذاهب وقتئذٍ إلى القدس، وركبنا فيه إليه وسرنا حتى بلغنا القدس الشريف عشية النهار، وكانت مسافة ما بين يافا والقدس مع وقوفه في بعض المحطات قريباً من أربع ساعات.

---

(١) أصل الكلمة: من حفّ بمعنى شاطىء، بينما يرى صاحب معجم البلدان بأن الأصل مأخوذ من حيفاء، وهي من الحيف بمعنى الجور، وقد تكون التسمية مأخوذة من الحيفة بمعنى الناحية.
ويرجح رأي آخر بأن الأصل في الحيفة بمعنى المظلة والمحمية وذلك نظراً لأن جبال الكرمل تحيط بها وتحميها وتظللها.
وتقع في الطرف الشمالي من السهل الساحلي الفلسطيني، وفي الجزء الجنوبي من خليج عكا.
انظر: (معجم البلدان لياقوت الحموي: ٣/٣٣٢)، و(تاريخ حيفا لجميل البحري).



في القدس الشريف

فنزلنا في القدس الشريف وسط حرم المسجد الأقصى، في قبة قريبة من مسجد الصخرة يقال لها: قبة بَخ بَخْ، وذلك قريباً من غروب شمس يوم الاثنين ثامن شهر ربيع النبوي المذكور، وأول ما فعلناه بعد النزول والاستراحة، الذهاب إلى الحمام الذي يقال له: حمام الشفا، وهو حمام لطيف بالقرب من باب الحرم الشريف، يجري إليه الماء من تحت الصخرة، والغالب أنَّ ماءه من ماء عين سلوان، لأن طعمهما واحد، وهو يشبه ماء زمزم في الطعم، فاغتسلنا فيه ـ وذلك ليلاً بعد العشاء ـ ثم دخلنا إلى مسجد الصخرة فوجدناه قد أغلق فصلّينا في بابه، وتبركنا ودعونا ثم ذهبنا لقبة السلسلة، وصلّينا فيها أيضاً ودعونا.

مزارات القدس الشريف:

ثم من الغد وبعده، تجردنا للزيارة مع من يعرف أماكنها، وهو الفقيه الأديب الشيخ أمين ابن شيخ الحرم المقدسي الشيخ عمر الدنف الأنصاري المقدسي، وأخوه محيي الدين هو مؤلف المزارات المطبوعة، ووالده المذكور، لا زال حيّاً وهو ممن كان يتردد إلينا في محل نزولنا.

واعلم أنَّ المسجد الشريف القدسي له أربعة عشر باباً: ثلاثة مسدودة:

باب التوبة، وباب الرحمة[1]، وهما بابان متحدان في السور الشرقي، والثالث: باب الزاوية، بالسور الشرقي أيضاً بالقرب من البابين المذكورين من جهة القبلة.

والإحدى عشر باباً من جهة الغرب، باب القطانين، وباب الغوانمة، وباب الناظر، وباب الجديد[2]، وباب المتوضأ، وباب السلسلة، وباب السكينة، وباب المغاربة، ويقال له: باب النبيّ[3]

ومن جهة الشمال: باب الأسباط[4]، وباب حطة، وباب شرف الأنبياء، وطوله وعرضه ذكرهما الحنبلي، ومصلّى المالكية فيه بمسجد المغاربة المجاور لباب المغاربة، والشافعية: بالمسجد الأقصى، والحنفية: بمسجد الصخرة، والحنبلية: بالمسجد الذي تحت المدرسة السلطانية، والأول والأخير ضعف أمرهما الآن، خصوصاً الأخير، حتى إنه بطلت جماعتهما، ومن أراد الصلاة ممن وجد منهما، يصلي مع الحنفية والشافعية، ويتقدم للصلاة الحنفي، إلاّ في الصبح فيتقدم الشافعي.

---

(١) هو أبرز الأبواب المغلقة، يسميه الأجانب: الباب الذهبي لجماله ورونقه، ويقع على بعد ٢٠٠م جنوبي باب الأسباط في الحائط الشرقي للسور، ويعود هذا الباب إلى العصر الأموي، وهو باب مزدوج تعلوه قوسانه ويؤدي إلى باحة مسقوفة بعقود ترتكز على أقواس قائمة فوق أعمدة كورنثية ضخمة، وقد أغلق هذا الباب في أيام العثمانيين بسبب خرافة سرت بين الناس آنذاك مآلها أنَّ الفرنجة سيعودون ويحتلون مدينة القدس عن طريق هذا الباب، وهو من أجمل أبواب المدينة ويؤدي مباشرة إلى داخل الحرم (الموسوعة الفلسطينية: ٥١٧).

(٢) الباب الجديد: فتح في الجانب الشمالي للسور على مسافة كيلو متر تقريباً غربي باب العمود، وهو جديد العهد يعود إلى أيام زيارة الامبراطور الألماني غليوم الثاني لمدينة القدس سنة ١٨٩٨م.

(٣) باب المغاربة، وباب النبيّ داود في الحائط الجنوبي لسور القدس، وباب المغاربة أصغر أبواب القدس، وهو قوس قائمة ضمن برج مربع، وأما باب النبيّ داود الذي يعرفه الأجانب باسم باب صهيون فهو باب كبير منفرج يؤدي إلى ساحة داخل السور، وقد أنشىء في عهد السلطان سليمان عندما أعاد بناء سور المدينة.

(٤) باب الأسباط، أو كما يسميه الغربيون باب: القديس أسطفان يقع في الحائط الشرقي، وهو مثل باب الساهرة في شكله.

وجل أهل القدس الآن أحناف، وأما الجمعة، فلا تقام إلاً بالمسجد الأقصى خاصة، وله ثلاثة من الخطباء، يتناوبون الخطبة فيه، وأما صلاة العيدين والاستسقاء، فتقام بالمحراب الذي بصحن الصخرة الشريفة، ويخطب الخطيب في المنبر الذي بجانب المحراب هناك.

وله؛ أعني: المسجد الكبير، منابر أربعة:

الأولى: على مقدم الجامع من جهة القبلة على المدرسة الفخرية(١)

والثانية: على باب السلسلة ـ بلصق المدرسة السلطانية.

والثالثة: على مؤخر المسجد من جهة الشمال عند باب الغوانمة.

والرابعة: على الجهة الشمالية من المسجد، بين باب الأسباط وباب حطة.

وبه محاريب كثيرة، وكانت مهيأة للصلاة بها، وأشجار كثيرة تشتمل على تين وزيتون وميس وغير ذلك، وعدة قباب تزار(٢) وحجر ينزل بها المجاورون [١٨] به لطلب العلم وغيرهم.

---

(١) هناك مدرستان فخريتان إحداهما بالقدس الشريف، قال ابن كثير في تاريخه في سنة ٧٣٢: القاضي فخر الدين كاتب المماليك وهو محمد بن فضل الله ناظر الجيوش بمصر، أصله قبطي فأسلم وحسن إسلامه، وكان له أوقاف كثيرة وبر وإحسان إلى أهل العلم، وكان صدراً معظماً، حصل له من السلطان حظ وافر، وقد جاوز السبعين، وإليه تنسب الفخرية بالقدس الشريف، وثانيتهما بمصر تنسب للأمير عثمان بن قزل فخر الدين أبو الفتح الكاملي.

انظر: (الدارس في تاريخ المدارس: ١/٤٣١).

(٢) من بين هذه القباب:

قبة يوسف: على بعد مئة متر من مسجد الصخرة إلى الجنوب بناها الأسفهلار سيف الدين على بن أحمد في عهد صلاح الدين عام ١١٩١م.

والقبة النحوية: إلى الجنوب من صحن الصخرة عند الدرج المؤدي إلى باب السلسلة، بناها إلى القدس الأمير حسام الدين أبو سعد قمباز بأمر من الملك المعظم عيسى عام ١٢٠٧م.

وقبة الشيخ الخليلي: على بعد بضعة أمتار من قبة المعراج إلى الشمال الغربي.

وقبة الخضر: في الطرف الأخير لصحن الصخرة من الشمال الغربي، وهي قبة صغيرة=

وبوسطه أيضاً مسجد المغاربة والمسجد الأقصى، ومسجد الصخرة، ومسجد الحنابلة وغير ذلك.

= مرفوعة على ستة أعمدة رفيعة من الرخام، وفي فناء الصخرة ست عشرة غرفة أنشئت خلال القرن الثاني عشر للهجرة من أجل سدنة المسجد ورجاله من أئمة وخطباء ومؤذنين ومدرسين، ومن أجل الجند الذين تقيمهم السلطة بقصد الحراسة، وهناك في أرض الحرم قباب ومنشآت أخرى، نذكر منها:

قبة سليمان: واقعة إلى الجنوب الغربي من الباب المعروف بالدوادارية من أبواب الحرم الشمالية، إنها قبة مثمنة تقوم على أربعة وعشرين عموداً من الرخام، قيل: إنها من منشآت بني أمية أقيمت على أنقاض بناء قديم من آثار سليمان.

وقبة موسى: تجاه باب السلسلة وعلى بعد بضعة أمتار منه إلى الشرق أنشأها الملك الصالح نجم الدين أيوب ١٢٤٩م وكانت على عهده تدعى: قبة الشجرة.

ومن القباب الصغيرة ما يلي:

١ ـ **قبة محراب النبيّ:** تقع غرب قبة الصخرة إلى الشمال مواجهاً الجدار الشمالي الغربي للمسجد، بينها وبين قبة المعراج، وتعرف أيضاً باسم: قبة جبريل، منقوش عليها من الخارج: أنشأ هذا المحراب المبارك مولانا الأمير الكبير محمد بك صاحب لواء غزة وقدس شريف زيد قدرهما بتاريخ سنة ٩٤٥هـ ـ ١٥٣٨م. يقول السيوطي: إنَّ موضع هذا المحراب هو موضع صلاة النبيّ محمد بالأنبياء والملائكة في ليلة الإسراء، فوق المحراب قبة مفتوحة الجوانب محمولة على ثماني أعمدة من الرخام في دائرة.

٢ ـ **قبة المعراج:** تقع غرب مسجد قبة الصخرة إلى الشمال الغربي من باب الجنة (الباب الشمالي)، وهي مبنى كبير مثمن الأضلاع تعلوه قبة حجرية مضلعة قائم على ستة عشر عموداً مستديراً من الرخام تعلوها رؤوس رخامية من أنماط مختلفة، كل عمودين متجاورين متلاصقان، وعلى كل من جانبي باب القبة عمود من الرخام ذو رأس رخامية.

بنيت قبة المعراج تذكاراً لعروج النبيّ محمد ﷺ إلى السماء، وفوق محرابها الآية الأولى من سورة الإسراء، تاريخ بناء القبة واسم بانيها مجهولان، وأعيد بناء القبة في شكلها الحالي سنة ٥٩٧هـ ـ ١٢٠٠م في حكم متولي القدس الأمير الاسفهلار عز الدين سعيد السعداء أبو عمر عثمان بن علي بن عبدالله الزنجلي، ثم أعيد تعميرها سنة ٦٠٤هـ ـ ١٢٠٧م لكن من غير المعروف على وجه الدقة تاريخ بنائها.

٣ ـ **قبة الخليل:** بناها الشيخ الخليلي في القرن التاسع عشر الميلادي.

٤ ـ **قبة الأرواح:** بنيت في القرن العاشر الهجري، آخر القرن الخامس عشر الميلادي.

وأول ما بدأنا به عند الزيارة مع الدال: مسجد الصخرة[1] دخلناه من

(١) ويقع بناء مسجد قبة الصخرة وسط فناء مرتفع من أرض الحرم، مثمن الأركان ثماني الجدران، كل جدار من الجدران الثمانية ينقسم إلى قسمين الواحد فوق الآخر، ويغطي المسجد سقف مائل تتوسطه رقبة تحمل القبة المذهبة التي تغطي الصخرة المشرفة في كل أضلاع التثمينة التي تواجه الجهات الأصلية الأربع باب ارتفاعه ٣,٤ أمتار وعرضه ٢,٦ أمتار، ولم تتغير مقاييس الأبواب منذ عصر عبدالملك، وعلى جانبي كل باب في القسم العلوي من الجدار نافذتان يمر منهما الضوء إلى الداخل وشباكان مصمتان في آخر الجدار، وفوق الباب نافذة صغيرة، وفي القسم العلوي من الأربعة الأضلاع التي تواجه ما بين الجهات الأصلية سبع فتحات؛ خمس نوافذ يمر منها الضوء إلى الداخل وشباكان مصمتان في نهايتي كل جدار، ولمسجد الصخرة أربعة أبواب مزدوجة، مصنوعة من الخشب، ومكسوة بصفائح الرصاص.
ولمسجد قبة الصخرة أربعة أبواب تواجه الجهات الأصلية وهي أبواب مزدوجة مصنوعة من الخشب المصفح بالحديد وكانت أبواب قبة الصخرة مغطاة بالذهب في عصر عبدالملك بن مروان الذي كان قد أمر بأن تسبك مائة ألف دينار من الذهب (بقيت بعد إتمام البناء) وتفرغ على القبة والأبواب، وفي عهد الوليد بن عبدالملك ٨٦هـ ـ ٧٩٥م ضرب ما على القبة والأبواب من ذهب نقوداً أنفقت على ترميم المسجد، وفي سنة ٣٠١هـ ـ ٩١٣م أمرت أم المقتدر بالله الخليفة العباسي بصنع أبواب جديدة من خشب التانوب لأبواب قبة الصخرة، وكانت عند اكتمالها يومئذٍ كلها مذهبة، وأشرف على صناعتها مولاها لبيد، على جانبي كل باب عدد من الأعمدة، أكثرها من الطراز البيزنطي الكورنيثي، ويحتمل أن تكون من بقايا ما كان فوق الحرم الشريف من عمائر قبل الإسلام، لأبواب مسجد قبة الصخرة أسماء، عدا الغربي:
الجنوبي (القبلي): يسمى باب الأقصى، باب الصلاة، وباب القبلة.
الشمالي: يسمى باب الجنة.
الشرقي: يسمى باب النبيّ داود أو باب إسرافيل، باب القبلة إلى اليمين.
والباب الغربي إلى اليسار وفوق باب الجنة، الباب الشمالي لقبة الصخرة، كتابة بخط الثلث بما أجراه السلطان سليمان الأول (القانوني) من تجديد لقبة الصخرة، وقد جدد بحمد الله من قبة الصخرة ببيت المقدس الفائقة بناءها وشيدها بما أرى من مناهلها الريقة الرواة الأثر رونقاً وقصوراً ورواءها، وأجزل لها في خلال ظلال دولته السلطان الأعظم والخاقان الأكرم واسطة عقد الخلافة بالنص والرهان أبي الفتوحات سليمان خان بن السلطان المعروف بالإحسان أبي النصر سليم خان المخصوص بالمآثر والتأييد صاحب المفاخر ابن السلطان بايزيد ابن السلطان المجاهد الأمجد السلطان محمد بن عثمان، سحت على ثراهم سحب الرضوان، فأعاد إليها ذلك البهاء القديم، بفواقة=

باب الجنة ـ وهو أحد الأبواب الأربعة وهو الباب الشمالي ـ وعنده بلاطة سليمان الآتية، ويليه من ناحية اليمين ـ أي: يمين الباب ـ الباب الغربي، ويليه الباب القبلي، ويليه الباب الشرقي، قبالة قبة السلسلة، ويسمى: باب إسرافيل.

ثم توجهنا إلى البلاطة السوداء، وتسمى: غار سليمان، ولعله لما يقال: إنَّ قبر سليمان عليه السلام بداخله، وفيها إلى الآن مسامير من فضة يزعم الناس أنه في كل سنة يغيب منها مسمار، فإذا غاب الجميع، قامت

= حذاق المهندس، تاريخاً في ٩٥٩هـ فجعلوه أحسن وقد تشرف بكتابتها عبدالله التبريزي أبرع خطاطي عصره.

أما الباب الشرقي فيطلق عليه اسم باب النبيّ داود مكتوب أعلاه آيات من القرآن الكريم، والفناء الذي يقوم عليه مسجد الصخرة فناء واسع ومربع الشكل وهو مفروش بالبلاط الأبيض من عهد الملك المنصور قلاوون، وهو أعلى من أرض الحرم، ويصعد إليه من الجهات الأربع بأدراج يقوم كل منها قنطرة يسندها أعمدة من الرخام، وأما الصخرة فإنها مقدسة لدى المسلمين، وهي في نظرهم صخرة مقدسة، لأن النبيّ محمد ﷺ خرج منها إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج، وقيل: إنَّ إبراهيم عليه السلام قدم على هذه الصخرة ولده إسماعيل ضحية، وأنَّ سليمان بنى عليها هيكله.

والصخرة المشرفة قطعة غير منتظمة من الحجر الجيري هي قمة جبل سوريا، طولها من الشمال إلى الجنوب ١٧,٧ أمتار وعرضها من الشرق إلى الغرب ١٣,٥ أمتار وترتفع عن أرضية المسجد زهاء ١,٥ أمتار، حولها سياج من الخشب المنقوش من عهد الملك عبدالعزيز بن عثمان الأيوبي، طرف الصخرة المشرفة يحدده مذخر على هيئة برج صغير، تحيط برقبة القبة ست عشرة نافذة من الزجاج الملون، وتحيط بالصخرة المشرفة قنطرة دائرية من أربعة أكتاف مربعة (دعائم) واثنا عشر عموداً رخامياً مستديراً تيجانها المذهب من طرز مختلفة.

عندما احتل الصليبيون بيت المقدس سنة ١٠٩٩م حولوا مسجد قبة الصخرة إلى كنيسة، واقتطعوا من الصخرة المشرفة قطعة بنوا فوقها مذبحاً أسموه: (هيكل الرب) وقطعوا له على وجه الصخرة درجاً، وكسوا الجزء الباقي بلوح من الرخام لأن القساوسة كانوا يقطعون من الصخرة المشرفة قطعاً يبيعونها مقابل وزنها ذهباً إلى حجاج أوروبا، فخشى ملوك الإفرنج أن تزول الصخرة، سيطر الصليبيون على بيت المقدس ثمانية وثمانين عاماً، وفي الثاني من أكتوبر سنة ١١٨٧م، الذي وافق ذكرى ليلة الإسراء، حرر صلاح الدين الأيوبي مدينة القدس.

القيامة، ولذلك يسمونها: ببلاطة الجنة أيضاً، ولا أصل لذلك، وتأملناها فلم نر فيها سوى أربعة مسامير، ويحكى أنه رئي الخضر يصلي هناك، فزرنا هناك وتبركنا، ودعونا.

ثم توجهنا إلى الصخرة الشريفة المباركة، وفضلها معلوم، وما ورد فيها مقرر مرسوم، وقد ورد أنها سيدة الصخور، إليها كان يصلي عليه السلام قبل الأمر بالتوجه إلى الكعبة، فدخلنا الحجرة الدائرة بها من شباك الحديد، ولها دائرة أخرى من خشب متصلة بها، فزرنا هناك أثر أصابع الملائكة التي أمسكتها حين مالت لما صعد النبيّ ﷺ عليها، وهو مقابل للباب الغربي.

ثم زرنا قدم النبيّ ﷺ، وهو في حجر منفصل عن الصخرة، لكنه جعل متصلاً بها في ركنها الذي بين الباب الغربي والقبلي، وأدير به حجار من رخام، وجعل فوقه شعرتان من الشعر المنسوب إليه ﷺ، وأدير بهما شباك من حديد، وكانت هذه القدم في أعلى الصخرة من جهة الجنوب ـ على ما قيل ـ فلما جعل الناس يتسورون إلى أعلاها لرؤيته، ورأى ذلك بعض من له الأمر، اقتطعه من محله منها، وجعله في المحل المذكور.

ثم زرنا محراب الرخام الملاصق لدربوز الخشب المحيط بالصخرة، الذي يكون المستقبل له مستقبلاً للقبلة والصخرة معاً، وذكر لنا الدال أنه محراب النبيّ ﷺ، وأنه صلّى فيه ليلة الإسراء بالأنبياء والملائكة.

وفي هذا نظر، إذ محل صلاته بالأنبياء محل آخر خارج مسجد الصخرة، سنبينه بعد، والذي في رحلة سيدي عبدالغني النابلسي أنَّ هذا المحراب يسمى بمحراب الخضر عليه السلام، وهو أقرب، فصلّينا فيه ركعتين ودعونا.

وأمامه متصلاً بدربوز الصخرة أيضاً محراب آخر صغير من رخام ينسب لسيدنا إدريس عليه السلام، صلّينا فيه أيضاً، ودعونا.

وفوق هذا الثاني بقريب بجانب الصخرة، أثر قدم طويلة تنسب لسيدنا إدريس، تبركنا به أيضاً.

وصعدنا إلى أعلى الصخرة للتبرك ورؤية الآثار التي بها، فرأينا في وسطها خرقاً واسعاً نافذاً إلى أسفل الغار، يضعون فيه قنديلاً مشعولاً كل ليلة.

قال في (الحضرة الأنسية): «فلعله هو الخرق المذكور الوارد في الحديث» يشير إلى ما ورد من أنَّ جبريل قال بإصبعه إلى الصخرة ليلة الإسراء، فخرقها فشدّ بها البراق.

ثم دخلنا الغار الكائن تحت الصخرة، وهو مقابل لناحية محراب المسجد، بانحراف إلى جهة يسار، فهبطنا إليه بنحو من خمس عشرة درجة، ورأينا عند النزول فيه طرفاً خارجاً من الصخرة، فسمي لنا بـ: (لسان الصخرة)، ورأينا فيه عن يمين النازل هيئة محراب من رخام ينسب لسيدنا سليمان، وعن يساره هيئة محراب آخر منه أيضاً ينسب لسيدنا داود، فصلّينا في كل منهما وتبركنا، ودعونا الله عزَّ وجلَّ، ورأينا في داخله في جهة يمين الداخل دكة مرتفعة مفروشة بالرخام، قيل لنا: إنها مصلّى الخضر عليه السلام، وفي جهة يساره دكة أخرى داخلة في الحائط، قيل لنا: إنها محل دخول وخروج سيدنا داود إلى الغار.

ورأينا في وسطه رخامة مدورة، والأرض تتكلم من تحتها كأنه فضاء، فقيل لنا: إنها غطاء بير هناك، يقال له: بير الأرواح، ورأينا في سقف الصخرة عن يمين الداخل، قريباً من مصلّى الخضر أثر رأس فيها، فقيل لنا: إنه أثر رأسه ـ عليه السلام ـ فتبركنا بالجميع وصلّينا ودعونا وخرجنا [١٩]، ثم صلّينا في محراب مسجد الصخرة ركعتين، وتبركنا ودعونا، وخرجنا من مسجد الصخرة إلى صحنه.

ومما زرناه به: قبة السلسلة[(١)]، بإزاء باب شرقي من مسجد الصخرة،

---

(١) تقع قبة السلسلة إلى الشرق من مسجد الصخرة، وعلى بعد أمتار منه إلى الشرق وهي مواجهة لباب النبيّ داود، وهي مبنى مفتوح الجوانب ذو قبة به صفان من الأعمدة في دائرتين، أحد عشرة في الدائرة الخارجية، وستة في الداخلية، وهي صورة مصغرة لقبة الصخرة، بنيت معها في عهد عبدالملك بن مروان لتكون بيتاً للمال ولذلك تسمى قبة=

وهي المحل الذي كان يحكم به سيدنا داود عليه السلام، وفيها محراب ينسب إليه، وكانت فيها سلسلة من نور معلقة من السماء إلى الأرض في زمنه، فكان إذا حكم بين اثنين بحكم وأراد أن يعرف الصادق منهما من الكاذب، أمرهما بالأخذ بالسلسلة، فمن كان صادقاً نالها وإن كان قصيراً، وإن كان كاذباً لم ينلها وإن كان طويلاً، فلما كثر المكر بين الناس، وخبثت البواطن، ارتفعت وهي من معجزاته عليه السلام، وقد صلّينا فيها ودعونا وتبركنا.

= الخزانة، في داخلها محراب منقوش عليه قوله تعالى: ﴿يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، جدد زخرفة قبة السلسلة الملك الظاهر بيبرس ٦٦١هـ ـ ١٢٦٢م، وتجدد القاشاني في عهد السلطان سليمان الأول (القانوني) سنة ٩٦٩هـ ـ ١٥٦١م وحولها الصليبيون إلى مصلى أسموه: مصلّى الشهيد القديس جيمس وقنطرة الموازين الشرقية تواجه قبة السلسلة، ويعتقد أنها بنيت في حكم الأمير منصور أنوشتكين الغوري ١٠٢٠ ـ ١٠٣٠م، وقد جددها المجلس الإسلامي الأعلى لمدينة القدس عندما أنشأ المرقى (الدرج) الذي يتكون من ٢٥ درجة أمامها سنة ١٩٤٥ وعرض قنطرة الموازين الشرقية ١٨,٦٧ متراً، فهي أعرض الموازين جميعاً.

وقبة السلسلة سماها اليهود بمحكمة داود، وزعموا أنه كان بها سلسلة من الذهب مدلاة من السماء تنقطع عندما يمسها شاهد زور، وقيل: إنَّ القبة بناها القاضي برهان الدين ولم يذكر أغلب المؤرخين في أي سنة بنيت، لكنها بنيت على طراز عربي، وأسفل رصيفها نافورة جميلة سميت بسبيل قايتباي، لأنها تمت في عهده ١٤٦٨م، وفي الجهة الشمالية الغربية أقيمت مدارس لتحفيظ القرآن الكريم، ومساكن ومبان للسياحة، وأهم بوابتين في سور الحرم الغربي هما بوابتا السلسلة والمغاربة، وفي السور الجنوبي باب تنحدر منه ٢٠ درجة إلى مدرسة للقرآن بناها الأمير طنجز عام ١٤٨٣م، ولها أقواس مدببة، وفي شرقها خزانات عميقة للمياه على شكل فوهات لآبار عميقة محفورة في الصخر وقطرها بين ١٣ ـ ٢٠ متراً، وورائها مئذنة جامع المغاربة (البراق)، وعند باب المسجد «القبة الغربي» نجد سلسلة ترتفع على أعمدة رخامية بها نسخة من القرآن الكريم من عهد عمر بن الخطاب، وفي أرض الحرم نجد أيضاً قبة سليمان في جنوب غربي باب الداودارية (المفتي) وهو أحد أبواب الحرم الشمالية، وقبته مثمنة وقائمة على ٢٤ عموداً من الرخام، قيل: أنها من عهد الأمويين، ثم قبة موسى شرق باب السلسلة، وأنشأها الملك نجم الدين أيوب سنة ١٢٤٩، وفي الطرف الشمالي لمسجد الصخرة نجد مكاناً يحتوي على شعرتين من لحية النبيّ محمد ﷺ وأسفله أثر قدم للنبيّ.

ومنبر من الرخام قبالة بابه القبلي، ومحراب من رخام بإزائه، يصلون به العيدين والاستسقاء، وقبة قريبة منهما تنسب لمولاتنا مريم، وقبة الأرواح يزعمون أنَّ الأرواح تجتمع فيها ليلة الجمعة وليلة الاثنين، وقبة صغيرة في أرضها هيئة محراب للصلاة، تنسب لسيدنا الخضر، صلّينا فيها ركعتين، ودعونا.

وهيئة محراب بالأرض بين هذه القبة وقبة بخ بخ، ينسب أيضاً لسيدنا الخضر وأنه يصلي به، فدعونا الله فيه.

وقبة صخرة بخ بخ، وهي صخرة في أسفلها يهبط إليها بدرج، يقال: إنه طرف من الصخرة الشريفة، وبهذه القبة كان نزولنا، وهي قبة واسعة، وفيها محراب للصلاة.

وقبة المعراج بإزائها، يقال: إنه عرج به عليه السلام ليلة الإسراء من عندها، وهي مسدودة دائماً، لا تفتح إلاً في الأيام الفاضلة، فتحت يوم عيد المولد، فدخلنا إليها، وصلّينا ودعونا.

وقبة أخرى بإزائها لطيفة، في وسطها هيئة محراب من الرخام الأحمر، يقال: إنه عليه السلام صلّى فيه ليلة الإسراء بالأنبياء والملائكة، صلّينا فيه ركعتين ودعونا.

ثم نزلنا إلى صحن المسجد الأقصى، ومما يزار به: بلاطة فيه يقال لها: بلاطة الأولياء، أسفل الدرج القبلي النازل إليه مقابلاً لباب المسجد الأقصى، يقال: إنَّ الدعاء هناك مستجاب، وإنَّ تحتها مغارة متصلة بمغارة الخليل.

ومما زرناه به، قبة سليمان التي دعا بها لما فرغ من بناء المسجد، وفيه صخرة صغيرة يدور بها حاجز من حديد، يقال: إنها من الصخرة الشريفة، ومحراب للصلاة صلّينا فيه ودعونا.

ومما زرنا به، باب حطَّة، يقابل باب الجنة ـ أحد أبواب مسجد الصخرة ـ بانحراف، قال لنا الدليل هناك: «اخرجوا»، فلما خرجنا قال:

«ادخلوا وصلّوا ركعتين، وقولوا: حطة!»، يعني: امتثالاً لما أمر به بنو إسرائيل، ففعلنا.

ثم دخلنا للمسجد الأقصى العتيق، المنسوب لسيدنا سليمان، وهو أسفل الأقصى الجديد، المعروف اليوم، يصلي فيه الشافعية، وتصلّى فيه الجمعة في القدس، ولا تقام إلا به.

والمسجد الأقصى في الأصل اسم لجميع مسجد القدس، ولكنهم جعلوه الآن اسماً للمسجدين المذكورين داخل المسجد الأعظم، وللجديد منهما سبعة أبواب على صف واحد. والأوسط منهما كبير، وهي في شماليه، وله من جهة الشرق باب آخر ثامن، يسمى: باب الخضر، وآخر من جهة المغرب تاسع، والعاشر يدخل منه إلى الأقصى العتيق بالقرب من جامع المغاربة، وهو مسدود الآن، فنزلنا إليه بدرج نحو العشرين، ورأينا بالقرب من وسطه عن يمين الداخل محلاً به محرابان متقابلان، أحدهما: للصخرة، والآخر: للكعبة.

ثم مررنا عن اليمين أيضاً لباب مسدود، يقال: إنَّ به ولدين لسيدنا هارون عليه السلام، وبمقابلة منه من الجهة الأخرى خلوة بها محراب تنسب لسيدنا سليمان، ومنهم من ينسبها الآن إلى سيدنا علي، وهذه النسبة الثانية ـ والله أعلم ـ غير صحيحة.

ويقابل الداخل أيضاً بالحائط الداخلي المواجه له بإزاء الخلوة المذكورة محراب صلّينا فيه ودعونا وتبركنا.

ثم خرجنا منه إلى الأقصى الجديد، وأوقفنا فيه في جهة يسار الداخل من الباب الكبير على بير يقال لها: بير الورقة، سمي بذلك لقصة معلومة، فأخرج لنا منه ماء، فشربنا وتبركنا.

ثم رأينا عن يمين محراب المسجد المذكور، داخل الخلوة التي [٢٠] يجلس فيها الخطيب يوم الجمعة قبل الخطبة، عن يمين المنبر، متصلة به، محرابين، الموالي منهما للمنبر ينسب لسيدنا موسى، والثاني بعده ينسب

لسيدنا عيسى، وداخل الثاني أثر قدم بموضع السجود منه تنسب له، فصلّينا فيهما معاً، ودعونا وتبركنا، ولمسنا القدم وتبركنا بها، ووجدنا منبر هذا المسجد من خشب الأبنوس لا مسمار به، اشتمل على ثنتي عشر درجة، وبآخر الركن الذي عن يسار المحراب من البلاط الأول مسجد بمحراب ينسب لسيدنا عمر لأنه بقية بنائه الذي جعله عند الفتح، فصلّينا فيه ودعونا.

ثم سلكنا من باب الصغير إلى الإيوان الكبير المعقود في جهة الشمال، المسمى بـ: مقام العُزير، ورأينا خارج هذا الإيوان في المسجد بمقابلة منه أسطوانة بها هيئة محراب ينسب للسيدة مريم فتبركنا، بالجميع ودعونا.

ثم مررنا إلى الباب الشرقي، المسمى بـ: باب الخضر، ففتح لنا وخرجنا منه إلى الصحن الذي به محراب سيدنا داود، وهو محراب كبير، بالسور القبلي، يمنة المنفصل من الباب المذكور، فوصلنا إليه، وصلّينا فيه ركعتين ودعونا، وقد ذكروا أنَّ الدعاء فيه مستجاب.

ثم ذهبنا منه إلى مسجد مهد سيدنا عيسى عليه السلام وهو أمام الجاعل للمحراب المذكور أيضاً عن يمينه، ينزل إليه بدرج قريب من الأربعين، وفيه صورة مهد من رخام، وعليه قبة صغيرة على أربعة أعمدة من الرخام، وفي قبلتها محراب ينسب لسيدنا عيسى، ويقال: إنَّ الدعاء في هذا المهد مستجاب، وقد صلّينا فيه، وقرأنا سورة مريم تبركاً بها، ودعونا وابتهلنا.

ورأينا عن يمين هذه القبة محراباً آخر صغيراً، ينسب لسيدنا نوح، ويسارها آخر ينسب لسيدتنا مريم، وبإزاء هذه القبة عن يسار المستقبل بها دكة عالية البناء في جوف الحائط، بها محراب صغير يقال: إنها متعبد الحواريين من أصحاب عيسى، وأنَّ الدعاء بها مستجاب، وخلفها دكة أخرى تشبهها، تنسب لسيدنا جبريل.

ثم نزلنا بدرج من محل هذا المهد إلى موضع آخر أسفل الساحة التي بها محراب داود، وما حولها من المسجد يسمى بـ: إصطبل سيدنا سليمان، وهو مكان متسع جداً، وبه سواري كثيرة من الأحجار، وفيه كان يصفد الجان عند عمارة المسجد، فمشينا في نواحيه وتبركنا برؤيته حيث دخله نبيّ الله ورسوله.

ثم خرجنا منه إلى موضع بأعلى سور المسجد، قريب من باب التوبة والرحمة، به محراب وعمود ممتد إلى خارج السور، يسمى بـ: الصراط المستقيم، ويقال: إنَّ امتداد الصراط يكون في ذلك المحل، وتحته: الوادي العميق الذي فيه قبور اليهود، المسمى بـ: وادي جهنم، قيل: وإلى هذا السور الإشارة في قوله تعالى: ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾ [الحديد: ١٣] الآية. وأنَّ الباب المذكور فيها هو باب التوبة والرحمة، وباطنه هو المسجد المقدس، وظاهره الوادي المذكور.

ثم مررنا على الباب المذكور، وهو شرقي المسجد، لكنه مغلق، فتبركنا بالنظر فيه.

ثم مررنا إلى مسجد كرسي سيدنا سليمان عليه السلام، وهو محل يقال: إنه كان له فيه كرسي يجلس عليه، وأنه المحل الذي توفاه الله فيه، المشار له بقوله: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾ [سبأ: ١٤].

ويقال أيضاً: إنَّ ضريحه به بالبناء المكسو بالملف عن يسار المحراب به، وقد صلّينا فيه، وزرنا، ودعونا، وتبركنا، وتمسحنا بالثوب الذي عليه، وهذا الموضع أحد المواضع التي قيل: إنَّ سليمان عليه السلام دفن بها [٢١].

جامع المغاربة:

ثم عدنا بعدُ لجامع المغاربة الذي بالمسجد أيضاً، وهو عن يسار الخارج من باب المغاربة فيه، فدخلنا إليه وصلّينا فيه ركعتين، ودعونا الله تعالى، وهذا الجامع هو محل صلاة المالكية، ولا يصلّى فيه الآن إلاّ في رمضان.

وبإزائه عن يمين خارج الباب المذكور محل البراق، نزلنا إليه بدرج، ورأينا عن يمين النازل فيه في أسفل الدرج فتحاً كبيراً في الحائط، يقال: إنَّ موسى عليه السلام ألقى الألواح هناك.

وعن الميسرة مكان يقال: إنه محل وقوف البراق ليلة الإسراء، وفيه محراب في الحائط يتبرك بالصلاة فيه والدعاء، فصلّينا وتبركنا.

وعن يمين هذا المحراب بقريب من ثمانية أذرع بذارع اليد حلقة في الحائط من حديد، يقال: إنها التي كانت تربط بها الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ البراق، وربط بها النبيّ ﷺ البراق ليلة أسري به.

مزارات خارج المسجد الأقصى:

ومما زرناه جوار المسجد الأقصى أو بعيداً عنه داخل البلد: الشيخ محمد الخليلي، والشيخ عثمان الحبلي، والشيخ محمد البُدَيري، والشيخ علاء الدين البصيري، والشيخ اليمني، وزاوية المغاربة المنسوبة لأبي مدين، وبها ضريح ولي من أولياء الله تعالى، يسمى بسيدي أبي مدين، ويزعمون أنه الغوث المشهور بتلمسان، ولا صحة لذلك.

والشيخ شمس الدين محمد بن أحمد القِرَمي، بزاويته المشهورة بحارة الواد، ومعه ولده زين الدين عبدالقادر، وقريب منه نقيبه الشيخ أحمد المثبت في مكان آخر معمور، والشيخ المجاهد سعد الرصافي، له قبة بداخل تكية الخاسكية المشهورة بحارة الواد أيضاً، قريباً من المسجد الأقصى.

ومما زرناه داخل القدس أيضاً: الشيخ البسطامي، والعامة تزعم أنه أبو يزيد طيفور المشهور، ولا صحة لذلك، وإنما هو رجل كان في المدينة وكان يربي المريدين، فنسب إليه، وهو بحارة باب حطة في مغارة تحت الأرض فوقها مسجد، وعلى ما يسامت محل ضريحه منه تابوت من خشب، وكسوة ملف، والشيخ توكل بحارة السعدية، بزاوية الهنود هناك في أولها عن يمين الداخل.

والشيخ فريد شاكر كنج بها أيضاً، بداخل غار، وقبة هناك أيضاً بقعرها، بها أربعة من المجاهدين، واثنان خارجان عنها، ومقدم هذه الزاوية الآن رجل أشيب يقال له: الشيخ محمد خان ابن الشيخ مصطفى خان الهندي القادري طريقةً، اجتمعنا به هناك، وطلبنا منه الدعاء، فدعا لنا وانصرفنا.

ومما زرناه أيضاً بداخله قريباً من المسجد الأقصى المدرسة الصلاحية، داخل باب الأسباط تبركاً بمن كان بها من العلماء والصالحين، وبها قبر، يقال: إنه قبر حنا، ويقال: حنة، أم مريم عليها السلام، ينزل إليه بدرج، لكن المدرسة المذكورة هي الآن بيد النصارى، جعلوها كنيسة، وكأنها كانت سابقاً كذلك! ولذلك لم ندخلها، وإنما زرنا قريباً منها.

ورأينا بينها وبين المسجد، بلصق السور الشمالي منه بركة بني إسرائيل، وهي كبيرة واسعة عميقة ليس فيها ماء، وإنما فيها الحشيش النابت، وقد ذكرها الهروي في زياراته وغيره.

ومما زرناه أيضاً داخل باب الخليل قلعة سيدنا داود عليه السلام، وهي محل سكناه، وفيها محراب له، ومكان مرتفع بدرج يقال: إنه محل جلوسه، وطاقة كبيرة من الحجر فيها أثر مرفق غائص يقال: إنه مرفقه، وسرداب تحت الأرض إلى المحل المعروف الآن بقبة السلسلة بالمسجد الأقصى، كان يمشي فيه من منزله إليه، لكن لم نصل إلى هذه الآثار ـ وإن دخلنا القلعة المذكورة ـ لعدم وجود من يفتح لنا من محلها، لكون القلعة المذكورة الآن بيد العسكرية، ولم نجد رئيسهم هناك، فدعونا الله وانصرفنا.

ومن أوليائها أيضاً الشيخ لؤلؤ غازي، بداخل باب العمود، في جانب الشمال له هناك مسجد ومحراب ولم نصل إليه.

مزارات خارج القدس الشريف:

ومما زرناه بظاهر القدس ـ أعني: بخارجه ـ سيدنا داود عليه السلام وهو بخارج الباب القبلي المسمى بـ: باب صهيون، ويعرف الآن بـ: (باب داود) وهو في حجرة هناك، له هيبة وجلالة، وخارجها مسجدان:

أحدهما: صغير، وهو الموالي له.

والآخر كبير، وهو الذي يمر عليه الزائر أولاً

وفوق هذه المزارة، مزارة أخرى على هيئتها بحجرة ومسجدين يصعد إليها بدرج، والمسجد الكبير الأعلى، يقال: إنه المحل الذي نزلت فيه

المائدة على عيسى عليه السلام، وفيه خلوة تنسب للشيخ أحمد الدجاني الكبير، صاحب المزارة بتربة مامَلاَّ الآتية.

وكون سيدنا داود في هذا المحل، هو أحد أقوال، وقيل: إنَّ قبة بالكنيسة المعروفة بالجسمانية شرقي بيت المقدس في الوادي، حيث مولاتنا مريم عليها السلام، وقيل: في بلاد البقاع، في ذيل ـ أي: طرف ـ جبل لبنان، والله أعلم.

وقريب منه زاوية تسمى بـ: الزاوية الداودية، بناها السلطان عبدالمجيد لنزول الزوار ونحوهم بها، وبها أبنية أخرى لغيره.

ومما زرناه أيضاً قريباً منها الشيخ المنسَى، عن يمين الطريق الذاهبة من سيدنا داود إلى باب الخليل، يقال: إنه صحابي، وإنما سمي المنسَى لأن أصحابه يوم الفتح للقدس نسوه مقتولاً في ذلك المكان حتى شعر به بعض الإخوان فدفنوه.

ومما زرناه أيضاً، عين سلوان وهي بظاهر القدس من جهة القبلة، بإزاء قرية سلوان، ينزل إليها بدرج، وهي من العيون المأثورة، وبإزائها مسجد، وفي بعض الآثار أنَّ ماءها من الجنة.

واشتهر عند العامة [٢٢] أنَّ ماءها من زمزم، لتشابه طعميهما، ولا أصل لذلك، وقد توضأنا منها وشربنا وتبركنا.

ثم ذهبنا بعدها لبير أيوب ـ عليه السلام ـ بطرف القرية المذكورة وهي التي قال الله فيها لنبيه أيوب: ﴿ٱرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَٰذَا مُغْتَسَلٌۢ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾﴾ [ص: ٤٢] فشربنا من مائها وتبركنا، وبإزائها أيضاً مسجد بمحراب.

ثم رجعنا منها إلى ناحية جبل طور زيتا، فرأينا بالقرب من الكنيسة التي بها قبر مريم بوادي جهنم هناك، قبتين من بناء الروم من الصخر، إحداهما يقال لها: طرطور فرعون، يرجمها الناس بالأحجار، والأخرى يقال لها: كوفية زوجة فرعون، قال في «الحضرة الأنسية»: «وقد قيل: إن القبة الأولى قبر زكرياء، والثانية: قبر يحيى عليهما السلام». قال: «وقد تقدم أنَّ قبر يحيىٰ وزكرياء في سبسطين، وسبق ما فيه من الكلام»، وقد زرناهما على احتمال أنَّ بهما زكرياء ويحيىٰ.

ثم ذهبنا إلى قبر مريم بنت عمران، وهو في أسفل جبل طور زيتا، خارج باب الأسباط، بكنيسة الجسمانية ـ وهي يومئذٍ ـ بيد اليهود، ينزل إليها بدرج تنيف على الستين، فزرنا هناك وانصرفنا.

وقد قيل: إنَّ مريم دفنت في جبل لبنان، بالقرب من قبر الشيخ عبدالرحمٰن الرمثاني، ولها أيضاً، مزارة هناك.

مزارات طور زيتا:

ومما زرناه أيضاً طور زيتا وهو جبل عظيم شرقي بيت المقدس، مشرف على المسجد الأقصى، وحرم الصخرة الشريف، ويقال له: جبل الحَمَرا ـ بفتح الحاء والميم ـ وهو الذي صعد منه سيدنا عيسى حين رفعه الله إليه، وقيل: إنَّ الله تعالى أقسم في قوله: ﴿وَٱلزَّيْتُونَ﴾ من قوله: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ۝١﴾ [التين: ١] قيل: التين: مسجد دمشق، أي: الجامع الأموي، والزيتون: طور زيتا، ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾: حيث كلّم الله موسى، و﴿ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾: مكة.

ومما زرناه به من المزارات: قبر السيدة رابعة العدوية البصرية، مولاة أم عقيل، الصالحة المشهورة، وقبرها على رأس الجبل المذكور في زاوية ينزل إليه بدرج كما ذكره الحنبلي وغيره، لكن قال الهروي[1] في

---

(١) هو أبو الحسن علي بن أبي بكر بن علي الهروي، رحالة، مؤرخ، أصله من هراة، ومولده بالموصل.

قال المنذري: «كان يكتب على الحيطان، وقلما يخلو موضع مشهور من مدينة أو غيرها إلاَّ وفيه خطه، حتى ذكر بعض رؤساء الغزاة البحرية أنهم دخلوا في البحر المالح إلى موضع وجدوا في بره حائطاً وعليه خطه» (التكملة: ٢/٣١٥).

وقد عرف بالسائح الهروي، لأنه قضى حياته مرتحلاً في أنحاء المشرق والمغرب وفي الهند ومصر، وفي ذلك يقول ابن خلكان: «إنه لم يترك براً ولا بحراً ولا سهلاً ولا جبلاً من الأماكن التي يمكن قصدها ورؤيتها إلاَّ رآه ولم يصل إلى موضع إلاَّ كتب خطه في حائط، و لقد شاهدت ذلك في البلاد التي رأيتها مع كثرتها» (وفيات الأعيان: ٣/٣٤٦).

ومن شيوخه الحافظ السلفي، توفي عام ٦١١ هـ بحلب.

«الزيارات»: «الصحيح أنَّ قبر رابعة بالبصرة، وإنما رابعة هذه التي بالجبل هي رابعة زوجة أحمد بن أبي الحواري»، قال: «وفي الجبل مواضع مباركة، وقبور كثيرة من الصالحين والتابعين إلاَّ أنها ليست معروفة لاستيلاء الفرنج على البلاد»[1]

ومما زرناه به الشيخ محمد بن محمد العلمي، المتوفى ليلة الأحد منتصف ذي الحجة الحرام عام ١٠٣٨، وقبره في مغارة ينزل إليه بدرج نحو العشرين درجة، يقابل النازل منها، وعن يسار النازل في زاوية هناك ضريح زوجته السيدة عائشة، وقد نزلنا إلى محلها وصلّينا وزرنا ودعونا، ثم صعدنا إلى مسجده الذي بظهر مزارته، فصلّينا فيه أيضاً وتبركنا.

ثم دخلنا إلى مسجد سيدنا عيسى ـ وهو بجوار مزارة الشيخ العلمي المذكور ـ ودخلنا القبة التي في وسطه، فرأينا في وسطها أثر قدم محفوف بالرخام، وقيل لنا: إنَّ ذلك المحل منه رفع سيدنا عيسى إلى السماء، فتمسحنا بأثر القدم وصلّينا ودعونا.

ثم زرنا بالجبل المذكور أيضاً قبة تعرف عندهم بقبة الشهداء، ثم ذهبنا إلى القبة المنسوبة لسيدنا سلمان الفارسي التي بها أيضاً، فدخلناها وزرنا الضريح المنسوب إليه بها، وصلّينا وتبركنا.

وقد كان في داخل مسجده الذي هذه القبة بداخله عن يمين الداخل إليه شجرة خرنوب كبيرة، تسمى عندهم: خرنوبة العشرة، ولعل أحداً رأى العشرة المبشرين بالجنة جالسين تحتها، ولا أثر لهذه الشجرة اليوم هناك.

مزارات باب الأسباط بالقدس:

ومما زرناه خارج هذا الباب، وهو باب الأسباط، ويقال له: باب الرحمة عن يمين الخارج منه بالمقبرة التي بجوار سور المسجد الشرقي، فوق وادي جهنم، سيدنا شداد بن أوس، وسيدنا عبادة بن الصامت، رأس كل منهما متصل بجدار المسجد، ورجلاه إلى جهة الروضة، وبينهما ما يزيد

---

(١) الإشارات إلى معرفة الزيارات: ٣٣.

على الستين خطوة، وقول سيدنا شداد ها هنا أحد قولين، والآخر بفلسطين، وقد قال الهروي في: «زياراته»: «سبسطين: هي فلسطين بها بدن يحيىٰ بن زكريا عليهما السلام، وقبر أمه، وقبر اليسع، وبها قبر شداد بن أوس».

ومما زرناه أيضاً خارج القدس الضريح المنسوب إلى عكاشة بن محصن ـ الصحابي ـ وعليه به قبة، وعند رجليه منارة، والغالب عدم صحة كونه في هذا المحل، بل عدم صحة كونه بالشام، والله أعلم.

ومما زرناه بقربه قبة تنسب للشيخ قيمر، وأمامه أضرحة أربعة ببناءات وقباب فوقها، ولم ندر أسماء أصحابها.

مزارات خارج باب العمود:

ومما زرناه خارج باب العمود[1] الزاوية الأدهمية، منسوبة لسيدنا إبراهيم بن أدهم، ولعله لكون بعض الشيوخ من أهل طريقته كان يربي المريدين بها، وهي مشتملة على عدة مقابر متبرك بها، لا تعرف أسماؤها، ورأينا فيها بيتاً مشتملاً على ضريح عليه بناء وكسوة، سمي لنا بـ: (السلطان حسن). وقال في: «الحضرة الأنسية» [٢٣] عند تعرضه لهذه الزاوية ما نصه:

«وزرنا ذلك القبر الذي هناك، يقال له: الشيخ بدر، فإنه بدر التمام، ومقام نبيّ الله العزير عليه السلام، وهاتيك التربة التي هناك، المشتملة على قبور الصالحين الكرام، عليهم رحمة الملك العلام» والظاهر أنه يشير إلى القبر المذكور، والله أعلم.

---

(١) باب العمود: ويعرف في الخارج باسم باب دمشق ويقع في منتصف الحائط الشمالي لسور القدس تقريباً، ويعود تاريخه إلى عهد السلطان سليمان القانوني العثماني وتعلو هذا الباب قوس مستديرة قائمة بين برجين، ويؤدي بممر متعرج إلى داخل المدينة.
وقد أضيف عمود داخل الباب في أيام الإمبراطور هادريانوس، ويظهر العمود في خريطة الفسيفساء التي عثر عليها في كنيسة البيزنطية في مأدبا.
وقد بقي هذا العمود حتى الفتح الإسلامي، ولذلك سمى العرب الباب باب العمود، وكان يدعى من قبل باب دمشق لأنه مخرج القوافل إليها.

وصعدنا إلى محل ضيق بقرب الضريح المذكور، بجواره قيل لنا: إنه محل تعبد نبيّ الله العزير، وفي أقصى هذه الزاوية، كهف عظيم واسع، يتعجب من سعته، وفوقه مقبرة السامرة التي ورد في حديث ابن عمر أنها أرض المحشر، وهي البقيع الذي إلى جانب طور زيتا من جهة الغرب، وفيها قبور جماعة من الصالحين.

ومما زرناه أيضاً الشيخ جراح، بالمدرسة الجراحية وهي بظاهر القدس من جهة الشمال.

تربة مأمن الله:

ومما زرناه أيضاً تربة: «مأمن الله»، وتقول لها العامة: مامَلاً ـ بتشديد اللام ـ بظاهر القدس الشريف من جهة الغرب، خارج باب الخليل، وهي أكبر مقابر القدس، وفيها خلق كثير من العلماء والأعيان والشهداء والصالحين، روي عن الحسن قال: «من دفن في بيت المقدس في زيتون الملة، فكأنما دفن في سماء الدنيا».

وممن زرناه بها الكمال ابن أبي شريف، والشيخ الكبير، العارف الشهير، أبو عبدالله القرشي، والشيخ شهاب الدين أحمد بن أرسلان الرملي ثم المقدسي، واشتهر عند الناس أنَّ مَن وقف بين قبره وقبر أبي عبدالله القرشي ودعا في أمر يريده، استجاب الله له، وجرب ذلك فصح.

وممن زرناه بها أيضاً الشيخ أحمد الدجاني الكبير، صاحب الخلوة التي بالمسجد الكبير الأعلى، جوار سيدنا داود عليه السلام، وهو في قبة ومعه فيها جماعة من ذريته، وقد ذكر من كراماته أنه إذا كانت للإنسان حاجة يجيىء إلى قبره ويحمله حاجته ويضع عليه حجراً فإذا قضيت عاد ورمى الحجر عن القبر.

وممن دفن بها ولم نعرف قبره على التعيين، فزرناه إجمالاً الشيخ شهاب الدين أحمد ابن الهاشم، والشيخ مجد الدين الحنبلي ـ مؤرخ القدس ـ والشيخ شمس الدين محمد البرماوي ـ شارح البخاري ـ وغيرهم.

ومما تشد إليه الرحال خارج القدس بنحو من أربع ساعات ولم نذهب لزيارته قبر نبيّ الله سيدنا موسى بن عمران، وهو مشهور بالقرب من غور أريحاء من أعمال القدس، والأكثرون على أنَّ هذا قبره، وقد ظهرت فيه أشياء من أنواع المعجزات تدل على ذلك، وألّف الشيخ محمد بن طولون الحنفي الصالحي رسالة سماها: «تحفة الحبيب فيما ورد في الكثيب».

ذكر فيها أنَّ قبر موسى في مسجد الأقدام قبالة الكثيب الأحمر في دمشق الشام، خارج باب الله، في طريق الحاج، وأيّد ذلك بآثار، منها ما نقله عن عبدالله بن سلام قال: «بالشام من قبور الأنبياء ألف وسبعمائة قبر، وقبر موسى ـ عليه السلام ـ بدمشق».

والذي اعتده النابلسي في: «الحضرة الأنسية» ما عليه الأكثرون، والله أعلم.

ومن الطريق الذاهبة إليه على قرية العيزرية قبر العيزار بن هارون عليهما السلام، وقيل: إنَّ قبره بقرية عَوَرْتَا من أعمال نابلس.

بعض من اجتمعنا به بالقدس من العلماء والأعيان:

الشيخ مصطفى زين الدين الألوسي

وممن اجتمعنا به في القدس من العلماء، أتى إلينا في محلنا زائراً، قاضيه الشيخ مصطفى زين الدين الحسيني البغدادي الألوسي الحنفي، وهو حفيد الألوسي صاحب: «روح المعاني».

* * *

الشيخ موسى شفيق بن طاهر الديرني الخالدي

ونائبه في القضاء، والقيم على المكتبة القدسية الشيخ موسى شفيق بن طاهر ابن الشيخ علي الديرني (نسبةً إلى دير مهان بالشام) الخالدي ـ من ذرية خالد بن الوليد ـ المقدسي الحنفي.

الشيخ محمد طاهر بن مصطفى الحسيني

والشيخ محمد طاهر بن مصطفى أفندي الحسيني المقدسي الحنفي، مفتي القدس، وهو رجل أشيب، جميل الأخلاق، واستدعانا لمنزله خارج القدس، وأتانا بعربية من عنده لركوبي مع ولدي، فذهبت إليه أنا والولد والجماعة، فهش وبش وأكرم وما قصر ـ جزاه الله خيراً ـ.

الشيخ محمد كامل بن محمد طاهر الحسيني

وولده الشيخ محمد كامل أفندي من المدرسين بالقدس أيضاً.

الشيخ رشيد فياض بن سليمان النشاشيبي

والشيخ رشيد فياض ابن الشيخ سليمان أفندي النشاشيبي الحنفي المقدسي يميل للشعر ومحبة الشعراء، واستدعانا لمنزله، وأكرمنا أيضاً وما قصر ـ جزاه الله خيراً ـ.

* * *

الشيخ علي بن بدر الدين الجماعي[1]

والشيخ علي ابن الشيخ بدر الدين [الجماعي] المقدسي الحنفي، أحد الخطباء الثلاثة بالمسجد الأقصى، والأيمة المدرسين به أيضاً، جميل المنظر، وحاجنا هو والمفتي المذكور في الدخان، ومالا إلى إباحته، فقلت: إنه مُفتر، فقالا: لا تفتر أنواعه كلها، وإنما المفتر بعضها، فقلت: إنه مضر، فقالا: الضرر ليس عاماً وإنما هو خاص، فيخص التحريم بمن يضر جسده، واستدلا بكلام النابلسي في رسالته التي ألفها في الإباحة، فقلت: رجع عن الحلية إلى التحريم كما يدل له كلامه في بعض تآليفه.

---

(١) هكذا ذكره المؤلف. والصواب: الجَمَّاعِيلي، نسبة إلى قرية جَمَّاعيل.

فقالا: هذا لا نعرفه، ولم نسمع أنه رجع عن ذلك.

فقلت: وأيضاً، قد خالفه غيره من الأولياء، وجماهير العلماء، فأفتوا بالتحريم وما فصلوا، لما يشتمل عليه من المفاسد العظيمة التي يستقل بعضها بالتحريم، فكيف إذا اجتمعت؟!.

فلم يقبلوا ذلك، وانفصل المجلس على غير طائل.

*

الشيخ علي العوري النابلسي

والشيخ علي العُوري النابلسي الحنفي، وكان معنا وقت المذاكرة، إلاّ أنه لم يتكلم، وهو عالم نحوي فقيه، وله إذن من الشيخ سيدي محمد بن مسعود الفاسي في الطريقة الشاذلية [٢٤]، وفي الاسم الأعظم، وطلب منا أيضاً الإذن في ذلك، فأذنا له فيه، وهو الآن أكبر مدرسي القدس الشريف، وقراءته بمصر على شيوخها.

والشيخ حسن بن علي الداودي الدجاني الحنفي، خادم المقام الداودي، وقريبه الشيخ كمال الدين بن خليل الداودي الحنفي، وأخوه ـ أعني: الشيخ كمال الدين ـ الشيخ عبدالمعطي الداودي الحنفي.

الشيخ حسن بن علي الداودي الدجاني

والشيخ حسن اجتمعنا به في المقام الداودي عند زيارتنا له أولاً، ولم يأت إلينا، ثم خرج لوداعنا مع الشيخ كمال الدين يوم السفر، ووجدنا بالمقام الداودي في الزيارة حينئذٍ الشيخ كمال الدين، فدعانا إلى الزاوية الداودية، وأتانا فيها بشراب الليمون للتبريد، وكان قد عقد معنا في محلنا عقد الإخوة في الله تعالى.

الشيخ عثمان بن عبدالرحمٰن أفندي الخالدي

والشيخ عثمان بن عبدالرحمٰن أفندي الخالدي الحنفي، وجل أهل القدس الشريف أحناف.

* * *

الشيخ البشير الأمراني

وممن اجتمعنا به من الأفاضل هناك الشريف مولاي البشير الأمراني المغربي، شيخ المغاربة هناك، وهو تجاني الطريقة أخذها عن مولاي الطاهر العلوي بفاس.

* * *

الشيخ محمود النمر

والشيخ محمود النمر الشامي المقدسي، وهو شيخ الطريقة الخلوتية بالقدس.

* * *

الشيخ نور محمد بن كُل محمد الأفغاني القادري

والشيخ نور محمد ابن الشيخ كُل ـ معناه بالفارسية: ورد ـ محمد الأفغاني القادري طريقةً، الحنفي مذهباً، رجل معه نوع من الجذب، كثير الصيام والسياحة في البلاد، واللقاء للمشايخ والصالحين، محباً لهم، وكان قد اجتمع معنا في الطور وقت الكرنطيلة راجعاً من الحج والزيارة، أتاني سائلاً إلاّ أني ما عرفته، ولوائح الخير لائحة عليه، ويتكلم بما يراه حقاً ولا يبالي، قال لي: «رأيت المغاربة، ولكن ما رأيت فيهم مثلك، وأنا أحبك!»، وقال لي في دار المفتي وكان معنا، وله فيه اعتقاد: «لا يتقدم للصلاة إلاّ أنت تبركاً بك»، وقال للمفتي: «خذ عنه الاسم الأعظم».

وهذا من محبته فينا ـ جزاه الله عنا خيراً ـ.

* * *

الشيخ يوسف بن محمود الخالدي

ومِمن اجتمعنا به هناك أتانا زائراً الباشا يوسف بن محمود الخالدي وهو باشا القدس، وله يد في العلم، ومذاكرة فيه، وقيل لنا: إنَّ له تآليف.

بعض عادات أهل القدس:

ومما رأيناه في هذه البلدة المقدسة، قلة من يحفظ فيهم القرآن العظيم، فلا يكاد يوجد من يحفظ فيها القرآن إلاَّ مَن كان آفاقياً عنها من المغاربة أو نحوهم، وهم قليلون في هذا الوقت، وأما أهل البلدة فلا تكاد تجد أحداً منهم يحفظه ولو كان من العلماء، وإنما يحفظون منه سوراً مخصوصة وآيات كذلك، حتى إنهم تركوا قراءته في الألواح فلا يقرؤونه للصبيان إلاَّ في المصاحف والأجزاء، وإذا اطلعوا أنَّ أحداً يحفظ السبع أو العشر تعجبوا من ذلك غاية العجب.

وكذلك رأينا فيها قلة العلم، حديثاً وتصوفاً، ولغةً ونحواً. وغيرها، حتى إنَّ علماءها يلحنون كثيراً، وإنما معهم بضاعة في الفقه الحنفي، وشيء ما من مبادىء علم النحو، وقد رأيت أحد العلماء بها يدرس الفقه داخل المسجد الأقصى بين العشاءين، فسأله سائل وكان يتكلم في القصر: ما يقصر في الصلوات؟ فقال له: الظهر والعصر والمغرب والعشاء! فأعاد السؤال عليه: أتقصر المغرب؟! فقال له: نعم، وهذا أعني: تقصير المغرب، لا يوجد في المذهب الحنفي ولا في غيره من المذاهب، وما هو إلا من غلطاته.

وجل أهلها الآن يهود، ويليهم في الكثرة النصارى، والمسلمون بها قليلون، نعم، لهم كثرة في خارج المدينة في القرى التي حولها، وفيها كنائس لليهود، وبيع للنصارى، والنواقيس تضرب فيها في كل وقت، ويمكن اليهود والنصارى من الدخول للحرم الشريف رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، لكن بإذن من حاكم البلد كما هو أصل المذهب الحنفي في كل

مسجد، فإنه يجوز دخول الكافر إليه بشرط الإذن في ذلك من بعض المسلمين.

ومما رأيته من أهل هذه البلدة أيضاً الدخول للمسجد المقدس بالنعال، ولا ينزعونها إلاَّ عند الدخول للمسجد الأقصى فيه أو مسجد الصخرة، واستعمال الدخان فيه أيضاً، وفي أغلب القباب التي به، ولا يتحاشون عنه إلاَّ في المسجدين المذكورين منه، ولا نكير على ذلك ولا ناهي عنه، والأمر لله ما شاء فعل.

هذه البقاع الشريفة عادت غربة الدين فيها الآن، كما كانت في البداية، وذلك من أشراط الساعة، ودليل على قرب حلولها، ختم الله لنا بالحسنى بمنّه وكرمه... آمين.

زيارة مدينة الخليل ومن في طريقها من المزارات:

ولما كانت صبيحة يوم الخميس ١١ ربيع النبوي، خرجنا بعد صلاة الصبح لزيارة الخليل ومن في طريقه من المزارات الشريفة.

فأول ما زرناه في الطريق بعد خروجنا أراميل أم سيدنا يوسف عليهما السلام على الطريق بالقرب من قرية يقال لها: بيت جالا، وضريحهما الآن في يد اليهود، وجدناه مسدوداً، وإنما زرناه من الباب.

في بيت لحم ومزاراتها:

وهو أيضاً قريب من قرية بيت لحم، وهي قرية أغلب أهلها الآن نصارى، وبها مسلمون قليلون، فزرنا بها مولد عيسى عليه السلام، وهو في كنيسة هناك مشهورة للنصارى، ومهبط رأسه الشريف غائص في الصخر، وبإزائه هناك محل مهده الذي كانت أمه ترضعه فيه وهو رضيع، وقت المنام، وهناك أيضاً مكان جذع النخلة الذي قال الله فيه: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾ [مريم: ٢٥] وهو نقرة في الأرض صغيرة، والكل مزمك بالذهب، وعليه قناديل موضوعة من الذهب، مشعولة بالليل والنهار، وفيه الأقمشة من أمتعة الديباج والنضار.

ويقال: إنَّ سليمان وداود عليهما السلام دفنا هنا في بيت لحم، في المغارة التي ولد فيها سيدنا عيسى، ولعل هذه المغارة هي المكان [٢٥] القصي الذي قال الله فيه: ﴿۞ فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾﴾ [مريم: ٢٢].

وفي هذه القرية مسجد يقال: إنه مسجد عمري تقام فيه الصلوات إلى الآن.

ومن عادة أهل القرية أنهم يصنعون التسابيح على أنواع مختلفة من الصدف وخشب الزيتون، ويبيعونها للزوار.

ضريح سيدنا يونس عليه السلام:

ثم زرنا بالطريق أيضاً سيدنا يونس عليه السلام، وهو في قرية حَلْحُول بالقرب من قرية الخليل بينهما نحو الساعة أو أقلّ منها في العربية[1]، وكونه هنا ليس متفقاً عليه، فقد قال الهروي في: «زياراته»: «حلحول: قرية بها قبر يونس عليه السلام، وقد زرناه في مواضع أخر».

ومتا والده عند الأكثر، أو أمه عند بعضهم بقرية قريبة منه، بينهما مسافة نحو الساعة فيما ذكر لنا، يقال لها: بيت أمَّر.

وبقرب منه أيضاً سيدنا العيص بن إسحاق بقرية يقال لها: سيعير، وبقرب منه أيضاً الشيخ إبراهيم الهدم، وهو قريب من قرية سيعير.

ومما هو قريب من هذا المحل أيضاً ومن بلد الخليل: سيدنا نوح، بقرية هناك يقال لها: دُورَة، وسيدنا لوط بقرية أخرى يقال لها: بنو نعيم، وقد قال الهروي في «زياراته»: «كفر البريك» أي: وهي التي تسمى الآن بقرية بني نعيم: قرية بها قبر لوط عليه السلام، وقبر إبراهيم بن أدهم،

---

(١) أي: السيارة.

والصحيح أنَّ إبراهيم بن أدهم بجبلة على ساحل البحر، وفيه رد على من زعم أنَّ إبراهيم المذكور بالزاوية الأدهمية التي بخارج باب العمود من القدس الشريف.

وفي صحن المسجد الذي به سيدنا لوط: مغارة يقال: إنَّ بها أربعين، وقيل: ستين نبياً، فينبغي أن تُقصد بالزيارة أيضاً، ولم نصل إلى هذه المزارات لتعسر الوصول إليها في الوقت.

ومما زرناه بقرية سيدنا يونس: عبدالله بن مسعود الصحابي، وعين سيدنا أيوب بطرف القرية المذكورة.





في مدينة الخليل

ثم ذهبنا لمدينة الخليل[1] واسمها: جرون، فكان وصولنا إليها بعد الزوال من يوم الخروج من القدس ـ وهو يوم الخميس ـ بقريب من الساعة، فكانت مسافة ما بينهما نحو الثمان ساعات، لكن بالزيارات المذكورة، ووقوف العربية في أماكن عديدة للاستراحة، ونفس المسافة بينها في العربية بدون استراحة نحو من أربع ساعات، وربما زادت المسافة فيها على ذلك أو نقصت بحسب السير سُرعةً وبُطأً.

وبمجرد دخولنا للمدينة الخليلية، ذهبنا لمسجد الخليل، فصلّينا فيه التحية، وجلسنا هنية للاستراحة، ثم جددنا الوضوء ودخلنا للمسجد الداخلي المشتمل على الأضرحة الشريفة، لصلاة الظهر والزيارة، فصلّينا الظهر أولاً، وبعد الفراغ منها قمنا للزيارة.

(١) مدينة الخليل من المدن التي تتميز بتاريخ طويل وحافل بالوقائع، فتدل الآثار التي اكتشفت فيها على أنّ تاريخها يرجع إلى أكثر من ٣٥٠٠ سنة قبل الميلاد، هذا يعني أنها بنيت منذ حوالي ٥٥٠٠ سنة أي بعد فترة وجيزة من بناء الأهرام في مصر.
وقد كانت المدينة تدعى في الأصل قرية أربع (بمعنى أربعة) نسبة إلى منشئها الملك أربع العربي الكنعاني المنتمي إلى قبيلة العناقيين، وهي التي كانت منازلها ممتدة على الجبال الواقعة بين الخليل والقدس، وقد كانوا يوصفون بالجبابرة مع العلم أنَّ الكنعانيين حكموا المنطقة من ٣٥٠٠ ـ ١٢٠٠ ق.م.
وقد وفد إليها واتخذها مقرّاً له النبيّ إبراهيم عليه السلام، وذلك في أوائل القرن التاسع عشر قبل الميلاد حيث سكن بعض السنين تحت بلوطات ـ نوع من الأشجار ـ مِمْر أو بطمات ممرا الواقعة في شمال الخليل.

أضرحة ومزارات مسجد الخليل عليه السلام:

فأول ما زرناه: الخليل عليه الصلاة والسلام، وهو عن يمين الداخل إلى المسجد الداخلي من الصحن، وعن يسار الداخل زوجته سارة، فقرأنا عنده ما تيسر، ودعونا وتبركنا، وتوسلنا إلى الله تعالى بجاهه العظيم ساعة، ثم خرجنا إلى زوجته المذكورة، فأردنا الدخول إليها، فمنعنا منه بعضهم قائلاً: «هذه حرمة لا يدخل عليها الأجانب!»، فقلنا له على التنزل: «نحن أشراف، وهذه جدتنا!!» فأفحمناه ودخلنا وزرنا.

ثم دخلنا المسجد لزيارة سيدنا إسحاق وهو عن يمين المحراب هناك، وزوجته رِفضَة مقابلة له عن اليسار، فزرناه ثم زوجته، ثم زرنا الغار الذي به الضرائح الأصلية عند فمه اللاصق بحائط ضريح الخليل، بينه وبين سيدنا إسحاق، وعليه أربع سواري، والنور يسرج في داخله ليلاً ونهاراً، ودعونا هناك بما نرجو قبوله.

ثم خرجنا إلى الصحن، فوجدنا هناك سبيلاً من الماء عن يسار الخارج، فشربنا منه ومسحنا وجوهنا بمائه تبركاً، ثم دخلنا الزاوية التي به، مقابلة للخارج من المسجد المذكور إلى الصحن لزيارة سيدنا يعقوب، وهو بالحجرة التي عن يسار داخل الزاوية المذكورة، وزوجته «لائقة» بالحجرة التي عن اليمين، فزرناه ثم زرناها.

ثم خرجنا منها لزيارة أثر القدم الذي في حجر هناك، في جوف الحائط، مرتفعاً عن الأرض بأزيد من نصف القامة، وعليه شباك من حديد وراء ضريح الخليل عن يمين الخارج من المسجد إلى الزاوية التي بها ضريح سيدنا يوسف، ينسب لنبيّ من الأنبياء، ومنهم من يقول: إنه أثر قدم المصطفى ﷺ، ويقال: إنه كان داخل الغار، فنقل إلى هذا المحل لينتفع بزيارته ومشاهدته، فزرناه ولمسناه، ودعونا عنده بما تيسر.

ثم دخلنا الحجرة التي بها ضريح سيدنا يوسف، فصلّينا بها تحية المسجد في المحراب الذي بها تبركاً، وزرنا ودعونا، ثم بعدُ فتح لنا عن ضريحه الأصلي أسفل هذا الضريح، وله باب من جهة أخرى في باب من أبواب المسجد عن يمين الداخل إليه، فزرناه أيضاً.

وزرنا خارج المسجد الخليلي، قريباً منه بحارة المحتسبين ضريح الشيخ يوسف بن ماتان النجار، وهو ابن عم مولاتنا مريم، وكان في عصرها، ويقال: إنه تزوج بها وكان حكيماً.

مع الشيخ عبدالحليم بن مصطفى طهبوب:

وكان المصاحب لنا في هذه المزارات، أحد علماء بلد الخليل، وهو الشيخ عبدالحليم ابن الشيخ مصطفى طهبوب، مدرس البخاري بالحرم الإبراهيمي الحنفي، وسألني عن حديث: «**أحب العرب لثلاث**. . .» إلخ[1]، وفيه: «**وكلام أهل الجنة عربي**»، فقال: «ذكروا لهذا الحديث وغيره أنَّ كلام أهل الجنة عربي»، وقالوا في كلام أهل النار: إنه هندي ـ أي: باللغة الهندية ـ والحكمة في [٢٦] كون كلام أهل الجنة عربي ظاهر، وهي الكرامة للنبيّ العربي ﷺ، قال: ولم ندر الحكمة في كون كلام أهل النار باللغة الهندية بعد التفتيش والمراجعة؟!.

فقلت: «هي كون اللغة الهندية أخس اللغات»، فقال: «هذه حكمة عقلية، ونريد أن تبدي لنا حكمة منقولة»، فقلت: لا أستحضر في هذه المسألة نقلاً الآن، ولكن الحكمة المذكورة ظاهرة، فإنه لما أعطى في الجنة الأشرف للأشرف، أعطى في النار الأخس للأخس، فسكت وكأنه لم يقنع بذلك، والعلم عند الله سبحانه.

مزارات خارج مسجد الخليل:

ومما زرناه أيضاً ببلد الخليل الشيخ أبو بكر الشبلي بحارة الكزازين، لكن إنما زرناه من بعيد ولم نصل إلى عين ضريحه لبعده عنا، والشيخ علي الكنفوشي بحارة بني دار، والشيخ المكحل، والشيخ المجرد، عليه قبة وبإزائه مسجد، والشيخ ريحان، والشيخ عبدالرحمٰن القصاب، وهؤلاء ضرائحهم متقاربة بقرب المسجد الخليلي، والشيخ برهان الدين الجعبري في

---

(١) حديث موضوع، انظر: (ضعيف الجامع الصغير) للعلاّمة المحدّث الألباني ـ رقم ١٧٣ ـ ص: ٢٦.

مقبرة هناك في طرف مدينة الخليل، عليه حوش صغير، وفي وسطه شجرة من تين وهو شارح «الشاطبية»، وصاحب الديوان المشهور، ومعه آله الجعابرة. والشهداء في المقبرة المذكورة، في مغارة ينزل إليها بدرج.

والشيخ شُنيط (بالتصغير) قريب منهم، والشيخ علي البكاء، في قرية متصلة ببلد الخليل، عليه بناء وحوله مسجد، واشتهر أنه بواب مدينة الخليل، ولم نزره إلاَّ عند الخروج، وكان غرضنا أن نقدمه في الزيارة فلم نجد أولاً من يهدينا إليه.

ومن أوليائها ولم نزره تفصيلاً، بل إجمالاً فقط، لشدة الاستعجال الشيخ أحمد الزاهد، والشيخ أحمد عُويْصي، والشيخ عبدالرحمٰن الهواري، والشيخ حسن ابن الشيخ أحمد الجنيد، والشيخ محمد سعيد الخليلي.

ومما يزار بها أيضاً شجرة الأربعين من رجال الغيب، يقال: إنَّ بعض الناس رآهم جالسين تحتها، وهي شجرة كبيرة جداً وتحتها عين من الماء ينزل إليها بدرج، والمغارة المشهورة بمغارة الأربعين، وهي في داخل مسجد لطيف، ويقال: إنها متصلة بمغارة الخليل عليه السلام.

بعض من ألّف في مزارات القدس والخليل:

ومزارات القدس والخليل كثيرة، وقد أفردها الناس بالتآليف العديدة، راجع كتاب: (الزيارات) للهروي، وكتاب: (باعث النفوس في زيارة القدس المحروس)، وكتاب: (روض المستأنس في فضل زيارة بيت المقدس)، وكتاب: (إتحاف الأخِصَّا في فضائل المسجد الأقصى) للشيخ إبراهيم الأسيوطي، وكتاب: (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) لأبي اليمن الحنبلي ـ وهو مطبوع ـ وكتاب: (العسجد في صفة الأقصى والمسجد) لتاج الدين أحمد ابن الصاحب أمين الدين أبي عبدالله الحنفي، وكتاب: (الحضرة الأنسية في الرحلة القدسية) لسيدي عبدالغني النابلسي المقدسي، وهو كتاب جليل يتعين الوقوف عليه، وقد رأيت نسخة منه مطبوعة بالطبع المصري لكنها مختصرة جداً، حذف منها الأحاديث والنصوص وغير ذلك، واقتصر فيها على ما لا بدّ منه من تعيين المزارات والمحلات ونحو ذلك.

الرجوع إلى القدس الشريف والاحتفال بيوم المولد:

ثم رجعنا من يومنا بعد صلاة العصر بمسجد الخليل إلى القدس الشريف لنحضر فيه المولد النبوي الذي يقرأ عندهم ليلة عيد المولد بمسجد الصخرة، فلم نصل إلى القدس إلاَّ بعد فوات العشاء بمدة، ووجدناهم قد فرغوا من قراءة المولد، والناس ذاهبون إلى أماكنهم.

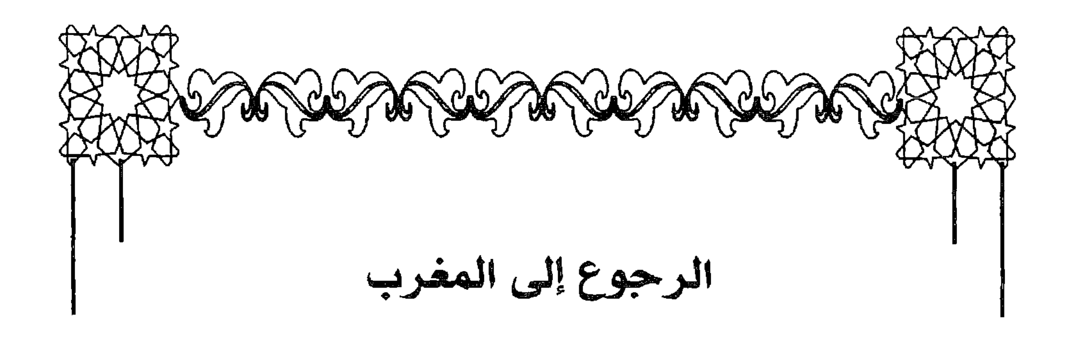
ومن عادتهم في القدس: أنهم يقرؤون الموالد النبوية في أيام المولد الشريف في المنارات بعد إسراجها بسرج كثيرة، وفي ليلة المولد بمسجد الصخرة بعد العشاء، ويومه في المسجد الأقصى بعد الظهر، ويجتمع لقراءته فيهما أعيان البلد من العلماء والأمراء وغيرهم.

ومن عادتهم في قراءته أنه يقرأ القارىء جملة منه، ثم يسكت، فيقوم المنشدون فينشدون قصيدة في المدح النبوي، ثم يقرأ القارىء جملة أخرى ويسكت، فيقوم المنشدون للنشيد... وهكذا حتى يفرغ، ويفرقون في آخره شيئاً من الحلاوي على بعض الحاضرين بحسب التيسير.

وقد حضرنا قراءتهم له في المسجد الأقصى بعد الفراغ من صلاة الجمعة به يوم العيد، والقارىء له ولد المفتي السابق، وكانت قراءتهم له على هذه الصفة، لكن وقع هناك بعض الاختلاط، وارتفاع الأصوات حين جعلوا يفرقون الحلاوي، والأمر لله تعالى.

وبعد الخروج من هذا المولد، حضر عندنا في محل نزولنا من المسجد، المفتي وبعض أعيان البلد من العلماء وغيرهم، وقرأنا بردة المديح، قرأها بعض أصحابنا ممن حج معنا، وأحضرنا لهم الشاه وماء الورد والبخور والطعام وحصلت هناك ساعة طيبة، فالحمد لله.





الرجوع إلى المغرب

ثم يوم الأحد ١٤ الشهر، بينا أنا نائم في محل نزولنا نهاراً، إذ سمعت صوتاً فخيماً لرجل معنا ـ يقال له: إدريس ـ ينادي، فأجبته سريعاً: «نعم»، ثم قمت من فراشي، وقلت: «لم يجدنا نائماً، فإني أجبته في المرة الأولى»، ثم سألت: «أين فلان؟»، فقيل لي: «ليس هو ها هنا»، فقلت: «من ناداني الآن؟!»، فقيل لي: «ما ناداك أحد!» فقلت في نفسي: «هذا صوت مولانا إدريس الأنور يناديني للرجوع إلى بلدي!».

الخروج من القدس الشريف إلى مصر:

فامتثلت ذلك وسافرنا من القدس الشريف في بابور البر صبيحة يوم الاثنين بعد يوم الرؤيا خامس عشر الشهر، راجعين إلى يافا بقصد التوجه منها إلى المغرب.

فوصلناها قبل الزوال، وكانت مدة ركوبنا أقل من أربع ساعات، فوجدنا بابوراً في البحر يتأهب للسفر إلى الإسكندرية، وقيل لنا: «إنه يسافر بعد الزوال» فقطعنا الورق له.

وبعدما صلّينا الظهر بقريب، نزلنا فيه بعدما قطعنا إليه ببلدته في مرساة صعبة جداً، فسار بعد الزوال بنحو من الساعتين.

في الإسكندرية:

ووصل إلى الإسكندرية من الغد، وهو يوم الثلاثاء ١٦ الشهر قبل الزوال بقريب من الساعة، فكانت مدة ما بينهما في البحر نحواً من اثنين وعشرين ساعة، فنزل حيث نزلنا في المرة الأولى في بيت الشيخ الميرغني، فهش وبش، وأكرم وما قصر ـ جزاه الله خيراً ـ.

وزرنا أيضاً فيها بعض المشاهير ممن زرناه أولاً، كنبيّ الله دانيال، ولقمان، وهما في محل واحد، وسيدي عبدالرزاق بقربهما، والمُرسي ومن معه، والبوصيري، وسيدي ياقوت العرشي، وسيدي الشيخ مكين الدين، وهو هناك قريب منهم، ولم نزره أولاً، وأبي عبدالله الغوري، وأضرحة أخر.

وجدد لنا الشيخ الميرغني [٢٧] الإجازة لنا ولأولادنا، وإخوتنا ومن أردنا، وإخواننا في العلم والطرق.

مع الشيخ عبدالتواب بن عبدالوهاب المكي الحكيم:

ووجدنا نازلاً عنده رجلاً من أهل مكة حكيماً صوفياً، له ذوق صوفي، ومذاكرة في التصوف، ومطالعة لكتبه، وله أيضاً يد بيضاء في الطب، وأهله بمكة معروفون بذلك، وكذلك أبوه وجده، وعنده وقائع وأخبار عجيبة، وأدب ولطافة في الكلام، واسمه: عبدالتواب بن عبدالوهاب المكي الحكيم خادم المشعر الحرام.

وشكا إليه الولد ضعف بصري، فأعطاني عملاً بعد أن أستعمل منه شيئاً في عيني، وقال: إنه مقو لروح الباصرة، يكتحل به عند النوم في كل عين مرودين، ويداوم.

وشكيت إليه البرد في ركبتي، فأعطاني برشاناً مسهلاً وقال: إنه يستعمل صباحاً على الريق، ويشرب عليه شاهي مع النعناع، ومرقة اللحم إلى قريب العصر ثم يؤكل الطعام ويشرب عليه شراب الليمون، ليكون مبرداً لحرارة المسهل، وبعد ذلك يؤخذ حب الفلفل الأسود مقدار نصف الرطل

منه، ويحك في مهراس حكاً خفيفاً من غير دق، ثم ينشف من قشره ويعاد الحك والتنشيف حتى لا يبقى فيه شيء من القشر، ثم يؤكل من كل يوم على الريق مقدار ملعقة، قال: فإنه يسخن الجسد، ويقوي الباءة، وفيه منافع.

وطلب مني أن أكتب له حجاباً، فكتبته له، وتأسف غاية على عدم مقامنا هناك مدة حتى يستمتع بنا ونستمتع به وهكذا حال الزمن، لا خيار معه.

وكنا قد احتجنا إلى بعض الدراهم، فأرسلنا وراءها من مصر فلم تأتنا إلاّ صبيحة يوم الجمعة، فأخذناها، وكنا قد سألنا عن البوابير التي تسافر إلى ناحية الغرب، فقيل لنا: لا بابور يحملكم إلاّ الذي يسافر إلى مرسيلية وهي من مدن الفرنسيس ـ أخزاه الله ـ فقلنا: «الضرورات تبيح المحظورات».

من الإسكندرية إلى طنجة:

فقطعنا الورق له وسافرنا فيه، وذلك يوم الجمعة **١٩** الشهر نزلنا فيه قبل الزوال، ولم يشرع في المشي إلاّ بعده بنحو الساعة، وكانوا قد قالوا لنا: «إنه لا يتأخر عن الزوال أصلاً، وإذا بقيتم إلى الفراغ من الصلاة، لم تدركوه!».

فسرنا فيه بقية ذلك اليوم واليومين بعده، وفي صبيحة يوم الاثنين **٢٢** الشهر مررنا عن يسار طريقنا على جبل يقال له: جبل النار[١]، يُرى فيه لهيب النار بالليل يصعد ثم يهمد، ثم يصعد ثم يهمد... وهكذا، ولا يُرى فيه بالنهار إلاّ الدخان الصاعد، ورأى أصحابنا فيه الدخان الصاعد، وقيل لنا: إنه مرَّ علينا بالليل ونحن نيام جبل آخر كذلك.

في مدينة نابولي:

ثم بعد الزوال بنحوِ من ساعتين وصلنا إلى نَابُلِ، وهي مدينة كبيرة للطاليان ـ جعلها الله دار إسلام ـ فأرسى البابور بها ولم ننزل، ورأينا بها

---

(١) أي: جبل البركان.

جبلاً ثالثاً للنار يصعد الدخان منه ليلاً ونهاراً ولا يفتر، ويُرى فيه بالليل لهيب النار يرتفع ثم ينزل ثم يرتفع ثم ينزل... وهكذا طول الليل، ورأى أصحابنا ذلك فيه، ولم أره أنا لضعف بصري، ولم نجد من يخبرنا هل لهذه الجبال النارية حرارة تحرق مماسها كما هي عادة النار أم لا؟ فسبحان الله القادر على كل شيء!.

في مدينة مرسيلية:

ثم بعد العشاء بنحو من نصف ساعة، سافر البابور من نابل إلى مرسيلية، وهي مدينة من مدن النصارى أيضاً ـ للفرنسيس ـ فكان وصوله إليها يوم الأربعاء ٢٤ ربيع النبوي قبل الزوال بنحو من ثلاث ساعات، وصعب علينا جداً دخولها، فلم ننزل من البابور إلاَّ بعد صلاة الظهر.

وبعد النزول قعدنا في الباب، وأرسلنا للمدينة من يسأل عن بابور يسافر لطنجة أو نواحيها في ذلك اليوم، عسى أن نقطع له الورق، وننزل فيه ولاندخلها، فبقينا هناك إلى العشي ولم نحصل على طائل، ودخلناها قهراً علينا ونحن نبكي وقضاء الله لا محيد عنه.

وأبقتنا المقادير الإلٰهية فيها مدة من ثلاثة أيام ونحن نبحث وَنَجِدُّ على بابور يحملنا، ونتأسف ونبكي ونقول: ﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا﴾ [النساء: ٧٥].

ثم أخرجنا لطيف ابن حجر، ودعونا وتضرعنا، وكانوا قالوا لنا: «إنه لا يحملكم بابور إلاَّ بعد البينة بأنكم تجار ها هنا مدة من شهرين أو ثلاثة»، وقالوا لنا: «إنَّ البينات المزورة كانت تنفع من قبل والآن لا نفع لها!».

ومع ذلك سعينا في إعمال بينة فلم تتيسر، وذهب بعض أصحابنا إلى عامل البلد، وسأله الإذن في الركوب، فقال له: «أنتم حجاج لا سبيل لكم إلى طنجة إلاَّ بعد أن تمكثوا ها هنا مدة من شهر حتى تنقضي أيام الكرنطيلة!»، ثم قال له لما رأى عظيم أسفه: «أتعودون للحج مرة أخرى؟»، قال: «نعم»، قال: «وتعودون؟»، قال: «ونعودون ثم نعودون، وهكذا حتى نموت!».

الحمد لله

يعلم من هذا الكتاب أننا بقول الشريف سماحة مولانا
المنصور بالله أذنا بتصحيح ركوب الشريف العلامة الشريف
سيدي محمد بن جعفر الكتاني وولديه الاثنين وعياله الثلاث
وخمسة خدامه الأربع وصاحبيه من ثغر طنجة المحروسة
بالله إلى ثغر بورسعيد إذا ما قاموا بعمل المقتضى
والسلام من طنجة 26 جمادى الثانية عام 1328
نائب الحضرة الشريفة بطنجة
محمد بن محمد الجباص [illegible]

For legalization of signature of the [illegible]

[illegible]



صورة جواز السفر للشيخ محمد بن جعفر الكتاني في رحلته الثانية.

وصف الباخرة البريطانية:

يسر الله لنا الركوب بلا شهادة في بابور للنجليز[1]، يقال له: «البكيت» في غاية الكبر والحسن والنظافة والرفاهية، أرضه كله مفروشة بالزرابي، وحيطانه وأسقفه وأبوابه كلها مطلية بالطلي الأبيض النمير وبيوته ومساكنه كلها منمقة مفروشة بما يناسب كل محل منها، وفي كل محل ما يحتاج إليه من الماء والفرش، والمرائي والأواني، والفوطات والصابونات، ومحل الأكل خارج منه، مهيأ بما يناسبه من الشلي[2] وراء بساط الأكل وغيرها، ويأتون الركاب بما يريدون من الأطعمة والفواكه والمياه الشروبة التي تناسبهم ويختارون، على حسب إرادتهم وشهواتهم في كل وقت.

وفيه مياضي نظيفة حسنة وأبنقة من الرخام وغيره، مشتملة على ما يحتاج إليه من المياه العذبة والفوطات والمرايا، والحمامات عديدة فيها الماء السخن والبارد في كل وقت من ليل أو نهار، وجفنة كبيرة من الرخام في كل حمام منها، ينزل فيها المغتسل، والفوطات، ومحل الاستراحة بعد الغسل.

والكل في غاية النظافة والحسن، وأهله مساعدون للركاب، باشة ضاحكة وجوههم قاضين لحوائجهم.

والحاصل، أمر هذا البابور عجب! وأما سرعة مشيه، فأعجب من ذلك، بحيث قطع المسافة التي يقطعها غيره في يومين في يوم واحد.

---

(١) ويذكر لنا محمد الزمزمي الكتاني، كيف يسّر الله لهم الركوب في هذا المركب، فقال: «ثم يسّر الله في الركوب في باكيت إنجليزي بواسطة امرأة يهودية كانت تخدمنا، متهافتة على رضانا ورضا سيدنا الوالد، لأنها كانت تزعم أنها أحبته واعتقدته، وكانت تقول: هذا البلد فيه يتسعر الذهب، ويعرف الزائف من غيره، وطلبت من سيدنا الوالد أن يكتب لها حجاباً، فلما ألحت في الطلب طوى ورقةً فارغةً على هيئة الحجاب وأعطاها إيّاها، فطارت به فرحاً، ومن يدري، لعل الله يختم لها بخير، لا يسأل عما يفعل سبحانه» (عقد الزمرد: ٢/١٤٠).

(٢) الشلي، وكأن أصلها من الإسبانية: cilla، وهي: الكرسي.

فركبنا فيه يوم السبت ٢٧ الشهر، بعد العصر بنحو من ساعة، وبعد ركوبنا فيه بنحو من نصفها، شرع في المشي، فمكثنا فيه بقية ذلك اليوم، واليوم الذي بعده بأجمعه.

في جبل طارق:

وفي يوم الاثنين ٢٩ الشهر، وقت العصر، وصل إلى جبل طارق، فكانت مسافة ما بينهما نحواً من سبعة وأربعين ساعة مكّانية.

فنزلنا هناك عند بعض المسلمين من الأشراف القاطنين بطنجة ويبيع ويشتري هناك، فأحسن نزلنا هو ومن انضاف إليه من المسلمين.

مع الكتبي الشيخ خليل بن بدر الخالدي:

واجتمعنا عنده ـ أتانا لمنزله به ـ الفقيه السواح، الأديب السيد خليل بن بدر بن مصطفى الخالدي[1] الديري المقدسي الحنفي، وهو رجل

---

(١) خليل بن بدر الخالدي، ينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل الفاتح الشهير سيف الله المسلول ليث بني مخزوم خالد بن الوليد رضي الله عنه.
وُلِدَ سنة ١٢٨٢هـ، في مدينة القدس الشريف، ونشأ بها، وتلقى العلم بالمسجد الأقصى، وأخذ عن الشيخ أسعد الإمام مفتي الشافعية وعن غيره من العلماء، ثم سافر إلى الآستانة، وأخذ عن الأستاذ أحمد عاصم، وحضر دروس الأستاذ جمال الدين الأفغاني، ثم التحق بمدرسة القضاة الممتازة، ولما تخرج عيّن قاضياً، وتقلد كثيراً من الوظائف في الأقضية والألوية، ثم عيّن رئيساً لمحكمة الاستئناف العليا الشرعية في فلسطين.
وفي سنة ١٣١٤هـ سافر إلى مصر، وحضر دروس الشيخ عبدالرحمٰن الشربيني شيخ الأزهر، وأجازه، وتجول في كثير من بلاد الشرق والغرب لزيارة المكاتب والبحث عن الكتب.
وكان له اطلاع واسع على المؤلفات الإسلامية النادرة الموجودة في خزانات مكاتب العلم.
وكان فقيهاً ضليعاً، وعالماً عاملاً، وكان يتعبد على مذهب الإمام مالك ورعاً، ويقول عنه: إنه الأحوط.
من مؤلفاته: =

له باع في بعض العلوم، من فقه وحديث وأدب.. وغيرها.

ويتذاكر كثيراً، وله خبرة بالكتب وأسمائها ومؤلفيها، قرأ بالقدس ومصر وغيرهما، ويسيح كثيراً [٢٨]، وكان قبل لقينا بفاس، وذكر أنه اجتمع فيها بالوالد وأخذ عنه، وقال لي: «لم آخذ عن أحد بفاس إلاَّ عنه، وهو بفاس نظير الشيخ عبدالرحمٰن الشربيني بمصر!».

في طنجة:

ثم في اليوم الذي بعده، وهو يوم الثلاثاء متم الشهر، خرجنا قريباً من الزوال بنحو نصف ساعة، ركبنا إلى طنجة، فوصلناها بعد بنحو من ثلاث ساعات في بابور للنجليز، وأخبرنا أنَّ هناك بابوراً آخر للصبنيول يعمل من جبل طارق إليها ساعتين وربع أو ما يقاربها، فنزلناها بضريح سيدي محمد الحاج البقال ـ حيث كان نزولنا قبل حالة الذهاب ـ فزرناه أول قدومنا وتبركنا، واجتمعنا بقبته أيضاً بجماعة من أهل العلم وغيرهم.

مع الموقت محمد بن عبدالله المصوري:

وممن أتى إلينا في هذه المرة ولم نره قبل الفقيه الصالح البركة الموقت بمسجدها الأعظم سيدي محمد بن عبدالله بن يحيىٰ المصوري، يصوم الدهر، ويقوم بعض الليل. وله يد في بعض العلوم، وكانت قراءته بفاس على علمائها في أوائل إمارة السلطان سيدي محمد بن عبدالرحمٰن.

= ١ ـ كتاب الاختيارات الخالدية في ٣٠ كراسة.
٢ ـ حدود أصول الفقه.
٣ ـ رسالة في وضع الحروف والأفعال.
٤ ـ رسالة في الجهة الجامعة.
وله غير ذلك.
انظر ترجمته في: (معجم شيوخ عبدالحفيظ الفاسي: ٦٧)، و(الأعلام الشرقية: ٢/٤٦٥، ٤٦٦).

قرأ على الزمخشري[1] وسيدي أحمد ابن الحاج[2] وسيدي المهدي ابن الحاج[3] وسيدنا الوالد. وغيرهم.

من طنجة إلى فاس:

ولما كان يوم الجمعة ٣ الشهر، صلّينا الجمعة بالجامع الكبير، ولم نره قبل، ثم في صبيحة الأحد ٥ الشهر - أي: ربيع الثاني - خرجنا مسافرين إلى الوطن فاس الغراء، وصلنا الله تعالى إليها على أحسن حال.

فبتنا في الليلة الأولى بمدشر يقال له: سگدلة، أمام المحل المعروف بالقهاوي بقريب، ثم في الثانية بأولاد موسى، ثم بالثالثة بمدينة القصر، وزرنا في الطريق عدة من الأولياء لم نضبط أسماء جميعهم.

---

(١) هو الفقيه العلاّمة البياني، أبو عبدالله محمد المدعو الزمخشري المقري التلمساني.
كان رحمه الله، عالماً فاضلاً خيراً ديناً ماثلاً، ذا سمت حسن وحالة مرضية، وكان الغالب عليه علم العربية.
توفي سنة ١٢٨٥هـ.
ترجمته في: (أعلام أئمة الأعلام: مل٣/٧)، و(إتحاف أهل الدراية: ٨٧)، و(زهر الآس).

(٢) ترجم له محمد بن قاسم القادري في: (إتحاف أهل الدراية: ٨١)، فقال: «يروي عن والده وعمه سيدي الطالب، وشيخ الجماعة ابن عبدالرحمٰن، وسيدي علي قصارة، وسيدي أحمد المرنيسي والولي الصالح سيدي محمد الحراق، وكان رحمه الله فقيهاً عالماً، أديباً حافظاً، محرراً ليناً، ذا مروءة واستبصار، ومعرفة بنوادر التاريخ والأخبار، وصناعة الإنشاء».
توفي: ١٣١٦هـ.

(٣) قال فيه محمد الفاطمي الصقلي في: (وفياته: ١٢٨): «العالم العلاّمة السائر على أقوم منهاج، أبو عبدالله سيدي محمد المهدي بن حمدون ابن الحاج، هو شيخنا العالم النحرير، المحقق المشارك العديم النظير، كان رحمه الله شعلة ذكاء، وشمس سماء، عالماً عاملاً، ماثلاً فاضلاً، له مشاركة في عدة فنون، يحررها بذهن كشاف للظنون، ومذ نبغ وهو موسوم بالتحقيق، ومعروف بالتدقيق، وكان يقوم على قراءة مختصر خليل أحسن قيام».
توفي سنة ١٢٩٠هـ، ترجمته في: (إتحاف أهل الدراية: ٨٠)، و(سلوة الأنفاس: ٢٣٨/١)، و(فهرس مزور: ٣٨).

في مدينة القصر الكبير:

ونزلنا بالقصر في زاوية لبعض الفقراء بحومة الشريعة، فأحسن أهلها وأهل القصر نزلنا، وأتانا بها، مهنئاً بالقدوم وزائراً جماعة من أعيانها وأفاضلها، وطلبة العلم بها.

مع القاضي عبدالقادر الزناتي:

ومنهم: قاضيها يومئذ الفقيه المتنسك سيدي عبدالقادر الزناتي، بل لازمنا القاضي المذكور مدة إقامتنا بها إلى أن شيعنا وقت السفر، وأكرمنا وما قصر - جزاه الله خيراً -.

وحصل لنا بمجرد وصولنا حمى عظيمة نشأت عن شدة القبض مع غليان الدم وقت الهاجرة الشديدة التي كانت وقت دخولنا لها، فاستعملنا الحديث: «**داووا مرضاكم بالصدقات**» فتصدقنا أولاً، فظهرت بركة الصدقة تبدو، وبعض آثار الشفاء، ثم لذنا ثانياً بضريح سيدي علي أبي غالب الشهير هناك، وتضرعنا عنده، ودعونا الله تعالى، وتصدقنا عنده أيضاً ببعض الخبز وبعض الفلوس، وجعلنا في تابوته أيضاً شيئاً، فعادت بركة ذلك علينا وكل الشفاء بفضل الله عزَّ وجلَّ.

وكنا عازمين على السفر منها يوم الخميس، وكتبنا بذلك لفاس، وقلنا لهم: «ندخل إليكم - إن شاء الله تعالى - صبيحة يوم الاثنين تأسياً بالسنة بعد المبيت بضريح سيدي أحمد البرنسي الشهير نفعنا الله به، فإذا به لم يتيسر لنا ذلك من أجل المرض الشديد الذي كان بي.

فسافرنا منها صبيحة يوم الجمعة ١٠ الشهر، ولم نحب السفر فيه قبل الصلاة، لكن اقتحمناه تعجيلاً للأوبة إلى الأهل الذين طال اشتياقهم إلينا وانتظارهم لنا، وخوفاً من وصول خبر المرض إليهم قبل العلم بالخروج فيزداد قلقهم وانزعاجهم، مع أنا كنا في حكم السفر، ولا جمعة على مسافر.

فبتنا في الليلة الأولى من خروجنا منه بقرية الجريفي على مسافة نحو الخمس ساعات من القصر بالمشي المتوسط، وكان الحمَّار قد واعدنا بالمبيت في شَمَّاخا، محلة أخرى معروفة بنحو من ثلاث ساعات بعدها،

فلم يف لنا بذلك، وأراد بعض الإخوان أن يكثر معه اللجاج في ذلك، فكففته عنه، وقلت له: «هذا هو مراد الله»، وأيام السفر معدودة لا يزاد فيها ولا ينقص، وقد كان بعضهم يقول: «أنفاس معدودة في أماكن محدودة».

ثم يسر الله تعالى علينا غداً وهو يوم السبت ١١ الشهر في المبيت بورغة، وصلنا إليها قريباً من الغروب.

ثم من الغد وهو يوم الأحد بتنا بأولاد جامع بمحل يقال له: [......](١)، وكان مرورنا على مشرع مولاي عبدالله.

الوصول إلى فاس:

ثم بعده يوم الاثنين ثالث عشر الشهر، قريباً من الزوال، دخلنا فاساً، ووجدنا جمّاً غفيراً من أهلها قد خرجوا للقائنا، ورجع منهم الجل لما حمي النهار ولم يجدوا لنا خبراً، لأنّا كنا أخبرناهم أنّا نبيت ليلة القدوم بضريح سيدي أحمد البرنسي كما تقدم.

فبات به جمّ غفير من الناس، ومن لم يبت خرج في أول النهار إلى باب الجيسة، فلما هبط إليهم من بات بالضريح المذكور وأخبروهم بأنه لم يظهر لنا خبر هناك، وحمي عليهم النهار، وطال بهم الانتظار. رجعوا وما بقي إلاً عالم يسير من الناس، لم ييأسوا من قدومنا في ذلك الوقت، فعاملهم الله بنيّتهم.

وعندما دخلنا، ذهبنا إلى الضريح الإدريسي، فزرناه، وحمدنا الله على دخوله ورؤيته، ورؤية الأحباب والأصحاب والأقارب، ووجدناهم بخير وعافية، خصوصاً سيدنا وقرة أعيننا الوالد، فقد كادت أكباد كل واحد منا تتقطع على مفارقة الآخر، وكنا نخاف أن تحول المنية بيننا وبينه قبل أن نراه.

واجتمع علينا بالضريح المذكور ما لا يحصى من الخلائق ولم يجدوا

---

(١) فراغ بالأصل بمقدار كلمتين.

هناك مسلكاً من كثرة الزحام، فأشار بعض الأشراف من أهل الضريح إلى دخول مقصورة الخطيب هناك حتى يخف [٢٩] الزحام، ففعلنا، ثم خرجنا إلى الدار وبعض الأحبة محدقون بنا، والناس تتساقط علينا وتحمد في السلامة يميناً وشمالاً إلى أن وصلنا إليها.

فبدأنا بدار الوالد، ومتعنا بصرنا برؤيته، والتمتع بمشاهدة طلعته، ثم رجعنا إلى دارنا، واجتمعنا بالأهل والأولاد ومن حل بنا، وبقينا أياماً عديدة والناس تتوارد علينا أفواجاً أفواجاً، أشياخ، وأعلام، وأشراف، وأعيان، وطوائف من المنتسبين[١] وغيرهم، يحمدون في السلامة ووردت علينا أيضاً كتبٌ عديدة من سائر آفاق المغرب من أناس أفاضل، وأخبار تحمد في القدوم.

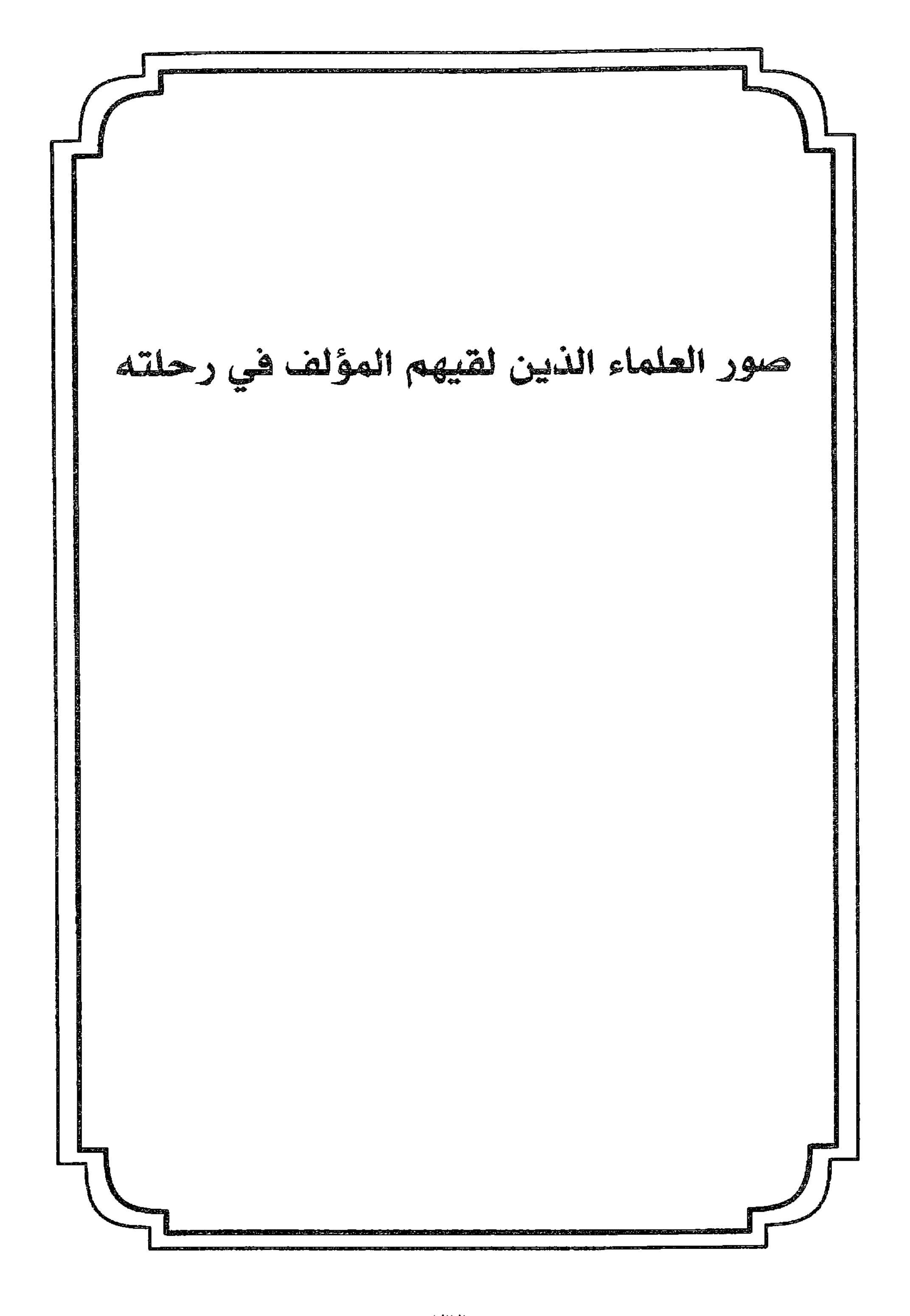
فالحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات: و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾، و﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ﴾.

ونسأله سبحانه أن لا يجعله آخر العهد بتلك البقاع الشريفة، وأن يكرمنا بحلولها والتمتع بها، والمقام بها، وأن يجعل تربتنا بجوار حبيبه سيدنا محمد ﷺ . . . آمين.

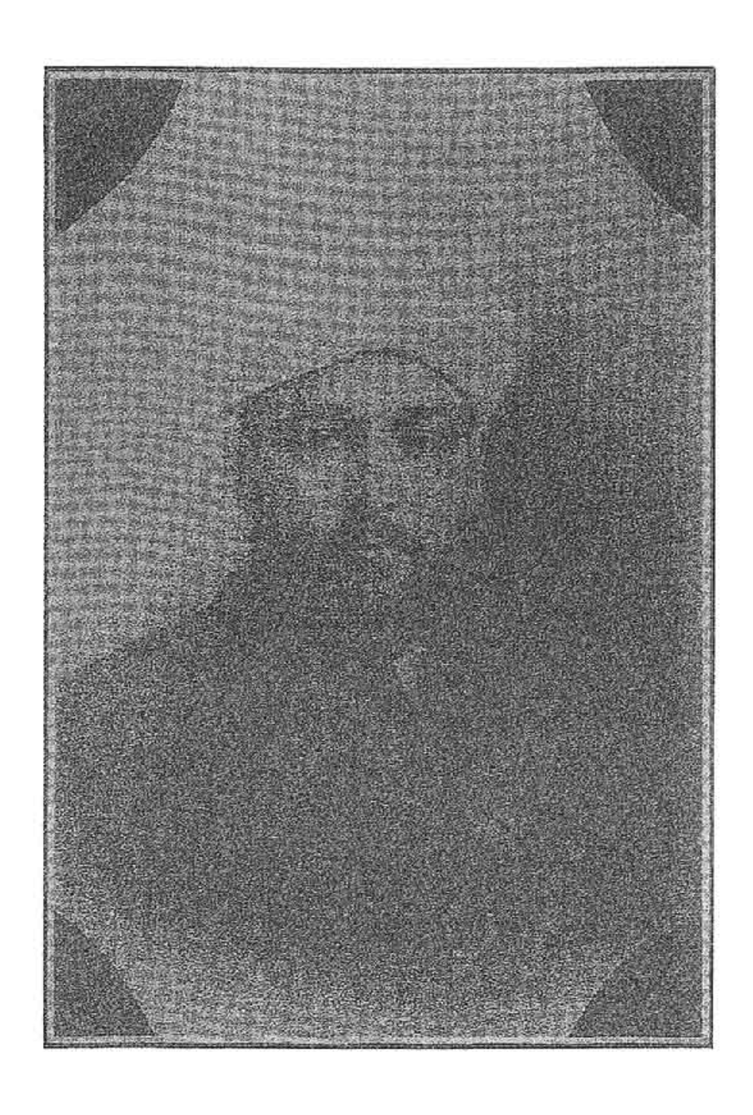
﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾.



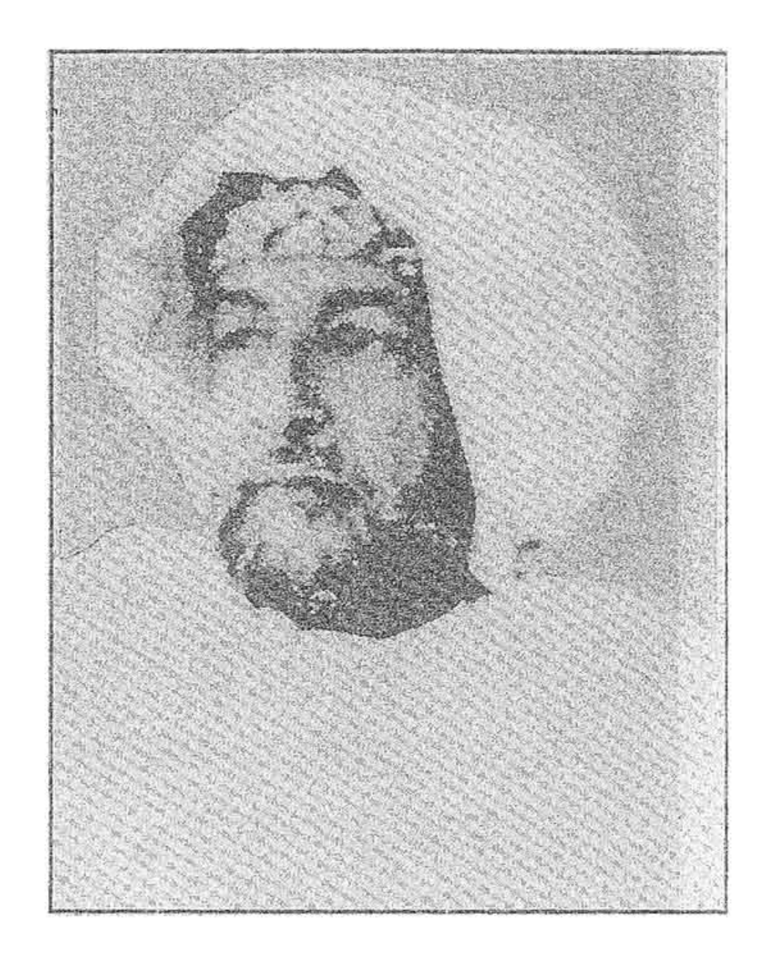
(١) أي: مريدي الطرق الصوفية.



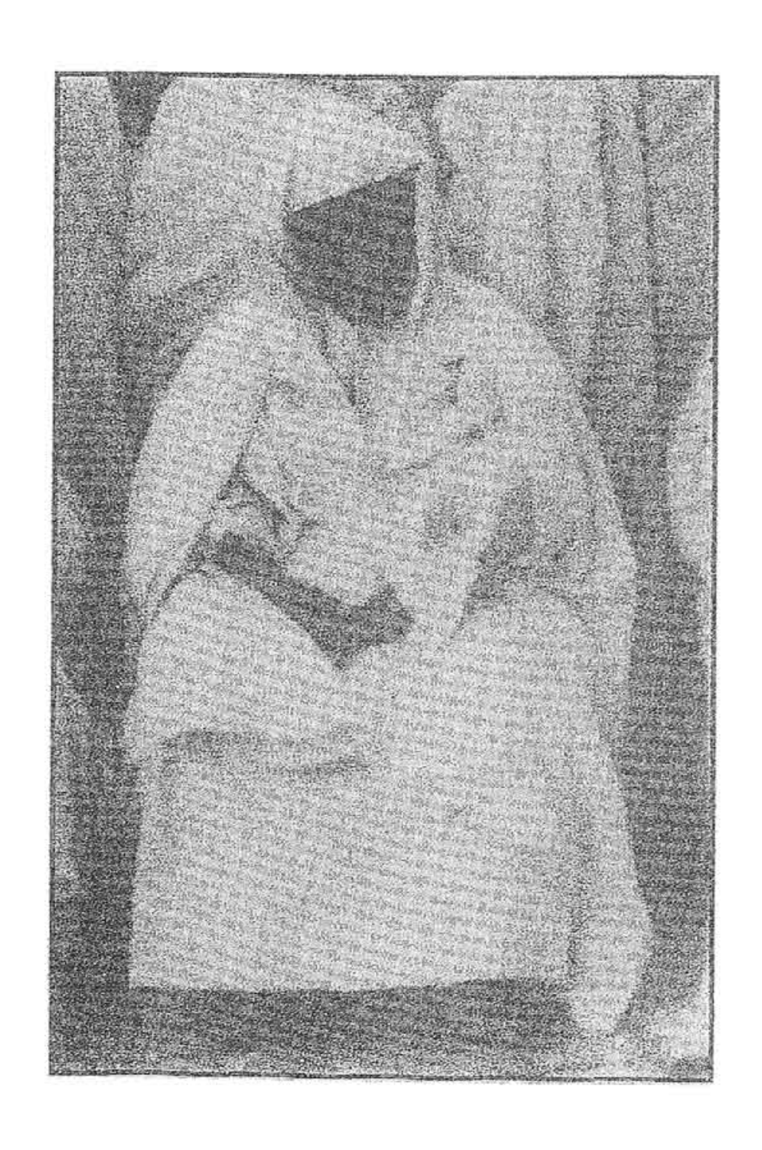
صور العلماء الذين لقيهم المؤلف في رحلته



الشيخ محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني ـ في شبابه ـ وهو رفيق والده في هذه الرحلة .



صورة أخرى للشيخ محمد الزمزمي بن محمد بن جعفر الكتاني ـ في كبره ـ.



الشيخ أبو شعيب الدكالي.



الشيخ بخيت المطيعي ـ شيخ الأزهر ـ.



الشيخ سليم البشري ـ شيخ الأزهر ـ.

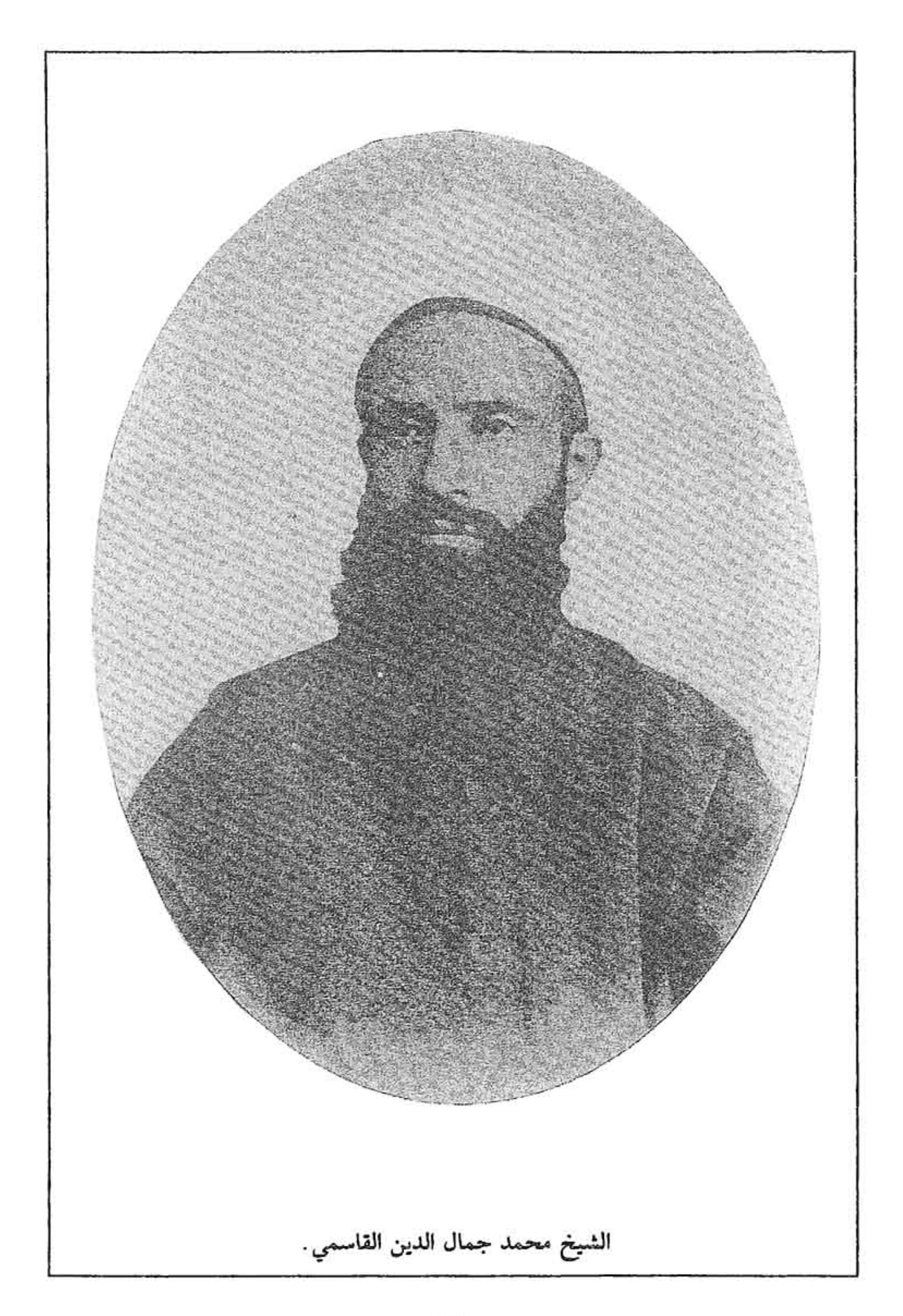


المرحوم الشيخ يوسف النبهاني

وكان الفراغ من كتابة هذه الحاشية الميمونة المنسوبة للاوحد الفاضل
واللوذعي العالم العامل قطب دائرة الادب ومنبر الفصاحة وكهف
الارب فلك دائرة العلوم ومنهج فقه المنطوق والمفهوم المنعكف
على نفحات ربه والمتواجد المشغوف بحبه من هو من كل مخالف
بري سيدي الشيخ محمد الخضري ادام الله تعالى وجوده واغدق
عليه انعامه وفضله وجوده وذلك على شرح السمرقندية في
ابيات لوحيد العصر والاوان سيدي الملوي الصغير قدس الله
سره امين على يد العبد الذليل والمنكسر المفتقر لربه الجليل كثير
الاوزار عبد الرزاق بن المرحوم الشيخ حسن البيطار كان الله لهما ولوالديهما
واحسن اليهما واليه في تاسع شوال المبارك الذي هو من شهور
سنة الف ومائتين واحدى وثمانين من الهجرة
والحمد لله اولا واخرا وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه
وسلم والحمد لله رب
العالمين
م



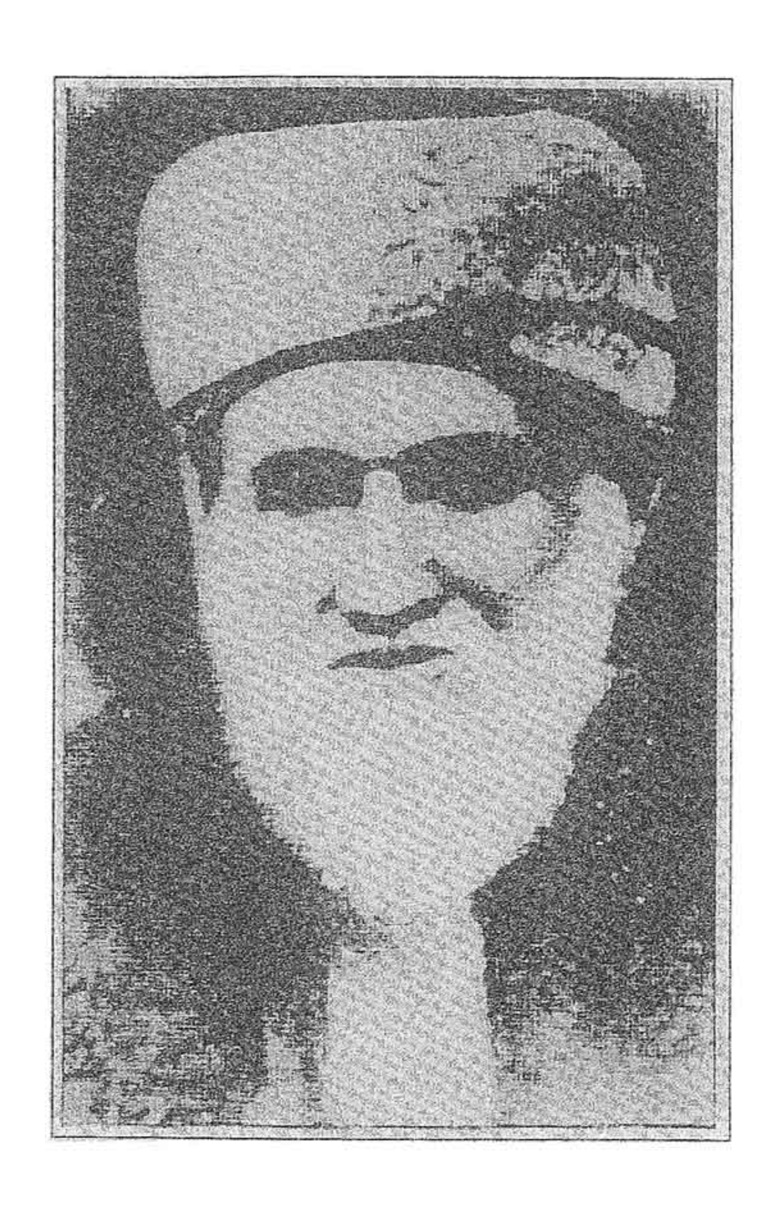
الشيخ عبدالرزاق البيطار ـ خطه وصورته ـ.



الشيخ محمد جمال الدين القاسمي .



الشيخ قاسم بن سعيد القاسمي ـ وهو أخ الشيخ محمد جمال الدين القاسمي ـ.



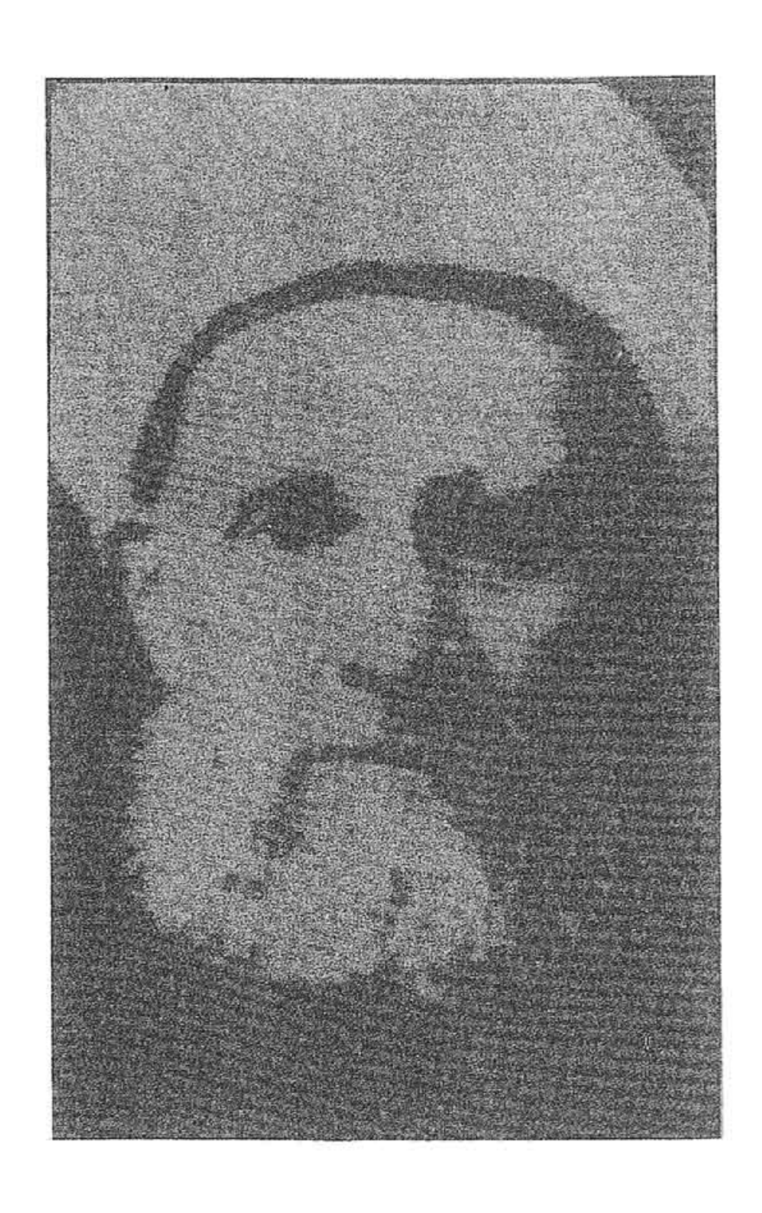
المرحوم الشيخ بدر الدين الحسني.



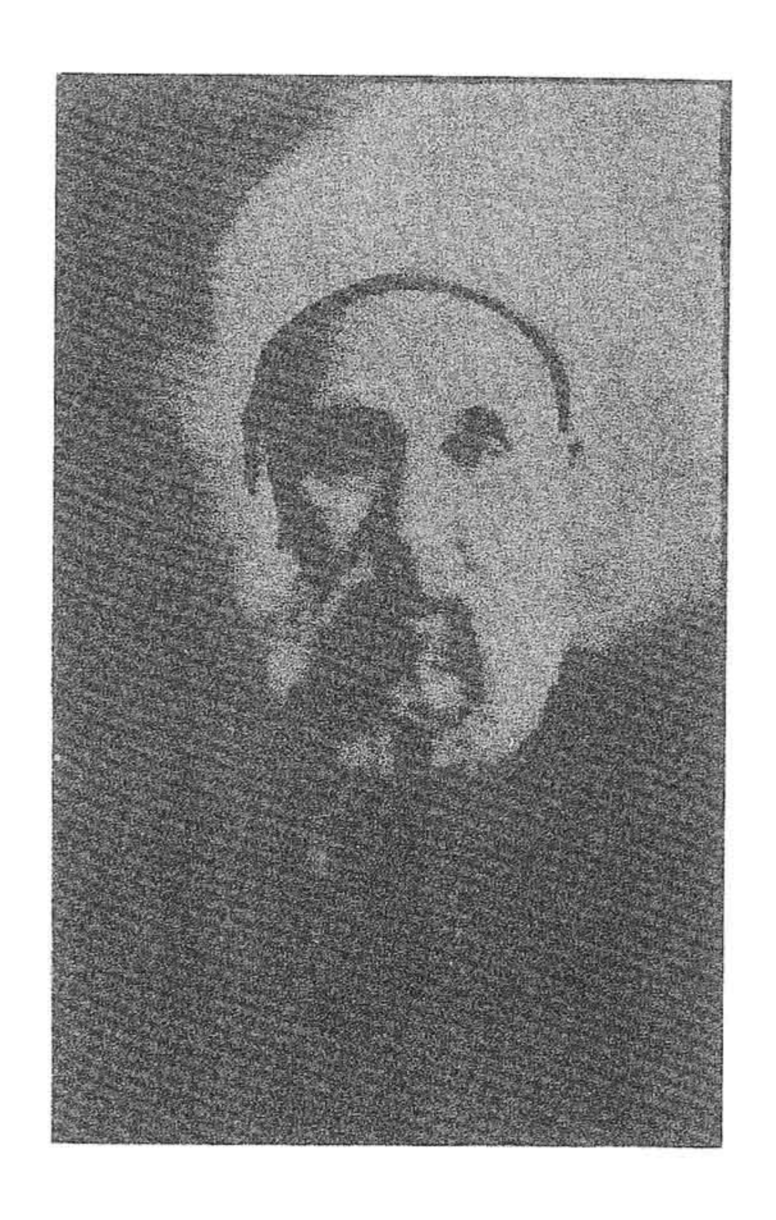
صورة أخرى للشيخ بدر الدين الحسني ـ وهو خارج من الجامع الأموي ـ.



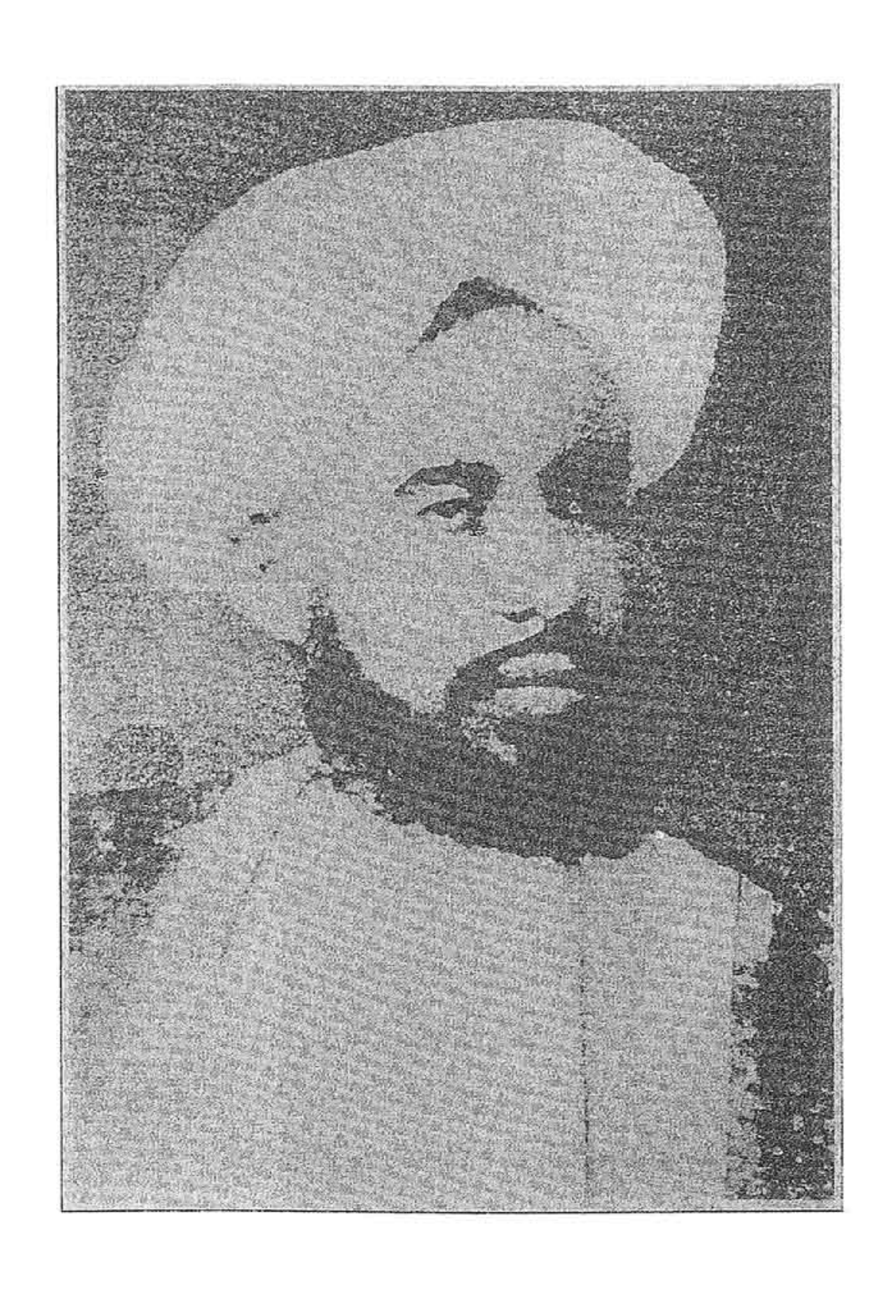
الشيخ محمد بن محمد المبارك.



المرحوم الشيخ عطا الكسم.



المرحوم الشيخ أمين سويد.



السيد المسند محمد بن سالم السري .



عون الرفيق ـ في كبره ـ.



عون الرفيق ـ في شبابه ـ.

الفهارس

١ ـ فهرس المصادر والمراجع

٢ ـ فهرس الآيات.

٣ ـ فهرس الأحاديث.

٤ ـ فهرس الأعلام.

٥ ـ فهرس الأماكن.

٦ ـ فهرس الموضوعات.



فهرس المصادر والمراجع

١ ـ **الآثار الإسلامية بدمشق**: كارل ولتسينجر، تعريب عن الألمانية، قاسم طوير، تعليق: د.عبدالقادر الريحاوي، دمشق، ١٩٨٤م.

٢ ـ **آل القاسمي ونبوغهم في العمل والتحصيل**: محمد بن ناصر العجمي، ط١، دار البشائر الإسلامية.

٣ **أئمة اليمن بالقرن الرابع عشر الهجري**: لمحمد زبارة، الدار اليمنية.

٤ **الإجازات الفاخرة**: لعبدالقادر شلبي، طبع بالهند.

٥ **أدب الرحلة بالمغرب في العصر المريني**: الحسن الشاهدي، منشورات عكاظ، الرباط.

٦ **أدب الرحلة عند العرب**: د.محمد حسين حسيني، مصر، ١٩٧٦م.

٧ ـ **الإشارات إلى معرفة الزيارات**: لأبي الحسن علي بن أبي بكر الهروي، تحقيق: د.علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٣هـ.

٨ **أشهر رحلات الحج**: لمحمد الجاسر، منشورات دار الرفاعي بالسعودية، ١٤٠٢هـ.

٩ **الأعلام (قاموس تراجم)**: لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين (١ ـ ٨)، خير الدين الزركلي، ط٢.

١٠ ـ **الإعلام بسن الهجرة إلى الشام**: لبرهان الدين إبراهيم البقاعي، قدم له واعتنى به محمد مجير الخطيب الحسيني، ط١، دار ابن حزم، ١٤١٨هـ.

١١ ـ **أعلام دمشق في القرن الرابع عشر الهجري**: لمحمد عبداللطيف فرفور، ط١، دار الملاح، ١٤٠٨هـ.

١٢ ـ **الأعلام الشرقية**: لزكي مجاهد، ط٢، دار الغرب الإسلامي بيروت، ١٩٩٤م.
١٣ ـ **أعلام الفكر والثقافة في الجزائر**: د.يحيى بوعزيز، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٥م.
١٤ ـ **أعيان دمشق في القرن الثالث عشر ونصف القرن الرابع عشر**: لمحمد جميل الشطي، ط٢، ١٩٧٢م، المكتب الإسلامي.
١٥ ـ **الإكسير في فكاك الأسير**: لابن عثمان المكناسي، تحقيق: محمد الفاسي الرباط، ١٩٦٥م.
١٦ **أُنس الساري والسارب**: لمحمد بن أحمد السراج، تحقيق: محمد الفاسي، فاس ١٣٨٨هـ.
١٧ ـ **أنس الفقير وعز الحقير لابن قنفذ**: تحقيق: محمد الفاسي، وأدلف فور الرباط، ١٩٦٥م.
١٨ ـ **البداية والنهاية (١ ـ ١٤)**: للحافظ ابن كثير، القاهرة.
١٩ ـ **بيوتات الحديث بدمشق**: د.محمد بن عزوز، دار الفكر دمشق، ١٤٢٥هـ.
٢٠ **ترجمة الشيخ محمد بن عبدالكبير الكتاني الشهيد**: لمحمد الباقر الكتاني، ط١، بالمغرب.
٢١ ـ **تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**: لابن بطوطة، تحقيق: الدكتور عبدالهادي التازي (١ ـ ٦)، ط.أكاديمية المملكة المغربية.
٢٢ ـ **ترغيب أهل الإسلام بسكنى الشام**: لسلطان العلماء العز بن عبدالسلام، تحقيق: د.إياد خالد الطباع، ط.دار الفكر، دمشق.
٢٣ ـ **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**: لأنور شاه الكشميري، تحقيق: الشيخ عبدالفتاح أبو غدة، ط١، مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب.
٢٤ ـ **تاريخ الأدب الجغرافي**: للمستشرق كراتشوفسكي، ترجمة: صلاح الدين هاشم، القاهرة ١٩٦٣م.
٢٥ **تاريخ الجزائر الثقافي (١ ـ ٩)**: د.أبو القاسم سعد الله، ط.دار الغرب الإسلامي، بيروت ١٩٩٨م.
٢٦ ـ **تاريخ الجغرافية والجغرافيين**: لحسين مؤنس، مدريد ١٣٨٦هـ.
٢٧ ـ **تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر (١ ـ ٢)**: د.محمد مطيع الحافظ، ود.نزار أباظة، دار الفكر، دمشق ١٤٠٦هـ، والجزء الثالث (المستدرك)، طبع بدمشق، ١٤١٢هـ.

٢٨ ـ **تاريخ قبة الصخرة المشرفة والمسجد الأقصى المبارك**: لعارف العارف، القدس، ١٣٧٥هـ.

٢٩ ـ **التاريخ القويم للبلد الأمين**: لمحمد طاهر الكردي الخطاط المكي، ط١، مكتبة النهضة بمكة، ١٣٨٥هـ.

٣٠ ـ **ثمار المقاصد في ذكر المساجد**: ليوسف ابن عبدالهادي، تحقيق: د.محمد أسعد طلس، مطبوعات المعهد الفرنسي للدراسات العربية دمشق، ١٩٧٥م.

٣١ ـ **جامع الترمذي**: بتحقيق: د.بشار عواد معروف، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٤١٨هـ.

٣٢ ـ **حسن المحاضرة للحافظ السيوطي**: تحقيق: د.محمد أبوالفضل إبراهيم، ط١، عيسى الحلبي ١٣٨٧هـ.

٣٣ ـ **خطط دمشق**: لأكرم حسن العلي، دمشق ١٤١٠هـ.

٣٤ ـ **دار الحديث الأشرفية بدمشق (دراسة تاريخية توثيقية)**: د.محمد مطيع الحافظ، دار الفكر دمشق، ١٤٢١هـ.

٣٥ ـ **الدارس في تاريخ المدارس (١ ـ ٢)**: عبدالقادر النعيمي الدمشقي، عني بنشره وتحقيقه: جعفر الحسني، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٤٨م.

٣٦ ـ **دليل الحج والسياحة**: لأحمد الهواري (تقريظ كل من ابن زيدان وعبدالحي الكتاني)، المطبعة الرسمية، ١٩٣٥م.

٣٧ ـ **دليل مؤرخ المغرب الأقصى**: لعبدالسلام بن سودة، الدار البيضاء، ١٩٦٥م.

٣٨ ـ **الدليل المشير**: لأبي بكر أحمد الحبشي، ط١، ١٤١٨هـ، المكتبة المكية، مكة المكرمة.

٣٩ ـ **دمشق أقدم عاصمة في العالم**: جمع وإعداد: حسن زكي الصواف، دار قتيبة دمشق، ١٤٢٤هـ.

٤٠ ـ **دمشق مدينة السحر والشعر**: السيد كرد علي، ط١، دار الفكر، دمشق.

٤١ ـ **دمشق**: لعلي الطنطاوي، دار الفكر دمشق، ١٩٥٩م.

٤٢ ـ **الرحلة المغربية**: لأبي عبدالله العبدري، تحقيق: محمد الفاسي، الرباط، ١٩٦٨م.

٤٣ ـ **الروض المعطار في خبر الأقطار**: لمحمد بن عبدالمنعم الحميري، تحقيق: د.إحسان عباس، بيروت ١٩٧٥م.

٤٤ ـ **ركب الحاج المغربي**: لمحمد المنوني، تطوان ١٩٥٣م.
٤٥ ـ **السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة**: لمحمد بن عبدالله بن حميد النجدي الحنبلي، مكتبة الإمام أحمد، ١٤٠٩هـ.
٤٦ ـ **سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر**: محمد خليل المرادي (١ ـ ٣)، القاهرة ١٣٠١هـ.
٤٧ ـ **سلوة الأنفاس**: لمحمد بن جعفر الكتاني، طبعة حجرية.
٤٨ ـ **سير أعلام النبلاء**، للإمام الذهبي: تحقيق: شعيب الأرناؤوط ومجموعة من الأساتذة، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٤٩ **سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر الهجري**: لعمر عبدالجبار، ط٣، ١٤٠٣هـ، مكتبة تهامة.
٥٠ ـ **الشرف المؤبد لآل محمد**: ليوسف النبهاني، بيروت، المطبعة الأدبية، ١٣٠٩هـ.
٥١ ـ **صحيح الإمام البخاري ـ مع شرحه فتح الباري**: ط. السيد محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية.
٥٢ ـ **صحيح الإمام مسلم**: بعناية: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية.
٥٣ ـ **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**: لعبدالرزاق البيطار، (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق)، ١٣٨٠هـ.
٥٤ **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع (١ ـ ١٢)**: لمحمد بن عبدالرحمن السخاوي، القاهرة.
٥٥ ـ **عالم الأمة وزاهد العصر**: العلامة المحدث الأكبر بدر الدين الحسني، تأليف: محمد رياض المالح، دمشق، ١٣٩٧هـ.
٥٦ ـ **عرف البشام فيمن ولي فتوى الشام**: لمحمد خليل المرادي، حققه: د.محمد مطيع الحافظ، ورياض عبدالحميد مراد، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.
٥٧ ـ **عقد الزمرد والزبرجد في ترجمة الابن والوالد والجد**: لمحمد الزمزمي الكتاني، تحقيق: الدكتور علي بن المنتصر الكتاني، مطبوع على الآلة الكاتبة.
٥٨ ـ **علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر (١ ـ ٢)**: د.محمد مطيع الحافظ، ود.نزار أباظة، دار الفكر دمشق، ١٤١٢هـ.

٥٩ - **فضائل الشام**: للإمام السمعاني، تحقيق: عمرو علي عمر، دار الثقافة العربية، دمشق ١٤١٢هـ.

٦٠ - **فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي الربعي**: تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، ط. المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٩٥٠م.

٦١ - **فضائل بيت المقدس**: للحافظ ضياء الدين محمد بن عبدالواحد المقدسي، تحقيق: د. محمد مطيع الحافظ، دمشق ١٤٠٥هـ.

٦٢ - **فضئل بيت المقدس في مخطوطات عربية قديمة**: د. محمود إبراهيم، معهد المخطوطات العربية الكويت، ١٤٠٦هـ.

٦٣ - **في رحاب دمشق (دراسات عن أهم أماكنها الأثرية)**: لمحمد أحمد دُهمان، دار الفكر دمشق، ١٤٠٢هـ.

٦٤ - **فهرس الفهارس لعبدالحي الكتاني**: تحقيق: د. إحسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٢هـ.

٦٥ - **لوامع النور**: لأبي بكر العدني، مكتبة دار المهاجر صنعاء.

٦٦ - **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**: لنور الدين الهيثمي، طبعة مصورة عن طبعة القدسي.

٦٧ - **المحدث الأكبر محمد بدر الدين الحسني**: يسري دركزلي، دمشق، ١٣٩٩هـ.

٦٨ - **محدث الشام العلامة السيد بدر الدين الحسني**: بأقلام تلامذته وعارفيه، جمع وترتيب محمد بن عبدالله آل رشيد، دار الحنان دمشق، ومكتبة الإمام الشافعي الرياض، ط١، ١٤١٩هـ.

٦٩ - **مختصر تنبيه الطالب وإرشاد الدارس إلى أحوال دور القرآن والحديث والمدارس**: عبدالباسط العلموي، عني بتحقيقه: د. صلاح الدين المنجد، مطبوعات مديرية الآثار القديمة العامة، دمشق ١٣٦٦هـ.

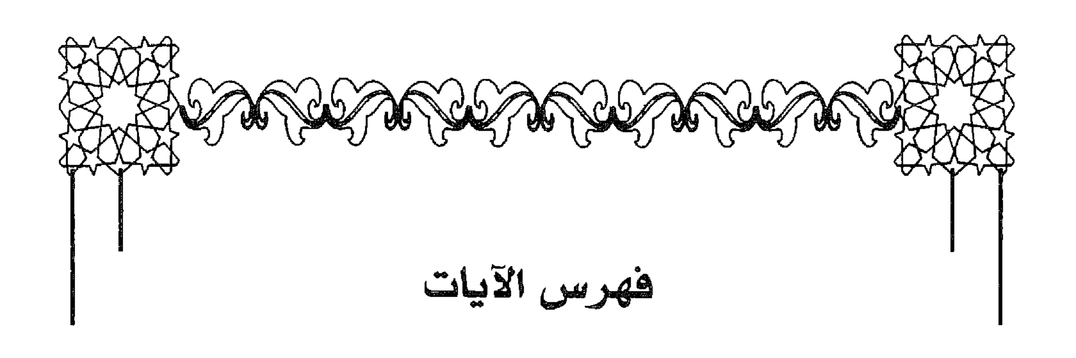
٧٠ **المدرسة العمرية بدمشق**: د. محمد مطيع الحافظ، دار الفكر دمشق، ١٤٢١هـ.

٧١ - **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**: لابن عبدالحق صفي الدين عبدالمؤمن البغدادي، طبعة عيسى الحلبي، القاهرة.

٧٢ - **مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبدالرحمن آل الشيخ**: بإشراف دار اليمامة للبحث والترجمة بالرياض، ١٣٩٢هـ.

٧٣ ـ **المصادر العربية لتاريخ المغرب (١ ـ ٣)**: لمحمد المنوني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط، ١٤٠٤هـ.
٧٤ ـ **معجم البلدان (١ ـ ٥)**: ياقوت الحموي، بيروت، دار صادر، ١٣٩٧هـ.
٧٥ ـ **معجم شيوخ عبدالحفيظ الفاسي**: بعناية عبدالمجيد خيالي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢٤هـ.
٧٦ ـ **معجم المؤرخين الدمشقيين**: د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت.
٧٧ ـ **مفاكهة الخلان في حوادث الزمان (١ـ ٢)**: محمد بن علي بن طولون، نشره: د. محمد مصطفى، القاهرة ١٩٦٢م.
٧٨ ـ **مقدمة ابن خلدون**: دار الكتاب اللبناني، ط٢، بيروت ١٩٦١م.
٧٩ ـ **ملء العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة إلى الحرمين مكة وطيبة**: لابن رشيد السبتي، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، ط١، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
٨٠ ـ **منادمة الأطلال ومسامرة الخيال**: عبدالقادر بدران، دمشق ١٣٧٩هـ.
٨١ ـ **منتخبات التواريخ لدمشق (١ ـ ٣)**: محمد أديب بن محمد تقي الدين الحصني، دمشق ١٩٢٧م.
٨٢ ـ **الموسوعة الفلسطينية**.
٨٣ ـ **الموسوعة المغربية للأعلام البشرية والحضارية**: لعبدالعزيز بن عبدالله، ط. وزارة الأوقاف، المغرب.
٨٤ ـ **نشر الرياحين في تاريخ البلد الأمين**: لعاتق بن غيث البلادي، ط١، دار مكة، ١٤١٥هـ.
٨٥ ـ **هادي المريد إلى طريق الأسانيد**: ليوسف النبهاني، ط٢، بحلب.





فهرس الآيات

الآية	السورة والآية	الصفحة
- أ -		
﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ بَارِدٞ وَشَرَابٞ ۝٤٢﴾	صٓ: ٤٢	٣٠٤
﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾	الأحزاب: ٣٣	٥٩
﴿أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ﴾	المجادلة: ٢٢	٦٧
- ت -		
﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾	القصص: ٨٣	٨٣
- ح -		
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ﴾	الزمر: ٧٤	٣٣٣
﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾	الأعراف: ٤٣	٩٩ ـ ٣٣٣
- ذ -		
﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ﴾	المائدة: ٥٤	٦٩

الآية	السورة والآية	الصفحة

- ر -

الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾	النساء: ٧٥	٣٢٥

- س -

الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾﴾	الصافات: ١٨٠	٣٣٣
﴿سَلَٰمٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾	يسٓ: ٥٨	١٢٤

- ف -

الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ﴾	البقرة: ٢٢٠	١٩٣
﴿۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾﴾	مريم: ٢٢	٣١٥
﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ﴾	الحديد: ١٣	٣٠١
﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ﴾	سبأ: ١٤	٣٠١

- ل -

الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾	الأنبياء: ٨٧	٩٨
﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ﴾	المجادلة: ٢٢	٨٩
﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ﴾	البقرة: ١٧٦	٥٨

- م -

الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾	الشورى: ٥٢	١٥٤

- ن -

الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ﴾	يوسف: ٧٦	٦٦

الآية	السورة والآية	الصفحة

- و -

الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾	طه: ١٣٢	٩٤
﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ۝١ وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾	التين: ١ ـ ٢	٣٠٥
﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾	طه: ١٠٨	١٢٤
﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾	الأحزاب: ٣٣	٩٥
﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ﴾	مريم: ٥٥	٩٤
﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	النساء: ٧٥	٣٧
﴿وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾	النساء: ٢٢	١٩٠
﴿وَهُزِّيٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾	مريم: ٢٤	٣١٤
﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا﴾	الطلاق: ٢	١٣٨

- ي -

الآية	السورة والآية	الصفحة
﴿يَٰدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً﴾	ص: ٢٥	٢٩٧
﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾	البقرة: ١٠٤	٦٦
﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ الْكِتَٰبِ﴾	الرعد: ٣٩	٩٨



فهرس الأحاديث

الحديث	الصفحة

- أ -

«أحب العرب لثلاث» ٣١٩

«إنما الأعمال بالنيّات» ١٢٠

- ب -

«بُني الإسلام على خمس» ٥١

- حـ -

«الحب في الله والبغض في الله» ٨٨

- د -

«داووا مرضاكم بالصدقات» ٣٣١

- ق -

«قم يا علي، قم يا حمزة. .» ١٨٩

- ك -

الحديث	الصفحة
«كل مفتر حرام»	١٦٤
«كلام أهل الجنة عربي»	٣١٩
«كلام أهل النار هندي»	٣١٩

- ل -

الحديث	الصفحة
«لا يزال أهل الغرب ظاهرين لا يضرهم من خذلهم إلى قيام الساعة»	١٩٢
«لعن الله امرأة رفعت صوتها»	٩٥
«لولا أن يميل الناس إليه لأكثرت الصلاة فيه»	٢٢٧

- م -

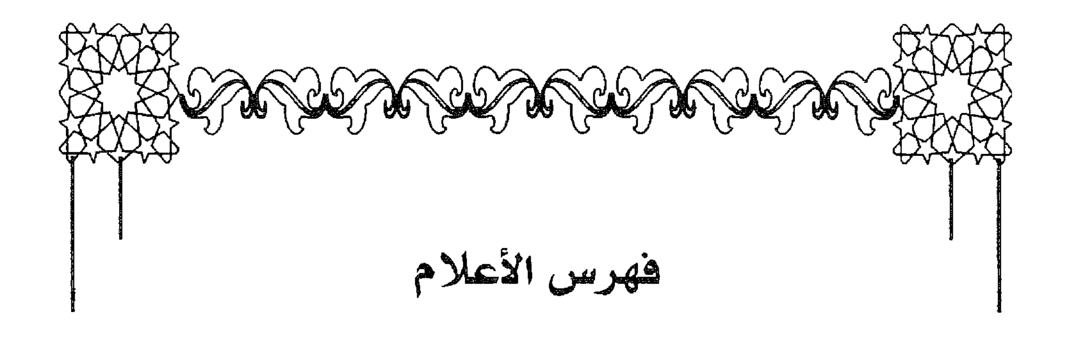
الحديث	الصفحة
«من جلس عند العالم ساعتين»	١٤٤
«من دُفن في بيت المقدس»	٣٠٨

- ن -

الحديث	الصفحة
«النظر إلى الوالدين عبادة»	٧٣

- ي -

الحديث	الصفحة
«يا أبا زيد، إني أحبك حبين»	١٤٨
«يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي»	٢٥٧
«يا عقيل، أني أحبك لخصلتين»	١٤٨
«يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً»	٣٨ ـ ١٣٩
«ينزل عيسى ابن مريم على المنارة البيضاء»	٢٨١
«يقول لعقيل: إني أحبك حبين»	١٤٨
«يوشك أن تداعى عليكم الأُمم»	٥١



فهرس الأعلام

ـ أ ـ

ـ آمنة أم الرسول ﷺ: ١٤٨
ـ أبا محمد الشركي: ٨٦
ـ أبا حماد الوزير ٨٤
ـ أبان بن عثمان: ٢٨٠
ـ إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ٣١٧
ـ إبراهيم أبو قرى: ٢٤٧
ـ إبراهيم الأسيوطي: ٣٢٠
ـ إبراهيم الباجوري: ١٣٩
ـ إبراهيم بن أدهم: ٣١٥
ـ إبراهيم بن سليمان الحموي: ٢٨٠
ـ إبراهيم بن عبدالرزاق الحنفي: ٢٨٠
ـ إبراهيم بن محمد الشاوي: ٢٠
ـ إبراهيم بن محمد العيني السوسي: ٢٣
ـ إبراهيم بن مظعون: ٢٢٧
ـ إبراهيم الدسوقي: ١٣٩
ـ إبراهيم السقا: ١٣٦ ـ ١٣٩
ـ إبراهيم السمرقندي: ٢٣٤
ـ إبراهيم الظواهري: ١٣٠
ـ إبراهيم المراكشي: ١٤ ـ ٢٥، ٢٦
ـ ابن أبي جمرة: ١٣٢
ـ ابن أبي شامة: ١٢٩
ـ ابن إسحاق: ١٨٩
ـ ابن بارزان: ٢٨٢
ـ ابن بطوطة: ٦ ـ ١٠ ـ ١٢، ١٣ ـ ١٦
ـ ابن تيمية: ١٩٢
ـ ابن جبير الأندلسي: ١٤، ١٥ ـ ٢٨٢
ـ ابن جزي محمد: ١٥
ـ ابن حجر ـ الحافظ ـ: ١٥
ـ ابن خلدون: ١٣
ـ ابن دحية السبتي: ١٢
ـ ابن دريد: ١٠٩
ـ ابن رشد السبتي: ١٤٦ ـ ١٨٧
ـ ابن رشيد السبتي: ١٥
ـ ابن زيدان: ٢٣
ـ ابن السبكي: ١٤٨
ـ ابن سعيد العنسي: ١٤٨
ـ ابن سيرين: ٦٩
ـ ابن صلاح النووي: ٢٨٥

- ابن عابدين: ٢٥٧
- ابن عاشر: ٩٤
- ابن عباد: ٤٨
- ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ: ١٣٩
- ابن عبدالسلام الناصري: ٢٥
- ابن عثمان محمد المكناسي: ٢٣
- ابن عربي أبو بكر بن عبدالله: ١٤ ـ ١٣٦
- ابن العربي الحاتمي: ٢٤٥
- ابن عرفة: ١٤٦
- ابن عساكر: ٢١٤
- ابن عطاء الله: ١٣٢
- ابن عقيقة: ١٥٢
- ابن عقيلة: ١٥٢
- ابن عنان: ١٢٩
- ابن عيسى ـ سيدي أمحمد ـ: ٨٥
- ابن عيسى بن محمد المستاري: ١١١
- ابن الفارس: ٩١
- ابن القاسم: ١٣٣
- ابن القاضي: ١٦
- ابن القيم الجوزية: ٢٦٠
- ابن كثير: ١٥٣
- ابن لبابة: ١٢٩
- ابن اللبان: ١٢٩
- ابن محلي: ١٦
- ابن مليح محمد السراج: ١٢ ـ ١٨
- ابن المنير أبا العباس: ١٢٩
- ابن الهمام: ٢٥٧
- أبو إسحاق الشاطبي: ١١٤
- أبو بكر علي عواد ـ السلوي ـ: ٣٤
- أبو بكر بن محمد الحداد: ١٣٤
- أبو بكر الشبلي: ٣١٩
- أبو بكر الصِّدِّيق ـ رضي الله عنه ـ: ٢٢٩ ـ ٢٣٠ ـ ٢٣٤
- أبو بكر العدني: ١٥٠
- أبو الخير الميداني: ٥٥
- أبو الحسن البياري: ١٣
- أبو الحسن الشاوي: ١٥
- أبو الحسن علي بن محمد الخولاني: ١٠٨
- أبو الحسن علي السوسي: ١٠
- أبو حنيفة: ٦٩
- أبو داود: ١٨٨
- أبو الدرداء: ٢٧٩
- أبو دلف: ١٢
- أبو زيد بن هشام: ٢٦
- أبو زيد عبدالرحمٰن الفاسي: ١٦٤
- أبو سالم العياشي: ١٧ ـ ٢٣٠
- أبو سعيد الخدري: ٢٢٦
- أبو سفيان بن الحارث: ٢٢٧
- أبو شامة: ٢٧٩
- أبو شحمة: ٢٢٧
- أبو شعيب الدكالي: ٦٩ ـ ١٦٦
- أبو الصبر أيوب الفخار: ١٣
- أبو طالب ـ رضي الله عنه ـ: ١٤٩
- أبو العباس أحمد الحجار: ١٥٣
- أبو العباس أحمد بن محمد بن معن: ٢٠

- أبو العباس ابن الخياط: ١٥٤
- أبو العباس ابن ناصر الدرعي: ١٩
- أبو العباس ابن نافوت: ١٣
- أبو العباس المرسي: ١٢٩
- أبو عبدالله ابن عبدالملك: ٨
- أبو عبدالله ابن عطاء الله: ١٣
- أبو عبدالله الحنفي: ٣٢
- أبو عبدالله الغوري: ٣٢٣
- أبو عبدالله القرشي: ٣٠٨
- أبو عبدالله محمد بن التهامي الوزاني: ١٥٤
- أبو عبدالله محمد الزمخشري: ٣٣٠
- أبو عبدالله المرسي: ١٣
- أبو عبيدة بن الجراح: ١٨٨
- أبو علي البلنسي: ١٣
- أبو علي الفارسي: ١٠٨
- أبو عمر عثمان بن علي الزنجلي: ٢٢٢
- أبو عيسى المهدي بن سودة: ٢٥
- أبو غدة عبدالفتاح: ١٥٢
- أبو القاسم سعدالله: ٢٦
- أبو الفيض: ١٥٢
- أبو مدين التلمساني: ١٤٠ ـ ٣٠٢
- أبو مدين الدرعي: ٢١
- أبو محمد بن القابلة: ١٣
- أبو محمد عبيدالله الحضري: ١٣
- أبو نمي الحسيني: ١٤٩
- أبو هارن الأغماتي: ٧
- أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ: ٢٧٩
- أبو يزيد البسطامي: ٢٨٥ ـ ٣٠٢
- أبو اليمن الحنبلي: ٣٢٠
- أبي بن شعبة: ٢٨١
- أحمد أبو الخير: ١٦٢
- أحمد باشا: ٥٠
- أحمد البرنسي: ٣٣١، ٣٣٢
- أحمد بك الحسيني: ١٣٩
- أحمد البدوي: ١٩٩
- أحمد بن أبي الحواري: ٣٠٦
- أحمد بن أحمد بناني: ٤٧
- أحمد بن إدريس اليمني: ١٢٤
- أحمد بن أرسلان الرملي: ٣٠٨
- أحمد بن إسماعيل البرزنجي: ٢٠٦
- أحمد بن الحاج: ٦١ ـ ٣٣٠
- أحمد بن حسين بدران: ٢٤٢
- أحمد بن حكامة: ١٣
- أحمد بن حنبل: ٥٣ ـ ٦٩
- أحمد بن جعفر الكتاني: ٥٤ ـ ٦٣ ـ ١٦٧
- أحمد بن جلال الدين الطاوسي: ١٥٥
- أحمد بن الجيلاني: ٩٩
- أحمد بن سعيد المكلاتي: ١٧
- أحمد بن صالح البغدادي: ١٥٤
- أحمد بن الصديق الغماري: ٥٥ ـ ٦٣ ـ ٧٠
- أحمد بن الطيب بن سودة: ٤٨
- أحمد بن عبدالله الحنبلي: ١٧١
- أحمد بن عبدالله السريفي: ١٣٣
- أحمد بن عبدالقادر القادري: ٢٠
- أحمد بن عبد النبيّ: ٥٥

ـ أحمد بن العربي الوزاني: ٢٧
ـ أحمد بن علي دينية الرباطي: ٢٧
ـ أحمد بن فضلان: ١٢
ـ أحمد بن المأمون البلغيثي: ٣٠
ـ أحمد بن محمد بن الخياط الزكاري: ٤٨
ـ أحمد بن محمد التيجاني: ١٦٤
ـ أحمد بن محمد الحضراوي: ١٥٩
ـ أحمد بن محمد الرهوني: ٣٣ ـ ٥٢ ـ ٥٥ ـ ٥٨ ـ ٦٩
ـ أحمد بن محمد السبتي: ٢٩
ـ أحمد بن محمد الفاسي: ٢٣
ـ أحمد بن محمد المقدسي: ٢٣٣
ـ أحمد بن محيي الدين: ٢٨٠
ـ أحمد جمال باشا: ٨٧
ـ أحمد الفاسي: ٢٠ ـ ٢٣
ـ أحمد الحلواني: ٢٧٥
ـ أحمد الدجاني: ٣٠٤
ـ أحمد الديربي: ٩٨
ـ أحمد الرفاعي: ١٣٦
ـ أحمد الزاهد: ٣٢٠
ـ أحمد زيني دحلان: ١٥٠ ـ ١٦٢
ـ أحمد السروجي: ٢٨١
ـ أحمد سكيرج: ٣٢
ـ أحمد السنوسي: ٥١ ـ ٥٥ ـ ٦١
ـ أحمد الشيخ الهلالي: ٢٢
ـ أحمد الصاوي: ١٣٤
ـ أحمد الصبيحي: ٣٢
ـ أحمد عاصم: ٣٢٨
ـ أحمد العمراني: ٥٩ ـ ٦١، ٦٢
ـ أحمد الفاسي الفهري ابن أبي عسرية: ٢٠
ـ أحمد المثبت: ٣٠٢
ـ أحمد المصرفي الكبير: ١٣٩
ـ أحمد المصطفى الشنقيطي: ٢٥
ـ أحمد منّة الله: ١٣٦
ـ أحمد المواز: ١٥٤
ـ أحمد الناصري: ١٤
ـ أحمد الهشتوكي: ١٩
ـ إدريس ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ٢٤ ـ ٢٩٥
ـ إدريس بن الطائع الكتاني: ٤٥ ـ ٦٩
ـ إدريس بن عبدالهادي الحسني: ٢٩
ـ إدريس بن علي الفاسي: ٢٩
ـ إدريس بن قاسم الحجوجي: ٤٧
ـ إدريس الأول الفاتح: ٤٥ ـ ٥٧ ـ ٣٢٢
ـ إدريس التاشفيني: ٥٣
ـ إدريس الثاني: ٤٥
ـ إدريس العراقي: ٢٥ ـ ٦٩
ـ إدريس الكتاني: ٤٩ ـ ٦٢
ـ أرميل ـ أم سيدنا يوسف عليه السلام ـ: ٣١٤
ـ إسحاق ـ عليه السلام ـ: ٣١٨
ـ أسماء بنت أبي بكر الصِّدِّيق: ٢٨٠
ـ إسماعيل بن جعفر الصادق: ٢٢٦
ـ أسعد بن زرارة: ٢٢٨
ـ أشهب: ١٣٣

- أكرم الأفغاني: ١٣٩
- الإمبراطور البيزنطي: ١١
- أم حبيبة ـ أم المؤمنين ـ: ٢٨١
- أم حرام بنت ملحان: ٢٤٥
- أم عقيل: ٣٠٥
- أم كلثوم بنت علي ـ كرّم الله وجهه ـ: ٢٢٧ ـ ٢٨٠
- أمين أكرم المقدسي: ٢٨٩
- أمين بن محمد السفرجلاني: ٢٧٥
- أوجيني ـ الإمبراطورية ـ: ٢٣٥
- أوس بن أوس الثقفي: ٢٨٠
- أويس القرني: ٢٩
- أيوب ـ عليه السلام ـ: ٣١٦
- أيوب الخولتي: ١٥٢

ـ ب ـ

- بابا يوسف الهروي: ١٥٥
- الباجوري: ١٣٠
- بارنروجا: ١٩
- البخاري ـ الإمام: ٦٠
- بدر الدين الحسني: ٣٩ ـ ٢٤٧
- بدر العمراني: ٦٢
- برهان الدين الجعبري: ٣١٩
- البشير الأمراني: ٣١٢
- بكر بن يزيد الرياحي: ٢٨١
- بكري العطار: ٢٥٧
- بلال بن رباح الحبشي: ٢٨٠
- بنيامين ـ أخ سيدنا يوسف عليه السلام ـ: ١٣٣
- البوصيري: ١٢٩
- البيروني: ١١

ـ ت ـ

- تاج الدين البكري: ١٣٢
- تاج الدين بن بدر الحسني: ٥٥
- تاج الدين الحسني الكتاني: ٦٧
- التاودي بن سودة: ٥٩
- التجيبي القاسم السبتي: ١٥
- الترمذي: ٥٩
- تقي الدين آل حصني: ٢٧٥
- تقي الدين ابن تيمية: ٢٨٠
- التهامي بن عبدالقادر المراكشي: ٦٣



- ثمامة بن عبدالله الزبيري: ٢٨١

ـ ج ـ

- جبريل ـ عليه السلام ـ: ٢٢٦ ـ ٣٠٠
- الجزولي محمد بن سليمان: ١٦
- جعفر بن إدريس الكتاني: ٤٧ ـ ٧٦
- جمال الدين الأفغاني: ١٣٨ ـ ٣٢٨
- جمال الدين بن مالك: ٢٨٣
- جمال الدين يوسف المزي: ٢٨٠
- جمال الدين القاسمي: ٦٧ ـ ١٤١
- جواد باشا: ٢٥٥

- ح -

- حاجي أحمد اليمني: ٧٩
- الحافظ بن حجر: ١٥٣
- الحافظ السلفي: ١٠٨ ـ ٣٠٥
- الحبيب أحمد بن الحسن العطاس: ١٥٠
- حبيب الرحمٰن الهندي: ٢١١
- حسن أبو فنوس: ١٣٨
- الحسن الأول ـ ملك المغرب ـ: ١٠ ـ ٤٥ ـ ٦١ ـ ٨٣ ـ ٣٠٧
- حسن البلتاني: ١٣٩
- حسن بن أبي الفرج الخطيب: ٢٧٤
- الحسن بن أحمد الجندي: ٣٢٠
- حسن بن راغب الإسطواني: ٢٧٨
- الحسن بن علي ـ كرّم الله وجهه ـ: ٤٥ ـ ٢٢٧
- حسن بن علي الحنفي: ٣٠٨ ـ ٣١١
- الحسن بنونة: ٦٣
- حسن تحسين باشا: ٨٧
- حسن الجباوي: ٢٨١
- الحسن البصري: ٦٩
- حسن العدوي: ١٣٣
- الحسن الغسال: ٣١٠
- الحسن اليوسي: ١٨
- الحسين بن فاطمة الزهراء: ٥٢ ـ ١٥٢ ـ ٢٢٧
- حسين بن محمد الحبشي: ١٥٢
- حسين بن يوسف الزبيدي: ٢١٤
- حليمة السعدية: ٢٢٨
- حمزة ـ رضي الله عنه ـ: ١٤٩ ـ ١٨٨ ـ ٢٢٩
- حمزة بن علي الكتاني: ٤٩
- حمدون بن عبدالرحمٰن بن الحاج: ٢٤
- حمودة باشا: ٢٥
- حميد بناني: ٨١
- حنا ـ أم مريم عليها السلام ـ: ٣٠٣
- الحنفي: ١٣٣

- خ -

- خاجة جهان الهمداني: ٢٣٤
- خالد بن الوليد: ٣٠٩ ـ ٣٢٨
- خديجة ـ رضي الله عنها ـ: ١٤٨ ـ ٢٢٧
- الخرشي: ١٣٣
- الخضر ـ عليه السلام ـ: ١٢٤
- خفاف بن ندية: ٢٨١
- خليل ـ الشيخ ـ: ٤٧ ـ ٧١ ـ ١٣٣
- خليل بن بدر الخالدي: ٣٢٨

- د -

- دانيال: ١٢٩ ـ ٣٢٣
- داود ـ عليه السلام ـ: ٢٩٦ ـ ٢٩٧ ـ ٣٠٣ ـ ٣٠٤ ـ ٣١٦
- دحية بن خليفة الكلبي: ٢٨٤

ـ الدردير ـ القطب ـ: ١٣٣
ـ ديوسقوريدس: ١١

- ذ -

ـ ذو الكفل ـ عليه السلام ـ: ٢٨٣

- ر -

ـ رابح التلمساني: ٧٨
ـ رابعة العدوية: ٣٠٥
ـ الرافعي: ١٣٠
ـ رشيد فياض الحنفي: ٣١٠
ـ الرعيني محمد الفاسي: ١٦
ـ رفضة ـ زوجة إسحاق عليه السلام ـ: ٣١٨
ـ رقية بنت الحسين بن علي: ١٣٢ ـ ٢٢٧ ـ ٢٧٩

- ز -

ـ الزبادي المنالي: ٢١
ـ زبيدة بنت إبراهيم الكناني: ٤٦
ـ الزرقاني: ١٣٣
ـ زكرياء ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ٣٠٤
ـ زين الدين عبدالقادر: ٣٠٢
ـ زين العابدين بن الحسين: ٢٢٧
ـ زينب بنت الحسن ـ رضي الله عنه ـ: ٢٢٧ ـ ٢٧٩

- س -

ـ سارة: ٣١٨
ـ سرديرا ـ مستشرق إسباني ـ: ٥٦
ـ سعد بن أبي وقاص: ٢٢٧
ـ سعد بن عدي الكندي: ٢٨١
ـ سعد بن معاذ: ٢٢٨
ـ سعد التبان: ١٩٢
ـ سعد الرصافي: ٣٠٢
ـ سعيد الحبال: ٢٥٩
ـ سعيد الخدري: ٢٢٨
ـ سعيد اليمني: ١٧١
ـ سفيان الثوري: ٧٠
ـ سكينة بنت علي ـ رضي الله عنه ـ: ١٣٢ ـ ٢٨٠
ـ سليم البشري: ٨٨ ـ ١٣٨ ـ ١٦٧
ـ سلمان الفارسي: ٢٢٩ ـ ٢٣٤ ـ ٣٠٦
ـ سليمان ـ عليه الصلاة والسلام ـ: ٢٩٦ ـ ٣١٥
ـ سليمان عفيف التلمساني: ٢٨٠
ـ سليمان العلوي ـ ملك المغرب ـ: ٢٠ ـ ٢٣ ـ ٢٩٠
ـ سليمان القانوني: ٣٠٧
ـ السمهودي: ٢٢٧
ـ سيف الدين ـ الأمير ـ: ١٣
ـ السيوطي: ٦٩

- ش -

- الشاذلي: ٦٩
- الشافعي: ٦٩
- شداد بن أوس: ٣٠٦ ـ ٣٠٧
- شرف الدين عبدالحليم: ٢٨٠
- الشريف الإدريسي: ٦
- الشريف علي حيدر باشا: ٥٥
- الشريف المرتضى: ١٠٨
- الشريف ناصر بن علي: ٥٥
- شريف بن سداد الحضرمي: ٢٨١
- شكيب أرسلان: ٥٥
- شمس الدين بن خلكان: ١٠٩
- شهاب الدين أحمد بن الهاشم: ٣٠٨
- الشهاب القضاعي: ٥٨

- ص -

- صارم الدين قايماز النجمي: ٢٨٤
- صالح الكزبري: ٢٤٨
- صالح بن عبدالقادر الجيلاني: ٢٨١
- صبغة الله: ٢٢٨
- صلاح الدين الأيوبي: ٢٧٨
- صفي بن أبي بكر الشيباني: ٢٨١
- صفية بنت عبدالمطلب: ٢٢٦

- ض -

- ضرار بن الأزور: ٢٨١

- ط -

- الطاهر بن الحسن الكتاني: ٥٤
- طاهر التبان: ١٢٢
- الطاهر الجزائري: ٢٦١
- الطاهر العلوي: ٣١٢
- الطرطوشي: ١٢٩
- طلحة بن عبيدالله: ٢٧٩ ـ ٢٨٢
- الطيب بن كيران: ٤٨
- الطيب بن محمد السفياني: ١٦٤
- الطيب التازي: ١٣٢
- الطيب الدرقاوي: ١١٢
- الطيب العقبي: ٥٥
- الطيب الكتاني: ٩٩

- ظ -

- الظاهر بيبرس: ٢٩٧

- ع -

- عابد السندي: ١٦٧
- العابد الفاسي: ٦١
- عبادة بن الصامت: ٣٠٦
- العباس ـ رضي الله عنه ـ: ١٤٩
- عباس بن عبدالعزيز المالكي: ٥٥
- العباس بن علي ـ رضي الله عنه ـ: ٢٨٠
- العباس بن مرداس: ٢٨١
- عباس الجراري: ٢٣
- عبدالله بن إدريس البكراوي: ٤٨
- عبدالله بن إسماعيل العلوي: ٢١

ـ عبدالله بن أم كلثوم: ٢٨١
ـ عبدالله بن جحش: ٢٢٩
ـ عبدالله بن جعفر الصادق: ٢٨٠
ـ عبدالله بن دكوان: ٢٧٩
ـ عبدالله بن زين العابدين: ٢٨١
ـ عبدالله بن سلام: ٣٠٩
ـ عبدالله بن الصديق الغماري: ٥٥ ـ ١٤١
ـ عبدالله بن عباس ـ رضي الله عنه ـ: ١٨٩
ـ عبدالله بن عباس الحنفي: ١٦٢
ـ عبدالله بن عبدالمطلب: ٢٢٦
ـ عبدالله بن عمر: ٢٢٧
ـ عبدالله بن مبارك: ٦٩، ٧٠
ـ عبدالله بن محمد المكي الكتاني: ٥٨
ـ عبدالله بن محمد الوردي: ١٦
ـ عبدالله بن مسعود: ٢٢٨ ـ ٣١٦
ـ عبدالله بن مكي الكتاني: ٥٦ ـ ١١٤
ـ عبدالله بن ميمون: ١٥٣
ـ عبدالله الحموي: ٢٧٥
ـ عبدالله السمرقندي: ٢٣٤
ـ عبدالله الغريب: ١٤٤
ـ عبدالله القدومي: ٢١٤
ـ عبدالله الكامل: ٤٥
ـ عبدالله المزي: ٢٨٤
ـ عبدالله المنجد: ٥٥
ـ عبدالله المنوفي: ١٣٣
ـ عبدالتواب الحطيم: ٣٢٣
ـ عبدالجليل بن عبدالسلام برادة: ١٦٧
ـ عبدالحفيظ العلوي ـ ملك المغرب ـ: ٥٠ ـ ٦٠ ـ ٧٠ ـ ٨٤ ـ ٨٧ ـ ١٥٤
ـ عبدالحفيظ الفاسي: ٢٧ ـ ٥٥ ـ ٦٤ ـ ٦٨ ـ ١٦٧ ـ ٢٠٦ ـ ٢٣٦ ـ ٣٢٩
ـ عبدالحليم بن مصطفى: ٣١٩
ـ عبدالحكيم الأفغاني: ٢٥٥ ـ ٢٧٢
ـ عبدالحميد ـ السلطان ـ: ٣٠٤
ـ عبدالحميد بن محمد الفردوسي: ١٦٣
ـ عبدالحميد قدس: ٦٣ ـ ١٨٤
ـ عبدالحي الكتاني: ١٣ ـ ١٤ ـ ٤٢ ـ ٥٤ ـ ٦٧ ـ ٩٩ ـ ١٩٣
ـ عبدالرحمٰن امزيل الحداد: ٣٤
ـ عبدالرحمٰن الأوزاعي: ٢٤٥
ـ عبدالرحمٰن البحراوي: ١٤١
ـ عبدالرحمٰن البراعي: ١٨٩
ـ عبدالرحمٰن البرقوقي: ١١
ـ عبدالرحمٰن ابن أبي بكر الصِّديق: ٢٧٩ ـ ٢٨٢
ـ عبدالرحمٰن بن أحمد الكتامي: ١٦٥
ـ عبدالرحمٰن بن الحاج السلمي: ٢٢
ـ عبدالرحمٰن بن الحكم: ١٢
ـ عبدالرحمٰن بن جعفر الكتاني: ٥٤
ـ عبدالرحمٰن بن زيدان: ٣٣ ـ ٥٥
ـ عبدالرحمٰن بن عساكر: ٢٨٠
ـ عبدالرحمٰن بن عوف: ٢٢٧
ـ عبدالرحمٰن بن محمد العجلوني: ٢٧٦
ـ عبدالرحمٰن الثعالبي: ١٢٠ ـ ١٣٠
ـ عبدالرحمٰن الحوت: ٢٤٢
ـ عبدالرحمٰن الرمثاني: ٣٠٥

- عبدالرحمٰن الشربيني: ١٣٩ ـ ٣٢٨ ـ ٣٢٩
- عبدالرحمٰن قدامة القصري: ٧٢
- عبدالرحمٰن القصاب: ٣١٩
- عبدالرحمٰن الكزبري: ٢٧٥
- عبدالرحمٰن الناصر: ١٠ ـ ١١
- عبدالرحمٰن الهواري: ٣٢٠
- عبدالرحيم بن الحسن الكتاني: ٥٤
- عبدالرؤوف المناوي: ١٦٤
- عبدالرزاق بن حسن البيطار: ٢٥٩
- عبدالرزاق الوفائي: ١٢٩
- عبدالستار بن عبدالواحد الصديقي: ١٦٣
- عبدالسلام بن سودة: ٣٤
- عبدالسلام بن علي الوزاني: ٢٧
- عبدالسلام بن القات: ٥٥
- عبدالسلام بن محمد العلوي: ٢٤
- عبدالسلام بن مشيش: ٤٩ ـ ١١٣
- عبدالسلام السرغيني: ٣١
- عبدالسلام الشطي: ٢٧٥
- عبدالسلام ـ كبير الأغوات ـ: ٢٢٦
- عبدالعلي: ١٣٠
- عبدالعزيز بن جعفر الكتاني: ٥٤
- عبدالعزيز بن عبدالله: ١٤ ـ ١٧ ـ ٢٢
- عبدالعزيز التمساني: ٢٧
- عبدالعزيز الدباغ: ١٢٤
- عبدالعزيز ـ ملك المغرب ـ: ٤٢ ـ ٥٠ ـ ٨٧ ـ ١٥٤
- عبدالغني الدهلوي: ١٦٧ ـ ١٩٢
- عبدالغني الميداني: ٢١١ ـ ٢٧٣
- عبدالغني النابلسي: ٩٩٥ ـ ٣٢٠
- عبدالفتاح أبو غدة: ١٠٩ ـ ١٥٢
- عبدالقادر بن أبي جيدة: ٢٥
- عبدالقادر بن أحمد الأندلسي: ١٥٥
- عبدالقادر بن توفيق الشلبي: ٥٥
- عبدالقادر بن سودة: ٣٣
- عبدالقادر بن شقرون: ٣٦
- عبدالقادر بن عبدالحميد الطرابلسي: ٢٢٢
- عبدالقادر بن محمد بن سودة: ٢٨
- عبدالقادر بن محي الدين: ٢٤٥
- عبدالقادر الجزائري: ٢٣٥ ـ ٢٥٩ ـ ٢٨٣
- عبدالقادر الجيلاني: ٦٩ ـ ١٣٠
- عبدالقادر الدشلوطي: ١٣٣
- عبدالقادر الرفاعي: ١٣٧
- عبدالقادر زمامة: ٣٦
- عبدالقادر الزناتي: ٣٣١
- عبدالقادر المغربي: ٥٥
- عبدالكبير الفاسي: ١٦٧
- عبدالكبير الكتاني: ٣١، ٤٦، ٦٦
- عبدالمالك بن محمد الضرير: ٤٧
- عبدالمجيد المنالي: ١١٨
- عبدالمحسن بن صالح المرادي: ٢٧٤
- عبدالمطلب: ١٤٨
- عبدالمعطي الحنفي: ٣١١
- عبد مناف: ١٤٨
- عبدالهادي التازي: ١٠ ـ ١٢ ـ ١٦ ـ ٢١
- عبدالواحد السوسي: ٢٠
- عبدالواحد الشاوي: ٢٠

- عبدالوهاب التازي: ١٢٤
- عبدالوهاب الشعراني: ١٣٣
- العبدري محمد: ١٦
- عبيدة بن الحارث: ١٨٨
- عتبة بن ربيعة: ١٨٨
- عثمان بن الحاجب: ١٢٩
- عثمان بن الصلاح: ٢٨٠
- عثمان بن عبدالرحمٰن الخالدي: ٣١٢
- عثمان بن عفان: ١١٤ ـ ٢٢٨
- عثمان بن قزل: ٢٩١
- عثمان بن مظعون: ٢٢٧
- عثمان الثقفي: ٢٨١
- عثمان الحلبي: ٣٠٢
- عثمان الفراري: ٣٦
- العربي بن الهاشمي الزهروني: ١٦٥
- العربي بن محمد الدمناتي: ٢٥
- العربي الدرقاوي: ١٩٢
- العربي الوزاني: ١١١
- العز بن عبدالسلام: ١٣٢
- عز الرجال: ١٣٠
- العزيزي: ١٣٣
- عفيف: ١٣٣
- عقيل بن أبي طالب: ٢٢٧
- عكاشة بن محصن: ٣٠٧
- علاء الدين البصيري: ٣٠٢
- علال الفاسي: ٥٥
- علي البكاء: ٣٢٠
- علي بن أبي الهروي: ٣٠٥
- علي بن أبي طالب: ٤٥ ـ ١٣٤ ـ ٢٢٧ ـ ٢٢٩ ـ ٢٩٩
- علي أبي غالب: ١١١ ـ ٣٣١
- علي بن أحمد بن سلك: ١٠٩
- علي بن أحمد السوسي: ٢٩
- علي بن بدر الدين الجماعلي: ٣١٠
- علي بن ظاهر الوتري: ٦٤ ـ ١٩٣
- علي بن عبدالبر الونائي: ١٥٥
- علي بن عبداللطيف الناجي: ٢٧٧
- علي بن المنتصر الكتاني: ٤٢
- علي البيومي: ١٣٣
- علي الخواص: ١٣٣
- علي الدقر: ٥٥
- علي الشنوفي: ٢٨
- علي العبقاري: ١٢٩
- علي العوري النابلسي: ٣١١
- علي الكنفوشي: ٣١٩
- علي وفا: ١٣٢
- عليش المالكي: ١٣٣
- عماد الدين بن كثير: ٢٨٠
- عمر باجنيد الحضرمي: ١٦٢
- عمر بن حمدان التونسي: ٢٢٦
- عمر بن الخطاب: ١٣٧
- عمر بن عبدالكريم العطار: ١٥٥
- عمر بن الفارض: ١٣٢
- عمر حمدان المحرسي: ٥٥
- عمر الدنف المقدسي: ٢٨٩
- عمر الفاكهاني: ١٢٩
- عمران بن حصين: ١٣٩
- عمران بن عبدالجليل الكتاني: ٤٤

- عون بن محمد: ١٤٩
- عيدروس بن حيس العيدروس: ١٧٢
- العيزار بن هارون ـ عليه السلام ـ: ٣٠٩
- عيسى بن محمد الثعالبي: ١٥٣
- عيسى ابن مريم ـ عليهما السلام ـ: ١١٨ ـ ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ـ ٣١٤
- العيني ـ الإمام ـ: ١٣٣
- العيص بن إسحاق: ٣١٥

ـ غ ـ

- الغالي الكتاني: ٢٩
- غليوم الثاني: ٢٩٠
- غورو ـ جنرال فرنسي ـ: ٨٩

ـ ف ـ

- فاطمة بنت أسد: ٢٢٨
- فاطمة الزهراء: ٤٥ ـ ١٥٢ ـ ٢٢٧
- الفاطمي بن الحاج السلمي: ٣٤
- فالح بن محمد الظاهري: ٢٠٩
- فتح الله بن محمد المصري: ١٣٤
- فردناد دوليسبس: ٢٣٥
- فلورين ـ مستشرق فرنسي ـ: ٥٦
- فيصل الحسين رشيد الرضا: ٥١ ـ ٨٧

ـ ق ـ

- قاسم بن رحمون: ٤٨
- قبيصة العبسي: ٢٨١
- قريبة ـ أخت ضرار بن الأزور ـ: ٢٨١
- القسطلاني: ١٣٣
- قيس بن حذافة: ٢٢٨
- قيمر: ٣٠٧

ـ ك ـ

- كامل أفندي باشا: ٧٨
- كدام بن حبان المعيدي: ٢٨١
- كلثوم بن الهدم: ٢٣٠
- الكمال ابن الهمام: ١٣٢

ـ ل ـ

- لائقة ـ زوجة يعقوب عليه السلام ـ: ٣١٨
- لؤلؤ غازي: ٣٠٣
- لقمان الحكيم: ١٢٩ ـ ٣٢٣
- لوط ـ عليه السلام ـ: ٣١٥ ـ ٣١٦
- الليث ـ الإمام ـ: ١٣٢

ـ م ـ

- محمد ـ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ـ: ٥
- ماء العينين: ١٥٤
- مالك بن أنس: ٥٦ ـ ٦٩ ـ ١٣٣
- مالك بن سنان: ٢٢٦
- المأمون بن عمر الكتاني: ٤٦
- محب الدين الخطيب: ٦

ـ محرز التميمي: ٢٨١
ـ محمد آفاقي: ٢٣٤
ـ محمد أبو السعود: ١٠٠
ـ محمد أبو طالب الحسني: ٢٤٥
ـ محمد إسحاق الكشميري: ٢١٤
ـ محمد الأسعد: ١٢٩
ـ محمد الأشموني: ١٣٦ ـ ١٤٠
ـ محمد الأفغاني: ٣١٢
ـ محمد أمين بن محمد الدمشقي: ٢٧٤
ـ محمد أمين البيطار: ٢٧٥
ـ محمد الباقر بن عبدالرحيم العلوي: ١٤٩
ـ محمد الباقر الصادق: ٢٢٧
ـ محمد الباقر الكتاني: ٥٥
ـ محمد بخيت المطيعي: ١٤١ ـ ٢٤٨
ـ محمد بدر الدين البيباني: ٦٧ ـ ٢٤٨
ـ محمد البديري: ٣٠٢
ـ محمد البشير الإبراهيمي: ٥٥
ـ محمد البقالي ـ أبو عراقية ـ: ١١٢
ـ محمد البنا: ١٢٩
ـ محمد بك: ٢٩٢
ـ محمد البكري: ١٣٢
ـ محمد بن إبراهيم الكتاني: ٥٥ ـ ٦١
ـ محمد بن أحمد دهمان: ٧٢٨٣
ـ محمد بن أحمد الحسني: ٣٠
ـ محمد بن أحمد القرمي: ٣٠٢
ـ محمد بن أحمد العلمي: ٣٠٦
ـ محمد بن أحمد العمري: ٥٥ ـ ٢٢٦
ـ محمد بن إدريس الجعيدي: ٣٢
ـ محمد بن إدريس الكتاني: ٦٩
ـ محمد بن جابر الوادي آشي: ٢٨٥
ـ محمد بن جعفر الكتاني: ٣ ـ ٥ ـ ٢١ ـ ٣٠ ـ ٣٤ ـ ٥٠
ـ محمد بن حدو: ٣٦ ـ ١٩٠
ـ محمد بن الحسن بناني: ١٧
ـ محمد بن حسين الحبشي: ٥٥ ـ ١٦٢
ـ محمد بن الحسن السبعي: ٢٨
ـ محمد بن رشيد المغاري: ١٩٢
ـ محمد بن سالم البار: ١٧٢
ـ محمد بن سالم السري: ١٧١
ـ محمد بن الصديق الغماري: ٥٥ ـ ١١٢
ـ محمد بن طولون: ٣٠٩
ـ محمد بن الطيب بن كيران: ٢٨
ـ محمد بن الطيب بنيس: ٦٣
ـ محمد بن الطيب الشركي: ٢٢
ـ محمد بن الطيب القادري: ١٦٥
ـ محمد بن عبدالله الإدريسي: ١٥٥
ـ محمد بن عبدالله الخاني: ٢٧٦
ـ محمد بن عبدالله العوني: ٧٦ ـ ٨٢
ـ محمد بن عبدالله المصوري: ٣٢٩
ـ محمد بن الوريكي: ٢٦
ـ محمد بن عبدالله الولاتي: ١٨
ـ محمد بن عبدالجبار الوزاني: ٢٧
ـ محمد بن عبدالرحمٰن العلوي: ٤٧ ـ ٣٢٩
ـ محمد بن عبدالسلام الناصري: ٢٤
ـ محمد بن عبدالقادر الفاسي: ٤٨

ـ محمد بن عبدالكبير الكتاني: ٣١ ـ ٥٠ ـ ٥٤ ـ ٥٥ ـ ٦٦ ـ ١٣٣ ـ ١٥٤
ـ محمد بن عبدالكريم الخطابي: ٥٥
ـ محمد بن المنعم الحميري: ٢٢
ـ محمد بن عبدالهادي المنوني: ١٤
ـ محمد بن عبدالواحد الكتاني: ٢٨ ـ ٤٦
ـ محمد بن عزوز: ٣
ـ محمد بن علاء الدين: ١٥٥
ـ محمد بن علي الدكالي السلاوي: ٥٥
ـ محمد بن علي السنوسي: ٢١٠
ـ محمد بن عوض: ١٥٠
ـ محمد بن قاسم القادري: ٤٨ ـ ٣٣٠
ـ محمد بن المأمون البلغيثي: ٥٥
ـ محمد بن مبارك الجزائري: ٢٧٠ ـ ٢٧٧
ـ محمد بن محمد الحجوجي: ٥٥ ـ ٦٧
ـ محمد بن محمد الرسموكي: ٢٧
ـ محمد بن محمد السوسي: ٢١٤
ـ محمد بن محمد الفرطاخ: ٤٤ ـ ٥٥
ـ محمد بن محمد بن مخلوف: ٦٨
ـ محمد بن المدني بن الحسني: ٥٥
ـ محمد بن مسعود الفاسي: ٢٧٢ ـ ٢٧٨ ـ ٢٨٤ ـ ٣١٠
ـ محمد بن المفضل غريط: ٧٠
ـ محمد بن المعنى الحسيني: ١٨٨
ـ محمد بن منصور العامري: ٢٢
ـ محمد بن مهني العبدلي: ١٤٩
ـ محمد بن يوسف الفربري: ١٥٥
ـ محمد بهجة البيطار: ٢٤٨
ـ محمد توفيق الأيوبي: ٦١
ـ محمد الثالث ـ ملك المغرب ـ: ٢٥
ـ محمد خان السليماني: ١٦٧
ـ محمد جمال الدين القاسمي: ٢٦٠
ـ محمد الجودي: ٥٥
ـ محمد الحاج المستاري: ١١١
ـ محمد حبيب الله الشنقيطي: ٦١
ـ محمد الحبيب بن الخوجة: ١٥
ـ محمد الحبيب الديدوي: ٥٥
ـ محمد حجي بو شعرة: ١٧ ـ ١٨ ـ ٢٩ ـ ٣٦
ـ محمد الحراق: ٣٣٠
ـ محمد الحريشي: ١٣٣
ـ محمد حمزة بن علي الكتاني: ٣ ـ ٣١ ـ ٦٢
ـ محمد حسنين مخلوف: ٥٥
ـ محمد حسين العمري: ١٥٤
ـ محمد يحيىٰ بن محمد الشنقيطي: ٢٩
ـ محمد الخامس ـ ملك المغرب ـ: ١٨ ـ ٢٥٩
ـ محمد خان: ٣٠٢
ـ محمد الختم: ١٢٤
ـ محمد الخضر الحسيني: ٥٥ ـ ٢٤٧
ـ محمد الخطابي: ٥٥
ـ محمد الخليلي: ٣٠٢
ـ محمد داود: ١٩ ـ ٢٠

ـ محمد الدمنهوري: ٢٣٧
ـ محمد الرفاعي التطواني: ١٩
ـ محمد رشد رضا: ٥٥
ـ محمد البرماوي: ٣٠٨
ـ محمد زاهد الكوثري: ٥٥
ـ محمد الزمزمي بن إبراهيم الكتاني: ٤٦
ـ محمد الزمزمي بن المنتصر الكتاني: ٣٥ ـ ٤٢ ـ ٤٣ ـ ٤٤ ـ ٥٤ ـ ٥٧ ـ ٦٦ ـ ٧٠ ـ ٧٧ ـ ٧٩ ـ ٨١
ـ محمد سر الختم المرغيني: ١٢٣
ـ محمد سعيد بابصيل: ١٥٠
ـ محمد سعيد البيروتي: ٢٤٥
ـ محمد سعيد الخليلي: ٣٢٠
ـ محمد السنوسي: ٢٨
ـ محمد الشاهد بن الحسن اليوبي: ٤٧
ـ محمد بن شرف الدين المشهدي: ١٥٤
ـ محمد الشرقي: ٢١
ـ محمد شريف بن عبدالله النص: ٥٤
ـ محمد شلبي أفندي: ٥٥
ـ محمد الشيخ: ٢٧٧
ـ محمد صالح بن خير الله الرضوي البخاري: ١٦٧
ـ محمد صالح بن صديق الحنفي: ١٦٦
ـ محمد صالح ميتة: ٢٣٥
ـ محمد طاهر الحسني: ٣١٠
ـ محمد الطنطاوي: ٢٥٩
ـ محمد الطيب الجزائري: ٢٧٨
ـ محمد الظاهر الصديقي: ١٦٧
ـ محمد عبده: ١٣٦
ـ محمد عطا الله الكسم: ٢٧٣
ـ محمد العلماوي: ١٣٦
ـ محمد العلمي: ٣٦ ـ ٢٧٦
ـ محمد علي حسين: ٥٥
ـ محمد عليش: ١٣٦
ـ محمد العياشي: ١٨
ـ محمد الغياتي: ٨٨
ـ محمد الفاتح بن محمد الكتاني: ٥٨
ـ محمد الفاسي: ٩ ـ ١٦ ـ ١٨ ـ ٢٢ ـ ٢٤
ـ محمد الفاضلي: ١٤١
ـ محمد الفاطمي الصقلي: ٣٣٠
ـ محمد قاسم الحلاق: ٢٦٧
ـ محمد كرد علي: ٢٧٩ ـ ٢٨٦
ـ محمد كامل الحسيني: ٣١٠
ـ محمد الكامل الكتاني: ٥٥
ـ محمد ماء العينين الشنقيطي: ٣٣
ـ محمد المبارك: ٥٥
ـ محمد محمد مخلوف: ٥٥
ـ محمد محمود الشنقيطي: ١٥٤
ـ محمد المختار السوسي: ٢٩ ـ ٥٥
ـ محمد المدني بن الحسني: ٦٣ ـ ٦٨
ـ محمد المدني بن علي الگومي: ٤٨
ـ محمد المدني گنون: ٤٨
ـ محمد مراد البخاري: ٢٨٣
ـ محمد مزور: ١٩١
ـ محمد مطيع ـ الحافظ ـ: ٢٨٥

ـ محمد المكي بن محمد بن جعفر الكتاني: ٥٤ ـ ٢٧٤
ـ محمد المنتصر بالله الكتاني: ٥٥ ـ ٦٤ ـ ٦٨ ـ ١٥٤ ـ ١٧١
ـ محمد المهدي الكتاني: ٥٤
ـ محمد وفا: ١٣٢
ـ محمد ياسين الفرا: ٢٤٧
ـ محمد اليمني القادري: ٣٦
ـ محمد يوسف بن رحمة الله الأزبكي: ٢٣٤
ـ محمود ياسين الدمشقي: ٦١
ـ محمود النمر: ٣١٢
ـ محيي الدين ابن العربي الحاتمي: ٢٨٢ ـ ٢٨٣
ـ محيي الدين الفاخوري: ٢٤٥
ـ مجد الدين الحنبلي: ٣٠٨
ـ المختار الغزواني ـ البقالي ـ: ١١٣
ـ مدحت باشا: ٢٤٨
ـ مرتضى الزبيدي: ٢٥ ـ ١٣٢
ـ المرغيني: ٣٢٣
ـ مريم بنت عمران ـ عليه السلام ـ: ٣٠٤
ـ مسلم ـ الإمام ـ: ٦٠
ـ مصطفى البكري: ١٣٣
ـ مصطفى خان الهندي: ٣٠٢
ـ مصطفى زين الدين الألوسي: ٣٠٩
ـ مصطفى المبلط: ١٣٦
ـ مصعب بن عمير: ٢٢٩
ـ معاوية بن أبي سفيان: ٢٥٩ ـ ٢٨١
ـ المفضل البقالي: ٦١
ـ المقري: ٧
ـ منصور العوري: ٢٩٧
ـ المهدي بالحاج: ٣٣٠
ـ المهتدي المنتظر: ١٦
ـ موسى بن العادل: ٢٨٤
ـ موسى بن عقبة: ١٨٩
ـ موسى بن عمران ـ عليه السلام ـ: ٣٠٩
ـ موسى بن مشيش: ١١٣
ـ موسى شفيق بن طاهر: ٣٠٩
ـ ميارة: ٥٩
ـ ميمونة ـ جارية النبيّ ﷺ ـ: ٢٢٧ ـ ٢٨١

- ن -

ـ نابليون الثالث: ٢٣٥
ـ ناصر خسروا علوي: ١٢
ـ العجمي: ٢٦٨
ـ نافع ـ القارىء ـ: ٢٢٧
ـ نجم الدين أيوب: ٢٩٢
ـ نجم الدين بن الصالح: ٢٨٠
ـ نجم الدين الغزي: ١١٦ ـ ١١٧
ـ النسائي ـ الإمام ـ: ٦١
ـ نفيسة ـ رضي الله عنها ـ: ١٣٢
ـ نواس بن سمعان: ٢٨١
ـ نوح ـ عليه السلام ـ: ٣١٥
ـ نور الدين الشهيد: ٢٧٩
ـ نور محمد القادري: ٣١٢

- النووي - الإمام -: ٢٧٩
- نيقولا - الراهب -: ١١

- هـ -

- هادرياسون - إمبراطور -: ٣٠٧
- الهادي بن أحمد الصقلي - ٤٨
- هارون - عليه السلام -: ٢٩٩
- هاشم الخطيب: ٥٥

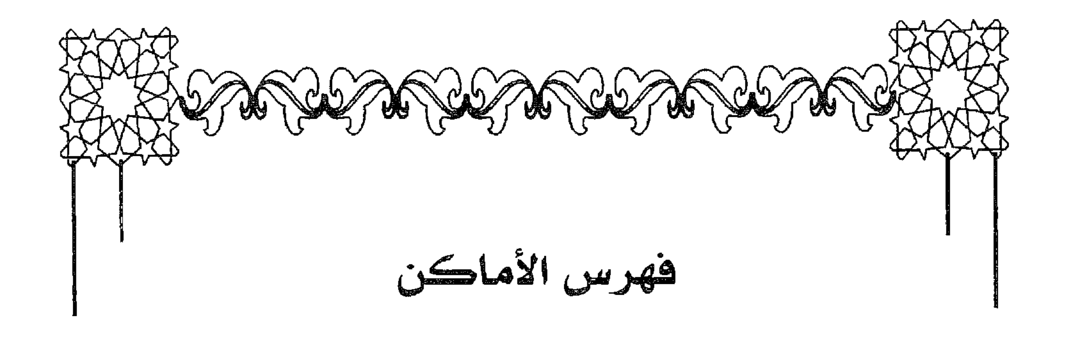
- و -

- الوليد بن عبدالملك: ٢٨٦
- وليام رايت - الإنجليزي -: ١٤

- ي -

- ياقوت الحموي: ١٠٢ - ٢٨٨
- ياقوت العرش: ٣٢٣
- ياقوت القرشي: ١٢٩ - ٣٢٣
- يحيىٰ بن زكرياء - عليهما السلام -: ٣٠٤ - ٣٠٧ - ٢٧٨
- يحيىٰ بن علي التبريزي: ١٠٩
- يحيىٰ الغزال: ١٢
- اليسع - عليه السلام -: ٣٠٧
- يعقوب - عليه السلام -: ٣١٨
- يوسف - عليه السلام -: ٣١٨ - ١٣٣
- يوسف بن إسماعيل النبهاني: ٢٣٦ - ٢٧٧
- يوسف بن عبدالبر: ١٤٨
- يوسف بن علي العلايا: ٢٤٢
- يوسف بن ماتان: ٣١٩
- يوسف بن محمود الخالدي: ٣١٣
- يوسف العلوي - ملك المغرب -: ٣٢ - ٣٣ - ٩٩
- يوسف الكتاني: ١١٤
- يوسف المزي: ٢٨٤
- يونس - عليه السلام -: ٣١٥، ٣١٦





فهرس الأماكن

- أ -

- الآستانة: ٢٣٧ - ٢٥٥ - ٢٧٥
- الأبواء: ١٤٨ - ٣٢٨
- أحد: ٢٢٩
- اللاذقية: ٢٣٧ - ٢٥٧
- الأردن: ٤٩ - ٦٢
- أزمر: ١٢
- أزمير: ٢٥٥
- استنبول: ٢٥٩
- الإسكندرية: ١ - ٥ - ١٣ - ٣٢ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٩ - ٣٢٢
- الإسماعيلية: ٢٧٥
- أسيوط: ١٤١
- أشاهر: ١٨٨
- أشمون جريس: ١٤٠
- اصطبل سليمان - عليه السلام -: ٣٠٠
- أصيلا: ٤٩
- الأفغان: ٢٥٥
- ألمانيا: ٢٢
- الأندلس: ١١
- أهرام مصر: ٢٦ - ٣١٧
- أولاد جامع: ٣٣٢
- أولاد موسى: ٣٣١
- إيران: ١٢

- ب -

- باب إسرافيل: ٢٢٤
- باب الله: ٣٠٩
- باب الأسباط: ٢٩٠ - ٣٠٣ - ٣٠٦
- باب التوبة: ٢٩٠
- باب تومة: ٢٨١
- باب جبريل: ٢٢٩ - ٢٣١
- باب الجديد: ٢٩٠
- باب الجمعة: ٢٢٦
- باب الجنة: ٢٩٢
- باب الجيسة: ٣٣٢
- باب الحديد - بدمشق -: ٢٧٩ - ٢٨١
- باب حطة: ٢٩٠ - ٢٩٨
- باب الخضر - عليه السلام -: ٢٩٩ - ٣٠٠

ـ باب الخلوة ـ بالقرويين ـ: ٥٢
ـ باب الخليل: ٣٠٨
ـ باب داود ـ عليه السلام ـ: ٣٠٣
ـ باب دمشق: ٣٠٧
ـ باب الدوادارية: ٢٩٢
ـ الباب الذهبي: ٢٩٠
ـ باب الرحمة: ٢٩٠ ـ ٣٠٦
ـ باب الزاوية: ٢٩٠
ـ باب الساهرة: ٢٩٠
ـ باب السريجة: ٢٦١
ـ باب السلام: ٢٨١
ـ باب السلسلة: ٢٩٠
ـ باب السكينة: ٢٩٠
ـ الباب الشامي: ٢٢٩
ـ باب شرف الأنبياء: ٢٩٠
ـ باب شرق سلع: ٢٢٦ ـ ٢٨١
ـ باب صهيون: ٢٩٠ ـ ٣٠٣
ـ باب العمود: ٣٠٣ ـ ٣٠٧ ـ ٣١٥
ـ باب العوالي: ٢٢٨
ـ باب الغوانمة: ٢٩٠
ـ باب الفراديس: ٢٨٢ ـ ٢٧٩
ـ باب الفتوح: ٨٨ ـ ٩٩ ـ ١٠٩
ـ باب القديس اسطفان: ٢٩٠
ـ باب القطانين: ٢٩٠
ـ باب المتوضأ: ٢٩٠
ـ باب المغاربة: ٢٩٠ ـ ٣٠١
ـ باب الناظر: ٢٩٠
ـ باب النبيّ ﷺ: ٢٩٠
ـ باريس: ٣٢
ـ بخارى: ١٩٣
ـ بدر: ١٨٨ ـ ١٨٩
ـ بركة بني إسرائيل: ٣٠٣
ـ بستان العلماء: ١٣٣
ـ البصرة: ٣٠٦
ـ بعلبك: ٢٦٧
ـ البقيع: ٢٦ ـ ١٩٣ ـ ٢٣١
ـ بلاد البقيع: ٣٠٤
ـ بلاد الخزر: ١٢
ـ بلد الخليل: ٣١٩
ـ بلاد الروس: ١٢
ـ بلاد الشام: ٥ ـ ١٣
ـ بلد الهجرين: ١٥٠
ـ بلد القنفذة: ١٥٢
ـ بنو سلمة ـ قبيلة ـ: ٢٢٩
ـ بنو مرين: ٤٥
ـ بيار علي ـ رضي الله عنه ـ: ١٩١
ـ بيت لحم: ٢٨٢ ـ ٢٨٨
ـ بيت المقدس: ٢٤٦ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٨
ـ بير الأرواح: ٢٩٦
ـ بيراريس: ٢٣٠
ـ بير أيوب: ٣٠٤
ـ بير بضاعة: ٢٢٩
ـ بير درويش: ١٨٩ ـ ٢٣١
ـ بير الورقة: ٢٩٩
ـ بيروت: ٤٠ ـ ٢٣١ ـ ٢٣٤ ـ ٢٣٥ ـ ٢٣٦ ـ ٢٤٢
ـ بير رومة: ٢٢٩
ـ بير زمزم: ٢٢٩

- بير سعيد: ١٨٨ ـ ٢٣١
- بير السقيار: ٢٣٠
- بير طوى: ١٤٧
- بير عباس: ١٨٩ ـ ٢٣١
- بير عثمان: ٢٢٩
- بير العهر: ٢٢٨
- بير غرس بستان: ٢٢٨
- بير غريس: ٢٢٨
- بير قريش: ١٨٩

- ت -

- تازة: ٢٢
- تازروت: ٤٩
- توات: ١٢
- تربة باب الصغير: ٢٨٠
- تربة الدحداح: ٢٧٩ ـ ٢٨٢
- تربة صهيب: ٢٢٨
- تربة مأمن الله: ٣٠٨
- تربة ماملاً: ٣٠٤
- تربة المجاورين: ١٣٣
- الترعة: ٢٣٥
- تركيا: ٥١
- تطوان: ١٩ ـ ٢٢ ـ ٣٣ ـ ٤٥ ـ ٤٩ ـ ٥٣ ـ ٦٩
- تلمسان: ١٢٠ ـ ٣٠٢
- تونس: ٢٥ ـ ٣٢ ـ ٢١٤

- ث -

- ثبير: ١٨٥
- ثغر الإسكندرية: ١٢١
- ثنية الوادي: ٢٢٩

- ج -

- جامع الأبارين: ٤٨
- الجامع الأحمدي: ١٣٠
- جامع الأزهر: ٣٨ ـ ٥١ ـ ١١٦ ـ ٢٤٧
- الجامع الأموي: ٣٩ ـ ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ـ ٢٥٩ ـ ٢٧٤ ـ ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ـ ٢٨٦ ـ ٢٨٧
- جامع الأندلس: ٩٤
- جامع الدعاء: ١٣٣
- جامع الدقاق: ٢٦٠
- جامع الرصيف: ٤٨ ـ ٥٢
- جامع الزيتونة: ٢٤٧
- الجامع الزينبي: ١٣٨
- جامع سنان باشا: ٢٦١ ـ ٢٦٢ ـ ٢٧٦
- جامع السنجقدار: ٢٧٥
- جامع العنابة: ٢٦١
- جامع القرويين: ٤٧ ـ ٥٢ ـ ٥٦ ـ ٩٤ ـ ٩٨
- الجامع الكبير ـ بطنجة ـ: ٢٤٥ ـ ٣٣٠
- جامع ليبسيك ـ بألمانيا ـ: ٢٢
- جامع المؤيد: ١٣٦

- الجامع المجيدي: ٢٤٢ ـ ٢٤٥
- جامع المغاربة: ٣٠١
- جامع نور الدين الشهيد: ٢٧٤
- جامع يلبغا: ٢٧٤
- جبال الكرمل: ٢٨٨
- جبل ابن قبيس: ١٤٨ ـ ١٦٦
- جبل أحد: ٢٢٩
- جبل حراء: ١٤٨
- جبل الرحمة: ١٨٥
- جبل سلع: ٢٢٩
- جبل العلم: ٤٩
- جبل الحَمَرا: ٣٠٥
- جبل طارق: ٣٢٨ ـ ٣٢٩
- جبل طور: ٣٠٤ ـ ٣٠٥
- جبل قاسيون: ٢٨٣
- جبل لبنان: ٢٤٦ ـ ٣٠٤ ـ ٣٠٥
- جبل مفرح: ١٨١
- جبل نابلس: ٢٨٢
- جبل النار: ٣٢٤
- جدة: ٦ ـ ٣٢ ـ ١٤٥ ـ ١٤٧ ـ ١٨٧
- جروب: ٣١٧
- الجزائر: ٢٦ ـ ٢٧ ـ ٣٢ ـ ١١٩ ـ ١٢٠ ـ ٢٧٠
- جو الكبريت ـ موضع في البحر ـ: ١٢١

- ح -

- حارة باب حطة: ٣٠٢
- حارة بني دار: ٣١٩
- حارة السعدية: ٣٠٢
- حارة الكزازين: ٣١٩
- حارة الوادي: ٣٠٢
- حارة المحتسبين: ٣١٩
- الحجاز: ١ ـ ٥ ـ ٧ ـ ١٢ ـ ١٣ ـ ١٤ ـ ١٧ ـ ٢٢ ـ ٤٩ ـ ٥٠ ـ ٨٤ ـ ٩٩ ـ ١٠٧ ـ ١٤٥ ـ ١٨٦
- الحجون: ١٤٧
- الحرم الإبراهيمي: ٣١٩
- الحرم النبويّ الشريف: ١٩١
- الحرمين: ٨ ـ ٩٩
- حضرموت: ١٥٠ ـ ١٦٢ ـ ١٧١
- الحضيرية: ٢٧٩
- حلب: ٢٥٥ ـ ٣٠٥
- حمام الشفا: ٢٨٩
- الحمراء: ١٨٨ ـ ٢٣٠
- حمص: ٢٨٣
- حوطة أهل البيت: ١٥٠
- حومة سيد الغالي: ٤٧
- حومة الشريعة: ٣٣١
- حومة الصفاح: ١٠٠
- حي السبع: ٩٩
- حي العقيبة: ٢٧٤
- حي القنوات: ٢٦١
- حيفة: ٢٨٨

- خ -

- خان حمزة: ٢٣٦
- خراسان: ٧
- الخرطوم: ١٢٣

- الخزانة السويدية : ٢٤
- الخزانة العامة بالرباط : ١٧ ـ ١٨
- خزانة القرويين : ٢١
- الخزانة الكتانية : ٢٥
- خليج عكا : ٢٨٨
- الخليل : ١٣
- خوازم : ٢٣٤
- الخيف : ١٨٩

- د -

- دار الأرقم : ٤٤٨
- دار أبي أيوب : ٢٢٩
- دار أبي سفيان : ١٤٨
- دار ابن عمرو : ٤٩
- الدار البيضاء : ٣ ـ ٢٩ ـ ٣١
- دار الحديث الأشرفية : ٢٤٨ ـ ٢٥٥ ـ ٢٨٤
- دار خديجة ـ رضي الله عنها ـ : ١٤٨
- دار خيثمة بن سعد : ٢٣٠
- دار عثمان : ٢٢٩
- دار الكتب الظاهرية : ٢٧٥
- دار كلثوم بن الهدم : ٢٣٠
- دار المخزن : ٨٤
- درعة : ١٨
- الدشم : ٢٢٨
- دمشق : ٣٩ ـ ٥١ ـ ٥٣ ـ ٨٧ ـ ٢٤٧
- دمنات : ٦٧
- الديار المصرية : ٧

- ر -

- الرباط : ١٤ ـ ١٥ ـ ١٧
- رابغ : ١٤٥
- رحبة التبن : ٤٧
- رحبة الزبيب : ٣٦
- الرشيدية : ١٧
- روضة الشرفاء الكتانيين : ٩٩
- رواق الشام : ١٣٧
- الروضة المطهرة : ١٩١

- ز -

- زاوية أبي مدين : ٣٠٢
- الزاوية الأدهمية : ٣٠٧ ـ ٣١٥
- الزاوية الحمزاوية : ١٥ ـ ١٧
- الزاوية الداودية : ٣٠٤
- زاوية سيدي قاسم بن رحمون : ٤٨
- الزاوية الكتانية : ٤٦ ـ ٤٧ ـ ٥١
- زاوية الهنود : ٣٠٢
- زقاق دوران : ٥٠
- زقاق الطويل : ٥٠ ـ ٢٢٦
- زقاق المكتبي : ٢٦١
- زقاق النارنجة : ٢٧٤
- زرهون : ٤٩ ـ ١١١
- زنقة الرطل : ٧٢ ـ ٧٧

- س -

- سبسطين : ٣٠٤ ـ ٣٠٧
- السبع لويات : ٩٩

- سرف: ٢٢٧
- سقيفة بني سعادة: ٢٢٩
- سكَدلة: ٣٣٠
- سكرّا: ٥٤
- سلسلة جبال قلمون: ٢٨٣
- سلسلة جبال لبنان: ٢٨٣
- سمرقند: ٧ ـ ١٥٥
- السنغال: ٣٢
- سنغفورة: ١٧١
- سوريا: ٣٣ ـ ٨٧ ـ ٩٩
- سوسة: ٢١٤
- سوق الحنا: ٣٦
- سوق الصوف: ٢٧٩
- سوق العصرونية: ٢٨٤
- السويس: ١٤٣ ـ ١٤٥
- سيوة: ١٢

- ش -

- الشام: ٣٩ ـ ٥٠ ـ ٨٧ ـ ١٩٢ ـ ٢٩٧ ـ ٢٣١
- الشرق: ٨
- الشرق العربي: ١٤
- شفشاون: ٤٩
- شماخا: ٣٣١
- شمال إفريقيا: ٥٥ ـ ١٣٠
- شنقيط: ١٣٤

- ص -

- الصالحية: ٢٨٢ ـ ٢٨٣
- الصحراء: ١٠
- الصخرات الكبار: ١٨٥
- الصخرة الشريفة: ٢٩٥ ـ ٢٩١
- صعيد مصر: ٢٣٥ ـ ٢٣٦
- الصفراء: ١٨٨ ـ ١٨٩
- صيدا: ٢٤٥
- الصين: ١٢

- ض -

- الضريح الإدريسي ـ الثاني ـ: ٧٥ ـ ١٠٨ ـ ٣٣٢
- الضريح الإدريسي ـ الأول ـ: ١١١
- ضريح السيدة آمنة: ١٤٨
- ضريح إسماعيل بن جعفر الصادق: ٢٢٦
- ضريح سيدي بو عَرّاقية: ١١٢
- ضريح مولاتنا حليمة: ٢٢٨
- ضريح السيدة خديجة: ١٤٨
- الضريح الحسيني: ١٤١
- ضريح الخليل ـ عليه السلام ـ: ٣١٨
- ضريح سيدي زراع: ١٨٧ ـ ١٨٨
- ضريح السيدة عائشة: ٣٠٦
- ضريح سيدنا العباس: ٢٢٧
- ضريح عبدالله بن عبد المطلب: ٢٢٦
- ضريح سيدي صبغة الله: ٢٢٨

- ضريح صفية بنت عبد المطلب: ٢٢٦
- ضريح عبدالله بن عمر ١٤٢
- ضريح مولاي عبدالسلام بن مشيش: ٤٩
- ضريح عبدالله الغريب: ١٤٤
- ضريح عبد المطلب: ١٤٨
- ضريح عبد مناف: ١٤٨
- ضريح فاطمة بنت أسد: ٢٢٨
- ضريح لقمان الحكيم: ١٢٩
- ضريح سيدي محمد البقال: ٣٢٩
- ضريح محمد النفس الزكية: ٢٢٦
- ضريح سيدنا يوسف ـ عليه السلام ـ: ٣١٨
- ضريح سيدي يحيى ـ عليه السلام ـ: ٢٧٨

- ط -

- طرابلس الشام: ٢١ ـ ٢١٤ ـ ٢٢٢
- طرطور فرعون: ٣٠٤
- طرسوس: ٢٥٥
- طنجة: ١٢، ١٣ ـ ٣٧ ـ ٨٨ ـ ١١٢ ـ ١١٨ ـ ١٢١ ـ ٣٢٤، ٣٢٥ ـ ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠
- طنطا: ١٢٩، ١٣٠
- الطور: ٣٠ ـ ٤١ ـ ٢٣١ ـ ٢٣٣ ـ ٢٣٥
- طور زيتا: ٣٠٤ ـ ٣٠٥ ـ ٣٠٨
- طيبة: ١٥ ـ ٢٨٥

- ع -

- عدوة فاس الأندلس: ١٠٠
- عدوة فاس القرويين: ٤٦
- العرائش: ٤٩
- العراق: ٧ ـ ١٣ ـ ١٣٠ ـ ١٩٢
- عرفات: ١٨٤، ١٨٥
- عقبة بن صوال: ٤٦
- عكا: ٢٣٧ ـ ٢٥٥
- العمارة الجوانية: ٢٧٩
- العوالي: ٢٢٨
- عين زبيدة: ١٨٤
- عين سيدنا أيوب: ٣١٦
- عين سلوان: ٢٨٩ ـ ٣٠٤

- غ -

- غار ثور: ١٤٨
- غار حراء: ١٤٨
- غار سليمان: ٢٩٤
- غزة: ٢٢٢
- غور أريحة: ٣٠٩

- ف -

- فاس: ـ ٨ ـ ١٨ ـ ٢٥ ـ ٢٨ ـ ٣١ ـ ٨١ ـ ٨٤ ـ ٩٩ ـ ١١١، ١١٢ ـ ٢٧٧ ـ ٣٢٩، ٣٣٠ ـ ٢٣٢
- الفزان: ١٢

- فلسطين: ٢١٤ ـ ٢٣٧ ـ ٢٨٢ ـ ٣٠٧ ـ ٣٢٩
- الفيوم: ١٤١

- ق -

- قاسيون: ٢٨٣
- القاهرة: ٤٤ ـ ١٣٤ ـ ١٣٦ ـ ٢٣٥
- قباء: ٢٢٨ ـ ٢٣٠
- قبة سيدنا إبراهيم ـ عليه السلام ـ: ٢١٢ ـ ٢٢٧
- قبة الأرواح: ٢٩٢
- قبة أمهات المؤمنين: ٢٢٧
- قبة جبريل ـ عليه السلام ـ: ٢٩٢
- قبة الحزن: ٢٢٧
- قبة الخليل: ٢٩٢
- قبة رأس علي بن الحسن الأكبر: ٢٨٠
- قبة سعد بن معاذ: ٢٢٨
- قبة سعيد الخدري: ٢٢٨
- قبة الشجرة: ٢٩٢
- قبة السلسة: ٢٨٩ ـ ٢٢٦ ـ ٣٠٣
- قبة سليمان ـ عليه السلام ـ: ٢٩٢ ـ ٢٩٦
- قبة الشهداء: ٣٠٦
- قبة عثمان بن مظعون: ٢٢٧
- قبة عقيل بن أبي طالب: ٢٢٧
- قبة الكنيسة: ٣٠٤
- قبة الإمام مالك: ٢٢٧
- قبة محراب النبيّ ﷺ: ٢٩٢
- قبة مريم ـ عليها السلام ـ: ٣٠٤ ـ ٢٩٨
- قبة المعراج: ٢٩٢ ـ ٢٩٨
- قبة موسى ـ عليه السلام ـ: ٢٩٢
- قبة نافع: ٢٢٧
- قبر بنيامين: ١٣٣
- قبر رابعة العدوية: ٣٠٥
- قبر رقية ـ رضي الله عنها ـ: ١٣٢
- قبر عبدالرحمٰن البراعي: ١٨٩
- قبر متولي العمارة: ٢٢٩
- قبر معاوية بن سفيان: ٢٥٩
- قبر السيدة نفيسة: ١٣٢
- قبر اليسع ـ عليه السلام ـ: ٣٠٧
- قبر يونس ـ عليه السلام ـ: ٣١٥
- قبرص: ٢٤٥
- قبيلة أسريف: ١١٣
- قبيلة جبريل: ١٨
- قبيلة العناقيين: ٣١٧
- القدس: ٦ ـ ١٠ ـ ١٣ ـ ٢٢ ـ ٣٧ ـ ٣٩، ٤٠ ـ ٢٣٤ ـ ٢٧٧ ـ ٢٨٨ ـ ٢٨٩ ـ ٣٢١ ـ ٣٢٨
- قرافة المجاورين: ٢٣٧ ـ ٢٤١
- قرافة السيدة نفيسة: ١٣٨
- قربان: ٢٢٨
- قرطبة: ١١
- القرويين: ٣٤
- قرية أجزم: ٢٤٧
- قرية بنو نعيم: ٣١٥
- قرية الخليل: ٣١٥
- قرية بيت جالا: ٣١٤
- قرية بيت لحم: ٣١٤

ـ قرية الجريفي: ٣٣١
ـ قرية حلحول: ٣١٥
ـ قرية دورة: ٣١٥
ـ قرية سلوان: ٣٠٤
ـ قرية سيعير ٣١٥
ـ قرية الصوافية: ١٣٦
ـ قرية العيزرية: ٣٠٩
ـ قرية عورتا: ٣٠٩
ـ قرية كفر: ٢١٤
ـ قرية سيدنا يونس ـ عليه السلام ـ: ٣١٦
ـ القطانين: ٤٧
ـ قصبة الجلاوي: ١٨
ـ قصبة جنين: ٢٣٧
ـ قصبة الزينبي: ١٨
ـ القصر الكبير: ٤٩ ـ ٧٢ ـ ١١١ ـ ٣٣١
ـ قلعة داود ـ عليه السلام ـ: ٣٠٣
ـ قناة السويس: ٢٣٥
ـ قندهار: ٢٥٥
ـ القيمازية: ٢٨٤

ـ ك ـ

ـ كداء: ١٤٧
ـ الكرنطيلة: ٤٠ ـ ٢٣١ ـ ٢٣٤ ـ ٢٣٥
ـ كفر البريك: ٣١٥
ـ كفر تخاريم: ٢٥٥
ـ الكعبة المشرّفة: ١٨٤
ـ كنيسة الجسمانية: ٣٠٥
ـ كهف بني حرام: ٢٢٩

ـ ل ـ

ـ لبنان: ٣٣
ـ ليبيا: ٢١
ـ ليدن: ١٤

ـ م ـ

ـ ما وراء النهر: ٧
ـ المجدل: ٢٥٥
ـ مجرة: ١٨٧
ـ محبوب منزل: ٧٩
ـ محراب داود ـ عليه السلام ـ: ٣٠٠
ـ محراب عمر ـ رضي الله عنه ـ: ٣٠٠
ـ محراب عيسى ـ عليه السلام ـ: ٣٠٠
ـ محراب موسى ـ عليه السلام ـ: ٢٩٩
ـ محراب البراق: ٣٠١
ـ محلة بشر: ١٣٨
ـ المدرسة الجراحية: ٣٠٨
ـ مدرسة الخياطين: ٢٧٤
ـ المدرسة السلطانية: ٢٩٠
ـ المدرسة السميساطية: ٢٧٤
ـ المدرسة الصالحية: ٣٠٣
ـ المدرسة الفخرية: ٢٩١
ـ المدرسة المرادية: ٢١٥ ـ ٢٥٥
ـ مدشر الصفصاف: ١١٣
ـ المدشونية: ٢٢٨
ـ مدفن السادة المالكية: ١٣٨
ـ مدينة أغمات وريكة: ١٨
ـ مدينة الخليل: ٣١٤

ـ مدينة سيون: ١٥٢
ـ مدينة صفرو: ٤٩
ـ مدينة الفيوم: ١٣٦
ـ المدينة المنورة: ١٣ ـ ١٨ ـ ٢٢ ـ ٥٠ ـ ٧٤، ٧٥ ـ ٧٩ ـ ٨٧ ـ ١٠٧ ـ ١٨٧ ـ ٢٩١ ـ ٢٣١
ـ مراكش: ٢٩ ـ ٣١ ـ ١٦٧
ـ مرسى السويس: ١٤٤ ـ ٢٣٥
ـ مرسيليا: ٢٧ ـ ٣٢ ـ ٣٦ ـ ٣٢٤ ـ ٣٢٥
ـ المزة: ٢٨٤
ـ المزدلفة: ١٨٤، ١٨٥
ـ مساجد الفتح: ٢٢٩
ـ مستراح النبيّ ﷺ: ٢٢٩
ـ مسجد أبي بن كعب: ٢٢٧
ـ مسجد الإجابة: ١٨٥ ـ ٢٢٨
ـ مسجد الأقدام: ٣٠٩
ـ المسجد الأقصى: ٣٨، ٣٩ ـ ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١ ـ ٣٢١
ـ مسجد الأقصاب: ٢٨١
ـ مسجد: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ①﴾: ١٨٥
ـ مسجد البقيع: ٢٢٧
ـ مسجد البيعة: ١٨٥
ـ مسجد بني قريظة: ٢٢٨
ـ مسجد بني معاوية: ٢٢٨
ـ مسجد الثنايا: ٢٢٩
ـ مسجد الجمعة: ٢٣٠
ـ المسجد الحرام: ٢٦ ـ ١٤٩ ـ ١٦٢
ـ مسجد الحنابلة: ٢٩٢
ـ مسجد حيفا: ٢٨٨
ـ مسجد الخليل: ٣٢١ ـ ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩
ـ مسجد الخيف: ١٨٥
ـ مسجد دار سعد: ٢٣٠
ـ مسجد الدباب: ٢٢٩
ـ مسجد دمشق: ٣٠٥
ـ مسجد ذي الحليفة: ١٨٥ ـ ١٩١
ـ مسجد الراية: ٢٢٩
ـ مسجد الزرع: ٢٢٩
ـ مسجد السيدة زينب: ٣٨ ـ ١٣٩
ـ مسجد السبق: ٢٢٩
ـ مسجد السقيار: ٢٣٠
ـ مسجد السقيفي: ٢٨١
ـ مسجد سنجق: ٢٨١
ـ مسجد الشاغور: ٢٨١
ـ مسجد الشمس: ٢٢٨
ـ مسجد الصخرة: ٣٧ ـ ٢٨٢ ـ ٢٨٩ ـ ٢٩٣ ـ ٣١٤ ـ ٣٢١
ـ مسجد علي: ٢٣٠
ـ مسجد العمرة: ٢٣٠
ـ مسجد عمرو بن العاص: ٣٧ ـ ١٤٢
ـ مسجد عيسى ـ عليه السلام ـ: ٣٠٦
ـ مسجد الغمامة: ٢٢٨
ـ مسجد الفتح: ٢٢٩
ـ مسجد الفسح: ٢٢٩
ـ مسجد الفضيح: ٢٢٨
ـ مسجد قبا: ٢٢٨
ـ مسجد القبلتين: ٢٢٩

- مسجد الكبش: ١٨٥
- المسجد الكبير: ٢٩١ ـ ٣٠٤
- مسجد فرس سليمان ـ عليه السلام ـ: ٣٠١
- مسجد عمري: ٣١٥
- مسجد المغاربة: ٢٩٠ ـ ٢٩٢
- مسجد المصرع: ٢٢٩
- مسجد المصلى: ٢٢٩
- مسجد المنحر: ١٨٥
- مسجد الموضع: ٢٢٩
- المسجد النبوي: ٢٦ ـ ١٩٣ ـ ٢٢٨ ـ ٢٣١ ـ ٢٧٤
- مسجد نمرة: ١٨٤
- مشرع مولاي عبدالله: ٣٣٢
- المشرق العربي: ٧ ـ ١٠ ـ ٥٥ ـ ١١١ ـ ١٩٢ ـ ٢٢٨
- المشعر الحرام: ١٨٥
- المشهد الحسيني: ١٣٢
- مشهد الشافعي: ١٣٢
- مصر: ١ ـ ٥ ـ ٢٢ ـ ١٢٠
- مصلّى باب الفتوح: ٩٩
- مصلّى الخضر ـ عليه السلام ـ: ٢٢٦
- مصلّى الشهيد القديس: ٢٩٦
- مصلّى العيد: ٢٢٨
- مصلّى المالكية: ٢٩٠
- المعابد = المحصب: ١٨٥
- المعلاة: ١٤٧ ـ ١٤٨ ـ ١٥٢
- مغارة الأربعين: ٣٢٠
- مغارة الخليل: ٢٩٦ ـ ٣٢٠
- المغارة مولد عيسى ـ عليه السلام ـ: ٣١٦
- المغرب: ٥ ـ ٦ ـ ٧٩ ـ ١٩٢ ـ ٣٢٢
- مقام العزيز: ٣٠٠
- مقام نبيّ الله العزيز ـ عليه السلام ـ: ٣٠٧
- مقبرة آل البيت: ٢٧٩
- مقبرة الباب الصغير: ٢٤٧ ـ ٢٥٩ ـ ٢٧٦
- مقبرة الشيخ الألباني: ١٤١
- مقبرة الصوفية: ٢٨٠
- مكان جدع النخلة: ٣١٤
- مكة المكرمة: ١٢، ١٣ ـ ١٥ ـ ٢٢ ـ ١٢٠ ـ ١٤٧ ـ ١٤٨
- مكناس: ٣٢ ـ ٤٨ ـ ٨٥ ـ ١١١ ـ ١٧٧
- الملتزم: ٢٠٦
- المنارة البيضاء: ٢٨١
- منى: ١٥٣ ـ ١٨٤ ـ ١٨٦
- المنطقة الخليفية: ٥٢ ـ ٦٩
- منطقة القباب: ١٠٠
- الموصل: ٣٠٥
- الميدان: ٢٦٠
- الميزاب: ١٨٤

- ن -

- نابلس: ٢١٥ ـ ٢٣٧ ـ ٣٠٩
- نابولي: ٣٢٥ ـ ٣٤٤
- نجد: ١٩٢

ـ نمرة: ١٨٤

ـ نهر سبو: ٤٩



ـ هراة: ٣٠٥

ـ الهند: ١١، ١٢ ـ ٧٩ ـ ١٥٦ ـ ٢٥٥



ـ وداي جهنم: ٣٠٤ ـ ٣٠٦

ـ وادي فاس: ٨٤

ـ ورزازات: ١٢ ـ ١٨

ـ وازان: ٤٩ ـ ١١١

ـ وجلة: ١٢

ـ ورغة: ٣٣٢

ـ وهران: ٢٧

ـ ي ـ

ـ يافا: ٢٨٨

ـ اليمن: ١٥٢ ـ ١٧١

ـ الينبوع: ١٤٥ ـ ١٨٧ ـ ١٨٨ ـ ٢٣٠ ـ ٢٨٧ ـ ٣٣١





فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
أشهر الرحلات المغربية إلى الديار الحجازية	١٤
وصف المخطوطة، وعملنا في التحقيق	٤٢
ترجمة المؤلف	٤٤
نموذج من صور النسخة الخطية للرحلة	١٠١
نص الرحلة	١٠٥
تمهيد	١٠٧
السفر نحو المشرق	١١١
المرور بمدينة زرهون	١١١
دخول مدينة القصر الكبير	١١١
الدخول لمدينة طنجة	١١٢
الخروج من طنجة وركوب البحر	١١٨
الوصول للجزائر	١٢٠
الوصول لجزيرة مالطا	١٢١
في الإسكندرية	١٢٢
دخول مدينة الإسكندرية	١٢٢
مع الشيخ محمد سر الختم الميرغني	١٢٣
إجازة الشيخ محمد سر الختم للمؤلف	١٢٥
بعض مزارات الإسكندرية	١٢٩

الموضوع	الصفحة
زيارة طنطا وقبر سيدي أحمد البدوي	١٢٩
في القاهرة	١٣٢
دخول القاهرة وذكر بعض مزاراتها	١٣٢
١ ـ مع الشيخ أبي بكر بن محمد الحداد	١٣٤
٢ ـ مع الشيخ محمد محمود الشنقيطي	١٣٤
٣ ـ مع الشيخ أحمد الرفاعي	١٣٦
٤ ـ مع الشيخ عبدالقادر الرافعي	١٣٧
٥ ـ مع الشيخ سليم البشري	١٣٨
٦ ـ مع الشيخ عبدالرحمٰن الشربيني	١٣٩
٧ ـ حرص المؤلف على لقاء محمد الأشموني	١٤٠
٨ ـ مع الشيخ بخيت المطيعي	١٤١
مسجد عمرو بن العاص	١٤٢
ترقب هلال شوال	١٤٣
السفر نحو السويس	١٤٣
في الحجاز	١٤٥
الإبحار نحو الحجاز	١٤٥
الإحرام من رابغ	١٤٥
الوصول إلى مدينة جدة	١٤٧
الوصول لمكة المكرمة	١٤٧
بعض مزارات مكة المكرمة	١٤٨
بعض من اجتمع بهم المؤلف من علماء مكة المكرمة	١٤٩
١ ـ الشيخ محمد سعيد بابصيل	١٥٠
صورة إجازته للمؤلف	١٥١
٢ ـ الشيخ حسين بن محمد الحبشي	١٥٢
صورة إجازته للمؤلف ولأولاده وإخوانه	١٥٦
٣ ـ الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي	١٥٩
صورة إجازته للمؤلف ولأولاده وإخوانه	١٦٠

الموضوع	الصفحة
٤ ـ الشيخ عمر باجنيد	١٦٢
٥ ـ الشيخ عبدالله بن عباس الحنفي	١٦٢
٦ ـ الشيخ أحمد أبو الخير مرداد	١٦٢
٧ ـ الشيخ عبدالحميد بن محمدالفردوسي الجاوي والنقاش حول الدخان	١٦٣
٨ ـ الشيخ محمد صالح بن صديق كمال الحنفي	١٦٦
٩ ـ الشيخ أبو شعيب الدكالي	١٦٦
١٠ ـ الشيخ عبدالجليل بن عبدالسلام برادة	١٦٧
صورة إجازته للمؤلف ولولده ولمحمد العلمي	١٦٨
١١ ـ الشيخ سعيد اليمني المكي	١٧١
١٢ ـ الشيخ محمد المنصوري	١٧١
١٣ ـ الشيخ أحمد فقيه ابن الشيخ عبدالله فقيه الحنبلي	١٧١
١٤ ـ الشيخ محمد بن سالم السري	١٧١
١٥ ـ الشيخ محمد بن سالم البار	١٧٢
١٦ ـ الشيخ عيدروس بن حسين العيدروس	١٧٢
صورة إجازته للمؤلف ولأولاده وإخوانه	١٧٣
١٧ ـ الشيخ عبدالحميد قدس	١٨٤
ابتداء مناسك الحج	١٨٤
بعض كرامات هذه الحجة الشريفة	١٨٦
السفر نحو المدينة	١٨٧
في ينبع ومزاراتها وعلمائها	١٨٧
مع محمد بن المعنى الحسيني	١٨٨
من الينبوع إلى المدينة المنورة	١٨٨
الوصول للمدينة المنورة وذكر بعض من اجتمع بهم المؤلف	١٩١
١ ـ الشيخ محمد بن رشيد المغاري	١٩٢
٢ ـ الشيخ طاهر التبان	١٩٢
٣ ـ الشيخ علي بن ظاهر الوتري	١٩٣
صورة إجازة الشيخ علي بن ظاهر للمؤلف ـ بالأوائل العجلونية ـ	١٩٥

الموضوع	الصفحة
صورة إجازة الشيخ علي بن ظاهر للمؤلف ـ بثبته ـ	١٩٧
٤ ـ الشيخ أحمد بن إسماعيل البرزنجي	٢٠٦
صورة إجازته للمؤلف	٢٠٧
٥ ـ الشيخ فالح بن محمد الظاهري	٢٠٩
٦ ـ الشيخ حبيب الرحمن الهندي الكاظمي	٢١١
صورة إجازته للمؤلف	٢١٣
٧ ـ الشيخ محمد إسحاق الكشميري	٢١٤
٨ ـ الشيخ حسين بن يوسف الزبيدي	٢١٤
٩ ـ الشيخ محمد بن محمد السوسي	٢١٤
١٠ ـ الشيخ عبدالله القدومي	٢١٤
أسانيد الشيخ عبدالله القدومي في الحديث وإجازته للمؤلف	٢١٦
١١ ـ الشيخ عبدالقادر توفيق الشلبي الطرابلسي	٢٢٢
صورة إجازته للمؤلف	٢٢٣
١٢ ـ الشيخ محمد بن أحمد بن حمد بن أحمد العمري	٢٢٦
١٣ ـ الشيخ عمر بن حمدان المحرسي التونسي	٢٢٦
١٤ ـ الشيخ عبدالسلام كبير الأغوات	٢٢٦
بعض مزارات المدينة المنورة	٢٢٦
في بلاد الشام	٢٣١
السفر نحو الشام	٢٣١
المكوث بالطور	٢٣١
وصف الكرنطيلة وحكمها الشرعي	٢٣١
ممن اجتمع المؤلف بهم في الكرنطيلة	٢٣٣
١ ـ أحمد بن محمد المقدسي	٢٣٣
٢ ـ محمد يوسف بن رحمة الله الأزبكي	٢٣٤
السفر نحو بيروت عن طريق صعيد مصر	٢٣٥
في بيروت	٢٣٦
من اجتمع بهم المؤلف في بيروت	٢٣٦

الموضوع	الصفحة
١ ـ الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني	٢٣٦
صورة إجازته للمؤلف	٢٣٩
٢ ـ الشيخ عبدالرحمٰن الحوت	٢٤٢
٣ ـ الشيخ يوسف بن علي العلايا	٢٤٢
٤ ـ الشيخ أحمد بن حسين بدران	٢٤٢
صورة إجازته للمؤلف	٢٤٣
٥ ـ الشيخ محمد أبو طالب الحسني	٢٤٥
٦ ـ الشيخ محمد بن أحمد خرما	٢٤٥
بعض مزارات بيروت	٢٤٥
في دمشق	٢٤٧
السفر نحو دمشق	٢٤٧
نزول المؤلف وأصحابه في دار الشيخ إبراهيم أبو قرى	٢٤٧
من اجتمع بهم المؤلف من علماء دمشق	٢٤٨
١ ـ الشيخ محمد بدر الدين البيباني	٢٤٨
صورة إجازته للمؤلف	٢٥٠
صورة إجازته لبنات المؤلف	٢٥١
صورة إجازته لحبيبة بنت المؤلف	٢٥٢
صورة إجازته لخديجة بنت المؤلف	٢٥٤
٢ ـ الشيخ عبدالحكيم الأفغاني	٢٥٥
صورة إجازته للمؤلف	٢٥٨
٣ ـ الشيخ سعيد الحبال	٢٥٩
٤ ـ الشيخ عبدالرزاق البيطار	٢٥٩
٥ ـ الشيخ محمد جمال الدين القاسمي	٢٦٠
صورة إجازته للمؤلف	٢٦٣
٦ ـ الشيخ قاسم بن سعيد الحلاق القاسمي	٢٦٧
٧ ـ الشيخ محمد ابن الشيخ مبارك الجزائري	٢٧٠
من لقيهم من العلماء بدمشق أيضاً	٢٧٣

الموضوع	الصفحة
الشيخ عطاء الكسم	٢٧٣
الشيخ أمين سويد	٢٧٤
الشيخ حسن الخطيب	٢٧٤
الشيخ عبدالمحسن المرادي	٢٧٤
الشيخ عبدالله الحموي	٢٧٥
الشيخ أمين السفرجلاني	٢٧٥
٨ ـ الشيخ عبدالرحمٰن بن محمد الطيبي العجلوني	٢٧٦
٩ ـ الشيخ علي بن عبداللطيف الناجي	٢٧٧
١٠ ـ الشيخ حسن بن راغب الأسطواني	٢٧٨
بعض مزارات دمشق	٢٧٨
مذاكرات المؤلف العلمية مع أعلام دمشق	٢٨٥
بعض عادات الدمشقيين وأحوالهم	٢٨٦
في بيت المقدس	٢٨٨
التوجه نحو بيت المقدس	٢٨٨
في القدس الشريف	٢٨٩
مزارات القدس الشريف	٢٨٩
جامع المغاربة	٣٠١
مزارات خارج مسجد الأقصى	٣٠٢
مزارات خارج القدس الشريف	٣٠٣
مزارات طور زيتا	٣٠٥
مزارات باب الأسباط بالقدس	٣٠٦
مزارات خارج باب العمود	٣٠٧
تربة مأمن الله	٣٠٨
بعض من اجتمع بهم المؤلف بالقدس من العلماء والأعيان	٣٠٩
١ ـ الشيخ مصطفى زين الدين الألوسي	٣٠٩
٢ ـ الشيخ موسى شفيق بن طاهر الديرني الخالدي	٣٠٩
٣ ـ الشيخ محمد طاهر بن مصطفى الحسيني	٣١٠

الموضوع	الصفحة

٤ ـ الشيخ محمد كامل بن محمد طاهر الحسيني	٣١٠
٥ ـ الشيخ رشيد فياض النشاشيبي	٣١٠
٦ ـ الشيخ علي بن بدر الدين الجماعي	٣١٠
٧ ـ الشيخ علي العوري النابلسي	٣١١
٨ ـ الشيخ حسن بن علي الداودي الدجاني	٣١١
٩ ـ الشيخ عثمان بن عبدالرحمٰن أفندي الخالدي	٣١٢
١٠ ـ الشيخ البشير الأمراني	٣١٢
١١ ـ الشيخ محمود النمر	٣١٢
١٢ ـ الشيخ نور محمد بن كُل الأفغاني	٣١٢
١٣ ـ الشيخ يوسف بن محمود الخالدي	٣١٣
بعض عادات أهل القدس ومن في طريقها من المزارات	٣١٣
زيارة مدينة الخليل	٣١٤
في بيت لحم ومزاراتها	٣١٤
ضريح سيدنا يونس عليه السلام	٣١٥
في مدينة الخليل	٣١٧
أضرحة ومزارات مسجد الخليل عليه السلام	٣١٨
مع الشيخ عبدالحليم بن مصطفى طهبوب	٣١٩
مزارات خارج مسجد الخليل	٣١٩
بعض من ألف في مزارات القدس والخليل	٣٢٠
الرجوع إلى القدس الشريف والاحتفال بيوم المولد	٣٢١
الرجوع إلى المغرب	٣٢٢
الخروج من القدس الشريف إلى مصر	٣٢٣
في الإسكندرية	٣٢٣
مع الشيخ عبدالتواب بن عبدالوهاب المكي الحكيم	٣٢٣
من الإسكندرية إلى طنجة	٣٢٤
في مدينة نابولي	٣٢٤
في مدينة مرسيلية	٣٢٥

الموضوع	الصفحة
وصف الباخرة البريطانية	٣٢٧
في جبل طارق	٣٢٨
مع الكتبي الشيخ خليل بن بدر الخالدي	٣٢٨
في طنجة	٣٢٩
مع الموقت محمد بن عبدالله المصوري	٣٢٩
من طنجة إلى فاس	٣٣٠
في مدينة القصر الكبير	٣٣١
مع القاضي عبدالقادر الزناتي	٣٣١
الوصول إلى فاس	٣٣٢
صور العلماء الذين لقيهم المؤلف في رحلته	٣٣٥
الفهارس	٣٥٣
فهرس المصادر والمراجع	٣٥٥
فهرس الآيات	٣٦١
فهرس الأحاديث	٣٦٤
فهرس الأعلام	٣٦٦
فهرس الأماكن	٣٨٣
فهرس الموضوعات	٣٩٥

